

كِتَابُ تَفْهِيمِ رُؤُوسِ الْأَهْوَائِ وَمَنْبِئَةِ السَّادَاتِ الْأَسْبَارِ

في مناقب سيدي عبدالسلام الأسمر رضي الله عنه
لمؤلفه الشيخ كرم الدين البرموني وقد أعتنى بتتبعه
واختصاره الشيخ العالم العلامة الثبت سيدي محمد بن محمد
ابن عمر مخلوف وسماه مواهب الرحمن في مناقب مولانا
الشيخ سيدي عبدالسلام ابن سليم نفعنا الله ببركاتهم
وأعاد علينا من فضله نفاحتهم إنه قريب بحسب

ولتمام النفع به طبع بآخره الأنوار السنية على الوظيفة
الزروقية الموجودة بالأصل للعلامة أبي زيد العياشي الشيبلي
شفاء بأحسن حال وأكمل منوال

مكتبة عيساد

مكتبة - مراجع - تنصير

حقوق الطبع محفوظة - تظفر: ٣/٢٢٤٧٥٣

النسائير

المكتبة المتناوية

بيروت - لبنان

مكتبة - مراجع - تنصير

تظفر: ٣/٢٢٤٧٥٣

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذى خص أوليائه بالكرامة * وجعلهم خلفاء لنبيه المبعوث
بالرحمة والاستقامة * وقال ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يَحْزَنُونَ * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها
من الحسرة والندامة * وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الشفيع المشفع
يوم القيامة * والمبعوث الذى لم يبعث الله نبياً بعده إلى يوم يبعثون
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامة * وعلى كل من
اقتفى أثره فاتبع أمره ونهيه وكلامه * أولئك يسارعون فى الخيرات وهم
لها سابقون .

(وبعد) فيقول العبد المضطر لرحمة ربه الرؤوف اللطيف * عبده
محمد بن محمد بن عمر بن سالم مخلوف الشريف * المنستيرى داراً ومولداً *
المالكي مذهباً * الشاذلى طريقة * أخذ الله بيده يوم الخطب المخوف
الغنيف * أنه لما من الله على بمطالعة كتاب روضة الأزهار * ومنية
السادات الأبرار * فى جمع بعض مناقب صاحب الطار * لمؤلفه إمام العلماء
العارفين الأخيار * وقدوة الفضلاء السالكين الأبرار * العالم الجليل الكبير
المقدار الشيخ كريم الدين البرموني عليه سبحانه رحمة ربنا الكريم الغفار *
الفيتة كثير الفوائد * غزير الفرائد * لأنه إذا عرضت له مسألة جلب لها
النقول العديدة * والحكايات الحسنة الأكيدة * غير أنه كثير الأطناب *
بما هو خارج عن المقصود من تأليف الكتاب * فوقع فى خلدى أن
أختصره فأختصرته مستعيناً بالله اختصاراً غير مخل * عارياً عما يودى إلى
التطويل الممل * وقد نجنح إلى التقديم والتأخير فى بعض المواضع ليحسن

ترتيبه • ويتمسر تبويبه وتهذيبه • ثم ما هو مأخوذ منه أشرت إليه بالأصل
وما هو من غيره عزوته لمن وقع عنه النقل • وما كان لي جعلت لفظ قلت
عليه دليلاً • ليكون إن شاء الله مقبولاً لدى الإخوان جميعاً .

(ورتبته) على مقدمة ومقصد وخاتمة وفي المقدمة ثمانية مطالع لها
تعلق بمقصد الكتاب وفي المقصد خمسة وثلاثون من الأبواب في شأن
أحوال الشيخ من بدايته إلى نهايته وفي الخاتمة ترجمة بعض المشهورين من
مشاخه وتلامذته .

(أما) صاحب الأصل فانه رتبته على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة
فيها ترجمة بعض تلامذته النجباء الفحول والقدر الذي اختصرته مع الزايد
الذي به الحقيقة جاء نحو ثلث ما بالأصل مع إنى لم أترك منه ما يتعلق
بأحوال الشيخ إلا اليسير الذي لا حاجة إليه مع التنبيه عليه في محله
بأحسن تقرير وتعبير .

(وسميته) مواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ سيدي عبد السلام
ابن سليم هذا وأن صاحب الأصل قال في خطبة كتابه الذي تصدينا
لاختصاره أن كل من طالع هذا الكتاب على وجه الاعتقاد أو سمع ما فيه
نال ما ناله الصالحون وكان كأنه عاشر الشيخ سيدي عبد السلام مدة حياته
ولا شك أنه يحبه وعدم الاجتماع بالشيخ لا يقدر في صحبته لأننا نحب الله
ورسوله والصحابة والتابعين والأئمة المهتدين ولا رأيناهم ولا عاصرناهم
وقد اقتدينا بأفعالهم وانتفعنا بأقوالهم كما هو مشاهد اه .

(واعلم) إنى لما أردت الشروع في هذا الاختصار نوسلت إلى الشيخ
سيدي عبد السلام رضى الله عنه ونفعنا به برسول الله صلى الله عليه وسلم
عند إرادتي النوم أن يرينى الله فى نومي ما يدل على الإقدام على ذلك أو
عدمه ولما نمت رأيت كأنى فى بيت على غاية من الحسن والرونق مع جماعة

من أعجاني الأخيار الذين صحبتهم بتوفس عند إقامتي بها لتحصيل العلوم
وكنيت جالساً على مرتفع مع البعض منهم وقام أحد الجماعة منشداً شعراً
لا أعرفه ثم قام العبد الفقير تالياً قوله عز من قائل : ذلكم خير لكم إن
كنتم تعلمون ، وبقيت أكرر ذلك المرار العديدة بأداء عجيب وصوت
حسن مستحسن صدور ذلك مني كما استحسنته كل من حضر بالمجلس ورأيت
منهم الرغبة الشديدة في الاستمرار على ذلك وحصل لي ولهم وجد هنالك
وفي صبيحة تلك الليلة شرعت في تلخيصه (والله أسأل أن ينفع به كما نفع
بأصله أنه جواد كريم) هذا والعبد الفقير قليل البضاعة كثير الخطأ والزلل
عديم العرفان والعمل فرحم الله امرأته في غير الصواب فأصلحه بعد
التأمل وأصلح الفساد بالتأمل وإن بديهة فلا تبدل ودعني بالمغفرة والرحمة
لي ولجميع الأمة .

المقدمة وفيها ثمانية مطالع

المطلع الأول في تعريف الولي

(أقول) الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن المواظب
على الطاعات المجتنب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات قاله المحقق
سعد الدين التفتازاني ونقله مولانا عبد السلام الأسمر عن شيخه الدوكالي
في النصيحة التي وجهها لجماعة طرابلس والولي ضد العدو فهو الحب ومحبة
العباد لله طاعتهم له ومحبة لهم إكرامه إياهم كما في شرح الكشاف وعلى
الأول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما
أشهاب .

(قلت) أشهاب يعني بالولي يكون محباً ويكون مجذوباً كما سيأتي قريباً
إن شاء الله تعالى وذهب كثير من المحققين إلى أن الولاية محض اصطفاة من

الله تعالى لعبده . قال . الشيخ سيدي أحمد بن المبارك في الإبريز الولاية هي مجرد اصطفاؤه من الله تعالى لعبده لا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات اه .

(وفي) الأصل قال ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين النووية اعلم أن الولاية غير مكتسبة كالنبوة فهي محض فضل من الله تعالى لا دخل للعبد فيه وإلا لئلاها إبليس وبلغم (١) بن باعوراء وأكابر المعتزلة بجدهم واجتهادهم (قلت) إذ لا يفيد مما يظهر أنه أخذ للطريق ما لم يصحبه من الله سبحانه التوفيق .

(وفي) الرماح نقلا عن عرايس البيان الولاية اصطفاية محضة كالنبوة والرسالة اللتين لا تتعلقان بسبب من الأسباب من الشرش إلى الثرى وكما أنه تعالى أحب الأنبياء والرسول كذلك أحب الأولياء والأصفياء محبة بلا علة وكما أن الله سبحانه وتعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة بغير علة إلى أصحابه وجميع الخلايق من الإنس والملك والجن كذلك خص أصحابه بشرف الولاية بغير سبب من جهتهم ولا بجهدهم اه باختصار من نقل الرماح وقال العلامة ولي الدين بن مخلدون عند تعرضه للفرق بين البهائيل من المتصوفة والمجانين من الناس وربما ينكر الفقهاء أنهم أي البهائيل على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم وأن الولاية لا تحصل إلا بالعبادة وهو غلط فإن فضل الله يؤتیه من يشاء ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها وإذا كانت النفس الإنسانية ثابتة الوجود فالتعالى يخصها بما يشاء من مواهبه اه .

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته لا طريق للولاية ظاهر

(١) قوله بلغم الخ كان من علماء بني إسرائيل ونزل في حقه قوله عز من قائل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الخ قوله أو تركه يلمت

حتى تطالب إنما هي أخذة تأخذ العبد على أى حاله كان فتقلب عينه ولياً
خالصاً فى أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لأنه من الوهب
لا من الكسب اهـ .

(فإن قيل) ما فى المتن وغيره مما نقلناه وكذا ما يروى عن الشيخ
سيدى أحمد ابن عروس من قوله نفحة من نفحات ربك خير من عمل الثلاثين
ينافى ما تقدم عن الإمام سعد الدين .

(قلت) يمكن الجواب فإن ماذهب إليه سعد الدين ومن معه تعريف
للولاية العامة وما ذهب إليه سيدى أحمد بن المبارك ومن معه تعريف
للولاية الخاصة ويرشد إلى ذلك قول سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه
الولاية خاصة وعامة فالخاصة لا تنال بالعمل بل بالاختصاص الإلهى
كالنبوة والعامة قد تنال بالعمل كما يشير إليه قوله تعالى فى الحديث
القدسى (١) لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى
يمشى بها وإن سألنى لأعطينه وإن استعاذنى لأعيننه اهـ .

ولا يخفى أنه ما حصلت محبة الحق لمثل هذا العبد إلا بعد تفعل .

(تنبيهات) الأول قال فى الإحياء محبة الله للعبد تقريبه من نفسه بدفع

(١) قوله فى الحديث القدسى فى الجامع الصغير روى البخارى عن
أبي هريرة أن الله تعالى قال من عادى لى ولياً فقد أذنته بالحرب وما تقرب
إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى
بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر
به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه وإن استعاذنى
لأعيننه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن يكره
الموت وأنا أكره مسامته اهـ .

الشواغل عنه والمعاصي وتطهير باطنه من كدورات الدنيا ويرفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه وإرادته ذلك به في الأزل خفيه لمن أحبه أزل مهمما أضيف إلى الإرادة الأزلية التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طريق القرب وإذا أضيف إلى فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بخدوت السبب المقتضى له كما قال ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فيكون لقربه بالنوافل سبباً لصفاه باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه وكل ذلك فعل الله ولطف به فهو في معنى حبه اهـ .

بنقل ابن الحاج آخر حواشيه على المرشد المدين وقال خاتمة المفسرين المحقق الألوسي عند قوله عز من قائل قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني مذهب العارفين من أهل السنة والجماعة أن المحبة تتعلق حقيقة بذات الله تعالى وينبغي للكمال أن يحب الله سبحانه لذاته وأما محبة ثوابه فدرجة نازلة قال الغزالي عليه الرحمة في الإحياء الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملد فإن تأكد ذلك الميل وقوى يسمى عشفاً والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوى سمي مقتاً ولا يظن أن الحب مقصور على مدركات الحواس الخمس حتى يقال أنه سبحانه لا يدرك بالحواس ولا يتمثل بالخيال فلا يحب لأنه صلى الله عليه وسلم سمي الصلاة قرّة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس للحواس الخمس فيها حظ بل حس سادس مظنته القلب والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكاً من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار فتكون لا محالة أذّة القلوب بما تدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل أن تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ولا معنى للحجب إلا الميل إلى ما في إدراكه لذّة فلا ينسکر إذا أحب الله تعالى إلا من قعد به القصور في درجة البهايم

فلم يحزن إدرأ كه الخواص أصلاً نعم هذا الحب يستلزم الطاعة كما قال الوراق

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته أن الحب لمن يحب مطيع

أه ، وقال مفسر آلهذه الآية السكرية من باب الإشارة بعد ما ذكر حقيقة المحبة عند العارفين وفروعها وآدابها ما نصه المحبة ثلاثة أقسام القسم الأول محبة العوام وهى مطالعة المنة من رويه إحسان المحسن جبلت القلوب على محبة من أحسن إليها وهو حب يتغير وهو لمتابعى الأعمال الذين يطلبون أجراً على ما يعملون وفيه يقول أبو الطيب :

وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه ثواب

القسم الثانى محبة الخواص المتبعين للأخلاق الذين يحبونه إجلالاً وإعظاماً ولأنه أهل لذلك وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقالت رابعة رحمها الله تعالى :

أحبك حبسین حب الهوى وحب لأنك أهل لذاك

وهذا الحب لا يتغير إلى الأبد لبقاء الجمال والجلال إلى السرمد .

القسم الثالث محبة خواص الخواص المتبعين للأحوال وهى الناشئة من الجذبة الالهية فى مكان كثر كثرأ مخفياً وأهل هذه المحبة هم المستعدون لسكال المعرفة وحقيقتها أن يفنى الحب بسلوتهما فيبقى بلا هو وربما يبق صاحبها حيران سكران لا حى فيرجى ولا ميت فيسكى وفى مثل ذلك قيل :

يقولون الحب كالنار فى الحشا

ألا كذبوا فالنار تذكوا وتخمد

وما هو إلا جذوة مسر عودها
ندي فهي لا تذكوا ولا تتوقدوا

اه محل الحاجة منه . الثاني . مثل العارف بالله سيدي أحمد
التجاني عن حقيقة الولي فأجاب رضي الله عنه مرة بقوله أن حقيقة الولي
هو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه ومرة
قال مع مشاهدة الأفعال والصفات قبل أن يحل الولي أو العارف شيئاً من
أحكام الشريعة المطلوبة في حقه قال نعم إلا بالتعليم والسؤال ولا تفاوض
من غير علم إلا للنادر من العارفين ولا يحيط بأحكام الشريعة وجميع العلوم
التي يحتاج إليها الناس إلا الفرد الجامع لأنه هو الحامل للشريعة في كل عصر
ولو كان أمياً لم تسبق له قراءة اه من جواهر المعاني .

وقال الامام البرزلي دخلت على الولي الصالح أبي عبد الله الطريفي أنا
وجاعة من الطلبة وهو بالمرسي (١) فسلمنا عليه ثم سأناه عن قوله تعالى
أن في ذلك انكزى لمن كان له قاب الآية فقال العلماء ثلاثة عالمون بالله
وأمره وهؤلاء الأولياء لأنهم حازوا معرفة الظاهر والعمل بما علموا فساموا
أنفسهم واتبعوا الطريقة الخاصة الثاني العلماء بأمر الله فقط قال وهؤلاء
مثلكم يا فقهاء الزمان الثالث علماء بالله وهؤلاء المتصوفة قلت يا سيدي
كيف قال بعض شيوخ هذه الطريقة ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ولو اتخذ
له فقال هؤلاء دروا ولا قروا يا درود فهممت أن أعارضه بأن من
درى حصل له العلم ثم تأدبت وبهد ذلك رأيت أن ما قاله صحيح لأن علم
الشرايع لا يدرك إلا بالتعليم الحسي ألا ترى ما جرى من قصة سيدينا
موسى مع الخضر عليهم السلام وسمعت شيخنا الامام يعني ابن عرفة يقول

(١) قوله بالمرسي يعني مرمى الجراح شرق تونس والشيخ الطريفي
هو أبي عبد الله محمد الطريفي المتوفى سنة ٧٨٧ وقبره أين ذكر يزار بمحل
المنار نعمنا الله بأمثاله آمين .

أن علم الشرايع لا يكون إلا بالتعليم والذي أشار إليه المسيح هو العلم الإلهي بالإلهامات التي لا يمكن حصولها بسبب إلا بالإعطاء من الله عز وجل اه .

بنقل البوسيدى وقال العلامة الألويسى عند قوله عز من قائل هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ما ملخصه إشارة إلى عظيم قدرته عز وجل وأن إفاضة العلوم لا تتوقف على الأسباب العادية ومنه قالوا أن الولي يجوز أن يكون أمياً كالشيخ معروف الكرخى وعنده من العلوم اللدنية ما تقصر عنه العقول وقال العز بن عبد السلام قد يكون الإنسان عالماً بالله تعالى ذائقين وليس عنده علم من فروض الكفايات ثم قال فالولاية لا تتوقف قطعاً على معرفة العلوم الرسمية كالنحو والمعاني والبيان وغير ذلك ولا على معرفة الفقه مثلاً على الوجه المعروف بل على تعلم ما يلزم الشخص من فروض العين على أى وجه كان من قراءة أو سماع من عالم أو نحو ذلك ولا يتصور ولاية شخص لا يعرف ما يلزمه من الأمور الشرعية كأكثر من تقبل يده فى زماننا وخبر لا يتخذ الله تعالى ولياً جاهلاً ولو اتخذ له لعله ليس من كلامه عليه الصلاة والسلام ومع ذلك لا يفيد فى دعوى ولاية من ذكرناه اه

روح المعاني الثالث فى جواهر المعاني قال سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه اختلف الناس فى تفضيل الصحابي الذى لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة والراجح تفضيل الصحابي بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم أن الله اصطفى أصحابي على سائر العالمين سوى النبئين والمرسلين وبقوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وبقوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني الحديث وبقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية وهذا من شدة اعتناء الله تعالى بنبينه صلى الله عليه وسلم وخصه بحبة الإبريق وقال فى مواضع آخر فضل الصحابة

لا مطلع فيه لمن بعدهم لأنهم كانوا في الدنيا من قبل آدم عليه السلام .
الله عليه وسلم اه .

وقال ابن حجر في شرح الحمزية أفضلية الصحابة لا بعدادها عمل انظر
تمامه عند قوله :

ليته خضني برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء

المطلع الثاني

في أن الولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا

قال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله اختلف أهل الحق في الولي
هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا فكان الإمام أبو جعفر بن فورك يقول
لا يجوز ذلك لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن . وكان الأستاذ أبو علي
الدقاق يقول بجوازه وهو الذي تؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في
جميع الأولياء حتى يكون كل ولي يعلم أنه ولي واجباً لا كمن يجوز أن يعلم
بعضهم فإذا علم بعضهم أنه ولي كانت معرفته كرامة له انفرد بها وليس كل
كرامة لولي يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء بل لو لم تكن للولي
كرامة ظاهرة لم يقدح عندها في كونه ولباً بخلاف الرسل فإنه يجب أن
تكون لهم معجزات لأن الرسول مبعوث إلى الخلق فللناس حاجة إلى
معرفة صدقه ولا يعلم إلا بالمعجزة وبمعكس ذلك حال الولي فإنه ليس
بواجب على الخلق ولا على الولي أيضاً العلم بأنه ولي اه .

بتصرف من نقل الرماح ونقل أيضاً عن ابن مغيرة العلم بالولاية
لا يتنافى الخوف ألا ترى أن العشرة المبشرين بالخلة عالمون بأنهم من أهلها
ومع ذلك كان عندهم من الخوف ما لا يجدون الأسانيد القشيري ويقول
من قال لا يجوز ذلك قال أن الولي يلاحظ نفسه بعين التقدير وإن ظهر

عليه شيء من الكرامات خاف أن يكون مكرراً فيستشعر الخوف دائماً مخافة
السقوط عما هو فيه من المأثرة وأن تكون عاقبته بخلاف ذلك والقائلون
بذلك يجعلون من شرط الولاية وفاء المثل وإليه ذهب الكثير ومن قال
يجوز أن يعلم أنه ولي قال ليس من شرط تحقق العلم بالولاية في الحال الوفاء
أى العلم بالوفاء في المثل ولو سلمناه فيجوز أن يكون هذا الولي خص
بكرامة هي تعريف الحق سبحانه إياه أنه مأمون العاقبة إذ القول بكرامة
الأولياء واجب حق والولي وإن غلطه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة
والإجلال في الحال أشد وأتم لأن من كان بالله تعالى أعرف كان من الله
تعالى أخوف وهذا هو الراجح وإليه ذهب جماهير العلماء .

المطلع الثالث

في الكلام على الفرق بين الولي السالك والمجذوب
بين المجذوب والمجنون وعلى التخريب الذي يظهر من الولي
وعلى أن التسليم للمتسبين لله في أحوالهم أسلم

سئل العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه عن الفرق
بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما في المعرفة بالله عن وحى فقال رضى
الله عنه المجذوب هو الذى يتأثر بظاهرة بما يرى ويسرق ما يشاهده فيجعل
محاكيه بظاهرة ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص إذا رأى رحمة الله تعالى
وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب اللأ الأعلى ما لا يكيف ولا يطاق
فإن كان مجذوباً فإنه يتبع بظاهرة ما يراه يصيرنه وما يراه يصيرته لا ينحصر
لهذا لا يضبط له حال فإذا رأيت من المجاذيب من يتمايل طرباً فإنه غائب
في مشاهدة الحور العين فإن ذلك هو هيئة حركاته وظاهره مشغول بمحاكاة
ما يشاهد من أمر من وأما السالك فهو الذى لا يتأثر بظاهرة بما يرى
ولا يحاكي شيئاً من الحركات التى يشاهدها بل هو مجرد آخر ساكن لا يفر

عليه شيء وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك أن السالك على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشيء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاهدين لا عقول لهم في الغالب لأن ظاهرهم إذا اشتغل بمحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذي كان لهم في أصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعاً لذلك اهـ ابريز وقال ولي الدين بن خلدون رحمه الله عند تعرضه لرياضة المتصوفة ومن هؤلاء المريدين من المتصوفة قوم بهاليل معتوهون أشبه بالمجانين من العقلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين وقد علم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق مع أنهم غير مكلفين ويقع لهم من الأخبار عن المغيبات عجائب لأنهم لا يتقيدون بشيء فيطلقون كلامهم في ذلك ويأتون منه بالعجائب وربما ينسركم الفقهاء أنهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم وأن الولاية لا تحصل إلا بالعبادة وهو غلط فإن فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها وإذا كانت النفس الإنسانية ثابتة الوجود فأنه تعالى يخصها بما يشاء من مواهبه وهؤلاء القوم لم تعد نفوسهم الناطقة ولا فسدت كحال المجانين وإنما فقد منهم العقل الذي يناط به التكليف وهي صفة خاصة للنفس وهي علوم ضرورية للإنسان يشتد بها نظره ويعرف أحوال معاشه واستقامة منزله وكأنه إذا ميز أحوال معاشه واستقامة منزله لم يبق له عذر في قبول التكليف لإصلاح معاده وليس من فقد هذه الصفة بغاقد لنفسه ولا ذاهل عن حقيقته فيكون موجود الحقيقة معدوم العقل التكليفي الذي هو معرفة التكليف وإذا صح ذلك فاعلم أنه ربما يلتبس حال هؤلاء المجانين الذين تفسد نفوسهم الناطقة ويلتحقون بالبهائم ولك في تمييزهم علامات منها أن هؤلاء البهاليل تجد لهم وجهة ما لا يخلون عنها أصلاً من ذكر وعبادة لكن على غير الشروط الشرعية لما قلناه من عدم

التسكليف والمجانين لا تجد لهم وجهة أصلاً ومنها إنهم يخلقون على البله من أول نشأتهم والمجانين يعرض لهم الجنون بعد مدة من العمر لعوارض بدنية طبيعية فإذا عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخيبة ومنها كثرة تصرفهم في الناس بالخير والشر لأنهم لا يتوقفون على اذن نعيم التسكليف في حقهم والمجانين لا تصرف لهم اه .

وفي الأصل قال في كتاب الانتباه بيان سبب انتقال الأولياء عن فطرتهم الانسانية إلى الغلبة الحالية هو ما أشار له أبو مدين الغوث رضى الله عنه بقوله :

فقل للذي ينهى عن الوجد أهله

إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا

الآيات قال الشيخ سيدى محمد السنوسى رضى الله عنه شارحاً للآيات أن عقولهم كانت محجوبة بما كانت عليه من الأعمال التى كلفوا بها ولم يكن لهم علم بأن للحق فجأة بمن خلا به سره وأطاعه فى أمره وهياً قلبه لنوره من حيث لا يشعر فلما جاءه الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداد لما هنالك ذهب بعقله فى الداهيين وبقي ذلك الأمر الذى فجأه مشهوداً له فمقام فيه روحانيته وبقي فى عالم الشهادة بحيوانيته يأكل ويشرب ويتصرف فى ضرورياته بالروح الحيوانى المفسطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير فكر ولا تدبير ولا روية وهو مع ذلك ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد نفعك بها وهؤلاء سقط التسكليف عنهم إذ ليس لهم عقول يفهمون بها تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون فهذا سبب سكرهم من حيث الجملة ووجه الاعتذار عنهم إذا رأت منهم ما لا تحتمله الشريعة غير أنه تختلف أحوالهم بقوة الوارد وضعفه وبقرة بحجة الصبر وقوة استعداده ويختلف وصف الوارد باختلاف حضرته فما كان من حضرة الجمال يبقى معه تصرف الحيوانية بما فطرت عليه طبيعتها من غير تدبير ولا رؤية

كسائر الأنعام لأنه من حضرة اللطف وغلبة الرحمة وربما أجرى الحق عن بعضهم أفعال عبادته من غير قصد لهم بذلك اه أصل .

واعلم أن أحوال الأولياء مختلفة لا تنحصر وما يرى منهم رضى الله عنهم من إظهار الولاية والجنون والتطور والتشكيل والتخريب ونحو ذلك ربما يوهم خلاف المراد فينبغى للانسان إذا رأى منهم شيئاً يحاملهم المحامل الحسنة قال في الأصل قال الجزايرى والحكايات المتضمنة تطور الأولياء كثيرة ولكن لا تثبت بمقتضاها الأحكام ولا يتمد عليها في الرد والقبول الحكم ولا أثر لها في نفي عارض التويه نعم تزيد الحق وضوحا وتقوية فإن قيل كيف يتيسر ارتكابهم لهذه الأمور التي يخربون بها مع ما هو مجمع عليه من أن الطريق مسدود إلا على من أتى من طريق شرعه عليه الصلاة والسلام نقلنا له كلام الياقنى ولعل فيه ما يفهم منه المقصود ونصه أن الأولياء في إظهار الولاية والجنون والتخريب على طبقات منهم من غلب عليه الوله حتى نسب إلى الجنون وهم الأكثر المعروفون بعقلاء المجانين وحبس الكثير منهم وقيد فيحسب أنهم من المجانين وهم العقلاء الأولياء ولكن محبة الله ومعرفته وعظيم ما يشاهدون من عظمته وجلاله وجماله جبرهم وهيمهم وتيمهم ومنهم من غلب عليه السكر براحة محبة الجمال المشهود فهم في حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون جمعوا في التسر بين الوله والتخريب ويوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء بهم الظن ولا ينسبون إلى الصلاح وهم بصومون ويصلون في الباطن أى فيما بينهم وبين الله وقد شوهد الكثير منهم يصلى في الخلوات ولا يصلى بين الناس والتخريب هو أن يفعل من يظن به الصلاح شيئاً يوهم خراب باطنه وعدم صلاحه وذلك بأشياء كثيرة يدل على أن فعل كل واحد منها يدل على تهاونه بالدين وذلك ليحصل مقصوده في نفي الصلاح عنه قال وإلى هذا أشرت بقولى في قصيدتى :

وبعض إلى التعريب مال تدمرا لكي لا يرى فيه الصلاح ويحمدا
 اه ينقل الأصل تبييناً الأول قال في البقايا النفسية لا يصل العبد
 ما دام عاقلاً بالغاً إلى حيث يسقط عنه التكليف بالأمر والنهي لعموم
 الخطابات الواردة في التكليف وإجماع المجتهدين على ذلك خلافاً لمن
 خالفه بزيادة من شرح سعد الدين عليه الثاني الأسلم التسليم لمن انتسب
 بجانب الله خيفة الوقوع في أوليائه في الصحيح أن الله يقول من عادى لي
 ولياً فقد آذنته بالحرب وفي حیات الخیر ان عند الكلام على الذباب بعد
 ما حكى ما وقع بين السفاحين أذى الإسلام بوسن الهمداني الزاهد المشهور
 بالكرامات فعليك يا أخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين
 والعلماء العاملين والأولياء والصالحين فإن حراهم مسمومة قل من تعرض
 لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تدمر واقتد بإمام العارفين ورأس الصديقين
 في وقت الشيخ محى الدين عبد القادر الكيلاني لما عزم مع رفيقين له على
 زيارة القطب الغوث بمكة فقال رفيقاه ما قالوا وقال هو أما أنا فذهاب على
 قدم الزيارة والتبرك لا على الإنكار والامتنان فآل أمره إلى أن قال قدمي
 هذه على رقة كل ولي وآل أمر أحد رفيقيه إلى الكفر والآخر إلى الاشتغال
 بالدنيا وتركه خدمة المولى فقتل الله التوفيق والهداية اه باختصار .

قلت والحكماء الدالة على انتصار أولياء الله على من انتهك حرمتهم
 أو أذى من حضر محالهم كثيرة ولو كان من أودى بمن يستحق ذلك في
 بادى الرأي نسب أن الحق الإنكار عليهم فيما يوجب الإنكار شرعاً وإزالة
 المناكر بمحالهم لمن قدر على ذلك لكن بعد تصحيح النية بالغاية وتحقيق
 المقام في التكبير أى بأن يكون امتثالاً لما جاءت به الشريعة السمحة غير
 مشوب بما فيه حض النفس والهوى مع اعتقاد كمالهم لأن وجود انتسابهم
 شاهد بتعظيمهم للجانب الذى انتسبوا إليه في نظره وإذا ما تعرض أحد
 قط لانتسابه إلا أصابه ضرر منه إذا كان تعرضه لمجرد هوى وحظ نفساني

وذلك لأن الحق سبحانه يغار لهتك جنابه إلا بأمر منه فإذا رأيت من نفسك خلوص النية وتوفر فيك ما ذكرناه وأنكرت فبحول الله وقوته تكون آمناً من محاربه وإلا فالتسليم أسلم يؤيد ما ذكرناه كلام مولانا عبد السلام رضى الله عنه الآتى فى الباب الثالث عشر حين أنكر عليه سيدى سالم الحامدى ضرب الدف حيث قال لعل ذلك منه امتثالاً للسنّة لما ظهر له منها لآنى كم من مرة نعاينه كعائنة القوس لنضربه بالسهم فتعرضى دونه السنّة ويكوشلى منه شوك من حديد كالرماح الطوال حتى لم نجد أين نضربه اه .

وكلامه الآتى فى الوصية الصعري وإذا عارضوكم يعنى أهل العلم بشىء من الفتاوى الخ انظره هناك وكلامه الآتى فى الباب الخامس من المقصد ولا يدخل فى عدم تعظيم الفتاوى الخ انظره هناك أيضاً وكلام سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته إياك يا أخى ورؤية نفسك على أحد إلا بطريق شرعى خال عن الكبر فإن كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب وفى موضع آخر منها إن كان ولا بد من الإنكار على أهل هذا المقام فليكن امتثالاً لأمر الشرع فإنه لا يقدر أن يعطيك لاستنادك على حماية الشرع وفى موضع آخر منها قلت ولم يزل أمر الإنكار يقع من بعض الفقهاء فى حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عطب فيعجب الناس من ذلك غاية العجب وغاب عنهم أنه لم يقصد بإنكاره على الفقهاء إلا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فأهلكته اه .

وقال الشيخ العياشى نقلاً عن شيخه سيدى عبد القادر القاسمى قد يكون على من يأوى إلى قبور الصالحين من الجنّة حد من الحدود لا ينبغى إهماله وإن أخرج من المحل كان فى ذلك هضم لحرمة الول واستهانة بقدره عنده العلماء فليخلص من ابتلى بذلك عمله الله وليصدق الله فى أمره فإن الله جاعل له (م ٢ - روضة الأزهار)

من أمره مخرجاً اه زاد الشيخ العياشي ولا ينبغي التغافل عن إزالة
الناكر الواقعة بمحالمهم من له على ذلك قدرة إن حسنت نيته انظر الرحلة
فقد أطل في المسئلة والله الموفق .

المطلع الرابع

في الكلام على أن الأولياء غير معصومين
وإنما يمتازون على الناس بالمعارف الربانية
وأن الولي إذا خالف ظاهراً لا يقتدى به إلا فيما هو موافق للشرع

إعلم أن الأولياء محفوظون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية
وإنما يمتنع الوقوع فيها مع العصمة. وليسوا بمعصومين نعم يصح أن يعبر في
جوانبهم بالعصمة ولكن يقيد ذلك بالجواز قال في الأصل قال سيدي أحمد
زروق رضي الله عنه في حاشيته على الحزب الكبير للإمام الشاذلي رضي الله
عنه عند قوله واكسنا جلايب العصمة مراده بالعصمة القوية وهي المنع
من الذنوب بالستر من الوقوع فيها وذلك جائز في حق غير النبي وواجب
له وللملائكة وقد قال العراقي عند قول الإمام الشاذلي والسلامة من كل
أثم فيه جواز سؤال العصمة من كل الذنوب وذلك جائز في حق غير الأنبياء
والملائكة وواجب لهم وسؤال الجائز جائز اه بنقل الأصل .

وقال سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه لو أن الناس الذين ألفوا
في الكرامات قصدوا شرح حال الولي الذي وقع التأليف فيه فيذكرون
ما وقع له بعد الفتح من الأمور الباقية الصالحة والأمر الفانية لعلم الناس
الأولياء على الحقيقة فيعلمون أن الولي يدعو تارة فيستجاب له وتارة
لا يستجاب له ويريد الأمر فإنه تارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للأنبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام ويزيد الولي فإنه تارة تظهر الطاعة على
جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كساير الناس وإنما امتاز الولي عنهم

بأمر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة إن ظهرت عليه فإنما هي بحسب ما يظهر لنا لا في الحقيقة لأن المشاهدة التي هو فيها تأبى المخالفة وتمنع المعصية منعاً لا ينهى للعصمة حتى تراحم الولاية النبوة فإن المنع من المعصية ذاتي في الأنبياء عرضي في الأولياء فيمكن زواله في الأولياء ولا يمكن زواله في الأنبياء وسره ماسبق وهو أن خير الأنبياء من ذواتهم وخير الأولياء من غير ذواتهم فعصمة الأنبياء ذاتية وعصمة الأولياء عرضية فإن العارف الكامل إذا وقعت منه مخالفة فهي صوربة غير حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله أن يوفقنا للإيمان بأوليائه كما وفقنا للإيمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام اه ابريز

واعلم أن الولي المفتقر لله إذا خالف لا يقتدى به إلا فيما هو موافق للشرعية المظهرة قال في الأصل قال في العدة قال الشيخ أبو إسحاق الشاطبي رضى الله عنه كل ما عمل به الصوفية المعتبرون بهذا الشأن كالجنيد وأمثاله لا يخلو ما أن يكون مما ثبت له أصل في الشريعة فهم خلفاء به كما كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وإن لم يكن له أصل في الشريعة فلا عمل عليه لأن السنة حجة على جميع الأمة وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنة لأن السنة معصومة من الخطأ وصاحبها معصوم وسائر الأمة لم تثبت لهم العصمة إلا مع اجتماعهم خاصة فإذا اجتمعوا تضمن إجماعهم دليلاً شرعياً فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم العصمة يجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة محرماً ومكروها ولاجل هذا قال العلماء المحققون كل كلام منه مأخوذ ومتروك إلا ما كان من كلامه عليه الصلاة والسلام والعمل كذلك تابع له وقد قرر القشيري ذلك أحسن تقرير فقال فإن قيل هل يكون الولي معصوماً قيل أما وجوباً كما يكون في الأنبياء فلا وأما أن يكون محفوظاً حتى لا يصر على الذنوب وإن حصلت هفوات أو زلات أو آفات فلا يمتنع ذلك في وصفه وقد قيل للجنيد أيرنى

العارف فأطرق برأسه ملياً ثم رفعه وقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً قال وهذا كلام منصف فالواجب علينا إذ أن نقف مع الاعتقاد بمن يتمتع عليه الخطأ ونقف على الاقتداء بمن يجوز عليه مطلقاً إذا ظهر في الاقتداء به أشكال ثم قال فوجب بحسب الجريان على آرائهم في السلوك أن نكون متبعين لأنارهم مهتدين بأنوارهم لكن لا نعمل بما رسموه مما فيه معارضة لأدلة الشرع خلافاً لمن يعرض على الأدلة ويصمم في تقليدكم على مذهبهم فالأدلة الشرعية والانظار الفقهية والرسوم الصوفية تذمه وترده وتحمد من تحرى واحتاط وتوقف عند الاشتباه وتبرأ لدينه وعرضه اه .

وهو من مكنون العلم وبالله التوفيق اه مختصراً من الأصل .

المطلع الخامس

في الكلام على جواز التوسل بالأولياء وزيارة قبورهم

لعلم أن مسألة زيارة قبور الأولياء مشهورة والقول الفصل فيها أن التبرك بأنارهم وزيارة مشاهدكم من الأمور المعروفة عند أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المجمع عليه خلفاً وسلفاً لا يسع إنكاره غير أن للزيارة آداباً تجب المحافظة عليها وشروطاً لا بد من مراعاتها والوقوف لديها وأن المتعلق بهم يجب أن يكون مع أستحضار أن الله هو المطلوب على الحقيقة والفاعل للأشياء كلها لا معبود غيره ولا موجود سواه وأن التمسك بهم لأجل التبرك والاستشفاع بهم إلى الله لأنهم أرباب الله والدالوان عليه نفعتنا الله بهم .

قال ابن عريضون أن التوسل بأولياء الله تعالى عموماً سبب في قضاء الحاجات ونيل الكرامات وكذا التوسل بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكرامتهم عند الله وفي المعيار وأما الخروج لزيارة قبور العلماء والصالحين

فجائز طال السفر أو قصر وعن نص على ذلك الإمام أبو بكر بن العربي في القبس والإمام الغزالي في الإحياء .

قال الغزالي ويعتقد أنه ينتفع بالميت وقال كل من ينتفع به حياً ينتفع به ميتاً .

وقال ابن العربي إنما ينتفع الميت بالحي لا الحي بالميت والذي نعتقده أن الحي ينتفع بالميت لكن هل يتوسل به إلى الله فيقول بحق هذا الصالح افعل بي كذا هذا نص أبي معروف الكرخي رضى الله عنه في الحلية وإنما يعتقد أن البقعة بقعة مباركة يدعو فيها الله من غير توسل هذا هو الذي عليه عمل الشيوخ اهـ .

وقال المتقق الزرقاني في شرح المختصر أوائل باب الذنوب ما نصه ومن المندوب زيارة حي وكذا ميت وأن اعمل فيه المطى وحديث لا تعمل المطى مخصوص بالصلاة قاله ابن عبد البر ولا عبرة بتوقف بعض الناس في زيارة القبور وآثار الصالحين لأنه من العبادات قاله حلولو في مختصر البرزلى وكذا خبر لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد لا دليل فيه لمنع الزيارة إذ المستثنى منه المحذوف تقديره لمسجد من المساجد إلا الخ بدليل أن المستثنى مساجد والأصل فيه الاتصال اهـ .

وقال سيدى أحمد زروق في القواعد يجوز التوسل بالأعمال كأصحاب الغار الذين دعا كل واحد منهم بأفضل عمله وبالأشخاص كتوسل عمر بالعباس رضى الله عنهما في استسقائه ولما تكلم رضى الله عنه على زيارة المقابر قال كل من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك به بعد موته كذا قال الإمام الغزالي في آداب السفر قال ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يعارضه حديث لا تشد الرحال إلا للمساجد الثلاثة لتساوى المساجد في الفضل دون الثلاثة وتفاوت العلماء والصالحاء فتجوز الرحلة من الفاضل

الأفضل ويعرف ذلك من كراماته وعلمه وعمله سيما من ظهرت كراماته بعد موته مثلها في حياته كالسبتي وأكثر منها في حياته كأبي يعزى أو من جربت إجابة الدعاء عند قبره وهو غير واحد في أقطار الأرض قال الإمام الشافعي رضي الله عنه قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وكان شيخنا القدير رحمه الله يقول إذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمواطن اجتماعهم عند ربهم ويوم قدومهم عليه بالخروج من هذه الدار وهو يوم وفاتهم فزيارتهم فيها تنمية لهم وتعرض لما يتجدد من نفحات الرحمة عليهم فهي إذا مستحبة إن سلمت من محرم أو مكروه بين في أصل الشرع كاجتماع النساء بالرجال وتلك الأمور التي تحدث هناك اهـ .

ونظم بعضهم هذا المعنى فقال :

أسرد حديث الصالحين وسهمهم فبذكرهم تنزل الرحمات
واحضر مجالسهم تنل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ما ماتوا
وقال ابن باديس في سفينته :

ولا تسمعن من قاصر النفع فيهم على من يكن حياً فذاك من الطلئ
فإن شهود النفع ينفي مقاله ولا سيما والقوم نصوا على العكس

قلت وقوله إذا كانت الرحمة تنزل الخ بعض حديث على ما ذكره الإمام الغزالي في الإحياء أي عند ذكر الأولياء الصالحين تنزل الرحمة لكن قال العراقي ليس له أصل في الحديث المرفوع وإنما هو قول سفيان ابن عيينة كذا رواه ابن الجوزي .

وفي الأمل قال في سفينة النجاء لأهل الالتجاء حقق ذوو البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار فإن بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور

الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين اه .
وفي المدخل وزيارتهم في الحقيقة مواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم
وكذا التوسل بهم فاستحضر هذا المعنى عند زيارتهم والتوسل بهم يكمل
حالك وتحصل لك آمالك اه أصل .

وفي المنن للشيخ الشعراني ومما من الله به عليّ معرفتي بالولي إذا زرتَه
في قبره هل هو حاضر أو غائب فإن غالب الأولياء لهم السراح والإطلاق
فيذهبون ويحيثون وقد زرت مرة سيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه
فلم أجده في قبره فجاء إليّ بعد ذلك وقال لي اعذرني فإنني كنت في حاجة ثم
قال وهذا أمر لا يعرفه إلا من كشف الله على بصيرته وأما غيره فيزور
بالنية وأجره على الله إذا لم يجده في قبره وفي موضع آخر منها ومما من الله
على به رؤيتي للأولياء الذين ماتوا ومباستطهم معي وذلك لحسن أدبي معهم
إذا زرتهم ومعاملي لهم معاملة الأحياء ثم حكى حكايات تناسب الغرض
انظره إن شئت .

وقال سيدي عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ومن آداب زائر القبور إذا
أراد أن يدعو لصاحب القبر ويتوسل إلى الله تعالى بولي من أوليائه في
إجابة دعوته أن يتوسل إليه تعالى بولي ميت فإنه أنجح لمقصوده وأقرب
لإجابة دعوته اه ايريز .

قلت وللزائر شروط وآداب تعرض لبعضها مولانا عبد السلام في
الوصية الآتية أثناء هذا الكتاب .

« تنبيه مهم » ، وما ينبغي ذكره في هذا المقام مقالة العلامة الهمام الشيخ
سيدي أحمد الناصري في كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى
لانطباق غالبها على ما هو جار عندنا ببعض الأماكن بقطر إفريقية وذلك
كاجتماع النساء بالرجال وغير ذلك من المناكر عند زيارتهم أضرحه بعض

الأولياء أو وقت استعمال الحضرة المعروفة في هذا الزمان التي قواعد الشريعة السمحة تأبأها فينبغي تنبيه إخواننا المسلمين لمقاتته هذه والعمل بمقتضاها وإليك ما قاله رحمه الله .

« أتممة مهمة » قد ظهر ببلاد المغرب وغيرها منذ أعصار متطاولة لا سيما في المائة العاشرة وما بعدها بدعة قبيحة وهي اجتماع طائفة من العامة على شيخ من الشيوخ الذين عاصروهم أو تقدموهم من يشار إليه بالولاية والخصوصية ويخصونه بمزيد المحبة والتعظيم ويتمسكون بخدمة والتقرب إليه قدرأ زائدا على غيره من الشيوخ بحيث يرتسم في خيال جلهم أن كل المشايخ أو جلهم دونهم في المنزلة عند الله تعالى ويقولون نحن أتباع سيدى فلان وخدم الدار الفلانية لا يحولون عن ذلك ولا يزولون خلفاً عن سلف وينادون باسمه ويستغيثون به ويفزعون في مهماتهم إليه معتقدين أن التقرب إليه نافع والانحراف عنه قدر شبر ضار مع أن النافع والضار هو الله وحده وإذا ذكر لهم شيخ آخر أو دعوا إليه حاصوا حيصة حمرة الوحش من غير تبصر في أحواله هل يستحق ذلك التعظيم أم لا فصار الأمر عصيباً وصارت الأمة بذلك طرائق قددا في كل بلد أو قرية عدة حوائف وهذا لم يكن معروفاً في سلف الأمة الذين هم القدوة لمن بعدهم وغرض الشارع إنما هو في الاجتماع وتمام الألفة واتحاد الوجهة وقد قال الله تعالى لأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وقد ذم قوماً فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وإنما الشأن في أهل الخصوصية والدين أن يكونوا عند العاقل المحطة لدينه كأسنان المشط بحيث يحبهم الله وفي الله ويستشفع بهم إلى الله ويسأله تعالى أن يكرمه بما أكرمهم به من الخير والهدى والدين وليحبهم حب التشريع لا حب التشيع ويتأدب معهم ولا يقدم على مفاضلتهم بالهوى والرجم بالغيب فإن ذلك متوقف على الاطلاع على منزلتهم عند الله وذلك محجوب عنا وإذا نزلت به حاجة فليفزع في قضائها إلى مولاه الذى خلقه

ورزقه مستشفعاً إليه بغيره الذي هداه للإيمان على يده ثم بغواص الأئمة الذين هم آباؤنا في الدين فإن المطلوب من العبد أن يصرف وجهه وقلبه وقصده في جميع أموره ويتعلق فيها بالله بحيث لا يفتلها إلا منه ولا يعتمد فيها إلا عليه قاطعاً للنظر عن كل من سواه الله إلا على سبيل التوسل والاستشفاع كما قلنا هذا هو التوحيد الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وإليه دعا وعليه قاتل وسواه شرك ومنايا لما جاء به إن هذا هو القصص الحق وما من إله إلا الله الآية ثم استرسل هؤلاء في ظلالهم حتى صارت كل طائفة تجتمع في أوقات معلومة في مكان مخصوص أو غيره على بدعتهم التي يسمونها الحضرة فما شئت من طست وطار وطيبل ومنمار وغناء ورقص وخبط بالرجل وفحص وربما أضافوا إلى ذلك ناراً وغيرها يشعلونها على سبيل الكرامة بزعمهم ويستغرقون في ذلك الزمن الطويل حتى يمضي الوقت والوقت من أوقات الصلاة وداعي الفلاح ينادي على رؤوسهم وهم في حيرتهم يعمهون لا يرفعون به رأساً ولا يرون بما هم فيه من الظلال بأساً بل يعتقدون أن ما هم فيه من أفضل القرب إلى الله تعالى الله عن جهالاتهم علواً كبيراً ولا تجد في هذه الجماع الشيطانية غالباً إلا من بلغ الغاية في الجفاء والجهل من لا يحسن الفاتحة فضلاً عن غيرها مع ترك الصلاة طول عمره أو من في معناه فما أخرج هؤلاء إلى محاسب يغير تعليمهم ما هم فيه من المنكر العظيم واللبس المقيم وأعظم من هذا كله أنهم يفعلون ذلك الحتمرة في المساجد فإنهم يتخذون الزاوية باسم الشيخ ويجعلونها مسجداً للسلامة بالحراب والمنار وغير ذلك ثم يعمرونها بهذه البدعة الشنيعة فيكم رأينا من عود ورباب ومنمار على أفخس الهيئات في محاريب الصلوات ومن بدعتهم الشنيعة محاكاتهم أضرحة الشيوخ أبيت الله الجرام من جعل الكسوة لها وتحديد الحرم على مسافة معلومة بحيث يكون من دخل تلك البقعة من أهل الجرائم آمناً وسوق الذبايح إليها على عبادة الله تعالى والموسم كل عام وهذا وأمثاله لم يشرع إلا في حق الكعبة ثم يقع في ذلك

المؤمنين ولا سيما مواسم البادية من المناكر والمفاسد العظام واختلاط
الرجال بالنساء باديات متبرجات شأن أهل الإباحة وشأن قوم نوح في
جاهليتهم ما تضم عنه الآذان ولا منكبر ولا مغير للدين لا بل المصعب فإننا
لله وإنا إليه راجعون على غفلة الدين وغفلة أهله عنه وبالله وبالمسلمين
لهؤلاء الهمج الرعاع الذين سلبوا المروءة وأخيموا والغيرة والعقل والدين
والإنسانية فلم يسوا في فطنة الشياطين ولا في سلامة صدور البهائم ولا في
نخوة السباع فيغضبوا دينهم ومروءتهم ومن جهالتهم الفظيعة جمعهم بين
إسم الله تعالى وإسم الولي في مقامات التعظيم كالقسم والاستعظام وغيرهما
فإذا أقسموا قالوا وحق الله وحق سيدي فلان وإذا عزموا على أحد قالوا
دخلت عليك بالله وبسيدي فلان وإذا عزموا على أحد من يعطينا على
الله وعلى سيدي فلان فيعطفون إسم العبد على إسم مولاه بالواو المقتضية
للتشريك والتسوية التامة في مقام قد حضر الشارع أن يتجاوزوا فيه إسم
الله بخيره وهذا هو صريح الشرك ومن اختراعاتهم تسميتهم لبدعهم
بالحضرة كما قلنا أخذنا من إسم حضرة الله تعالى في اصطلاح الأئمة العارفين
من الصوفية كأهل رسالة القشيري ومن في معناهم فأوهم هؤلاء بهذه التسمية
أنهم يكونون في حالة انشغالهم بتلك البدعة في حضرة الله تعالى ثم يذهبون
فيسمون جنونهم وتخبطهم على تلك الطبول والمزامير بالخال أخذنا من
الخال التي تعترى السالك إلى الله تعالى في حال ترقيقه في درجات المعرفة
والوصيل وهذا لعمر الله من أفسح الضلالات وأشنع الجهالات إلى غير هذا
وما أغنى فيه البيان عن الخبر وعرفه الخاص والعام في حالي الورد والصدر
ولسنا نذكر على أولياء الله وأهل الخصوصية منهم أو على من يسلك سبيلهم
على الوجه المقرر في كتب الأئمة المقتدى بهم منهم وإنما نشرح حال هؤلاء
الجهلة الذين لم يأتوا الأمر من باب ولا أخذوه عن أربابه وإنما حالهم
ما رأيت وما سمعت وهذه هي الصورة المشدودة مما يحياها عند المتصوفين من سالك

الله العظيم المولى الكريم أن يحرك حمة من له القدرة والتصرف إلى حسم هذه الضلالات وقطعها عسى أن يرجحنا ربنا ويحجر كمرتنا ويكبت عدونا إذا نحن راجعنا ديننا وسنة نبينا إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اه .

« تنبيه » لما جرى في هذا المطلع ذكر زيارة أضرحة ومقامات الصالحين تشوقت النفس لمسألة بناء تلك الأضرحة والقباب عليها وما لأئمة المذهب في ذلك من الكلام فأقول سئل سيدي عبد القادر القاسي عن البناء الذي بمقام سيدي عبد السلام ابن مشيش فأجاب لم يزل الناس يبنون على مقابر الصالحين وأئمة الإسلام شرقاً وغرباً كما هو معلوم وفي ذلك تعظيم حرمة الله واستجلاب مصلحة عباد الله من الانتفاع بالزيارة لأوليائه أهل الفضل والإشارة ودفع مفسدة المشى والحفر وغير ذلك والمحافظة على معالمهم خوفاً اندراسها ولو حافظت الأئمة الأولى على قبور كافة الأنبياء لما اندرس الكثير منها وما ذلك إلا قلة الاعتناء نقله ابن الحاج في حواشي الشرح الصغير على المرشد المعين وهذا الجواب يتخرج على ما قاله ابن القصار من أن البناء ولو كان بيتاً أو قبة أو مدرسة حول القبر إذا لم يكن للمباهات جاز .

قال ابن الحاج المذكور ولا شك في أولوية الجواز إذا كان بقصد تعظيم من بعضهم شرعاً وذلك بشرط أن تكون الأرض ملكاً للباقي أو لغيره بإذنه أو بموات وأن لا يكون ذلك البناء فيه مضرة على المسلمين .

قال الشيخ عبد الباقي في شرح المختصر وبعددم هدم البناء ولو كثيراً في الأراضي الثلاثة أفتى ابن راشد وهو ظاهر ما لاه ازرى وضابط المدخل وظاهر اللخمي المنع .

وقال ابن القصار لا يكره بل يجوز وفي المعيار أنشاء جواب عن المسألة

لابن سعيد ابن لب أباح ذلك ابن القصار وابن رشد قال إن كان بناؤها في ملك بانيها فحكم بناء الدور وقيمه ابن عرفه بما إذا كان في محل لا يأوى إليه أهل الفساد ابن عبد السلام وإن وقع ذلك فإنه يزال منه ما يستر أهل الفساد فتحصل أن المسألة فيها ثلاثة أقوال المنع للنخعي والكراهة للمازري وصاحب المدخل وعلى الكراهة اقتصر خليل في المختصر والجواز لابن القصار وبه أفتى الشيخ عبد القادر الفاسي وعليه العمل قديماً وحديثاً في أقطار الأرض وهو ظاهر فتوى حافظ المذهب حيث قال حكمها حكم الدور والله المرشد لأوفق الأعمال ومهمات الأمور.

المطلع السادس

في الكلام على تعريف الكرامة وتقسيمها إلى ظاهره وباطنه

قال العلامة سعد الدين رحمه الله في شرح العقائد النسفية كرامة الولي ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة والدليل على حقيقة الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لا يمكن إنكاره خصوصاً الأمر المشترك وهو مطلق خارق للعادة وإن كانت التفاصيل آحاداً وأيضاً الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان عليه السلام وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة إلى إثبات الجواز .

وأثبتن للإولياء الكرامة ومن نفاهما أنبذن كلامه

هذا وقد تظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان عليه السلام بعرش بلقيس قبل أن تداد الطرف مع بعد المسافة وظهور الطعام والشراب واللباس عند

الحاجة اليها كما في حق مريم فانه قال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الآية والمشي على الماء كما نقل عن كثير من الأولياء وفي الهواء كما نقل عن جعفر ابن ابى طالب ولقمان السرخسى وغيرهما وكلام الجهاد والعجماء واندفاع المتوجه من البلاء وكفاية المهمل من الأعداء أما كلام الجهاد فكما روى (١) أنه كان بين يدي سليمان وأبى الدرداء رضى الله عنهما قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها وأما كلام العجماء فتسليم الكلب لأصحاب الكهف وكما روى (٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها إذ التفتت البقرة اليه وقالت أنا لم أخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وغير ذلك من الأشياء مثل روية عمر رضى الله عنه وهو

(١) قوله فكما روى أنه كان بين يدي الخ أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال بينما أبو الدرداء وسليمان ياكلان من صحيفة إذا سبحت وما فيها اه بنقل العلامة الشيخ يوسف النبهاني في كتابه حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين .

(٢) قوله وكما روى الخ اقول في باب ما ذكر عن بنى إسرائيل من صبيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضرها فقالت أنا لم نخلق لهذا وإنما خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كانه أستنقذها منه فقال له الذئب هذا أستنقذها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم اه وقوله قال له الذئب هذاي يا هذا لحذف حرف النداء .

على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى أنه قال لأمير جيشه يا سارية الجبل
تحذيرا له من وراء الجبل لمكر العدو هناك وسماع سارية كلامه مع بعد
المسافة وكشرب خالد (١) رضى الله عنه السم من غير تضرر به وكجريان
النبل بكتاب عمر رضى الله عنه وأمثال هذا أكثر من أن تحصى ويكون
ظهور خوارق العادات من الأولياء أو الولي الذي هو من أحاد الأمة
معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته

والكرامات منه معجزات نالها من نوالك الأولياء

لأنه يظهر بتلك الكرامة أنه ولي ولن يكون وليا إلا أن يكون محفّا
في ديانتته وديانته الاقرار باللسان والتصديق بالقلب برساله رسوله مع الطاعة
في أوامره ونواهيه حتى لو ادعى هذا الولي الاستقلال لنفسه وعدم
المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده اه كلام السعد مزوجا بكلام
المصنف مع بعض تصرف وقال ولي الدين ابن خلدون عند الكلام على
رياضة المتصوفة والمعول عليه عند المتكلمين حصول التفرقة بين المعجزة

(١) قوله وكشرب خالد الخ حامل القصة كانت مع عمر وابن نفيل له
خادم معه كيس فسأله سيدنا خالد رضى الله عنه عما في الكيس فقال له سم
ساعة فقال له ما الحاجة به قال خشيت أن تكونوا على خلاف ما رأيت
وقد أوتيت على أجلى والموت أحب إلى من مكروه يئاني فقال سيدنا خالد
أنها إن تموت نفس حتى تأتي على أجملها وقال بسم الله خير الاسماء رب
الأرض والسماء لن يضر مع اسمه شيء الرحمن الرحيم ثم تناول ذلك السم
وابتلعه فقال عمرو والله لتبلغن ما أردتم ما دام أحد منكم هكذا اه
من ابن الشباط والفتوحات الاسلامية نقلوا ذلك عند التعرض لقصة
فتح الحيرة .

والكرامة بالتحدى فهو كاف وقد ثبت ^{١٥} في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فيكم محدثين ^{٢٥} وأن منهم عمر وقد وقع للصحابة وقائع معروفة تشهد لهم بذلك ثم ساق قصة عمر مع سارية رضى الله عنهما وقصة سيدنا أبي بكر في وضيئة لابنته عايشة رضى الله عنهما المذكورة في الموطأ في باب مالا يجوز من النحل ثم قال ومثل هذه الوقائع كثيرة لهم ولمن بعدهم من الصالحين وأهل الاقتداء وقال في فصل التصوف بعد ما بين مجاهدة أهل التصوف وما ينشأ عنها من الكشف وهذا الكشف كثيرا ما يعرض لأهل المجاهدة فيدركون من حقايق الوجود مالا يدركه سواهم وكذلك يدركون كثيرا من الوقائع قبل وقوعها ويتصرفون بهمهم وقوى نفوسهم في الموجودات السفلية وتصيب طوع أرائهم فالعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يتصرفون ولا يخبرون عن حقيقة شيء لم يوسروا بالتكلم فيه بل يعدون ما يقع لهم من ذلك محنة ويتعذرون منه إذا هاجمهم وقد كان الصحابة رضى الله عنهم على مثل هذه المجاهدة وكان حفظهم من هذه الكرامات أوفر الحظوظ لكنهم لم يقع لهم بها عناية وفي

(١) قوله وقد ثبت في الصحيح الخ أقول في باب ما ذكر عن بني إسرائيل من صحيح البخارى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر ابن الخطاب قال الشيخ النووى قوله فإنه عمر ابن الخطاب قاله على سبيل التوقع وكأنه لم يكن أطلع على ذلك كائن وقد وقع وقصته ياسارية الجميل مشهورة مع غيرها اهـ .

(٢) وقوله محدثين جمع محدث بتشديد الدال المشددة قال الأكثر هو الرجل الصادق الظن يلقى في قلبه شيء من الملا الأعلى فيكون كالذى حدثه غيره وقيل مكلم أى تكلمه الملائكة بغيره نبوءة حكاهما السيوطى في حاشيته على البخارى وغيره اهـ بنقل الشيخ المهدي في فتاويه

فخصايل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كثير منها وتبعهم في ذلك أهل الطريقة من أشتهرت رسالة الفشيري على ذكرهم ومن تبع طريقهم من بعدهم ثم قال إن هذا الكشف لا يكون صحيحا عندهم إلا إذا كان ناشئا عن الاستقامة لأن الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلة وإن لم يكن هناك استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين وليس مرادنا إلا الكشف النائي عن الاستقامة ولما عني المتأخرون بهذا الكشف يتكلموا في حقايق الموجودات العلوية والسفلية وحقايق الملك والروح والعرش والكبرى وأمثال ذلك وقصرت مدارك من لم يشاركهم في طريقهم عن فهم أذواقهم ومواقفهم في ذلك وأهل الفتن بين منكر عليهم ومسلم لهم وليس البرهان والدليل ينفع في هذا الطريق ردا وقبولا إذ هي من قبيل الرجد أنيات ثم قال وأما الكلام في كرامات القوم وأخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات فامر صحيح غير منكر وإن مال بعض الدلاء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق اه محل الحاجة منه وقال العلامة الألوسي عند قوله عز من قائل قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله أن كل ما يحصل من العلم للمرتاضين من المسلمين الصوفية والكفرة الجوكية فانما بطريق الفيض ومراتبه وأحواله لا تحصي والتأهل له قد يكون فظريا وقد يكون كسبيا وطرق اكتسابه متشعبة لا تكاد تستقصى وإفاضة ذلك على كفرة المرتاضين وإن أشبهت أفاضته على المؤمنين المقيين إلا أن بين الأمرين فرقا عظيما عند المحققين وقد ذكر بعض المتصوفة إنه مامن حق إلا وقد جعل له باطل يشبهه لأن الدار دار فتنه وأكثر ما فيها بخنة وبلحق بعلم المرتاضين من الجوكية علم بعض المتصوفة المنسوبين إلى الإسلام المهملين أكثر الأحكام الواجبة عليهم المتمسكين في ارتكاب المحظورات في نهارهم وليلهم فلا ينبغي اعتقادات ذلك كرامة بل هو نقمة مفضية إلى حسرة وندامة اه (قلت) وله رحمة الله زيادة بسط على مسألة

الكشف مع تحرير وبيان فانظره إن شئت هنا وآخر سمورة الجن وآخر سورة لقمان وبه تعلم أن قول من يقول أن الأخبار ببعض المغيبات ليس من باب الكرامات بل أن وقع فن باب المسادفة فيه ما فيه من المجازفة

ولذا لم تر الهلال فسلم لانس رواء بالابصار

ولعل النوبة تفضي إلى زيادة كلام على بعض الخوارق العادات في باب الكرامات (وأعلم) إن أقسام الأمر الخارق للعادة ستة كما في حاشية العلامة الخيالي وقد نظمها بعضهم فقال .

إذا مارأيت الأمر يخرق عادة

بمعجزة أن من نبي لنا صدر

وإن جاء منه قبل وصف نبوة

فالأرخاص سمع تتبع القوم في الأثر

وإن جاء يوما من فلي فانه

كرامة في التحقيق عند ذوي النظر

وإن كان من بعض العوام صدوره

بكونه حقا بالمعونة وأشتهر

ومن فاسق إن كان وفق مراده

يسمى بالاستدراج فيما قد استهر

وللا فيدعى بالآهانة عندهم

وقد تمت الأقسام عند الذي أختبر

أما السحر فليس من الخوارق لأنه معتاد عند تعاطي أسبابه (تنبيه) في جواهر المعاني الكرامات على قسمين ظاهرة وباطنة كما عند الشيخ (م ٣ - روضة الأزهار)

ابن عطاء الله فالظاهر هي التي يجريها الله على يد الصالحين من عباده كطى الأرض والمشى على الماء ونحو ذلك وشرط اعتبارها وجود الاستقامة بل لا تسمى كرامة إلا مقرونة مع ذلك وهذا إذا ظهرت على يد ثابت العقل ظاهر التميز وقد تظهر على يد بهلول ليظهر بها نصابه ويحمى بها من الاذية جنابه فلا يشترط فيها حينئذ الاستقامة لكونه ساقط التكليف وكونها من دوى الاستقامة على الخصوصية أدل وأعلى منصباً وأجل لجمعهم بين النضيلتين دوام العبادات وخرق العادات والباطنة هي ما يمن الله به على عباده من المن الباطنة كال معرفة بالله والخشية ودوام المراقبة والرسوخ في اليقين والفهم عن الله والثقة به والتوكل عليه إلى غير ذلك وهي عند أهل الله أفضل من الأولى وأجل اه باختصار وقال الشيخ الأكبر في فتوحاته الكرامة على قسمين كرامة حسية كالمشى على الماء وكرامة معنوية وهي التوفيق لكمال المحافظة على حدود الشريعة ظاهراً وباطناً وما يشاء عن ذلك من العلوم والمعارف الأهلية وقال إن الأكابر لا يحفلون بالكرامات الحسية وإن أعظم كرامة عندهم العلم بالله تعالى والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاى شيء وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئاً بل قال إن الكرامة ليست إلا العلم اه (قلت) لا شك أن المعنوية أفضل ومعرفة الله أعلى وأجل بمراتب لأن معرفة الله لا يعادلها شيء والولى الحمدي لا يليق به التعويل على غير هذه الكرامة فان آية النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى معنوية والكرامة قبس من نور المعجزة وكلام أرباب البصيرة والمعارف والعرفان كثير في هذا الشأن أذكر لك منه شيئاً فاقول قال أبو العباس المرسى رضى الله عنه ليس الشأن من تطوى له الأرض فاذا هو بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال ابن عطاء الله ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه

قال ابن عباد التخليص ههنا هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عبادته أثرته وعنايته ويوليه لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ويتخلص عن روية الأغيار والآكوان وهؤلاء خواص المقربين أهل العلم بالله والحب له ومنهم من يوقفه على ذروة الكمال ويرببه في حاله بما يليق به من علوم وأعمال وهؤلاء عامة المقربين بالله أصحاب إيمان والعباد والزهاد وأهل المجاهدة والأوراد وهؤلاء وإن شاركوا الأولين فيما يتحفظهم به الحق من لطائف الكرامات وفيما يمنحهم إياه من المقام بوظائف الطاعات والعبادات يتخلصوا عن روية نفوسهم ولم ينكشفوا عن مراعات حظوظهم بل ساكنون إلى الأسباب مرتبطون بوجود الحجاب وقد يخص الحق تعالى هؤلاء باظهار الكرامات على أيديهم وبسببهم تسكيناً لنفوسهم وتثبيتاً لليقين في قلوبهم ويمنعها الأولين لأنهم لا يحتاجون لما هم فيه من الرسوخ في اليقين والقوة والتسكين قال صاحب عوارف المعارف وقد يكون من لا يكشف شيئاً من معاني القدر أفضل ممن يكشف وقيل للشبلي رضي الله عنه أن أبا تراب جاع في البداية فرأى البادية كلها طعاماً فقال عبد رفق به ولو بلغ محل التحقيق لكان كمن قال إني لا ظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقال البيهقي لا يلزم أن يكون من له كرامه من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل ممن له كرامة لأن الكرامة قد تكون لتقوية صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العارفين الامام الجنيد قدس الله روحه قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أبو يزيد رضي الله عنه كنت في بدايتي يرى الحق الآيات فلا التفت إليها فلما رأيته كذلك جعل لي إلى معرفته سبيلاً « فان قيل » كرامات الأولياء في أي أصل من أصول الشريعة يكون دخولها « أقول » حقق أبو اسحق الشاطبي إنها داخلة في حكم الرخصة وبيان ذلك يتوقف على معرفة فائدتها وهي عند القوم تقوية اليقين وبصحبها الابتلاء الذي هو لازم

للتكاليف كلها والمستكفين أجمعين في مراتب التعبد فكانت الكرامة كالغوى
 لهم على ما هم عليه لأنها آية من آيات الله برزت على عموم العادات حتى
 تكون لها خصوص في الطمأنينة كما قال أبونا إبراهيم عليه السلام رب
 أنى كنت تحي الموت الآية وكما قال نبينا صلى الله عليه وسلم عندما حكى
 فراق موسى للحضر عليهما السلام يرحم الله أخى موسى وددنا لو صبر
 حتى يقبض علينا من خبرهما وإذا كانت هذه هي فائدتها كان ما ينشأ عنها
 ما يرجع لمصروف النفس كالصدقة على المحتاج فهو مخير في تناول والاستعمال
 فإن تكسب وطلب حاجته من الوجه المعتاد صار كمن ترك التصديق عليه
 وتكسب وحيث رجع للبرية العامة وإن قبل الصدقة فلا ضرر عليه لأنها
 في صورتها أيضاً فإن القوم علموا أن الله وضع الأسباب والمسببات وأجرى
 السبب فيها تكليفاً وابتلاء وإدخالاً للمكلف تحت فقر الحاجة إليها كما وضع
 السبب في تكليفاً وابتلاء أيضاً فإذا جاءت الخارقة لفائدتها التي وضعت لها
 كان في ضمنها رفع لمشقة التكليف بالكسب وتخفف عنه فكان قبوله لها
 من باب الرخص من حيث كانت رفعا لمشقة التكليف بالكسب وصار
 حكمها حكمها ولما كانت من غير اقتراح ولا ركون إليها كانت مراتب
 الرتبة بخلاف المشوقين فانهم من المستدرجين وإن أردت زيادة معرفة
 ما في المسألة من التحقيقات فعليك بأخر الجزء الأول من كتاب الموافقات
 فإنه يحرر المقام فرحم الله ذلك الإمام ونفعنا به وبالعلماء العاملين الاعلام
 إنه سبحانه ولى الأنعام .

المطلع السابع

في الكلام على حكم السماع بآلة أو بدونها
وعلى الرقص والاهتزاز وختم بلطفة بها كرامات تناسب المقام

أقول إن مسألة السماع طريقة الذليل اختلفت فيها آراء علماء الظاهر
والباطن قديما وحديثا وتباينت فيها أقوالهم حتى خصصها كثير منهم
بالصنف كالأخى أبو الطيب والعلامة أبي محمد بن قتيبة والاستاذ أبي
منصور البغدادي والإمام عبد الملك ابن حبيب وأبي محمد ابن حزم وغيرهم
ومن المتأخرين كمال الدين جعفر الآمقوت وشمس الدين محمد بن قيم الجوزية
والحافظ عماد الدين أبو كثير والإمام الطرطوشي وأبو الراسب محمد بن أبي
وغيرهم والمشهور حرمة السماع مطلقا وعقابله الجواز مطلقا والمراد
في ذلك التفصيل كما سيأتي وبعد أن تلوت ملخص ذلك عليك تذكر لك
مالا بأس بذكره مفصلا ثم الأمر بعد ذلك إليك والله المستعان وولى
التوفيق والإحسان قال المحقق الشيخ الأمير في حاشيته على شرح العلم الشهير
الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر آخر فصل الوليعة وأعلمه أن بحث
السماع طويل الذيل وقد اختلف فيه العلماء قديما وحديثا وعقد له القشيري
في آخر رسالته مبحثا أجاد فيه والمشهور بين أهل العلم حرمة الآلات
ويعلمون ذلك باللهو قلنا مسلم والحكم يدور مع العلة وكتب السيد هنا السماع
للآلة يكره في عرس وغيره الفاكهاني لا أعلم في كتاب الله آية صريحة ولا في
سنة نبيه صلى الله عليه وسلم حديثا صحيجا صريحا في تحريم الملاحى وإنما
هى ظواهر وعمومات توهم الحرمة لأدلة قطعية اه السيد ومن أجاز سماع
الآلات مطلقا الحافظ أبو محمد على بن حزم الظاهري قال وجميع ما فيها من
أحاديث التحريم موضوع لكن لم يوافق على ذلك كما في شيخ الإسلام على

الفية المصطلح وجوز الماوردي من أئمة الشافعية سماع العود لسلبه الأحزان
قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء آخر فصل عدله صلى الله عليه وسلم
كان الشيخ محمد البكري رحمه الله ونفعنا به يقول عطروا مجالسنا بالعود
وفي آخر مفاتيح السكنوز وهو كتاب شريف لابن غانم المقدسي أعلم أنه
تحتم هاهنا ذكر السماع وماهر بحضور منه وما هو مباح وما هو مستحب
ومستحسن فإن كثيرا من المتعمقين كرهوه وأنكروه أصلا وفرعا وحقيقة
وشرعا وهذا غلط منهم لأن ذلك يفضي إلى تخطية كثير من أولياء الله
وتفسيق كثير من العلماء إذ لا خلاف إنهم سمعوا الغناوات واجدوا وأفضى بهم
إلى الصراخ والغشية والصعق فكيف ينسب إليهم نقص وهم سالكون أتم
الأحوال وإنما يحتاج ذلك إلى تفصيل ونظر في أهل السماع واختلاف
طبقاتهم فمن صح فهمه وحسن قصده وصقلت الرياضة مرآت قلبه فلا نقول
سماعه حرام وفعله ذلك خطأ قال أبو طالب المكي إن طعنا على السماع فقد
طعنا على سبعين صديقا وسئل الشيبلي رضي الله عنه عن السماع فقال ظاهره
فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة حل له السماع وإلا فقد استدعى الفتنة
ثم قال صاحب مفاتيح السكنوز أخرج البخاري ومسلم عن عروة ابن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها
جاريستان في أيام عيد تدفان أي تضربان بالدف والنبي صلى الله عليه وسلم
متغش بثوبه فأنهم هما أبو بكر رضي الله عنه فكشف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد ثم قال إن السماع
على ثلاثة أقسام حرام محض وهو لأكثر الناس من الشبان ومن غلبت
عليهم شهواتهم وتسكدت بواطنهم وفسدت مقاصدهم فلا يحرك السماع
منهم إلا ما هو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات المذمومة سيما في
زماننا هذا حيث تسكدت أحوالنا وفسدت أعمالنا قال الجنيد رضي الله
السماع لا يحسن إلا مع أهله من أهله فإذا أنعدم أهله أندرس محله فيجب
على العارف تركه .

(القسم الثاني) مباح وهو لمن لا حظ له منه إلا السرور بالصوت الحسن واستدعاء الفرح أو يتذكر به غائبا أو ميتا .

(القسم الثالث) مندوب وهو لمن غلب عليه حب الله والشوق إليه فلا يحرك السماع منه إلا الصفات المحمودة وتضاعف الشوق إلى الله تعالى واستدعاء الأحوال الشريفة الإلهية اهـ مفاتيح الكنوز وفي الرسالة القشيرية أو ايل باب السماع لا خلاف إن الأشعار أنشدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاز سماعها بغير الألحان فلا يتغير الحكم بأن تسمع بالألحان المطربة اهـ (وقال أبو المواهب (١) شمس الدين) محمد ابن احمد التونسى عرف بها بابن زغبان في رسالته .

أما بعد فهذه فوايد تتعلق باباحة السماع والغنا ونسب جمعها لإنكار الجهال ووقوع الأندال في الإبدال ثم ساق عن جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين والأئمة أنهم سمعوا وقد نقل الأجهورى في شرحه في باب الوليمة جملة منها ثم قال قال الامام عز الدين ابن عبد السلام في القواعد من كان عنده هوى من مباح كعشق زوجته وأمه فسماعه لا بأس به ومن قال لا أجد في نفسى شيئا فالسماع في -قه ليس بمحرم وقال السهر وردى المنكر للسماع اما جاهل بالسنن والآثار واما مغتر بما حرمه من الأحوال وأما جامم بالطبع لا ذوق له فيصر على الإنكار ثم قال أبو المواهب القسم الثاني الغنا المقارن

(١) قوله أبو المواهب الخ هو الإمام محمد مالكي المذهب من علماء الأزهر الراسخين الظرفاء للاختيار الاجلاء الابرار أطال الله عمره في ترجمته في الطبقات قال أعطى ناطقة سيدى على وفا وشرح حكم ابن عطاء الله وله كتاب القانون في علم الطائفة وكان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم اهـ أمير .

للدنف والشبابة أختلف العلماء فيه فذهبت طائفة إلى التحريم وذهبت طائفة إلى الإباحة وهو مذهب طائفة من الشافعية وأختاره الغزالي والرافعي في الشرح الصغير وقال إنه الأظهر وقال في الكبير إنه الأقرب وأختاره العز ابن عبد السلام والامام تقي الدين ابن دقيق العيد والامام قاضي القضاة ابن جماعة وقال إنه مقتضى المذهب ثم قال ولم يزل أهل الصلاح والمعارف والعلم يحضرون السماع بالشبابة (١) وتجري على أيديهم الكرامات الظاهرة وتحصل لهم الاحوال السنية ومرتكب المحرم لاسيما إذا أصر عليه يفسق وقد صرح امام الحرمين وغيره من الأئمة بامتناع جريان الكرامة على يد الفاسق .

(وأما سماع الغنا بالآوتار وسائر المزامير ومنه العود) فقد اختلف العلماء فيه وفيما جرى مجراه من الآلات المعروفة ذوات الآوتار فالمشهور

(١) قوله الشبابة قال الألوسي هي البراع وهو مطرب بأنفراده لأنه آلة كاملة جامعة بجميع النغمات إلا يسيراً وقد أطنب الإمام الدونقي في دلائل تسميته ومنها القياس وهو إما أولى أو مساواه ومنه يعلم مافى قول التاج السبكي في توشيحجه لم يقم عندي دليل على تحريم البراع مع كثرة التتابع والفنى أراه الحل فإن أنظم اليه محرم فلكل منها حكمة ثم الاولى عندي لمن ليس من أهل الذوق الأعراض عنه مطلقاً لأن غاية مافيه حصول لذة نفسانية وهى ليست من المضاللات الشرعية وأما أهل الذوق بمجاهم مسلم اليهم وهم على حسب ما يجدونه من أنفسهم وحكى عن العز ابن عبد السلام وابن دقيق العيد إنهما كانا يسمعان ذلك والظاهر إنه كذب لا أمل له وبه جزم بعض الأجلة ومن آلة اللهو والعود وهو غير الطنبور والملقح بعضهم عليه وحكاية ابن طاهر عن الشيخ أبى اسحاق الشيرازى إنه كان يسمعه من جملة كذبه كدعواه لإجماع السماعية والتابعين على إباحة الغنا والله اه

من المذاهب الأربعة أن الضرير هو سماعة حرام وتسمى طائفة أخرى ابن
ونقل سماعة عن الصحابة عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وعبد الله
ابن الزبير ومعاوية ابن أبي سفيان وعمر و ابن العاص وغيرهم رمى الله عقوبهم
ومن التابعين عن خارجة ابن زيد وعبد الرحمن ابن حسان وسعيد ابن
المسيب وعطاء ابن أبي رباح والشعبي وابن أبي عمير وأكثر فقهاء المدينة
ونقل عن مالك سماعة وليس ذلك بالمعروف عند أصحابه وقال القاضي
أبو بكر ابن العربي المالكي في عارضة الأحوذى شرح الترمذي لما تسلم
عن أباحة الغنا وإن أنضاف إلى ذلك عود فهو داخل في قول أبو بكر
الصادق رضي الله عنه أمر ماره الشيطان في بيت رسول الله صلى عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني فإنه يوم عيد رأت النضار إلى
ذلك الطنبور فلا يؤثر في التحريم فإنها كلها آلات تقرى بها قلوب الضعفاء
وتستروح النفوس بها والعود يسمى طنبوراً وهو المعروف في اللغة ومال
إلى إباحته الأستاذ أبو منصور البغدادي ونقل الشيخ أبو اسحاق الشيرازي
أنه كان مذهبه ومشهوراً عنه حكاه ابن طاهر المقدسي عنه وكان قد عاصر
الشيخ وحكاه عن أهل المدينة وأدعى أنه لا خلاف بينهم فيه وكان إبراهيم
ابن سعد من علماء المدينة يقول بأباحته ولا يحدث حديثاً حتى يضرب به
ولما قدم بغداد واجتمع بالخلقة هارون الرشيد قال له حدثنا يا إبراهيم قال
أمتوني بالعود يا أمير المؤمنين قال أتريد عود الجبس قال لا عود الغنا
فأحضر له يضرب به وغنا ثم حدثه إبراهيم ابن سعد أنه شيوخ (١)
الشافعي وروى عنه البخاري وهو إمام مجتهد مشهور عدل بار ثقة عالم
ولما ضرب بالعود بين يدي هارون الرشيد قال يا إبراهيم من قال بتحريم
العود من علمائكم قال من ربه الله يا أمير المؤمنين وذكر ابن عرفة في

(١) قوله أحد شيوخ الخ وأحد رجال المكتب الستة

مختصر الفقهي عن إبراهيم بن سعد أباحه الغنا بالعود ونقل الإمام المازري
من أصحابنا المالكية عن ابن عبد الحكم أنه مكروه وحكى عن العز ابن
عبد السلام إنه مباح ثم اختلف الذين ذهبوا إلى تحريمه هل هو كبيرة أو
صغيرة والأصح الثاني وحكى المازري في شرح التلخيص عن ابن عبد الحكم
إنه قال إذا كان في عرس أو ضيعة فلا ترد به شهادة قال الأستاذ شرف الدين
ابن الفارض رضى الله عنه .

ولأنك باللاهى عن الله معرضا فمزل الملاهى جد نفس مجدة
وأما الرقص فاختلف فيه الفقهاء أيضا فذهبت طائفة إلى الكراهة
مطلقا منهم القفال وقال الأستاذ أبو منصور تكلف الرقص عن الإيقاع
مكروه وذهبت طائفة إلى أباحته مطلقا قال صاحب العمدة من الشافعية الغنا
مباح أصله وكذا ضرب القصب والرقص وما أشبه ذلك وقال إمام الحرمين
الرقص ليس بمحرم فانه حركات عن إستقامة واعوجاج ولكن كثيره يحرم
بالمروءة وكذا قال ابن العماد والسهري وردى والرافعي واحتج عليه بما يقتضى
أباحته وجزم الغزالي باباحته وقال الحلبي في منهاجه إذا لم يكن فيه شر وتكسر
فلا بأس به وقال الإمام النووي في المنهاج ويباح الرقص ما لم يكن بتكسر
وثن كهيئة منحنى والأمر فيه مختلف باختلاف الأحوال والأماكن وذهبت
طائفة إلى التفرقة بين أرباب الأحوال وغيرهم فيجوز لأرباب الأحوال
ويكره لغيرهم وهذا القول هو المراتضى وعليه أكثر الفقهاء المسوغين لسماع
الغنا وهو مذهب الصوفية رضى الله عنهم أجمعين واحتج من ذهب
لأباحة الرقص بما روته عائشة رضى الله عنها كما في الصحيح من رقص
الحبشة في المسجد يوم عيد وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فوضعت
رأسها على منكبيه قالت فجعلت أنظر إليهم حتى كنت التي أنصرف عن النظر اه
قلت وهذا كناية عن طول مدة الرقص والمشهور عن الإمام عز الدين ابن
عبد السلام إنه كان يرقص في السماع ذكره غير واحد عنه في كتب طبقات

الشافعية كالأسنوى والسبكي وغيرهما من الأئمة الثقات ونقل ذلك عنه ابن عطاء الله في لطايف المنن ثم قال أبو المواهب فمن حضر السماع بالدف والشبابة من أهل المشرق الشيخ عز الدين ابن عبد السلام حكاه غير واحد من العلماء في كتبهم وسئل عن الآلات كلها فقال مباح وحضر السماع الشيخ تاج الدين الغزاري شيخ دمشق ومفتيها وحضره غير ما مرة وحضر السماع الإمام الحافظ الورع المجتهد تقي الدين ابن دقيق العيد غير مرة وعمل سماع فخضره الشيخ تقي الدين المذكور وكان المغني يغني والفقهاء والعدول حاضرون والفقراء يرقصون قال الأدفوي لفقيه للشيخ تقي الدين ما تقول في هذا الامر قال لم يرد حديث صحيح على عدم جوازه وهذه مسئلة اجتهداية فمن أداه اجتهداه إلى التحريم قال به ومن أداه اجتهداه إلى الجواز قال به وحضر هذا السماع أيضاً سيدي علي السكردي نفعنا الله به وحصل للجماعة حال وغيبة عظيمة ثم حضرت الصلاة فتقدم بعض الجماعة للإمامة فقال الشيخ تقي الدين حصل في نفسي شيء وقلت لو انه تَوْضاً فلها فرغت الصلاة قال الشيخ ما غاب عيبة يحصل به انقضاء الوضوء وقيل للشيخ تقي الدين ما تقول في السماع بالشبابة والدف قال هو مباح ثم عدد أبو المواهب جماعة من أئمة المغرب حضروا السماع منهم ابن عبد السلام وابن هارون شارحا ابن الحاجب قال وسمعت من غير واحد عن الشيخ الإمام قاضي القضاة شمس الدين البساطي رحمه الله إنه كان يرقص بالدف والشبابة وأخبرني من شاهده وهو متعلق مع ولي الله الكبير سيدي علي وفارضى الله عنه يرقصان على الدف والشبابة وهذا هو المشهور عنه وعمل سماع (١) بالشام أيام وجود الناس بها وحضره كل عالم ومفتي كان بها حتى قيل لو وقع عليهم سقوفهم لم يبق

(١) قوله وعمل سماع الخ هذا السماع وقع بدار أبي الحسن عبدالعزيز ابن الحارث التميمي شيخ الحنابلة سنة ٣٧٠ حضره الشيخ أبو بكر الابهرى شيخ المالكية وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعية والقاضي أبو بكر البقلاني

بها عالم ولا مفتى ومن له إتياع على وادق بروقه طمع البر لا حق السماع ومن
حرم ذلك فهو محروم هالك ربما عقلها إلا القمارب ثم قال قال الإمام
عز الدين ابن عبد السلام من تركت أمراً فيه اختلاف لأحد علماء قومه
عليه الصلاة والسلام أسراراً الحسود بالشبهات قال الإمام السامعي رضي
الله عنه لا يضر على أمر اختلاف العلماء فيه واختلاف العلماء رحمة في هذه
الأمّة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمحة وقال تعالى
ما جعل عليكم في الدين من حرج ابن صديق قال الإمام ابن عبد السلام أن
الله تبارك وتعالى لم يوجب على أحد أن يكون حنفياً ولا مالكيّاً ولا شافعيّاً
ولا حنبليّاً وإنما جوب عليهم اتباع الكتاب والقرآن والسنّة المرسل ومن اقتدى
بقوله عالم فقد سئل عن الإمام والسّلام قال أبو المواهب فلا تلتفت إلى
السفلة الأسماع ومهم عليهم من عصبية الإنكار لاسيما على الأولياء الكبار أم
ما حصص ماني رسالة أبي المواهب المالك الساذل الوفائي وأنت إذا تأملت
ما تقرأ عليك مما قاله القشيري وما في مما تبيع الكنوز وغيره منصوص أمة
الحنفية التي لا تخالف التبريع مع ما عادت من كلام أهل العلم في أنفاهم وما نقله

شيخ الطوائف وأمام وقته وأبو الحسن الطاهر ابن الحسين شيخ أصحاب
الحديث وأبو الحسن ابن سمعون شيخ الوعاظ والآباء وأبو عبد الله ابن
بجهد شيخ المتكلمين قبل لوسفاد عليهم السقف لم ين أحد بالعراق بقي
في نازلة تشبه واحداً منهم وحضر معهم أبو عبد الله علام بابا وكان يقرأ
القرآن بصوت حسن وورفاً قال شيخاً فقيل له قال لنا شيئاً فقال وهم يسمعون

خطبت أنا لها في طر فرطاس رسالة غير لا بانفاس

إنزرد ينك لي من غير محسّم فان جهك لي قد شاع في الناس

فكان قولي لمن أدنى رسالتها في لا عني على العين والرأس أم بعض

اختصار من تبصرة ابن فرحون .

المسارح عن الشامل ولما كتبه شيخنا البليدي وغير ذلك علمت انه لا يمكن أن صوت هذه الآلات محرم لذاته قال الغزالي في الاحياء من أدعى ذلك فليحرم أصوات الأطيوار الحسنة وغيرها إذ لا فرق بين الحيوان والجماد والكل من زينة الله التي أخرج لعباده والمستلزمات غاية الأمر إن ساداتنا الفقهاء التفتوا لغلبة الفساد وسد الذرائع ولذلك قرنت المعازف في حديث النهي والذم بالخمر ونحوها فهو حالة تحررها وهو الوجه الذي جعلها منه الصديق مزمار الشيطان نظراً لشأنها الغالب أما مجرد الفرح والسرور في غير أمر محرم فهو الوجه الذي قال به صلى الله عليه وسلم دعن فانه يوم عيد فإن ضمير دعن كان سالماً من هذا الشأن الذي لاحظته الصديق فأفاده صلى الله عليه وسلم مزيد علم ومن هنا ليس لأحد أن يقول التعليل باللهو تعليل بالمظنة يطرد لمخالفته أقول المسارح المذكور ولأن من القواعد لا عبرة بالمظنة مع تحقق الماهية على أنه ليس كل طهو حرام فإن الصيد للهو مكروه فإن قلت ما فعل على عهده صلى الله عليه وسلم لم يبلغ هذا الغلو والتعمق في الأنعام قلت كل شيء كان على عهده صلى الله عليه وسلم زيد فيه تأنيلاً حتى الملابس والطعام ولم يعد بالزيادة من الحرام فلما كان أهل الله تعالى دائماً في عيد صنيع اليهود لم ينهوا عن السماع بل أعلا من ذلك شهودهم آيات الحق الذي هو بالمرصاد على كل شيء شهيد وما هو الضارب والمضروب والسماع والمسموع إن هو إلا سر الحق سار في آفاق الكل وأنشدوا في ذلك :

حدث عن الوتر أيها الوتر من فانه الخبر سره الخبر
هذه آثارنا تدل علينا فأنظروا بعدنا إلى الآثار

ومن كلام سيدي عمر ابن الفارض رضى الله عنه .

تراه إن غاب عني كل جارحة في كل معنى لطيف رائق بهيج
في نعمة البامى والعود الرخيم إذا تالفا بين الحان من الحزيم

ومن رأيت يتواجد في السماع ويقوم ويرقص شيخنا العلامة العارف بالله السيد عبدالرحمن «١» العيدروس رحمه الله وكان يقول السماع كالمنطق إذا نزل بأرض طيبة أنبتت طيباً والذي خبت لا يخرج إلا نكداً قد علم كل أناس مشربهم أم أمير باختصار كثير (قلت) وقد بسط المسألة أيضاً شيخ الإسلام الألوسي ويؤخذ منه ترجيح القول بالحرمة قال قدس سره عند قوله عز من قائل ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية عند الأكثرين ذم للغنا بأعلا صوت وقد تضافرت الآثار وكلمات كثير من العلماء الأخيار على ذمه مطلقاً لا في مقام دون مقام وقال ومثل ذلك الاختلاف في الغنا الاختلاف في السماع ثم قال بعد ما جلب كثيراً من النقول وأنا أقول قد عمت البلوى بالغنا والسماع في سائر البلاد والبقاع ولا يتحاشى من ذلك في المساجد وغيرها بل قد عين مغنون يغنون على المنابر في أوقات مخصوصة شريفة بأشعار مشتملة على وصف الخمر والحانات وسائر ما يبعد من المحضورات ومع ذلك قد وظف لهم من غله الوقف ما وظف ويسمونهم الممجدين ويعدون خلوة الجوامع من ذلك من قلة الأكثرات بالدين وأشنع من ذلك ما يفعله أبالسة المتصوفة ومردتهم ثم إنهم إذا أعترض عليهم بما أشتمل عليه نشيدهم من الباطل يقولون نغني بالخمر المحبة الإلهية وبالسكر غلبتها وبميمة وليلى وسعدى مثلاً المحبوب الأعظم وهو الله عز وجل في ذلك من سوء الأدب ما فيه والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه وفي القواعد الكبرى للعلز ابن عبدالسلام ليس من أدب السماع أن يشبه غلبة المحبة بالسكر من الخمر فإنه من سوء الأدب وكذا تشبيه المحبة بالخمر أم الخبائث فلا يشبه ما أحبه الله تعالى بما أبغضه وقضى بخبثه ونجاسته فإن

(١) قوله السيد عبد الرحمن الشيخ له رسالة سماها تصنيف الاسماع ببعض اسرار السماع نقل منها الشيخ حجازي في حاشية المجموع جملة في الغرض أنظره .

تشبيهه النفيس بالخميس من سوء الأدب بلا شك فيه وكذا التشبيه بالخمر والردف ونحو ذلك من التشبيهات المستقبحات ولقد كره لبعضهم قوله « أنتم روحى ومعلم راحى » ول بعضهم « فأنتم السميع البصير » لأنه شبه من لا شبه له بروحه الخسيسة وسمعه وبصره الذين لا قدر لهما ثم إنه وإن أباح بعض أقسام السماع حط على من يرقص ويصفق عنده فقال أما الرقص والتصنيق بخفة ورعونة مشبهة برعونة الاناث لا يفعلها إلا أرعن أو متصنع كذاب وكيف يتأتى الرقص المزور بأوزار الغنا من طاش لبه وذهب قلبه وقد قال عليه الصلاة والسلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ولم يكن أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم يفعل شيئاً من ذلك وإنما استحوذ الشيطان على قوم يظنون أن طربهم عند السماع إنما هو متعلق بالله تعالى شأنه ولقد مالوا فيما قالوا وكذبوا فيما أدعوا من جهة أنهم عند سماع المطربات وجدوا لذتين أحدهما لذة قليل من الأحوال المتعلقة بذى الجلال والثانية لذة الأصوات والنعمة والكلمات والموزونات الموجبات للذات ليست من آثار الدين ولا متعلقة بأموره فلما عظمت عندهم اللذات غلطوا فظنوا أن مجموع ما حصل لهم إنما حصل بسبب حصول ذلك القليل من الأحوال وليس كذلك بل الأغلب عليهم حصول لذات النفوس التى ليست من الدين فى شيء وقد حرم بعض العلماء التصفيق لقوله عليه الصلاة والسلام إنما الصفيق للنساء ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشبهات من النساء بالرجال والمشبهين من الرجال بالنساء ومن هاب الإله وأدرك شيئاً من تعظيمه لم يصدر منه رقص ولا تصفيق ولا يصدران إلا من جاهل ويدل على جهالته أن الشريعة لم ترد بهما كتاب ولا سنة وقد قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد مضى السلف وأفاضل الخلف ولم يلابسوا شيئاً من ذلك وفاعله إن كان ممن يقتدى به ويعتقد إنه ما فعله إلا لكونه قربه فيفس ماصنع لايهاه إن هذا من الطاعات وإنما هو من أقبح الرعونات وأما الصياح والغاشى ونحوهما فتصنع ورياء فإن كان

ذلك من حال الاستصحاب فإلزام القائل من جهتين أحدهما إيلامه بالحال الثابتة
الموجبة لهماه الثانية استبعاد رد الإلزام وإن كان عن مقتضى أنهم ريبه لا غير
وكذلك تنف الثمور وضرب الصدور وتمزيق الثياب لما فيه من إضاعة
المال وأي ثمرة لضرب المسود وتنف الثمور وشق الجيوب إلا رعونات
سارئة من المفوض أنه كلام العز ومنه يعلم ما في نقل الاستموى عنه رحمه
الله أنه كان يرقص في السماع والعلامة ابن حجر قال يحمل ذلك على مجرد
القيام والتحرك للعبة وجد وشهود وتجل لا يعرف إلا أهله ومن ثم قال
الإمام إسماعيل الحضرمي موقف الشمس عن قوم يتحركون في السماع
مؤلاهم من رجول فلو بهم بالأصوات الحسنة حتى يصيروا رواحين فهم
بالغالب مع الحلي والأجساد مع الحلق ومع هذا فلا يؤمن عليهم العدو فلا
يحول عليهم فيما فعلوا ولا يقصد بهم فيما قالوا اه وما ذكره فيمن يصدر
عنه نحو الصياح والغفاسي عن حاله يقتضيه لا يتخلو عن شيء فقد قال البلقيني
فيما يصدر عنهم من الرقص الذي هو عدد جمع ليس بمحرم ولا مكروه لأنه
مجرد حركات عن إسقامه أو أعوجاج ولأنه عليه الصلاة والسلام أقر
الحجبة عليه في مسجد يوم عيد وعند آخرين مكروه وعند هذا القائل حرام
إذا أكثر بحيث يسقط المروءة إن كان باختيارهم فهم كغيرهم وإلا فلبسوا
بمكلفين اه قال الألبسي وأنا أقول لا يبعد أن يكون صاحب حال يحركه
السماع ويشير منه ما يليق به إلى الرقص أو التصفيق أو الضعق أو الصياح أو
تمزيق الثياب أو نحو ذلك مما هو مكروه أو حرام ويظهر لي من ذلك أنه
أن علم من نفسه صدور ما ذكر كان حكم الاستماع في حقه حكم ما يترتب
عليه وإن تردد فيه فالأحوط في حقه أن لم نقل بالكراهة عدم الاستماع
في الخبر دفع ما يريك إلى ما لا يريك ثم إن من حصل له شيء من ذلك بمجرد
السماع من غير قصد ولم يقدر على دفعه أصلا فلا لوم ولا عتاب فيه
عليه وحكمه في ذلك حكم من أعتراه نحو عطاس وسعال قهريين ولا يشترط

في دفع اللوم والعتاب عنه ككون ذلك مع غيبته فلا يجب على من صدر منه ذلك إن لم يرغب إعادة الوضوء للصلاة مثلاً اه ثم قال وخلاف الراجح الاستدلال بالآية على حرمة الملامه كالرباب والجنك والسنطير والكنمجة والمزمار وغير ذلك من الآلات المطربة بشاء على ما روى عن ابن عباس والحسن رضى الله تعالى عنهما أنهما فسرا هو الحديث بها قال ابن عطية الراجح إن الآية نزلت في هو الحديث مضافاً إلى الكفر فلذلك اشتدت الفاظ الآية لقوله تعالى ليضل الخ نعم إنه يحرم استعمالها واستماعها لغير ما ذكر لما صح من طرق الحديث الذي علقه البخارى ووصله الاسماعيلي وأحمد وابن ماجه وأبو نعيم وأبو داود بإسناد صحيح لا مطعون فيها وصححه جماعة آخرون من الأئمة كما قاله بعض الحفاظ إنه صلى الله عليه وسلم قال ليسكونن في أمى قوم يستحلون الخبز والتمر والمعازف وهو صريح في تحريم جميع آلات اللهو المطربة اه ثم قال أما الدف فيجوز ضربه من رجل وامرأة خلافاً للحليمي واستماعه لعرس ونكاح وغيرهما من كل سرور في الاصح وبجل ذى الجلال منه وهى أما نحو حلق تجعل داخله كدف العرب أو صنوج عراض من صفر تجعل في حروف دايرته جزم جماعة وجزم آخرون بجرمته وبعض المتصوفة الفوارسائل في حل الأوتار والمزامير وغيرها من آلات اللهو وأتو فيها بكذب عجيب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه رضى الله عنهم والتابعين والعلماء العاملين وقلدهم في ذلك من لعب به الشيطان وهوى به الهوى إلى هوة الحرمان فهو عن الحق بمعزل وبينه وبين حقيقة التصرف الف الف منزل وإذا تحقق لديك قول بعض الكبار بجل شيء من ذلك فلا تغتر به لأنه مخالف لما عليه أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من الأكابر المؤيد بالأدلة القوية وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك ما عدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(م ٤ — روضة الأزهار)

وفى رزق عقلا مستقيما وقلبا من الاهواء الفاسدة سليما لا يشك في أن ذلك ليس من الدين وانه بعيد مما حل عن مقاصد شريعة سيد المرسلين ثم انك إذا ابتليت بشيء من ذلك فاياك ثم اياك أن تعتقد أن فعله أو استماعه قربة كما يعتقد ذلك بعض المتصوفة وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ولو كان استعمال الملاهي المطربات أو استماعها من الدين وما يقرب إلى حضرة رب العالمين لبينه صلى الله عليه وسلم وأوضحه لأئمة وقد قال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ما تركت شيئا يقر بكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به وما تركت شيئا يقر بكم من النار ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه وما ذكر داخل في الشق الثاني اياهما خلاصا كثير من روح المعاني .

(لطيفة في الطبقات) للعارف بالله الشعراني آخر ترجمة الشيخ رسلان رحمه الله ما نصه قال تقي الدين السبكي حضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فأنشد القول شيئا فكان الشيخ رسلان يثب في الهواه ويدور فيه دورا ثم يزل إلى الأرض يسيرا يسيرا يفعل ذلك والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين في تلك الدار قد بدست وقطعت الجمل سنين فأورقت وأخضرت وأينعت وحملت التين في تلك السنة اهـ وقريب من هاته الحكاية ما قاله الشيخ مقديش في تاريخه وابن ناجي في معالم الإيمان عند ترجمة أبي يوسف الدهماني القيرواني رضى الله عنه ان الشيخ أباعبدالله القرشي كان هاجر السماع ف قيل له لم هجرته ومنعته قال لما حدث فيه من المقاصد لغير الله ولما قدم عليه الشيخ أبو يوسف الدهماني سأله الأذن فيه وحضوره معه قال هذا باب سدنه ومنعناه فقال له أنا قادم ولى عليكم كرامة القدوم فاجابه لذلك فجعل مجلس سماع حضر فيه جمع من أكابر الطلبة والمحبين فلما أخذوا في السماع تواجد الشيخ

يوسف وارتفع في الهواء وقام الشيخ القرشي على قدميه وكان رماً مقعداً
منذ أعوام قال ابو عبد الله القرطبي :

فدار البيت جميعه في الهواء ثم عاد إلى موضعه اه وسبأني في الباب
الرابع والعشرين أن مولانا عبد السلام رضى الله عنه قال ان لى دفا حين
يضرب لى لا أسمع منه إلا ذكر الله ولا أسمع ما فيه لهو ولانى أسمع عند ضربه
بنانى تذكر معه كل أئمة من أصابع يدي تقول الله الله الخ وقال الشيخ السياشي
يحكى عن الشيخ رضى الله عنه انه ضرب ذات يوم بالدف فلما نقره سمعه
كل من حضر يقول الله الله بحيث لا يشكون في ذلك وهذا شاهد صدق في
صحة سماعه وصدق حاله مع الله ومثل هذا له أن يسمع بأى شىء أراده من
دف ومزمار لانقلاب سمعية الملامى في حقه دريافا فصارت المخالفة من
المشروع بانعكاس اثره فسمحان من أخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا
سايقا للشاربين ومن بين الدفوف والمزامير أحوال اسنية للحقيرين فاذا وقع
ذلك ممن هو ذو أحوال صادقة فلا يقتدى به في ذلك والواجب اتباع
السنة واجتناب مواقع الظنة وليست الأحوال مما تورث ولا مما يصح فيها
التقليد لأنها واردات من الحق تستعمل العبد بمقتضى وقته استعمالا جبريا
كما وقع للشيخ في ضرب الدف فليس لغيره اتباعه في ذلك إن لم تظهر له
موافقة المشروع اه ملخصا من رحلته عند تعرضه لزيارة سيدى عبد السلام
والله اسأل أن ينفعنا بأوليائه ويوفقنا لاتباع سنة أفضل أنبيائه آمين



المطلع الثامن

في الكلام على الاجتماع للذكر وكونه بإسم الجلالة

وذكر الخلاف الجارى في تعيين الإسم الأعظم

اعلم أن صاحب الأصل قد أطل في هذا المقام بحلب نصوص الأئمة
الأعلام الدالة على استحباب الاجتماع للذكر مؤيداً ذلك بأحاديث صحيحة
وأخيراً قال والكلام في هذا المعنى طويل يخرجنا إيراد بعضه عن المقصود
وما ورد في ذلك عن المشايخ أئمة هذه الطريقة كالشبلي وغيره أكثر من
أن يحصر وقد ألم ببعضه العز ابن عبد السلام وأتى فيه الإمام الغزالي بما
تقر به الأعين أى في فضل الذكر والاجتماع عليه فراجع إن شئت وراجع
كتب سيدى أحمد زروق كالقواعد وغيرها ومفتاح الفلاح لسيدى أحمد
ابن عطاء الله وغيره وخلاصة ما في الأصل وغيره أن الذكر جماعة ورد
الترغيب فيه في الأحاديث الصحيحة غير أن هناك أحاديث تدل على
استحباب الجهر به وأحاديث تدل على استحباب السر به وقد جمع الإمام
السيوطى بينهما في رسالة خاصة فقال الحمد لله وكفى وسلام على عباده
الصالحين الذين سألت رحمك الله على ما أعتاده الصوفية من عقد
حلق الذكر في المساجد ورفع الصوت بالتهليل هل هو مكروه أم لا
والجواب أنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضى
استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضى السرية والجمع بينهما يختلف
بأختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووي في ذلك بين الأحاديث
الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والأحاديث الواردة باستحباب
الأمرار بها وأنا أذكر لك الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر
الحديث الأول في البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى

في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه
والذكر في الملا لا يكون إلا عن جهر وأورد خمسة وعشرين حديثاً ثم قال
إذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث علمت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في
الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحاً أو التزاماً وإماماً مرضته
بحديث خير الذكر الخفي فالجواب عنه بأن الاختفاء أفضل حيث خاف الريا
أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر
ولأن فائده تتعدى للسامعين ولأنه يوقض قلب القاريء ويجمع همه إلى
الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرده النوم ويزيد في الشجاعة اهـ وقال في
شرحه على الحصن الحصين كيف ينسکر الذكر قائماً وقد قال تعالى الذين
يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم الآية وقالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيائه اهـ وقال صاحب
المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبي محمد صالح : الاجتهاد بالذكر
ورفع الصوت به مشروع في العبادات كلها أفرطه وتوسطه وخفضه وهو عبادة
مستحبة في حق الخواص من العلماء والأولياء والأتقياء لما فيه من دواعي
الاعتناء والنسب الباعث على الاهتداء قال الله تعالى فإذا قضيتُم مناسككم
فاذكروا الله كذا كرم آباءكم (١) أو أشد ذكراً قد اجمع المفسرون على أن
المراد بهذا الذكر ذكر اللسان والكاف متعلقة بمحذوف في موضع صفة
لمصدر تقديره أذكر والله ذكراً كذا كرم آباءكم والتشبيه يقتضي الصوت
والاجتهاد لأن ذكرهم آباءهم حينئذ إنما يكون على وجه المفاخرة والثناء

(١) قوله كذا كرم آباءكم الآية كانت قریش إذا فرغوا من حجهم وقفوا
بمنى فيذكرون مناقب آباءهم فيقول أحدهم كان أبي كذا وكذا ويعتد
فضائله ويتناشدون في ذلك الأشعار ويتكلمون بالفصيح من الكلام على
سبيل الفخر والشهرة والسمعة فلما من الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون
ذكرهم لله لا لأبائهم .

عليهم بمكارم أفعالهم في مجالسهم ولا يكون ذلك إلا بصوت لأن الشدة
صفة القول وشدة القول اعلانه وإجهاره وتقييده بقضاء المناسك لا يمنع من
الدوام على فعله والأمر هنا بالإجهار بالذكر محمول على الوسوب أو الندب أو
الاباحة وحيثما كان فهو مشروع والقول به مقطوع قال ابن العربي أعمال الظاهر
للتأسي والقدوة مضاعفة كما أن أعمال السر للتحرز من القوادح فاضله اه وقد
أطال في ذلك وأتى بالمنقول والمعقول ورجح عبادة الجهر على عبادة السر بست
ترجيحات فانظره وقال الشيخ أبو محمد صالح في آخر جواب له والحاصل
أن النصوص والفتاوى قد تضافرت جملة منها باباحة الاجتماع على الذكر
وتواتر العمل بذلك في مشارق الأرض ومغاربها واستمر عمل الفقهاء الأخيار
على الاجتماع بالذكر فذلك هو دأبهم وعادتهم الخ وقال القاضي العميري في
شرح قول أبي زيد الفاسي :

والذكر مع قرابة الأحزاب جماعة شاع مدى الأحقاب

قال أبو العباس سيدي أحمد بن يوسف الفاسي في تأليف له الذي عليه
الجمهور من سائف الأمة وخلفها المتحققون بقواعد الشريعة وفروعها واتفق
عليه الصوفية وكافة أهل الأقطار في آخر هذه الأعصار ومضى به العمل ولم
يزل يعرف فاجواز الجهر بالذكر واستحبابه وكذا الجمع واستدل على ذلك
كثيرا أنظره ، وقال سيدي أحمد بن المبارك في جواب له عن المسألة بعد
ما أستدل لذلك كثيرا أن في النصوص الدالة على فضل الاجتماع للذكر
عموما ما يزيح الأشكال ويصحح ذلك المقال ثم قال وبالجملة فكما أن علاج
الأشخاص يختلف باختلاف الأوقات كذلك ما هنا له اعتبارات فقد كان
الصحابية رضي الله عنهم قبل الإيمان على غاية البعد من الله ونهاية الصد عن
سبيله يشتخرون بسفك الدماء ونهب الأموال وبراءة الناس بالأعمال ولا
عمل من عملهم إلا وهو متخول وبالعلة مردود ومعلول فلما آمنوا بنور

الوجود وعلم السوء من الله عليه وسلم صدم عن الأمور الدنيوية وأقبل
إلى الله تعالى بالسكينة وصارت أعمالهم كلها خروقة وتولى الله تأديبهم
وتطهيرهم ونهذيتهم حتى لو كشف لأحدهم الغطاء ما أزداد يقيناً وحتى صار
مضهم كأنه ينظر إلى الغيب من وراء ستار رقيق وحتى قال بعضهم كأنى
أنا عرش ربي وهو بارز والناس في مرقف الحساب وحتى قال بعضهم كأنى
أناظر إلى أهل الجنة وهم يتراوون وإلى أهل النار وهم يتحاوون فكانهم
رضى الله عنهم بين يديه تعالى في المحشر يعاينون الحساب والميزان مضروباً
إلى الجنان فصفت منهم الظواهر والبواطن فالحالة الأولى علمهم والحالة
الثانية علاجهم ولما انتهى الأمر إلى التابعين رضى الله عنهم ولم يصادفوا
ذلك النور العام فانهم من الاقبال على الله تعالى بقدر ما فاتهم من ذلك النور
فصاروا يستكثرون من الأعمال الصالحة والأفعال الرابحة ولكن دون
بصيرة الصحابة رضى الله عنهم فلما رأى الصحابة ذلك منهم جعلوا يعاجلونهم
وينبهونهم على ترك كل ما يقدح في كمال العبادة وترك كل مزاحم لعظيم ثوابها
فامروهم بأخفاء العبادة وكل ما يقطع مادة الرياء والعمل لغير الله وحرصوهم
على الإخلاص لله تعالى وعلى الزهد في الدنيا وإنذا لم يحفظ عنهم في الغالب
اجتماع للعبادة إلا فيما طلب فيه وذلك لأن قاعدة الاجتماع هو التعاون
على العبادة فينشط الضعيف ويتحرك الكسلان وهم كانوا أقوياء في طاعة
الله فمنهم من يحج الليل ومنهم من يصوم الدهر وهكذا حالتهم ولذا هربوا
من الاجتماع لما خافوا من علمهم وهكذا يكون علاج كل قرن بحسب ما يقدح في
عبوديتهم فإما زماننا هذا نسأل الله السلامة فعله هو ترك الطاعة والمجران
للعبادة والانهماك في الدنيا غافلين عن أمور أخراهم حتى كان الموت فرض
على غيرهم والتنجيب من الناس الذي بلغ الغاية هو الذي يحافظ على الصلوات
المكتوبة فهذه علة أهل زماننا هذا وعلاجها لا يصح أن يكون مثل علاج
التابعين فيرفق عليهم في أمور العبادة ويومرون بحجرات الإخلاص فإن

التوفيق لا يقدر عليه إلا الصارم ومن شأخ في الطاعة وأرتكب ساذها
 وفاذاها بل علاجها يكون بتهوين الحال وترتيب المقال وكل ما يعين على
 الطاعة مما ليس بممصية ينبغي تصويبه ودلالة العوام عليه ويذكر لهم
 أحاديث سعة رحمة الله وكل ما يدل على التيسير لعل الله تعالى يقذف في
 قلوبهم محبة الطاعة ويرزقهم بذلك ما يرجون من الشفاعة فمن أراد أن يمنع
 الناس اليوم من الاجتماع على الطاعة استدلالا بكلام الإمام مالك رضى
 الله عنه وقياسا على الصدر الأول فيقال له هذا قياس مع وجود الفارق
 فهو قياس فاسد وأستدلال بارد اه وفي الأصل قال في كتاب البركة لسيدى
 عبد الوهاب المدينى الشهير بتاج الدين سئل عن الجهر بالذكر ورفع الصوت
 والحركة هل يجوز أو يكره فأجاب انه لا كراهة فى شيء من ذلك وقد وردت
 أحاديث تقتضى استحباب الذكر بالجهر تصريحاً أو التزاماً ثم بعد ما نقل
 الأحاديث الدالة على ذلك قال والحاصل أن حديثاً واحداً كافى فى إثبات
 الحجة على المانع المعارض اه باختصار من الأصل وقال صاحب المنهاج
 المبين فى شرح التلقين الذكر بالمناسبة سابع حسن وأنه فعل بمحض الشيخين
 أبى بكر ابن عبد الرحمن وأبى عمران القاسمى وسوغاه قال ابن ناجى واستمر
 العمل عندنا بأفريقية بمحضر غير واحد من أكابر الشيوخ وقال الشيخ
 جنسوس فى شرحه على تصوف المرشد المعين ان الذكر غير موقت بوقت فما
 من وقت إلا والعبد مطلوب به اما وجوباً أو ندباً وهذا من خصائص الذكر
 قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يفرض الله على عباده فرصة إلا جعل لها
 حداً معلوماً ثم عذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حداً
 ينهى اليه ولم يعذر أحداً فى تركه إلا مغلوباً على عقله وأمرهم بذكره فى
 الأسوال كلها فقال جل من قائل فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم
 وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكراً كثيراً أى بالليل والنهار وفى
 البر والبحر والسفر والحضر والنسب والفقر والصحة والسقم والسر

والعلانية وعلى كل حال وقد قال مجاهد رضى الله عنه الذكر الكثير أن
لا تنساه أبداً وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا (١)
ذكر الله حتى يقولوا بخير وقال رجل يارسول الله كثرت على شمسي
الإسلام ما وصني بأمر أدرك به ما فاتني وأوجز قال لا يزال أسنانك رطماً
يذكر الله اه وقال ابن عريضون في تأليفه المسمى بمقتض الحاجة بعد نقله الكثير
من نصوص الأئمة الأعلام وحملنا على جلب هذا كله إنكار بعض الفقهاء
المعاصرين الجهر بالذكر ويعمل ذلك بأنه بدعة وليس الأمر كما زعم بل
مستحب مرغ فيه بدليل ما قررناه (قال) الإمام ابن البقال رحمه الله
البدعة في لسان الشرع هي الأمر المخترع بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم
بما لم يدل عليه دليل من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس قال ونحن ندعى
أن هذا الفعل يعنى الاجتماع على الذكر والصلاة بالجهر والمناوبة خارج عن
هذا الحد ويدل عليه أحاديث قد كرهنا ثم قال أى شيء يسكر المسكر في ذكر
الله عز وجل بالاجتماع والمناوبة بقول القائل هذا الفعل بدعة باطل أن
يكون من البدع المحرمة كاجتماع الرجال بالنساء في الأعراس وباطل أن
يكون من البدع المكروهة على المشهور المعمول به من الأقوال كالزيادة على
القرب المندوبة المحدودة فأى السنة التى أماتت هذا الفعل وأى الواجب
الذى صادمه ولئن سلمنا كون هذا الفعل بدعة تسليماً جدياً فيكون من
البدع المندوبة وهذا الفعل قد اختلف من ثلاثة أمور أحدها الذكر النساء
الجهر به الثالث المناوبة فادعاء التحريم في الأول كفر صراح وأدعاؤه في
الثاني باطل بدليل ما تقدم فيه عن الأئمة وأدعاؤه في الثالث كذلك بدليل
ما تقدم فيه من الأحاديث وكلام الأئمة المبرور عليهم فيبطل بهذا أن يكون

(١) قوله قال أكثروا الخ هذا الحديث نقله الشيخ الشعراوى في طبقاته

عند ترجمة أبى المصائب الشاذلى وقال رواه ابن حبان في صحيحه

جزء من أجزاء هذا الفعل محرماً وإذا لم يكن جزء من أجزائه محرماً فمجموعه
ليس بمحرم لأنه لا معنى للمجموع إلا أجزاؤه فقد صرح أن هذا الفعل
ليس بدعة محرمة وإذا لم يكن محرماً فلا سبيل لإلزام النكير بل إنكاره هو
بدعة محرمة وقد صرح بغير الإنكار على الناظرين على الحالة المعهودة
بعض العلماء اهـ (وقال) ابن عريضون أيضاً اعلم أن في الاجتماع على الذكر
(خمس أقوال مذهبية) (أحدها) المنع من ذلك قال ابن شعبان لأنه قال
من آدم على ذلك فهو جرحه في شهادته وأمامته وضعف هذا القول
الشوشاوي وقال لما ورد في الحديث أن الصحابة رضی الله عنهم كانوا
يجمعون على قراءة السورة الواحدة بصوت واحد (ثانيهما) الكراهة
لمالك في النوادر والعتبية وذهب إلى الفتوى بهذا القول جماعة من العلماء
واليه مال ابن مرزوق في كتابه المسمى بالنصح الخالص في الرد على من
يدعى رتبة الكامل للناقص ونقل هذا القول عن جماعة من المالكية وإلى
هذا القول أيضاً جنيح ابن الحاج في مدخله وأطال الكلام في ذلك ولا شك
أن من اقتصر على مطالعته ومطالعة كلام ابن مرزوق بادراً إلى الإنكار
على الفقهاء الأخيار (ثالثها) الجواز في مكان خال في قليل من الناس قاله
الباجي (رابعها) الجواز مطلقاً قاله المازري وبهذا جرى العمل في أقطار
الأرض عند السادات الأخيار لما ورد عن الصحابة رضی الله عنهم أنهم
كانوا يجمعون على قراءة السورة بصوت واحد وبهذا القول أفتى جماعة من
الأئمة قال سيدي ابن عباد والذي يظهر لي أن الدين إذا ذهب والإيمان
إذا سلب وتمسك الناس بشيء من آثاره كامثال هذه المسائل لا ينبغي لأحد
أن ينكرها فيبقى الناس بلا دين ولا راحة دين ولا ينبغي أن يقال لو كان
هذا الفعل جائزاً أو مندوباً لفعله السلف رضی الله عنهم لأن أصول الدين
كانت عندهم راسخة قوية وكذا فروعها كما تلقوها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة طريقة فلم يحتاجوا إلى استعمال شيء من هذه المراسم كما

يحتاجوا إلى تدقيق النظر في نواحي المسائل الفقهية ولا يرضعوا السكائيس فيها فإن فرضت تلك بدعة مذمومة لهذا أيضاً مثلها اهـ (وقال) سيدي عبد الله الهبطي وربما تجد عالماً على كرسى وهو يعيب الذكر بالحق ويعلل بأن ذلك لم يكن من فعل السلف الصالح أتري أن طلوعه على الأعراذ ونقله العلم من الجلود هل هو من فعل السلف أم هو من أحداث الأمور اهـ (خامساً) الاستحباب قاله أبو الطاهر النفاسي في تآليف له قال أول من سن ذلك بأفريقية محرز اهـ وقد أخذ هذا القول من الرسالة أبو القاسم ابن خجرو وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير وفي رواية أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أعرف إذا انصرفوا بذلك اهـ (ابن حبيب) كانوا يستحبون التكبير في العساكر والبعوث أثر صلاة الصبح والعشاء تكبيراً عظيماً وفيه اظهر شعائر الإسلام اهـ (وروى) مسلم عن أنس رضي الله عنه في بناء مسجده عليه الصلاة والسلام قال فصفوا النخل وجعلوا عضاديه حجارة قال فكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهم يقولون :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة • فالصر الأنصار والمهاجرة
وهذا كله قاطع في جواز اعلان هذه الاذكار والتناوب فيها (قال) ابن خجرو ومما هو قاطع في هذا الباب لقاء الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وانشادهم مراسلين

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا • ما دعى الله داع

ووجه الاستدلال أنه ذكر له صلى الله عليه وسلم وهو موصوف به العظيم والقربة مراسل فيها يلحق به غيره مما هو في معناه بقياس لا فارق وهذا

بين لمن أنصفه اه ملخص ما في الأصل وإن عرضون والشيخ محمد المهدي
وغيرهم من الأئمة الأعلام وفيه كفاية وبالله التوفيق (تبيينات) الأول
أخذ أهل الله كالنبي وأضرابه الاسم المنفرد أعني أسم الخلافة كرافاتج في
قلوبهم أمرا عظيما واختلاف في جواز الاكتفاء به وحده وعدمه والراجح
الجواز والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد
حتى لا يقال في الأرض الله وفي حديث آخر لا تقوم الساعة على أحد
يقول الله رواهما القشيري (ومثل) سيدي عبد القادر الفاسي عن قول
الذاكر الله الله هل هو من السنة أم لا فقال لا نزاع في التلفظ بالاسم
الكريم وحده وحيث لا نزاع فما المانع من أن يكرره الإنسان مرات كثيرة
وكونه لم ينقل عن السلف لا يقتضي منعه ولا كراهته وكمن أشياء لم تكن
على عهد السلف مع أنها جائزة أو مستحبة أو واجبة والبدعة التي تجتنب إنما
هي التي تقتضي قواعد الشريعة كراهتها أو حرمتها فلا ينبغي التوقف في
ذلك اه (وفي الأصل) نقل الشيخ الخروبي عن بعض الشيوخ أن دليل
الذكر بالاسم المبرد من القرآن قل الله ولذكر الله أكبر وهذا الذكر هو
لب الأذكار وقطب أفلاكها وقد أجمع أهل العلم على أنه اسم الله العظيم
الاعظم اه (وقال) الامام الشاذلي رضي الله عنه في تقييد له في الرياضات
تعرض فيه لبيان فضل هذا الاسم وأطال وأخيرا قال فعليك أيها المرید
بالمداومة عليه قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وأذكر اسم ربك وتبطل
إليه تبتيلا معناه انقطاع من كل شيء والابتغال إليه بالكلمة وهي أسماء الحسنی
وصفاته العظمى وخصوصاً منها اسم الله العظيم فهو الذي اختص بهذا الاسم
الدال على الذات الواجب الوجود المستحق للعبادة اه مختصراً من الأصل
(قلت) اختلاف العلماء في تعيين الاسم الأعظم والجمهور على أنه اسم
الجلالة ورجح الإمام النووي تبعاً لجماعة أنه الحى القيوم وبعضهم قال هو
ذو الجلال والإكرام إلى غير ذلك من الأقوال والذي مال إليه أهل البصائر
في الاسم الأعظم هو الذي في الأصل ونما بتعين بالاضطرار

الصادق أى بأن يستكون ملتجئاً إلى الله عند اشتداد الحاجة إلى المطلوب متوجهاً في دعائه بقلبه وسائر جوارحه إلى علام الغيوب بحيث أنه لم تسكن به شائبة التفات إلى غيره فإذا تحقق لديه ما ذكرناه ودعا قيل فيه حينئذ أنه دعا باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى وهذا هو معنى قول أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه ونفعنا به لما سئل عن الاسم الأعظم فقال ليس له حد محدود وإنما هو فراغ قلبك إلى وحدانيته فإذا كنت كذلك فافرج إلى أى اسم شئت فإنك تسير به إلى المشرق والمغرب وإلى هذا القول ذهب الحافظ أبو الحسن القابسى المالكي نقل ذلك عنه البوسعيدى فى اختصار البرزلى إذا علمت ما قررناه تعلم أنه أعظم دعاء وأنه التوحيد الخالص وقلها دعاه أحد على الوصف المذكور إلا وأجاب الله دعاه وها أنا أنقل لك حكاية تعلم منها كيفية الفراغ فى الدعاء إلى الله تعالى نقلها سيدي إسماعيل حقى فى روح البيان (ونصه) حكى عن بعض البله وهو فى طواف الوداع أنه قال له رجل وهو يمازحه هل أخذت من الله براهتك من النار فقال الابله لا والله وهل أخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابة بعثته من النار فجعل أصحابه والناس يلومونه ويعرفونه أن فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستقراً على حاله فينبينا هو كذلك إذ سقطت (١) عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أن يقرأ

(١) قوله إذ سقطت الخ قال الشيخ كنون فى شرح جوهره الكمال ما نصه قال الشيخ محي الدين وقد رأيت ورقة نزلت على فقير فى المطاف العتقه من النار تقرى من كل ناحية الخ قال فى الفتوحات وهى علامة كون بكتابة من عند الله اهـ

في كل ناحية على السواء لا يتغير كلمة قلبت الورقة انقلبت الكتابة لا انقلابها
 فعلم الناس إنها من عند الله اه قال الالوسي قال بعض العارفين مرجع
 الخواص إلى الحق جل شأنه من أول البداية ومرجع العوام إليه سبحانه
 بعد اليأس من الخلق وكان هذا في وقت هذا العارف وأما في وقتنا فنرى
 العامة إذا ضاق بهم الخناق تركوا دعاء الملك الخلاق ودعوا سكان الثرى
 ومن لا يسمع ولا يرى اه (الثاني) سئل الشيخ التاودي عن مسألة وهي أن
 العبد يدعو بقوله يا الله يا الله يارب فما السر في الدعاء مع أن ما كتبه الله له
 في الأزل لا يتبدل فاجاب الدعاء سره التعبد وامثال الأمر واطهار الفاقة
 والذلة لعز الربوبية ولذلك كان مخ العبادة كما في الحديث وقال تعالى ادعوا
 ربكم تضرعاً لهم يضرعون فلو لا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا أدعوني أستجب لكم
 فالثواب حاصل على كل حال ويحصل المطلوب بعينه أن وافق القدر وقد
 قالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال أعملوا ولا تمتكوا اه (قلت) وقوله كما في
 الحديث يشير للحديث الشريف الذي رواه الترمذي الدعاء مخ العبادة
 وروى البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان
 وغيرهم من حديث النعمان ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم أدعوني أستجب لكم وعليه يكون تفسير
 الاستجابة بقبول العبادة (الثالث) قال سيدي أحمد زروق في قواعد
 استراق النفوس لما يلائمها طبعاً بما فيه نفع ديني مشروع فمن ثم رغب في
 اذكار وعبادات لأمر دينية كقراءة سورة الواقعة لدفع الفاقة وباسم
 الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
 لصرف البلايا المفاجئة وأعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لدفع
 شر ذوات السموم والحفظ في المنزل إلى غير ذلك من أغا كان صرف المعلوم
 والديون والاعانة على الأسباب كالفنا والعز ونحوها بيان ذلك لأنها إن أفادت
 ما قصدت له كان ذلك داعياً للحبها ثم حبها داعٍ للحب من جاء بها ومن نسبت

له أصلاً وفرعاً فهي مودبة لحب الله وأن لم تود ما قصدت له فاللعنف موجود
بها ولا أقل من حصول أسس النفس بذكر الحق ودخول ذلك من حيث
الطباع أمكن وأيسر وإلى هذا الأصل أستند أبو العباس البرقي ومن تحا
نحوه في ذكر الأسماء وخواصها وإلا فالأصل أن لا تجعل الأذكار والعبادات
سلباً للأغراض الدنيوية اجلالاً لها أم قال سيدي عبد القادر القاسمي إذا
تأملت كلامه يظهر لك أن ما يذكر من الخواص لم يكن مقصوداً بالعبادات
ويكون التوجه إلى الله من حيث ذاته بل لأن ذلك يجر النفوس الشاردة
العائلة من حيث أنه يلائم طلباً فيحصل له الأتس بالجمع عليه المقصود
أولاً بالذات وأحمل على ذلك ما يذكر من هذا النمط في كلام الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وأحزاب أهل الله وأذكارهم فإن المقصد بها واحد وهو
الدعاء إلى الله والجمع عليه بما أمكن وكيف ما أمكن وإنما النقص والتقصير
لمن قصر فهمه وتنافس إلى الحضيض الأسفل ورأى أن المقصود منها هو
ما يورثه بما يعود عليه لا غير أم إذا علمت ذلك فلا عبرة بمن أنكر الأحزاب
كاتب تسمية القتال في حقه الشيخ زروق هو رجل سلم له باب الحفظ
والإتقان مطعون عليه في عقائد الإيمان ملووز بنقص العقل فضلاً عن
العرفان وقد سئل عنه الشيخ تقي الدين السبكي فقال هو رجل عليه أكبر
من عقله وصرح البرزلي في نوازله بأنه رجل مبتدع (الرابع) في الأصل
قال سيدي أحمد زروق فإن قلت ما الدليل على جواز استعمال الأذكار
والأدعية وإثبات خاصيتها بالاستنباط قلنا الدليل على ذلك صريح السنة
والأحاديث النبوية بتقريره عليه الصلاة والسلام لأدعية وأذكار سمعها من
كثيرين في أوقات مختلفة بالفاظ متباينة ومعان واضحة وثناية عليها وعليهم
باستعمالها مع أنه لم يتقدم لهم تعليم ولا تعلم منه عليه الصلاة والسلام في الفاظها
وان عرفهم معانيها فمن ذلك حديث عبد الله بن بريدة رضي الله عنه أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول اللهم إني أسألك فانك أنت الله
لا إله إلا أنت الصمد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

فقال لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى
رواه أبو داود والترمذي وحسنه وبيحه ابن حبان والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام
سمع رجلاً يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال استجب لك فسل تعطى خرجه
الترمذي وحسنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
مر بأبي عبيد بن جراح رضي الله عنه وهو يصلي ويقول اللهم إني أسألك بأن
لك الحمد لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام فقال لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى خرجه أبو داود وابن حبان والنسائي
وقال الحاكم على شرط مسلم إلى أن قال ووقع من تلك الأذكار والأدعية
ما يفيد الجواز وتبعه برجه لا يمكن دفعه فهذا أصل في هذا الباب والله أعلم
بنقل الأصل (الخامس) قال بعض العلماء لا يستعمل أحزاب الأولياء أحد
إلا بعد المحبة لهم ومن أحب قوما حشر معهم كما قال عليه الصلاة والسلام
وقال أيضاً للرجل يحب القوم ولم يلحق بهم أنت مع من أحببت (قلت)
روى الشيخان أن رجلاً قال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما
ولم يلحق بهم يعني في الأعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع
من أحب اه ويرحم الله الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم
حيث قال اللهم انا نتوسل إليك بحبهم فبك فانهم أحبك وما أحبك حتى
أحببتهم فحبك أيهم وصلوا إلى حبك ونحن لم نصل إلى حبهم إلا بحظنا منك
فتمم لنا ذلك حتى نلقاك وأنشدوا :

لى سادة من حبهم أقداهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى فى حبهم عز وجاه

المقصد وفيه خمسة وثلاثون بابا

(الباب الأول) في بيان الطريقة العروسية وأسماء مشايخ سندها وكيفية أخذ مولانا عبد السلام لها (اعلم) أن مولانا عبد السلام ذكر في نصيحة المريدين وغيرها أسماء مشايخ طريقته نظاماً ونثراً كما ذكرهم تليذه الشيخ سيدي سالم السنهوري نظاماً ونثراً وذكرهم أيضاً في الأصل نثراً وبيان ذلك هو أن سيدي عبد السلام أخذ عن سيدي عبد الواحد بن محمد الدوكالي وهو أخذ عن سيدي فتح الله بن أبي رأس القيرواني الملقب بها المدفون في برز بآرض السردان وهو عن الشيخ أحمد بن عبد الله الرشيد الساحلي مرلدا المعروف بأبي تليس ودفن بالقيروان وهو أخذ عن سيدي أبي راوي الفحل واسمه عبد الله بن علي القلعي مرلدا اللراتي نسباً وقبره بسوسة معروف وهو أخذ عن الغوث الأعظم سيدي أحمد بن عروس وبه اشتهرت الطريقة وسميت عروسية لأنه أشهر المشايخ عليها وحالا سند ذكر ترجمة هؤلاء الشيوخ في الخاتمة إن شاء الله وهو أخذ عن سيدي فتح الله (١) ابن يوسف العجمي توفي بتونس وقبره معروف قريب من الجلاز وهو أخذ عن سيدي ياقوت العرشي (٢) وهو عن سيدي أبي العباس (٣) أحمد المرسى وهو عن الشيخ الكبير الشهير سيدي أبي الحسن الشاذلي وشيأني شيء من ترجمته في الخاتمة وهو عن الشيخ سيدي (عبد السلام) ابن مشيش وهو أجل مشايخه وعلى يده كان فتحه وهو أخذ عن القطب الشريف سيدي

(١) قوله سيدي فتح الله الخ في الخلاصة النقية توفي في شوال سنة ٨٤٧

(٢) قوله سيدي ياقوت العرشي في الطبقات توفي سنة ٧٠٧

(٣) قوله أبو العباس المرسى قال في نفح الطيب انتفع به تليذه العالم

العارف بالله سيدي ابن عطاء الله توفي بالاسنكدرية سنة ٦٨٦ وقبره

(م ٥ - روضة الأزهار)

عبد الرحمن المدنى العطار الشهير بالزيات وهو عن القطب الشيخ تقي الدين
 (١) الفقير لقب نفسه بتقى الدين الفقير بالتصغير فيهما تراضاً وهو عن
 القطب نضر الدين وهو عن القطب نزر الدين أبى الحسن على وهو عن
 القطب تاج الدين وهو عن القطب شمس الدين محمد بأرض الترك وهو عن
 القطب زين الدين القزوينى وهو عن القطب إبراهيم البصرى وهو عن
 القطب أبى القاسم أحمد المروانى وهو عن القطب سعيد وهو عن القطب
 سعيد وهو عن القطب أبى محمد فتح السعود وهو عن القطب الغزوانى وهو
 عن القطب أبى محمد جابر وهو عن أول الأقطاب أبى الحسن السبط وهو
 عن والده سيدنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكونين
 رسول رب العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ولسيدى أحمد بن عروس)
 طريقان غير الأولى أحدهما ترجع شاذلية والأخرى عن الخضر فالأولى
 عن سيدى محمد المجاهدى عن سيدى سليمان الجزار عن الشيخ الجنبانى
 عن سيدى محمد الحنفى عن ابن عطاء الله عن أبى العباس المرسى عن أبى

يزار يتبرك به وقال سيدى أحمد بابا توفى سنة ٦٨٥ وابن عطاء الله

توفى سنة ٧٠٧

(١) «قوله» وهو القطب الشيخ تقي الدين الخ هناك رواية أخرى نقلها
 سيدى محمد العربى الفاسى حيث قال وهو عن الشيخ أبى أحمد بن سيدبونه
 المازاعى الأندلسى عن الشيخ أبى مدين وغيره وقيل أن الشيخ أبى محمد
 عبد الرحمن المدنى أخذ عن الشيخ أبى مدين بدون واسطة اه من مرآت
 المحاسن وفي الدر الثمين نقلاً عن الشيخ اليوسى أن سيدى عبد الرحمن المدنى
 أخذ عن الشيخ أبى يعزى عن الإمام أبى بكر ابن العربى عن الإمام الغزالى
 عن أبى محمد الجوينى عن أبى طالب المسمى عن الشيخ الجزيرى عن أبى
 القاسم الجنيد اه

الحسن الشاذلي (وللشاذلي) رضى الله عنه طريقان :
طريقة لإرادته وهي ما تقدم ذكرها وطريقة تبرك أخذها رضى الله عنه
عن شيخه أبي عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الحسن علي المعروف بابن حرزهم
وهو عن الشيخ أبي محمد الصالح محمد ابن منظار ابن غميان الدوكالي
المالكي وهو عن أبي مدين ابن شبيب الاندلسي الأشبيلي الانصاري
وهو عن الشيخ العارف القطب الغوث أبي يعزى دار ابن ميمون
الهزميري الهنكوري وهو عن أبي شبيب أيوب ابن تميم السارية
الصنهاجي الازموري وهو عن الشيخ الكبير بنور وهو عن الشيخ الامام
أبي محمد عبد الجليل ابن ريحلان وهو عن الشيخ الجليل أبي الفضل عبد الله
ابن أبي بشر الحسن الجوهري وهو عن الشيخ أبي علي وقيل أبي الحسن
علي النوري وقيل عن الجنيد (١) رفيق أبي الحسن المذكور وهو عن خاله
البري السقطي عن معروف الكرخي مولى علي الرضى بن موسى الكاظم
رضي الله عنهم عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري
عن سيدنا علي رضي الله عنه وأخذ حبيب أيضا عن أبي بكر محمد ابن سيرين
وهو عن أنس ابن مالك وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا
معروف الكرخي أخذ عن علي ابن موسى الرضى وهو عن أبيه موسى الكاظم
وهو عن أبيه جعفر الصادق وهو عن أبيه محمد الباقر وهو عن أبيه علي
زين العابدين وهو عن أبيه الحسين رضى الله عنهم وهو عن أبيه علي الامام
كرم الله وجهه وهو عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وأيضا أخذ
الامام جعفر الصادق علم الباطن عن قاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وهو
أخذ عن سلمان الفارسي رضى الله عنهم وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله الجنيد أقول هو أبو القاسم سيد الصوفية توفي سنة ٢٩٧ قال
الجلال الحلبي في شرح جمع الجوامع وطريقه خالية من البدع دايرة على
التسليم والتفويض والتبري من النفس اهـ

(والثانية) التي أخذها سيدى أحمد ابن عروس فهى عن الخضر عليه السلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين اه
(وسيدى فتح الله العجمى) لما مات شيخه ياقوت العرشى بالأسكندرية أخذ
طريقة إرادة عن الشيخ صدر الدين الناكورى وهو عن الشيخ نصير الدين
محمود الأودعى عن نظام الدين زيد الخالدى عن فريد الدين ملاشكر كنجى
عن معين الدين الجشتى عن السمعانى عثمان الهروى عن حاجب ابن حاجب
شريف الدين عن شيخ الطريقة الجشتية قطب الدين مورود ابن يوسف
أبى محمد بن سمعان الجشتى عن والده سمعان عن خاله محمد ابن أبى أحمد
أبدال عن والده أبى أحمد فرشافه عن والده أبى اسحق الشامى عن مشاد الدينورى
عن هبيرة البصرى عن حذيفة المرعشى عن إبراهيم بن أدهم عن الفضيل
ابن عياض عن عبد الواحد بن زيد عن كميل ابن زياد عن سيدنا على رضى
الله عنه وعنهم أجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه سلسلة
الطريقة العروسية بأسانيدها من الأصل مع تحرير من غيره (قلت) وقدم
الله على الاجتماع بالخير العفيف الثقة الشيخ الحاج إبراهيم الفرجانى الشنناوى
وعند الاجتماع به الفقيه محبا مولانا (عبد السلام الأسمر) وللعروسيين
كسلافه يحفظ وظائفه وكثيرا من مقطعاته وكراماته ويحفظ السلسلة الذهبية
المنسوبة للشيخ الأسمر وسأتلوها عليك عقب التذيل فرويتها عنه وهو
رواها عن والده محمد وهو عن والده عمر وهو عن والده على وهو عن
والده الصالح عبد السلام وهو عن والده السالك المربى الشيخ على الفرجانى
وهو عن القطب سيدى أبى راوى حفيد مولانا (عبد السلام الأسمر)
وهو عن القطب محمد وهو عن والده القطب سيدى عمر ابن جمعا وهو عن
القطب الفوئ مولانا (عبد السلام) ابن سليم وترجمة الشيخ على الفرجانى
ومن بعده تعرضت لها فى الخاتمة وقد ذيلت السلسلة الذهبية بأبيات فيها
أسماء المشايخ الذين تلوتهم وهى :

محمد بن غنيم أسير ذنبه
سير الأمور نعم الجار
على النبي وآله ثم الصحب
مشايخ الاسناد أهل الفضل
المجاهد إبراهيم نعم الكامل
ودلت عن أبيه مشهور عمر
من قد غنم يدعي إبراهيم علي
عبد السلام الصالح الأسير
أريد عصره على الرحمان
غوث كبير واحد في عصره
محمد بن علي حجا الواصل
ابن جحا غوث الانام المعتبر
ابن سليم شيخنا المشتهر
مشايخ الاوراد قد يمتنهما
وفز بذكرها نرى المزية

قال ابن مخلوف عبيد ربه
الحمد لله الكريم القادر
ثم الصلاة والسلام ربي
وبعد فاستمع أخى تقول
أولهم شيخ أصيل فاضل
فمن محمد أبيه المشتهر
فمن أبيه شيخنا الفخر الجليل
فمن أبيه العالم الجليل
فمن أبيه شيخنا الرباني
فمن أبي راوي أمام دهره
عن شيخه قطب الزمان الكامل
فمن أبيه القدوة الزكي عمر
عن شيخه عبد السلام الاسمر
فهذه الايات تم عدها
زدها إلى السلسلة الذهبية

وهذه السلسلة الذهبية فنصها

عبد السلام ابن سليم الفاني
إلى طريق الخير واجتباننا
على النبي العربي أحدا
ما حكور الليل على النهار
أذكر نظاما في ذوى السادات
وهى عروس الطرق الزكية
منصوصة في كتب أهل العلم

(يقول راجى العفو والغفران)
الحمد لله الذى هدانا
ثم الصلاة والسلام أبدا
وآله وصحبه الأقرار
وبعد حمد الله والصلاة
مشايخ الطريقة السنية
مشهورة عند جميع القوم

لربنا وطالبا لفضلهم
 العابدون الزاهدون الكرما
 الزعفران أسد الرجال
 وهو أبو راس كبير الجاه
 الساحلى العبدوى الكامل
 وهو المعروف عند الناس بالفحل
 طريقة الارشاد والحقيقة
 ليس له فى دهره عديل
 السيد الموصوف بالكمال
 ابن عروس العمدة المؤيد
 الخرسانى فتح الله العجمى
 وهو المسمى بياقوت العرشى
 قطب النها أبو العباس الحرسى
 امام القوم الشاذلى على المقام
 دفين عيذاب مربى السالكين
 عبد السلام معدن الحقايق
 ابن رواح القدوة المشرف
 أعنى الزياتى عابد الرحمن
 عن نحر ديننا من الأخيار
 كذاك شمس الدين قل نعم الولى
 الصادق المعروف بالقزوينى
 كذا المروانى أحمد ابن النظرى
 كذاك مفتاح السعود الوافى
 حجة ربنا العظيم ثق به

رجزتها توسلا بجاههم
 نعم السادات الصالحون العلبا
 أولهم أستاذنا الدوكالى
 وشيخه الولى فتح الله
 وشيخه أبو تليس الفاضل
 وشيخه أبو راوى المعتدل
 فاشتهرت لنا به الطريقة
 وشيخه المعتمد الجليل
 العارف المشهور فى الرجال
 أبو العباس ذو القرنين أحمد
 وشيخه بحر التقا والعلم
 أستاذه معين الدين الحبشى
 وغوثه المضى مثل الشمس
 وشيخه أبو الحسن قطب الأنام
 كبير المقدار وشيخ العارفين
 وشيخه ابن مشيش الفايق
 ابن أبى بكر اللبيب العارف
 وشيخه المدينى الربانى
 وشيخه تقى الدين الدارى
 فنور الدين ثم تاجه العلى
 وشيخه الولى زين الدين
 ثم بالشيوخ إبراهيم البصرى
 وشيخه القطب سعيد الصافى
 وشيخه سعد الغزوانى المنتهى

بجابر ثم الحسن نجل على
بابه ليث الخروب الغالب
وسيد الكونين خير المرسلين
صلى عليه الله ربنا الكريم
بجبريل الروح الأمين الصادق
وللأستاذ العجمي المذكور
وهو صدر ديننا ذاك الهمام
عن شيخه نصير الدين الأودهي
عن شيخه نظام الدين الخالدي
فعن معين الدين حبشتي ثم عن
عن حاجب شريف الدين ذى الوفا

عن خاله مورود ابن يوسف
محمد ابن سمعان المستبين
وهو سمعان حجة الصوفية
أحمد من آل شريف النسب
عن خاله المكنى أبو أحمد

دعى فرشافة الدينورى ذى الاقتدا

عن أبه أبى اسحاق الشامى
عن الولي أبى البصرى هبيرة
عن ابن أدهم الجليل العابد
عن عبد الواحد ابن زيد المقتدى
فعن على ابن أبى طالب
ثم عن جبريل عن رب العالمين
قد انتهت طريقة الإرادة
ولإمام القوم الشيخ الشاذلى
عن مشاد الدينورذى الأفهام
ثم حذيفة المرعشى نظيره
عن الفضيل ابن عياض الزاهد
فعن كميل ابن زياد المهتدى
عن النبى الهاشمى العربى
فما تقدم إرادة اليقين
فادع بها تحصل لك الإفاده
ورد تبركا بذى سلاسل

أخذه من بعد ما مات الامام
عن أبي عبد الله أعنى شيخهم
الزم نصايحي إذا أردته
وزاد ذو القرنين وردا آخر
أخذه تبركا يا صاح
بسند متصل مشهور
وهكذا من شيخ إلى شيخ إلى
فان أردت عدمهم بالاسم
وزاد أيضا تلقينا عن الخضر
صلى عليه الله من رسول
عن الرسول الروح جبريل الأمين
فماذه سلسلة الابرار
مشهورة أسنادها صحيح
سميتها السلسلة الذهبية
أشياخها من الكبار الصادقين
في شهر شعبان تمام نظمها
توسلنا إليك يا مولانا
وبالصحابة معاً والتابعين
واغفر لنا ذنوبنا واسترنا
ونجنا من غلطات الدين
واختم لنا بحسن الاختتام
وثبتنا عند سؤال الملوك
ثم الصلاة والسلام التام
ما غردت قرية بكيه
قد انتهت منظومة على المراد

ابن مشيش المرتضى عبد السلام
نجل على الفاضل ابن حرزهم
في الجبل منها يا خي ذكرته
عن المجاهد أديب الفقرا
عن الاساتذة أهل الصحاح
مرجه للشاذلي المستور
نبينا محمد خير العلا
راجع وصايانا تنال العلم
عن النبي الزمزمي خير البشر
وآله وصحبه العدول
عن رب العرة لإلهنا المتين
موصولة لرئيس الغفار
يعرفها الممارس الفصيح
عن سادة أكابر مرويه
من شيخنا الاستاذ للروح الامين
في عام ٩٧٩ فكن منتبهسا
بأنبيائك أجب دعانا
والأولياء والرجال الصالحين
وبالرجال الكاملين الحقنا
وقهر الأعداء وكل مهين
بجاه سيد الورى التهامي
بفضل الأزهرى شفيع المذنبين
على العدنانى سيد الأنام
وصدحت بصوتها عشبه
أبياتها ٧٩ يا أخى خذ بالعداد

الباب الثاني

﴿ في بيان فضل الطريقة العروسية التي هي لب الطريقة الشاذلية ﴾
 (اعلم) أن الطريقة العروسية هي لب الطارق وأقرمها وانفذها إلى الله عز وجل فمن سلكها وصل إليه مصحوباً بالسلامة محفوفاً بالكرامة وهي طريق قويم وصراط مستقيم جامعة بين الشريعة والحقيقة وكان سيدي (أبوراس) يقول لاطريقة الأعروسية ولاسيرة الاشامية (واعلم) أن الطرق شتى والمعبود واحد وقد أجمع القوم على الطريقة الشاذلية حتى قال مولانا (عبد السلام) من لم يتشذل أحواله تبدل والعروسية هي الشاذلية وقال سيدي (أحمد ابن عروس) من لم يثق بطريقتي لم يثمر ولم تحصل له نتيجة وقال مولانا عبد السلام طرابلس بلادي وأولادها أولادي فمن لم يثق منهم بأورادي لم يفلح هنا ولا غادي وقال أيضاً قد أعطيت لي البلغاء بخذايرها من أنسها وجنّها فمن أعرض عن طريقتي وحاد عنها لم تحصل له مصالحة في دينه ولادنياه نافلت هذا إلا بإذن من الله ورسوله لأنها شاذلية وهي لب الطرق قال بعض الشيوخ من حلف يميناً بالله أن الطريقة الشاذلية هي التي كانت عليها بواطن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بار في يمينه وقال شيخنا الدوكالي من دخل في طريقتي وصدق في إرادته معي أنا أربيّه سواء كنت حياً أو ميتاً وقال من عمل بكلامي رقا مقامى وقال طريقنا العروسية أقرب إلى الله من كل طريقة وهي مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة ممتدة فمن حلف يميناً بالله أن الطريقة العروسية هي التي كانت عليها بواطن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخش في يمينه والطريقة الشاذلية تحتها طرق مرسية وماضيته ووفائيه ودهمانية وزروقية والمرسية هي العمدة واليها ترجع العروسية اهـ من الأصل مع زائدة من النصيحة التي بعثها لأهل نونس وفي المفاخر العالية خصصت الشاذلية بثلاث لم تحصل لأحد قبلهم ولا تعدم الأول أنهم يختارون من اللوح المحفوظ

الثاني المجذوب منهم يرجع إلى الصغر الثالث أن القطب منهم إلى يوم القيامة قال الشاذلي سألت الله أن يكون القطب الغوث من بقي إلى يوم القيامة فسمعت النداء يا علي قد استجيب لك وإلى هذا المعنى أشار سيدي علي وفا تلميذهم أستاذ كل زمان ومن خواصهم التربية بالهمة والنظر ومن خواصهم ما قاله رضي الله عنه قيل لي يا علي ما شقي من رأيك بعين المحبة والتعظيم ولا من رأي من رأيك ولو شئت لأطلقت ذلك إلى يوم القيامة والله در سيدي محمد المغربي حيث يقول :

الشاذلية قادرية وقتهم قد خصصوا بحقايق العرفان
ينهمهم ما قد علام منة من نور معرفة وعلم بيان
صرح بذكر فضلمهم تحضى بما قد شاهدوا من فضله بعيان

(الباب الثالث في بيان نسبه من جهة أبيه)

(فهو) الشيخ العظيم الكامل القدوة العمدة الصالح العالم العامل شيخ زمانه ووحيد عصره وأوانه المربي الواصل القطب الغوث المكشف ذو المقامات العلية والأحوال السنية والأفعال المرضية شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة مولانا الشيخ سيدي (عبد السلام ابن سليم) ابن محمد ابن سالم ابن حميد ابن عمران الشهير بالخليفة ابن محيا ابن سليمان ابن عمران ابن أحمد ابن خليفة الملقب بفيتور ابن الشيخ الولي الصالح العابد الزاهد السيد الشريف الحاج عبد الله الشهير بنميل المقبور بمكة وستأتي ترجمته والكلام على الفواتير ابن عبد الميرز ابن عبد القادر ابن عبد الرحيم ابن عبد الله ابن إدريس ابن عبد الله ابن محمد ابن الحسن المثني ابن الحسن السبط ابن سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (نقل) هذا النسب الشيخ بدر الدين بن نجم الدين في تأليف له في أشراف المغرب اه أصل (قلت) وقد أطلعني أحد أحفاد مولانا عبد السلام على رسم شجرة بها بيان نسب الشيخ رضي الله عنه وبها ختم كثير من علماء طرابلس وغيرها

وأتى به على الوجه المذكور غير أنه سادع إلى سليمان وتعرض لآبائه
السبعة قال سليمان بن سالم بن خليفة بن نبيل بن عمران بن أحمد بن عبد الله
ابن عيد العزيز ابن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر
ابن إدريس الأكبر إلى آخره اه تأمل .

(الباب الرابع في الكلام على الفواير وبيان نسبهم)

(وسبب تسميتهم بفيتور وذكر شئ من أحوال جده نبيل)

(أقول) وله نبيل بناس وذلك لأن أجداده انتقلوا في زمن الحجاج
من مكة إلى فارس حين كثرت القتل في الأشراف فلما بلغ من العمر عشر سنين
انتقل به أبوه إلى أفريقية هو وأبناء جنسه وعاش أولاد سعيد وتناسلت
منه ومن أبناء جنسه ذرية وليس هو من أولاد سعيد بل هو مولى حنيفة
فيهم ولذا يقولون له سعيد لأن أولاد سعيد كانوا في أفريقية في غاية العز
والمكانة والمادة عند العرب إذا ولي فيهم الشخص وعاهدتم بالآخرة يقولون
له ذو كذا وكان الشيخ نبيل أبنه على غاية من الحسن والجمال زوجها لأن
أخ له فقام عليه أولاد سعيد يريدون أفنكاكها من عمها كرها فلم يتمكنهم
ذلك ولما خشى على نفسه رحل ونزل عند فرقة يقال لها دريد أحد بطون
بنى هلال ثم لما جاء الركب رحل هو وأبناء جنسه وفريق من اللواتي إلى
طرابلس فاستوطن بها نحو العشرين سنة وانبيل ولدان يوسف أبو عو سحة
وهو جد العواسج القبيلة المشهورة وخليفة ويلقب بفيتور وهو جد الفواير
القبيلة المشهورة ماتا بالصارية ودفنا في وسط الجامع الذي أنسه والدهما
قال في الأصل وشرفهما صحيح لاخلاف فيه مؤيدا بالنصوص كما رأيت في
أسفار عديدة عند المشارة والمطالعة ورأيت في سفر آخر سلسلة حمة
أن الفواير النبيليين بأرض طرابلس شرفا برجع نسبهم إلى عبد الرحمن
بن سيدتنا فاطمة رضي الله عنها وقال سيدي عبد الرحمن المكي في كبره

في ذكر الشرف أن الشيخ سليمان معدود فيهم مع أولاده السبعة بسلسلة متدة
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان سيدي أحمد الفيتوري الذي هو عم الشيخ
ينتسب إلى الشرف ويلبس هو وأولاده العظام الخضر التي هي الآن زى
للشرف ولم ينهه سيدي أحمد زروق عن انتسابه للشرف بل قال له أنت
شريف الطرفين وإنه لم يفعل ذلك إلا بعد صحته عنده لأنه كان من الصالحين
وله خبرة بالعلم والنسب ثم قال سألت الشيخ سيدي (عبد السلام) عن نسبه
إلى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال أنا منهم إلى أن قال كنت إذا اجتمعت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر ما يخاطبني به يا ولدي وسبب
تسميتهم بالفيتورية لواقعة وقعت بعد موت نبيل بعشر سنين يروى بسند
صحيح أن سبب تلقب هذه القبيلة الفيتورية بذلك أنه لما غزى عليهم أولاد
سعيد المخرومي وهم بئر ابلس وقتلوا كل من وجد منهم ومن أبناء جنسهم
وبالغوا في اذابتهم حتى صاروا يبقرون بطون الحوامل ويقتلون ما فيها
تقطع نسبهم حسدا وحقدا ولم يبق وقتئذ من نسل نبيل إلا ولدين أحدهما
أسمه خليفة تحملت عليه أمه فوضعت في حثالة زيتون واقع في معصرة المعبر
عنه بالفيتورة في عرفهم مخافة عليه من ضياعه بسببهم فسلمه الله ولقب بفيتور
(والثاني) إسمه يوسف من امرأة أخرى القته أمه في عوسجة خيفة عليه
فاخفى الله الشعور بهذين الولدين فسيدي سليمان أبو السبعة الأولياء
المشهورين جده سيدي خليفة الملقب بفيتور وسيدي يوسف جد العواسج
ومن أولاده سيدي علي بن عبد الحميد العوسجي مولى الحمارة وكان سيدي
سليمان مستوطنا بالزاوية الغربية التي هي منبت الأولياء مع العواسج فلما
استولى العربان على الزاوية الغربية أنتقل مع أولاده السبعة ليزيلتين وحل
بها وفيها إذ ذاك قوم يقال لهم العرامر وهم أهله وسكانه وكانت سكناه معهم
على أسوأ جيرة ثم أن الشيخ قال لأكثر أولاده أمش للحج فاذا قضيت
المناسك وأتيت المدينة المنورة فأنك تجد رجلا صفة كذا وكذا في
المدينة المنورة فاعلم عليه فاسافر للابن وحج وحين قرب المدينة نسي

أيضا والده ولما دخل المسجد الشريف وقع بصره على ذلك الرجل الذي أوصاه عليه والده فتذكر الإيحاء وأتاه بعد أداء المطلوب فسلم عليه وقال له أن والدي يقرئك السلام فقال له عظم الله أجرك فيه فقال أو قد مات قال له نعم مات أمس في جهاد النصاري بطرابلس ودفن بقبرة الشيخ عبد الله الشعاب فبكى فقال ذلك السيد مم بكاؤك أجزعا من قضاء الله فقال ياسيدي لا ولكن لي أخوة صفار السن في بلاد أناس يستوثون لهم وأنا أكبرهم غائب وقد مات والدي فذلك الذي أبكاني فلما سمع السيد كلامه قال له كم عدتهم قال نحو السبعمائة فقال له كم أنتم قال سبعة فقال هم السبع وأتم السبعمائة وكررها ثلاثا ثم قال يجعل الله فيكم السبعة إلى يوم القيامة كررها ثلاثا هكذا سمعت هذا الكلام من متعددين وهو مشهور عندهم ومشهور أن العوام لا يزيدون على السبعة كلما ازداد لهم واحد مات منهم آخر وأما كون سبعة من أكابر الأولياء لا يزالون في الفواتير فهو مشهور عند أهل كل بلد وسمعت من كثير ممن رأيتهم من الصالحين ولم يزل فيهم البركة والانتساب إلى الله وهم أكثر جميع أهل قطر طرابلس فقرا وأكثرهم ذكرا الله وأقل القبائل ضرا للمسلمين ومشهور أن كل ظالم جار عليهم قصمه الله عاجلا أم من أول الباب إلى هنا من الأصل

الباب الخامس

فيما يطلب من الأدب مع الفواتير وتعظيمهم وإيصال الشيخ بذلك وغيره من الشيوخ وما يناسب ذلك من الحكايات

قال العلامة شمس الدين اللقاني الفواتير أهل عطف يقسمون كل من اساء معهم الأدب إلى أن قال ولا شك أن طيب الفرع يدل على طيب الأصل والظن أن هاته الأمور التي توجد فيهم خصيصاً خروج الأولياء منهم تدل على طيب أصلهم قال وقد سمعت من أستاذي زروق أن الفواتير والزواوية

الغريبة يبتان الأولياء كما تنبت الأرض الطيبة الزعفران وما رأينا ولا سمعنا
وليا له بصيرة نافذة دخل طرابلس إلا وهو متأذب مع الفراتير خائف من
متصرفي أوليائهم وكان بعض العارفين يقول أن الفراتير وأولاد أبي جعفر
يجزورهما عقبة أولياء المغرب إذا جاوزهما المار مشرقاً أو مغرباً سالماً
طبع بالنجاة فيما بعد وكان مولانا (عبد السلام) يقول للفواتير يا أبناء
جنسى اضمثوا إلى شيئين وهما أن لا تلبسوا الأسود ولا تغمضوا عرساً على
الصفة المنهى عنها وأما اضمث لكم أن كل طير إذا نزل على زرعكم مات
وقد أكثر الشيخ من الإيحاء على تعظيمهم والتسليم لهم وعمل ذلك بأن
المطيع منهم ينتفع به والعاصي أثمه على نفسه ولا يدخل في عدم تعظيمهم
أمرهم ونهيهم أمثالاً لظاهر الشرع بل ذلك من حيث خدمتك لهم في أوقادهم
من ذلك من تعظيمهم فأمرنا أنه مع حسن الظن في الباطن واتقان الخارج
الحسنة برفق ولين كما ينبغى حيث رجي القبول وإلا فالتسليم أسلم وبالجلة
فبركة الفواتير كثيرة مشهورة وبلدهم أكثر البلاد قباباً على اضرحة الصالحين
وذلك يدل على بركة أصحابها وكان أكثرهم مجاذيب وأكثرهم يستتر برثائه
المابس وباللغو في الكلام ويكثر من ذلك حتى لا يثبت معه في الاعتقاد إلا
كامل بصيرة نافذة وبعضهم تستر بخراب الظاهر وأكثر الناس تضرراً بهم
وحرماناً من الاستفادة منهم جنس المتطلبة أما الراسخون في العلم فلا يخفى
عليهم ذلك بل يبادرون اليهم ويتلقون لطلب الدعاء منهم فكان سيدي أحمد
زروق رحمه الله يطوف على فقراء الفواتير واحداً واحداً ويجلس بين أيديهم
ثانياً ركبتيه جلوس المملوك بين يدي مالكه على علو مرتبته ويطلب منهم
الدعاء له ولأصحابه وتلاميذه ويأمر أصحابه بذلك وكان أصحابه كشمس
الدين اللقاني واضربه يترامون على الواحد من الفواتير ليغتنموا السبق
إلى مصافحته وتقبيل يده وضاح دعائه وكان سيدي محمد ابن عبد الرحمن الخطاب
الكبير يعظمهم ويتواضع لهم ويتحجب بهم بجميع التخبئات يداعبهم ويأخذ
بخواطهم ويغري برؤية الواحد منهم أشد الفرح ويقول الفواتير هم أشرف

الناس بهم العبادة وبهم الخلا وكان الفواتير يأوون اليه إيواء الوالدة لولدها
 وكان يقول لا يثبت قدم لإنسان حتى يأتي جبل زغوان وأهل الزاوية الغربية
 والفواتير ويحل بهم ولو لمحة والفواتير هم معدن الولاية والبركة والطريق
 اليهم فمن عزله عزل ومن أوقفوه وقف بأذن الله وقال سيدى أجمد زروق
 فى القواعد المعتبر النسب الدينى فان انضاف اليه الطينى كان مؤكدا له ولا
 تلمحق رتبة صاحبه بحال وقال ذات يوم لبعض أصحابه إني لم أخف من
 أحد يخالف الشرع بل ننكر عليه ونهدده بما يظهر لى أمثالا عدى الفواتير
 لم أتكلم فيهم إلا بخير على ما ظهر لى من بركاتهم فالفواتير فيما يظهر ينبغي
 التأدب معهم حين أو ميتين ويؤيد ذلك أن الشيخ المكاشف سيدى
 عبد الرحمن السلطان الشهير بالبشت مع عظيم تصرفه إذا قدم لزيارة الفواتير
 لا يدخل بلادهم إلا حبرا إذا لم يجد من صغارهم من يمسك يده ويدخله
 أياها ويؤيد أيضا ما قاله سيدى عبد السلام أن فى مقبرة أولاد سايمان
 ما يقرب من أربعائة ولى من الذين ليس بينهم وبين الله حجاب وسبب
 مقاتله هاته أنه أتى لمقبرتهم زائرا فلما بلغها مكث طويلا على خلاف عادته
 حتى أشد بنا الحر وسال منا ومنه العرق الكثير وعلينا انه فى حال آخر ثم
 بعد أن رجع لحاله المعتاد وسار سألناه بالله ان يخبرنا وكان لا يكتم شيئا
 يسأل فيه بالله كائنا ما كان فقال ان أهل المقبرة أتوا إلى كلهم يسلمون على
 وسمى لنا أكابر الأولياء منهم ثم قال أربعة مقابرهم مداين الأولياء مقبرة
 الفواتير بيزليتتين ومقبرة منذر بطرابلس ومقبرة الطلبة بجزور ومقبرة
 عوسجة بالزاوية الغربية فمن زارهم بنية مخلصه واعتقاد تام نال من المدد
 ما الله به عليم فى مقبرة منذر خمسة عشر فواتير وثلاثة آلاف ولى وفى
 مقبرة الطلبة سبعة الاف ولى وخمسةائة طالب مسمين (بمحمد) يحفظون
 القرآن العظيم ما قلت ذلك إلا بأذن من الله ورسوله ثم قال أكثروا من
 زيارة هؤلاء المداين تربحون وتنجحون وتثمرون منهم لاسيما مقبرة عوسجة
 ففيها عشرة الاف ولى من الأكابر اه اللهم انفعنا بهم وبساير الأولياء

والصالحين انك قريب مجيب آيين واحفظنا من السلب فكم من ولى سلوه
 الا ترى ما وقع للشيخ مفتاح الفتورى خليفة مولانا عبد السلام أنه جلس
 يوما على سطح من قصور الفواتير فاعجبته نفسه لما شاهده من علو مقامه
 وقال فى نفسه ايس فى الفواتير الآن من هو أعظم درجة منى فأنزل إلى
 أسفل القصر حتى فقد جميع ما كان معه من المعارف والاسرار فجعل يجرى
 فى نواحي الفواتير وهو يصيح ويقول رزقى رزقى فينبأ هو كذلك وقد
 أجهد العدو إذ خرجت له عجوز شمطا من خيمة بايده مرقعة وهى تقول يح
 يا مجنون يح يا مجنون لم يكفك الانتفاخ على الأرض حتى صعدت تفتخ على
 رأس قصر فسقط نحوها يتملق ويقول أنا دخيل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويكرر فقالت لست صاحبتك ولكن أمش ذلك الرجل الذى
 يرعى البقر هو الذى يرد عليك فتركها وذهب لرجل ذى أطهار خلقه قد
 أخرج رأسه من قطوع فيها وهو يعدو ويقول رزقى فلما قرب منه شمت
 فيه وقال كما قالت له المعجوز فطاح عليه يقبله ويقول على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرد عليه بعد أن استنابه فانظر رحمك الله هاته الحكاية وأمثالها
 فانها من مصداق قول الصادق المصدوق رب اشمت الحديث وتأدب بها
 وبأمثالها مع هؤلاء الناس بارهم وفاجرهم رفيعهم ووضيعهم (ويحكى)
 أن رجلا أقبل نحو الفواتير يسوق بقرا فلما أن قرب من الفواتير نام ساعة
 ثم استيقظ فلم يجد لبقره أثرا بعد أن بحث فلما أيس منه قال يا رجال الفواتير
 خواظركم أنا خصيكم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضاع فى
 حرمكم بقرى فلم يلبث ساعة حتى وجد بقره فساقه حتى دخل الفواتير وإذا
 برجل يعرفه قاعد مع أبيه عربانا مكشوف العورة ماعدى السوءتين فجعل
 يسبه فى قلبه ثم قام العربان ونزل سانية لهم يلتقط بلحا وراء طابية فلما أن
 قرب منه ساقى البقر مد له رأسه من وراء تلك الطابية وقال له مكشفا
 يا أخى رجال الفواتير كثيرون فاذا ضاع لك بقر وندهتهم فعين واحدا منهم

ولا تجعلهم فعلم أنه من أولياء القوافير الذين استتروا بخراب الظاهر فتأب واستغفر الله (ويحكى) أن الشيخ سيدى خليفة العاتى الفيتورى الذى ذكره الشيخ فى سلسله وذلك أن رجلا حلف بتحریم زوجته على الحج فى عام معين فقدر أن مرض إلى قرب أيام الحج بحيث فاته فى ذلك العام فلما برئ جعل الناس يضحكون ويسخرون به فدل بعض الناس لبعض الصالحين المشهورين فى ذلك الوقت فذهب اليه وجعل يبكى ويتوسل اليه أن يحججه فلما ألح عليه قال له يا ولدى والله لأقدر على ذلك ولكن سرانى بلاد القوافير واجلس حيث يجتمعون للعب بالاكره فان أول من يأتىك شاب حسن الصورة واللباس ليس عليه شبهة فقير أصلا فاذا اجتمع عليه العوام يضع إزاره ويلعب معهم فى قيص بالاكره كواحد منهم فاذا جاء الليل وذهبوا بقى هو آخرهم فاذا رءاك حالما بعدهم أتاك رسالك وعلم بأنك ضيف عزم عليك أن روح معه فاذا رحت معه وأتاك بالاعظام فامتنع من أكله حتى تشترب عليه حاجتك فانى مارأيت من يقضمها لك إلا هو فذهب الرجل وفعل ما أمره به الشيخ وهو متعجب من كون شخص يفعل مثل ذلك يقدر على قضاء حاجته حتى وقع ما قاله ذلك الشيخ وامتنع عن أكل الطعام إلى أن تحمل له بقضاء حاجته ووعده أن يأتیه يوم عرفه فى مكان معين وذكر له ان لم يجده فى ذلك الوقت فانه ما يؤمله فاتاه لذلك الموضع فى اليوم الذى عينه وجلس إلى أن أتاه سيدى خليفة وأخذه بيده ساعة وإذا به فى غرفة ثم أمره بأن يقضى المناسك ويزور المدينة المشرفة وبعد ذلك بأتیه بموضع سماه له وتوعدته بقراءة سورة الفاتحة فى ذلك الموضع ان لم يجده هناك فى ذلك الوقت ففعل الرجل ما أمره به وكل من سأله عن مجيئه من أهل بلده أو من يعرفه يقول جئت فى البحر ثم طلب من معارفه أن يكتبوا له أوراقا لأهاليهم ويذكر لهم بأنه يريد الرجوع إلى البحر ثم لما أتاه الشيخ ورجع به لم يصدق به أحد حتى أخرج لهم الأوراق وقدم الناس من الحج وأخبروا بصحة ذلك

(٦٢ - روضة الأزهار)

ومن ذلك الوقت اشتهر سيدي خليفة قال في الأصل سمعت ذلك من
منعدين ثم قال ويقع العزل والولاية من الفواتير ويؤيده (حكاية) على
ابن تليس وعزله على أيديهم وهي مشهورة وذلك أن عليا المذكور كان قبل
ولايته قاعداً في ملا من الناس وعليه أزار جديد فمر بهم رجل من الفواتير
عليه لباس خلق في يوم حر فلما رآه قام إليه وأخذ بيده حتى وصل به إلى
محله فنزع أزاره وألبسه اياه ولبس هو أزارا آخر فلما جاء الفيتوري إلى
محله افتكت منه زوجه الأزار خلقاً وبعد ذلك رآه علي بن تليس لابساً
أزارا غير الذي كساه اياه فقال له لم لم تلبس الأزار الذي أعطيتك فأعاد له
خبره وعهد ذلك ذهب به إلى محله وأعطاه أزارا آخر فلما لبسه الفيتوري
رفع بصره إلى السماء وبسط كفيه نحوها وقال:

كساه شخصاً محفور زوله ماهو مدور مطامع
يارب اعطه دولة ينال الثنا والسماع

فأستجاب الله دعاءه وأعطى لعلي ابن تليس من الولاية التي ما صارت لغيره
في قرى طرابلس يؤدون له الخراج ومكث كذلك ما شاء الله بركة الفقراء الفواتير
ثم لما أراد الله أحاض حجته سلطه عليهم فطلب منهم الخراج على الطعام فجعل
الناس يأتون إليه بالطعام ويضعونه حتى صار ربوة فيبئها هو جالس حذاء يوماً
إذ جاء فيتوري بطعام في غرارة على حماره ووضعته فقال لا أقبله منك حتى
تصعده لأعلى عرمة الطعام وهو رجل كبير ضعيف فجعل يحرقها وحده وهو
وجماعة ينظرون إليه ما زحين عليه مما ناله من مشقة ذلك فلم يزل يعاندها
حتى أوصلها رأس العرمة وفرغها ثم تنهد رافعاً رأسه إلى السماء يقول

أبلداه غرت للهب ما يتولى من ياوى
يا قادر هد المسرف يا هداد العيساوى

فسلط الله على ذلك الطعام ريحا عظيمة ففرقته في الأرض حبة حبة ومن ذلك اليوم أخذ أمره في الانحطاط حتى أذهب الله وأذله وأذل قبيلته إلى الآن وبالجملة فإن هاته القبيلة الفيتورية التي منها مولانا عبدالسلام يقال لها النبيليون والحسنيون صرح به كتاب النسب المشهور وغيره وقد شاعت بذلك الأخبار واستفاضت على السنة أهل العدل وغيرهم والله تعالى أعلم اه من الأصل مع زيادة تحرير من فتح العلم في مناقب عبد السلام بن سليم مؤلفه العلامة النحرير الشيخ عبدالسلام ابن الشيخ عثمان بن الشيخ عز الدين ابن الشيخ سيدي عبدالوهاب بن مولانا سيدي عبدالسلام الأسمر رحمهم الله ونفعنا بهم وبالأولياء انه قريب مجيب .

الباب السادس

في بيان نسبه من جهة أمه وسبب تزويج والده بها
وذكر شيء من أحوالها رضى الله عنها

(أقول) قال الأصل نسبه من جهة أمه رضى الله عنه هو عبدالسلام ابن السيدة سلمية الشهيرة بعبادة ابنة الشيخ العالم العلامة الولي الصالح المكاشف سيدي عبد الرحمن الدرعي بن عبد الواحد بن عبد القادر بن عبد العزيز ابن علي بن سعد بن محمد بن أبي عبد الله بن الشيخ السكبير الشهير الولي الصالح المربي سيدي عبدالسلام بن مشيش نفعنا الله به فهو شريف الطرفين كما رأيته في كتاب النسب المجموع عليه وكما رأيته في سلسلة ممتدة أتى بها سيدي علي ابن سيدي عبدالرحمن الدرعي خال الشيخ وذلك في أيام زيارتنا لدرعه وأولياؤها وكانت تلك السلسلة مبتداه من أبي سيدي عبدالرحمن إلى سيدي عبد السلام بن مشيش وكما رأيته في عقود كثيرة عند المغاربة والمشاركة ونص ذلك بعد الحمدلة والتصلية عبدالسلام بن مشيش بن أبي بكر بن رواح ابن عيسى بن أبي القاسم بن ميروان بن حميدة بن علي بن عبد العزيز

أبن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي وفاطمة رضى الله عنهم واشتهرت بعبادة لكونها ولدت يوم عيد الفطريذ كرائها لما نزايدت ببلاد درعه وكبرت وعرفت ما يصلح بها من فرض العين وغيره نوذى فى سر والدها أن لا يزوجه لأحد من الناس إلا لسيدي سليم بأرض طرابلس فكان الناس يرغبون فى خطبتها عند أبيها وينذلون له فيها المهر الكثير فيقول مالى وتزوجها لكم ولو بوزنها يا قوتاً وسيظهر زوجها ان شاء الله من طرابلس شريف نسبه من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلما أن أراد الله الجمع بينهما وبين سيدي سليم حملها أبوها لأرض طرابلس وعندما وصل عوسجة تلقاه سيدي سليم ومعه القاضى والشهود فزوجها له والدها (ح) بعقد وصادق ورحل بها سيدي سليم للزاوية العربية وبنا بها هناك ولم يتزايد له ذرية سوى سيدي عبد السلام وكانت فاضلة جليلة حاذقة كيسة تصوم من السنة الأيام الكثيرة وتتلو جزءاً من القرآن لم أرى فى زماننا مثلها عاشت مائة وعشر سنين ودفنت بالحجرة المقبور بها سيدي عمران جد الشيخ ولما توفيت نادى مناد هلموا إلى الصلاة على المرأة الصالحة الفاضلة السيدة الشريفة الجليلة كثيرة الإحسان عابدة الرحمن الدرعية رحمها الله اه من الأصل (تنبيه) اختلف المحققون من العلماء فى ثبوت الشرف من جهة الأم وعدمه فمن ذهب إلى الأول المشد إلى وابن مرزوق والعقباني والشريف التلمساني وسيدي محمد السنوسي ومن ذهب إلى الثاني ابن عبد الرافع واختاره ابن عبد السلام وائف الفريقان فى المسئلة نفيا وإثباتا وإن اردت الوقوف على أقوالهم فعليك بالأصل لأنه كتب فيها نحو الخمسة عشرة ورقة والكلام فيها طويل الذيل ونقله بخر جنا عن الغرض

الباب السابع

(في ذكر شيء من أحوال سيدي سليم والد الشيخ سيدي عبدالسلام)
رضى الله عنهما

كان والده سيدي سليم رحمه الله من رجال الله الصالحين صاحب
كرامات وإشارات وخرق عادات وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكان
يتكلم على معاني الكتاب والسنة كلاماً بليغاً تحير فيه العلماء وكان يرد الغلط
على القارئ إذا سمعه بدل أو غير أو زاد أو نقص أو انتقل من سورة إلى
سورة وكان يجلس بالزوايا التي تلي فيها القرآن العظيم وينصت لقراءته من
أنفواه الطلبة فإذا غلط القارئ أو بدل أو غير يقل له أسكت يا فلان فإن
قراءتك على غير الصواب فإذا قيل له كيف تعلم ذلك يقول إن القارئ
إذا قرأ بازائي أصير أنظر نوراً متصلاً خارجاً من فيه إلى عنان السماء
فإذا غلط القارئ أو بدل أو غير انقطع ذلك النور الخارج من فيه اه أصل
(قلت) ولا عجب في ذلك فقد كان سيدي عبدالعزيز الدباغ أمياً ومع ذلك
يفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث الغير القدسي ويفرق بين
الحديث الصحيح والموضوع وله نفس عال في تفسير القرآن والأحاديث
أنظر الأبريز تعلم أن ذلك محض فضل من الله والله ذو الفضل العظيم وفي
الأصل إن لسيدي سليم كرامات كثيرة منها اطلاعه على زوجته أم الشيخ قبل
ولادتها وذلك أنه إذا قيل له تزوج يقول حتى تزاد أم عبدالسلام وإذا
ذلك لم بين أبوها بأمها ومنها اخباره بأنه عبدالسلام وما يتزايد له من الذرية
قبل ازدياد أمه ومنها كان يشفع عند الحكام فشفع امرأة عند الحاكم في إنسان
فأبى وقال له إن كنت شيخاً فأنفخني فقال بسم الله ونفخ في وجهه فأنفخ
وتطارت يداه ورجلاه حتى صار يستعطفه ويستغفر الله فمسح بيده على
وجهه فأنفخ وبعد ذلك صار مريداً له محباً فيه إلى أن توفاه الله ومنها

كان يدعو الطير من السماء فينزل اليه ويدعوا السمك في البحر فيخرج له
وكان قايم الليل صايم الدهر رحمه الله ونفعنا به اه .

الباب الثامن

في صفة سيدي عبدالسلام ولبسه وتحتمه ومعواله
وسبب تلقينه بالأسمر وبيان مذهبه وعقيدته

كان رحمه الله متوسط القد في الغلظ ربعة إلى الطول جميل الصورة
أدم اللون لا تمل من النظر اليه أسود العينين والحوارب والهدوب وجهه
كأنه يقطر منه الدهن في عينه وسم وبهاء خفيف شعر العارضين نصيح
اللسان عذب الكلام يلبس فوق مرقعته الثياب البيض ويتعمم بعمامة
بيضاء أو خضراء ثم يتنقب بها ويرخي عذبتها حتى لا يرى منه في غالب
أحواله إلا عيناه ولا ينزع ذلك النقاب إلا إذا اختلا مع أصحابه وباسطهم
فاذا رأى عامياً رد النقاب كما كان وكف عن المباشطة ويقول الفقير الرباني
كالعروس البكر لا يطلع عليها إلا محارمها هكذا كان يفعل إلى أن توفاه
الله وكان يتختم بخنصر يده اليسرى وذلك الخاتم أقل من درهم وكان له
معوال ينقله في يده وأصله من شجرة الزيتون وكان ذلك المعوال مربعاً
على أربعة أوجه مرسوم في الوجه الأول بسم الله الكافي وفي الثاني الغني
الفتاح وفي الثالث الرحمن الباقي وفي الرابع الرحيم الرزاق وكان يلبس النعل
الأصفر الطرابلسي والمسد الكامل الساتر لسكبيه والمداسة القيروانية
وتارة يلبس الخف والجورب من النعل الأصفر وذلك على اختلاف أحواله
وكان ينهانا عن لباس النعل الأسود وكل السواد مدة حياته وسبب تلقينه
بالأسمر قالت والدته رحمها الله لما تزاید لی عبدالسلام وبلغ أربعين يوماً أمرت
في عالم النوم أن تلقه بالأسمر لميته الليالي سمرأ في مائة الله ويؤيد لإثبات
هذا اللقب ما ذكره الشيخ في كتابه المسمى بكتاب العظمة في التحدث

بالنعمه من قوله سميت بالأسم لميتى الليالى سمرا فى طاعة الله سبحانه
وتعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم اه أصل وفيه كان مالكي المذهب
أشعرى العقيدة .

الباب التاسع

(فى تبشير بعض الخواص به)

قال فى الأصل اعلم أن تبشير الخواص به من الأولياء كثير قبل ظهوره
ونحن نشير إلى نزر يسير فمن (ذلك) ما حدث به الأخ الصالح سيدى عربى
الورفى عن سيدى أحمد الحداد كان متسوطا ببلد الفواتير قال كان الشيخ
الولى الصالح المكشوف سيدى على بن درواز رحمه الله إذا مر عليه سيدى
سليم والد الشيخ يقوم له إجلالا ويقبل يديه ويقول له إن فى ظهرك ولياً
كاملاً يبلغ صيته المشرق والمغرب وسيدى سليم إذا ذاك عازب وكان
سيدى على المذكور صاحب كرامات ومكاشفات وكان يقول ما هجس
هاجس فى قلب إنسان إلا وأظهرنى الله عليه وله مقطعات تشبه مقطعات
سيدى ابن عروس وهو الذى غنى على بن تليس فأهلكه الله عاش
١٤٠ عاماً توفى سنة ٩٢٨ وحدثنى الأخ الصالح سيدى عبد المنعم حفيد سيدى
حامد كان مستوطناً بأرض الفواتير قال كنت أسمع من جدى الولى الصالح
سيدى عبد الرحمن البشت وكان كثير الزيارة للفواتير إذا اجتمع بسيدى
سليم يقول له يا سليم إن فى ظهرك سيد الرجال بطل الأبطال عبد السلام
مجلي الغمام فيقول له سيدى سليم من جهة الكشف حتى تزايد أمه ونبنى
بها ثم لما ولد سيدى عبد السلام كان سيدى عبد الرحمن متى توجه للفواتير
يأتى لسيدى سليم ويقول له أخرج لى ولدك عبد السلام أتبرك به فيخرجه
فى غمره ويضعه فى حجره ويأخذ بيد سيدى عبد السلام ويقبلها ويقول
مرحباً بعد السلام مجلى الغمام وكان سيدى عبد الرحمن من الأولياء

الأكابر صاحب كرامات ورأيت في كتاب مناقبه بخط الشيخ الخروبى انه ورث القطبانية العظمى من شيخه أبى جعفر الجزورى توفى سنة ٨٩٩ ودعى الله أن لا يلحق بالقرن العاشر وحدثنى الأخ الصالح سيدى أحمد اللواتى قال توجه سيدى سليم فى ابتداء حاله لتونس بقصد زيارة الصالحين بها وكان قد نطق بشيء من جهة الباطن فأناكر عليه أهل الظاهر من العلماء وعقدوا عليه مجلساً بأن يقتلوه ووقع عليه الحكم بذلك وحين ما قربوه للقتل جاءهم قطب الزمان سيدى على بوتر به يركض فرسه وقال لهم أطلقوا هذا الولى الصالح المظلوم فإن فى ظهره ولياً صالحاً يغاث به من قاف إلى قاف يسمى عبد السلام ووصفه لهم بما سبق فيه وقال طوبى لمن حضر هذا الولى وراه وسمع شيئاً من كلامه فقالوا يا ليتنا نعاصروه ونسمعوا شيئاً من كلامه فقال لهم إنكم لن تروه بل تموتون قبل ولادته وإن أردتم أن تسمعوا كلامه سمعتموه فقالوا أنسمعنا كلامه فنادى يا عبد السلام تكلم بما أنعم الله عليك به فأجاب من صلب أبيه لييك لييك ثم نطق بمقطعة فى شكر النعمة وفى الوعظ والتذكير والتنفير من الدنيا قال فجاءت تلك الجماعة لسيدى سليم وجعلوا يقبلون يده ويقولون شيء لله شيء لله بعد أن أمن من القتل ثم رجع لبلده وكان سيدى على هذا من أكابر الأولياء له مكاشفات من الواوح المحفوظ وكان إذا قال قولاً يقع ولا بد على الصفة التى قال توفى سنة ٨٩٨ وحدثنى الأخ الصالح سيدى مفتاح العطوى عن التقي الصالح سيدى أحمد البازلى عن رجل من الصالحين بزلتين قال أشار بغاة الاعراب على الفواتير فى صغر الشيخ ففروا هاربين والشيخ معهم وكان الشيخ الكبير سيدى على العوسجى مولا الحمارة معهم يقول أنظروا إلى سلطان طرابلس هارب إلى ابن يا عبد السلام السلطان ما هرب ويكرر فى هذا الكلام وسيدى على هذا من الأقطاب السبعة وكان يخبر بما يقع فى المدن والقرى وكان يقرأ القرآن بالسمع عايش ١٥٠ عاما توفى سنة ٩٢٥ أخبرنى بذلك ولداه عبد الحميد وإبراهيم ومن ذلك

حكاية فرسه سعيدة حكى لي سيدي يحيى بن علي الخروزي عن والده كان
مستوطناً بجبل غريان بالقرب من دار الشيخ سيدي ساعد الغرياني قال كان
السبب في تسميتها سعيدة كونها أهديت إلى الشيخ من الشيخ سيدي ساعد
المذكور رباهما حتى صارت من جياذ الخيل وكان الناس يطلبون شراءها
منه ويبدلون له فيها الدراهم الكثيرة وهو يقول لهم فارسها لم يظهر إلى
الآن وما زال كذلك حتى ظهر الشيخ فقال لهم هذا فارسها وبعتها إليه هدية اه
ولها عجائب كثيرة مذكورة في الأصل وفتح العليم وصغير الشيخ
عبد الرحمن المكي وفي صغيره أنها من نسل فرس سيدنا المقداد رضي الله عنه
وذكر به سلسلة انصالحا أنظره ان شئت وقال سيدي يحيى المذكور كنت
أسمع سمعاً مستفيضاً على السنة أهل العدل وغيرهم ان سيدي أحمد بن عروس
كان يقول سيظهر بطرابلس الغرب رجل يعرف بعبد السلام فاتحاً هذه
الطريقة ومشهرها ويكون له شأن عظيم على أهل زمانه وهو خامس خليفة
من بعدى وسمعت من أثق به أن الشيخ الولي الصالح القدوة المكشوف
سيدي عبدالله العبادي كان إذا مر بالموضع الذي أسست فيه زاوية الشيخ
سيدي عبدالسلام يقول تنبئ هنا زاوية للقرآن والعلم والذكر على يد شيخ
الأولياء الأكابر ويشير إلى سيدي عبدالسلام وهو إذ ذاك في بطن أمه
ولسيدي عبدالله هذا كرامات كثيرة وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلى
العلماء بها وكان سيدي أحمد زروق يذكره ويشفي عليه ويشهد له بالسلطنة
ويقول أنه أكبر مني سناً وأكثر مني علماً وفهما وزهداً وعبادة وفقراً
وكان يقرأ القرآن بروايت ورش وقالون ويرسمه على نص الإمام الخراساني
وكان من الماهرين به توفي سنة ٨٩٨ (وحدثني) الأخ الصالح إبراهيم
الطرابلسي عن خاله عن والده قال حضرت ذات يوم سنة ٨٤٥ بمجلس الولي
الصالح سيدي محمد بن علي الفيتوري الشهير بشان الثمان بطرابلس وعه
جماعة من الفضلاء وجعل يتكلم لهم من جهة المكشوف على ما يحدث في

طرابلس وغيرها من الأولياء الأكابر إلى أن وصل الكلام على الفواتير فقال يتزايد لسليم ابن عمي ولد صالح من أعظم الأولياء ومن أكابر مشايخ وقته صاحب كشف ومدد يجمع بين الطريقة والحقيقة ثم وصفه لهم بأوصافه المعلومه فيه من علم ووارد قوى وعلو مقام وغير ذلك فقال بعض الحاضرين من أصحابه أهذا الولي الذي تذكر فيه هو أعظم منك ومن سيدى عبدالقادر الجيلاني وسيدى معروف الكرخي وسيدى أحمد البدوى فقال تالله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتربة أجدادى الفواتير انه أعظم منى ومنهم فى الولاية والدرجة ووقت كلامه هذا سيدى عبدالسلام لم يخلق وسيدى شأن الشأن هذا كان مجذوبا من أهل الحال أطبق الناس على ولايته وأجمع الناس على محبته وأطاق الله على ألسنتهم انه من الأوتاد وكان من أهل الكشف توفى سنة ٩٠٤ وحدثنى الأخ الصالح سيد طاهر القسطنطينى كان من أجل تلامذة سيدى أحمد زروق قال دخل علينا الولي الكامل كبير الدائرة الشاذلية سيدى أحمد زروق ذات يوم للمكتب الذى يقرأ فيه سيدى عبدالسلام فوجد المؤدب يناول سيدى عبدالسلام للضرب فزعه من يده وقال له يا مؤدب آخر الزمان الزم الأدب مع هذا الصبي الذى هو مولاك عبدالسلام اياك ثم اياك أن تضربه لأجل الدنيا الدنية التى هى جيفة مرمية وجهها رأس كل خطية فهو والله من أكابر الصالحين وحدثنى أستاذى شمس الدين اللقاني قال كنت إذا توجهت مع شيخى سيدى أحمد زروق لزيارة الفواتير ولاقية سيدى عبدالسلام وهو صغير يقول له سيكون لهذا الولد شأن عظيم بطرابلس إلى أن يفوق أهل عصره اه من الأصل .

الباب العاشر

في بيان ولادته وبيان من تولى تربيته بعد موت والده
وبيان مدة حفظه للقرآن العظيم

اعلم أن مولانا عبدالسلام ولد يوم الإثنين ليلة إثنين عشر من ربيع
الأنور سنة ٨٨٠ بزمين ثم لما مات والد سيدى عبدالسلام وتركه ابن سنتين
وشهرين يتيمًا في حجر أمه تولى أمره والقيام بشئونيه فى الصغر عمه أبو
العباس أحمد بن محمد الفيتورى وكان يحبه وينصحه ويألف اليه ويلبسه
الثياب الثمينة ووضع فى المكتب يقرأ القرآن إلى أن حفظه وهو ابن سبع
سنين وصار من الماهرين فيه ويقرأه على أحسن هيئة بنضبط وتجويد وكان
مع قوة حفظه لا يقرأه إلا فى المصحف وكان عمه سيدى أحمد له باب فى
الفهم والحفظ واتقان العربية وغيرها من العلوم وكان ماهراً فى الشعر
وكان نظمه للشعر فيما هو غير مذموم كمدح النبي صلى الله عليه وسلم وكان
هو أول مشايخ سيدى عبدالسلام فى النحو والمنطق والتوحيد والفقه وغير
ذلك وكان لا يرضى مفارقتة وقت الدرس اه من الأصل .

الباب الحادى عشر

في بيان ابتداء أمره فى السلوك وكيفية تربيته شيخه
الدو كالى اياه

لما بلغ رضى الله عنه مبلغ أهل العلم والتأمين فى ذلك قال له عمه سر
معنى إلى شيخ من شيوخ التريمة لتنسب إليه وتأخذ عنه فقال يا عمى كيف
نحتاج إلى شيخ والله عن وجل كشف لى الحجاب حتى مشارق الأرض
ومغارمها وما فوق الفوق وما تحت التحت فقال له يا عبدالسلام إن لم تنسب
لى شيخ فلا يتم لك ذلك لأن شيخ التربية واجب وجوباً متأكداً فان

المريد وإن قرب من المنازل ورأى مالا يمكن وصفه فلا يأمن رعونته نفسه
وغواية شيطانه إلا بمعرفة شيخ غالباً فلا بد لك من الإنتساب إلى من هو
عارف بالله فارغ من تأديب نفسه وعلى الله الكمال لأن الإنسان إذا لم
ينسب إلى شيخ قالوا كالشجرة الثابتة بنفسها لا يتم نتاجها ولا زال عمه يحثه
على ذلك إلى أن سار معه إلى من أراد الله ظهوره على يده وهو الشيخ سيدي
عبد الواحد الدوكالي فلما وصلا إليه فرج بهما فرحاً عظيماً وقال مرحباً بأبي
العباس وابن أخيه عبد السلام بن سليم وذكر نسبه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أجلسه بين يدي الشيخ سيدي عبد الواحد واستودعه وانصرف
وبقى سيدي عبد السلام عنده سبع سنين مجتهداً في خدمته ليلاً ونهاراً يميناً
وشمالاً لا يتفرغ إلا ساعة الدرس في علم التصوف فان الشيخ يريجه في تلك
الساعة من كل خدمة وقد أظهر في خدمته واتباع مأموراته من غير تردد
ولا تأويل عجائب لا يقدر عليها إلا من سمعت له العناية الربانية ووقعت له
منه حكايات كثيرة في أمر الخدمة منها قوله له في ليلة شاتية ذات برد ومطر
كثير إجلس تحت هذا الميزاب إلى أن تأتيك فامتثل وجلس تحته من بعد
صلاة العشاء الأخيرة إلى الصبح والميزاب يصب على رأسه الماء ولم يتحول
خوفاً من مخالفة شيخه إلى أن أتاه الشيخ ومنها أنه بعثه من مسلاته إلى ساحل
حامد ليأتي بحاجة من ابنة الشيخ السيدة عائشة في قصرهم المعروف بالساحل
وقال له الشيخ عند بعثه محرضاً له على الاستعجال إياك إياك أن تقعد
فأسرع ولما وصل عزم عليه ابنة الشيخ بد أن حلفت له أن يمشی حتى
تصنع له طعاماً ويأكله فخشى من تخنيثها وخاف مخالفة ظاهر نهي الشيخ له
عن القعود فأخذ ولداً لها صغيراً وجعل يلوذ به في نواحي الدار واقفاً
ليلاً يبكي فيشتغلها ولما صنعت له الطعام وضع له على من رفح وأكله وافقاً
ورجع ولم يقع منه القعود ذهاباً وإياباً ومنها أنه بعثه في ليلة شاتية كثيرة
البرد والمطر لبأى له بالماء من سمريج بعيد عن البلد بنحو الأربعة أميال

فذهب له وملا القربة وجعلها على ظهره ولما قارب البلد وهي زعفران أنفلت وكاؤها وأريق ما فيها فرجع ثانياً ولم يزل كذلك من المغرب إلى الصبح ولم يضرجر ولم يتأوه ولما أصبح الصبح ملأها وجعلها على ظهره بدون وكاء فسلمت بأذن الله تعالى فلما دخل بها على الشيخ قال له يا عبد السلام ورثت مقامى اذهب لتتفجع بك الناس الشيخ ما يخدم شيخا فامتنع من ذلك وطلب المكث في الخدمة فأبى الشيخ من تخديمه فمضى من عنده كئيباً حزينا ثم جعل يطوف على الأولياء ويطلب منهم الاستخدام فاذا استخدمه الواحد منهم مدة يسيرة أطلع على علو مقامه فيمتنع عن تخديمه إلى أن بلغ ثمانين شيخاً من مشايخ الترية وكلهم امتنعوا منه لأطلاعهم على علو مقامه كسیدی عبدالله العبادى وسیدی عبد النبى بن عبد المولى وسیدی على العوسجى وسیدی محمد بن عبد الرحمن الخطاب إلى الثمانين وهم مذكورون فى غير هذا اه من الاصل مع تحرير من فتح العليم .

الباب الثانى عشر

فما وقع له مع شيخه الدوكالى حين أنكر عليه ضرب الدف
وبيان العلوم التى قرأها عليه

قال سیدی عبدالرحمن المكي فى صغيره قرأ على شيخه الدوكالى المختصر
والرسالة والحكم والتوحيد والمعقول وغير ذلك من العلوم وصار فقيها
متفنتا محافظا على السنة وكان لا يحب البنابر ولا أهلهم ولا المجاذيب ولا
قربهم وكان يغسل الحصر التى يجتمع عليها الفقراء ويشدد فى الإنكار عليهم
وشيخه ينهأه عن ذلك المرة بعد المرة ثم ذات يوم قصد زيارة قبور أجداده
أولاد سليمان السبعة فلما وصل وجد بازاء قبورهم طائفة من المغاربة
يضربون الدفوف وينشدون أشعاراً منسوبة للشيخ بمشاد الدينورى قال
خونا فى الله سیدی احمد الشريف المسلاتى لما سمعهم سیدی عبد السلام

خر مغشياً عليه وأخذته حال البكاء والجذب وبقي يشطح حتى أصابه حال عظيم وأمر الطائفة أن يضربوا له الدفوف إلى أن بلغ خبره الشيخ الدوكالي فتغير من ذلك ثم قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يضل من يشاء ويهدى من يشاء ثم أمر العبيد بالأتان به فأتوا به مغللاً ووضعوه في السجن وجعل نبيه حراساً وجاءت له جماعة من الأشراف والقبائل وطلبوا منه إطلاقه من السجن واعطاء الإذن له في ضرب البندير فامتنع وقال من أعان إنساناً على معصية كان شريكاً له فيها لأن ضرب البندير معصية وليس بقربة إلى أن قال لهم إن الله لا يعبد بالشطح ولا بالردح ولا بالدفوف ولا بالكفوف ثم أتاه شيخ بالاذن من أولياء الله وهو في السجن على صورة طير يطير في الهواء وصفق بجناحيه وغرد ثلاثاً فلما سمعه الشيخ وهو بالسجن خرق السجن وطار ونزل على شجرة فنزل عليه بندير وفيه خمسة أوتار وخمسة جلاجل من عند أهل الله فهبط به وهو في يده اليمنى فتعجب الناس من ذلك وشاع الخبر حتى وصل شيخه الدوكالي فبالغ في الإنكار عليه حتى قال لا يسوغ ضرب البندير مطلقاً نزل من السماء أو خرج من الأرض فتغير سيدي عبد السلام وبكى بكاءً شديداً وجعل الدف على ظهره وقصد الشيخ الاستاذ سيدي فتح الله أبا رأس القيرواني فلما وصل إليه جلس بين يديه وذكر له ما وقع له مع شيخه الدوكالي فتغير سيدي فتح الله وبكا ثم ركب فرسه وسيدي عبد السلام يمشي خلفه راجلاً خافياً في يوم حر إلى أن وصلا إلى الشيخ الدوكالي فوجدها يتوضأ للظهر فصلبها معه الظهر جماعة ثم قال سيدي فتح الله ما بالك يا عبد الواحد مع تلميذك عبد السلام فقال له عبد السلام ابتدع وركبه الجنون ورفض مذهب أهل السنة وطريقة الكتاب والسنة وعبد السلام خالف واتبع طريق الزفافين أهل الدفوف والكفوف والشيء الذي لا يعنى فسكت سيدي فتح الله ساعة ثم قال يا عبد الواحد معذور من ذاق الشراب ولذا يذه ومعذور من لا ذاقه وأنت يا عبد السلام أرنا دفك وأضر به لنسموه فأخرجه

من تحت أزاره وأنشد يقول :

نيسكى من الغين يا سلطان الحضرة دارونى فى السجن
وكبلونى فى قعره راه ما يهز القصر إلا ربح القدره
والشوق مع المحن هزاز للفقره

(وجماعة من أولاد الشيخ قالوا قال أبونا)

يارب يا واحد يا عزى يا على أهد شيوخ الورد
يسلموا لى حالى أنا هاضبى الوجد والطار فى بالى
محمود تنهد من قدوتى جالى والقلب متكد
من الشيخ الذوكالى ما عدشى نرقد من قلة الوالى
والدمع يتبدد ولا نوم يهجالى أنا ما بقالى حد
والشيخ ورجالى حركات يا محمد أجب لى واعنالى
احضر يا محمد وانظر ما يجرالى نبغى شراب الورد
نروا ويحلالى عيبى على الاربد ابى راس يا والى
مع ابن عروس أحمد نقال العوالى يا رب يا فرد
اسخف على حالى أنزل عليهم ذوق يا من لاله ثانى
وهزم بالشوق والذوق الربانى يارب حق الحق
لقولى ولسانى نيق منيل البرق والنور يغشانى
وأجمل جميع الخلق تعشقنى وترانى حتى رجال الشرق
والغرب وأوطانى

وإذا بالشيخين قد أخذهما الجذب والارتعاش وقاما يرقصان فاما
الشيخ الذوكالى فقد أغمى عليه وسقط على الأرض يتقلب يمينا وشمالا
نحو الساعتين واما أبو راس بقى قائما يمد كالسكران ثم شخص نحو الثلاث
ساعات ثم أفاق وقال يا عبد السلام قد سرح لك أهل السموات والأرض فى
ضرب البندير أنت ومن تبعك ولا قلت لك هذا إلا بإذن من الله ورسوله
وجميع أنبيائه وأوليائه والملائكة والجن والطير والوحوش والخور العين

وكل ناطق وجامد فمن ذلك الوقت سلم له الشيخ الدوكالى واعترف بفضل
وصار لا يقدر أن يصبر على فراقه وكان رضى الله عنه إذا أنشد وضرب يهتز
كل من كان حوله من الناس حتى الجوامد اه من صغيره بإختصار وسيأتى
من الكلام على سبب استعماله الدف فى الباب الذى تعرضنا فيه لبلوغه
درجة الغرائة وفى الأصل أن سجنه وتغليله غير ثابت قلت والأرجح
وقوع ذلك لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ثم وقفت على وعية
الشيخ الكبرى فوجدت فيها ما يدل على وقوع ذلك ونصه اخوانى
لا يجوز لأحد منكم أن يعتمد سماع الباطل كالملاهى المحرمة فمنها الزكرة
ونحوها ولا يجوز الرقص عليها من غير تواجد ولا حالة إلا التبتير
لأن أمره خفيف وقد أنكره شيخنا الدوكالى فى أول بدايى وزجرنى على
شانه وقد ضربنى والقانى فى السجن وأخرجنى إليه سبحانه من السجن ولا
سلمه لى الشيخ المذكور إلا بعد هول ومشقة وهر أمر مختلف فيه ولولم
يسلمه لى لم أضربه ولم أقربه ولو أموت بالهيام وما قدره الله على يكون
والحمد لله الذى أذهب عنا الحزن اه

الباب الثالث عشر

فى بيان ما وقع من انكار الشيخين سيدى سالم الحامدى وسيدى
سعيد التطاونى عليه ثم رجعا وصارا من أعز تلامذته

قال سيدى عبدالرحمن المكي فى صغيره لما رجعنا ايزليتين ومكثنا بها على
عادتنا وجدنا بها الشيخ الامام العالم العلامة سيدى سالم بن عبدالقادر الحامدى
قد جاءها من مصر فجلسنا فى حلقة درسه وفيها سبعون طالباً ولما مكثنا نحو
الأربعة أشهر تكاثرت علينا الفقراء والزيار والتلامذة وجاء من حلقة الشيخ
سالم المذكور تسعة عشر طالباً واعترفوا بالشيخ الأسمر وأخذوا عنه
الطريقة ونحن لا تفارقنا الحضرة منذ وصلنا البلاد ليلاً ونهاراً فانكر

عليها الشيخ سالم وأرسل للشيخ الأسمر في النوى عن ضرب البنادير والخطبة ولم يتغير منه الشيخ ويقول أحى الله من كان يحيى طريق السنة وكان يعظم الشيخ كثيرا ويعترف بقدره ويقول رحمة المؤمنين ونعمة أنعم الله بها على عباده الصالحين ثم أن سيدى سالم قال عبدالسلام يستتاب والا يقتل فاخذ الشيخ الأسمر حال عظيم وأنشد .

ان كنت جاهل ولى ما تقلب فيه (الخ ما قال)

ولما بلغت القصيدة للشيخ سالم قال هذه لا ترد الاعتراض ثم بالغ في الانكار على طريقته العروسية بأدلة وأجوبة وضيق علينا تضيقاً شديداً فشكينا به إلى الشيخ الأسمر فقال لعل ذلك منه إمتثالا للسنة بما ظهر له منها لأن كم من مرة نعاينه كعاينة القوس لتضربه بالسهم فتعرضنى دونه السنة ويكون لى منه شرك من حديد كالرماح الطول حتى لم نجد أين نضربه واستمر الشيخ سالم فى الانكار عليها إلى أن جمع جماعة من الفقهاء والطلبة وأهل البلاد والشيخ والقائد وجمعوا أسئلة وما أشبهت وانزلوا عليهم المدخل وابن الحاجب والبرزلى والمعيار وغيرهم وقالوا فإن أجابنا سألنا له حاله وأحواله وإن لم يجبنا فالشريعة تجرى مجراها فاطهر الله أسئلتهم وأجوبتهم وجميع أمورهم وهو فى خلوته مع جماعة من الفقراء فلما وصل الشيخ سالم ومن معه إلى حلقة الشيخ قام وأخذ البندير وضربه فتواجد وأنشد يقول .

إياك يا سالم	لا تنكر الاذكار	باريك لا تسدم
واصمت على الانكار	ذا أمر متعظم	باين خفا وجهار
ان كان تبغى العلم	أنا نحفظ المعيار	عندى بحور الفهم
والنور والاسرار	وان كان تبغى الحلم	عالمك بالاخيار
اخدم وتحزم	وأعشق وجميع الطار	وان كان تبغى الظلم
أدخل مع الامار	تبقى كلاب الدم	ناتيك من الاجار
وان كان تبغى الحكم	عليك بالامصار	لا عدت تسكلم

(م ٧ - روضة الأزهار)

في الذكر يانكار وإن كان تتقدم تبقى ميل خمار
في الشور تنهشم تتغذى مثيل غبار أصحاب رجال العلم
تورد على الابحار وإن كان تبغى السم نعطيك بالقنطار
إياك يا سالم أسطح على الاشعار أجذب ولا تفخم
وارقص على المزمار

الح ما قال فاتم هذه الآيات إلا وإذا بالشيخ سالم يشطح والجماعة كلهم
يتأيلون فلما أفاقوا من ذلك قبلوا رأس الشيخ وتبركوا به بعدما ندموا على ما صدر
منهم ثم ذال الشيخ يافقرا من عنده منكم المدخل ومن عنده منكم ابن الحاجب ومن
عنده المعيار وذكر لهم جميع ما جاءوا به ولم ينظر ذلك عندهم بعينه ثم قال
هذا عنده المدخل أخرج الكتاب الذي تحت أزارك نقرأه عليك بتمامه من
غير نظر فيه فقرأه عليهم وهم يسمعون وقال للذي عنده ابن الحاجب
والبرزلى أخرج الكتابين نقرأهما عليك من غير نظر فيهما فقرأهما وهم
يسمعون ثم أجابهم عن المسائل التي جاءوا بها وفسر لهم جميع الألفاظ
والمشكلات فاعترفوا بفضلته وأخذوا عنه الأوراد والطريقة وصار الشيخ
سالم من أكابر تلامذته وكتابا له وظهر في طريقته العجب العجيب وإما
ما وقع للفقير سيدى سعيد التطاوىنى مع الشيخ الاسمر فقد كان يذكر على
الشيخ حتى انه ذات يوم أنكر عليه في وسط درسه وطعن في عرضه الطعن
الكبير فلتكن لسانه في تلك الساعة ولم يعرف ما يقول فالقى الشرح في
الأرض وقام من وسط حلقة ومعه جماعة وجاءوا به إلى الشيخ الاسمر
فلما رآهم أخذ البندير وضربه وأخذته حال عظيم وأشد يقول :

اينك واين كتابك دعواك بالفقيرة
للشوم رأيك جابك بعد أن نكرت على
مسلوب بين أصحابك ما عاد فيك ضويه
ما يفتح لك بابك حتى تصفى النية

ونجى تزي ثيابك في الدائرة القدسية اعمل الحضرة دابك تكسب علوم خفية

الح ما قال فما أتم هذه الايات إلا والفقير سعيد أخذه حال عظيم حتى
صار يرقص ولما أفاق من تلك الشططه جلس أمام الشيخ وبكا وطلب منه
العفو ثم أخذ هذه الطريقة وصار من أعز تلامذته وكتاباً له ولازمه إلى
المهمات اه صار منا جليلة من الصغير وستأتي ترجمته الشيخين المذكورين في الخاتمة

الباب الرابع عشر

في بيان ما وقع من إنكار العالم الشيخ نبیدی سالم بن طاهر على الشيخ
في ضرب البندير ثم رجع وصار من أعز التلامذة كان الشيخ سالم يعترض
عليه في أول أمره من جهة استعماله الشطط بالبندير امتثالاً لما ظهر له لاطوى
وحفظ نفس حتى اعتزم من عليه يوماً بمحض فقير له وأغلظ عليه فجاء ذلك
الفقير شاكياً للشيخ فاطم الشيخ بيده في الهواء وراه ظهره وقال الله أكثر
سالم فوقعت على عيني سالم فتألمنا ألماً شديداً وجعل يقول عثماني الشيخ
احملوني اليه فحملوه اليه ووضعوه بين يديه فوضع يده على عينيه فبرأتا وتاب
له وأخذ عنه التافين اه من الأصل وستأتي ترجمته في الخاتمة .

الباب الخامس عشر

في بيان ما وقع من إنكار الشيخ سيدى كريم الدين البرهوتى
صاحب الأصل ثم رجع وصار من تلامذته

قال رحمه الله كنت في إبتداء أمرى أيام مكثى براوية سيدى أحمد ذروق
أنكر مع من ينكر على هذا الشيخ وأبالغ في الإنكار عليه بحجلى وأقول فيه
ما أقول فلما كان ذات يوم تحررت نفسي وعزمت على المشى إليه ونقلته
مسائل من جامع الوائشيمى تدل على منع ضرب الدف من غير حضور

الولية فلما وصالت اليه وتكلمت معه في ذلك قال يا برموني نسبة علمك مع علمي كنسبة النقطة من البحر فستان بين النسبتين فلما سمعت منه ذلك المقال ظننت انه يفتخر على بالمحال فبالغت عليه بما قصدته به ورغبت نفسي بالتجامل فأدخل سبائته في فمه ومصها وقال هذا علمك يا برموني فلم يتم مقالاته حتى تغير حالى وتخلب مقالى ولم أجد شيئاً مما كنت أعرفه من العلوم وتأملت عيناي فخرقلت واسترجعت وعلمت انه البحر الذى لا يعارض والسابق الذى لا يجارى يقترف من فيض بحر الإلهى ومدد ربانى لخمات نقبل يديه مظهراً للتوبة طالباً منه رداً لما ضاع من العلم وشغاف الألم الواقع بصرى فلم يرد على ذلك إلا بعد جهد جهيد فمن ذلك الوقت أخذت عنه التلقين ولازمة صحبته والحمد لله الذى جعلنى من أهل طريقته وحزبه ذلك فضل من الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اهـ أصل .

الباب السادس عشر

في الكلام على محل إقامته بعد مفارقتة شيخه ووفاة والدته
وزيارته الأولياء ومدة إقامته بجبل زغوان

لما فرغ رضى الله عنه من خدمة شيخه الدوكالى ومن الطواف على الأولياء كما تقدم زار والدته عيادة بزلتين وهى مكفوفة البصر بصيرة القلب طرا عليها فى العام الذى قدم عليها الشيخ فمكث معها مدة يعبد الله حامل الذكر لم يفارقها إلى أن توفيت وبعد ذلك توجه لزيارة الأولياء الصالحين إلى أن زار كل من بالأقاليم ثم جاء لجبل زغوان وأقام فيه مدة يتعبد على ماجرت به العادة عند الأولياء يقال والله أعلم أن كل الأولياء عبدوا الله فيه ولو ساعة أو أقل وله فيه مقام معلوم باق فيه إلى الآن واليه يشير فى بعض مقطعاته

أنا تركى جبل زغوان مرقب ومشرف وعالى

وأنا نظير وادى سليمان إذا أحتمل في الليالي
وأنا سيف مولاي حسان في يوم نسوق المشالي
وأنا درع مولاي عثمان إذا تراكموا بالعوالي
وأنا ابن عروس الذي كان تغاث به الرجال
إلى آخر ما قال وبعد ذلك رجع ليزليتين فلما حل بها وظهرت عنايته
فيها حسده أهلها ورموه بالسحر وما زالوا به إلى أن نفوه منها سبع مرات
ينتقل ثم يرجع ولم يستقر أمره فيها إلا بعد نفيه منها ومن غيرها ورجوعه
إلى تورغا ومسراته اه من الأصل .

الباب السابع عشر

في الكلام على إقامته بالساحل بعد إخراجهم من يزليتين وتسليط قبيلة
الأحامد عليه ومنهم همام والفقير مبارك وذكر هلاكهم على يده ببركة دعائه
لما خرج رضى الله عنه من يزليتين انتقل إلى الساحل ومكث به مدة وصحبه جماعة
من فضلاء أهل ماجر وظهرت له هناك كرامات كثيرة ثم تسلمت عليه
قبيلة الأحامد وكانوا في غاية من العز والمساكنة يذكر أن جد هم المنتسبون
إليه هو حامد عريمة والعريمة في عرف هذا الزمان هو ابن الزنا وكان همام
الشيخ عليهم ومبارك مفتيهم وكان الساحل لأهل ماجر فلما كثر الظلم على
أهل ماجر من بغاة العرب التجأوا إلى الأحامد وأسكنوهم معهم في الساحل
ليحموهم من أولاد البغاة ومن الجراية التي يأخذونها منهم ظلما فلما
استوطن الأحامد معهم بالساحل وتمسكوا تعصبوا على أهل ماجر حتى
أخرجوهم منه وصار أهل ماجر رعية للأحامد ولا زالوا في أزيداد التعصب
والحمية الجاهلية على أهل ماجر وغيرهم وبغوا وملكوا أكثر عقارات الساحل
ظلماً وأهل ماجر في أسوأ حال معهم فلما عتوا السكير والظلم الكثير
سلط الله عليهم مولانا عبد السلام فسكن معهم ليكون هلاكهم على يده حسبا
جرت به عادة الله قال جل من قائل وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها

الآية وقال ان الله لا يغير ما بقوم الآيه والسبب في تسايطه عليهم هو أنهم تسلطوا عليه بالضرب والشتم وغير ذلك وكان السبب في بغضهم له مع سبب هلاكهم هو الفقيه مبارك وابن عمه سالم المباركى كانا يرميانه بالسحر وشببه ذلك حتى كرهوه مع جهلهم وما زال به الاحامد حتى أطرده من قريتهم وكلما تكرر عايه الظلم منهم لم يدع عليهم بشيء حتى أذن الله له في الدعاء عليهم (حكى) عنه رحمه الله قال أذن الله لى فى الدعاء عليهم فقبل لى يا عبد السلام أدع على الاحامد فقلت أدع لهم بالتوبة والموت على الخاتمة فقبل لى ثانياً أدع عليهم فقلت كذلك فقبل ثالثاً أدع عليهم بالشتات إلى ان يبقوا على ثلاث فرق ثم بهلاكهم وخلاء بلادهم منهم إلا من تبعك ووثق بطريقتك فلا تدع عليه فأطلق الله لسان الشيخ عايهم بالدعاء نثراً ونظماً فى كثير من مقطعاته كقوله :

يا الله	يا واحد	يا محيى العبد بعد الممات
شق	وطن	حتى يبقى على ثلاث شصيات
وأجعل	وكرهم	يا رب يا قابل الدعوات
نبات	إلى	كما دى
نبكى	ولانى	جاحد
دمعى	يهيل	بدايد
همام	خان	العاهد
ودلى	وزيد	وزايد
اين	سيمدى	ساعدا
يغبرا	ناس	الاحامد
ويهدوا	الجدار	البايد
ويخلوا	الكلاب	ربايد

الخ وقال أيضا

مضمون يا عطية جلالى على بلادى قلابى حيران
الى آخره قال

نعمه	بو	رقيسة	وسيدى ابن عروس و جدى عمران
يعقوب	فى	السرية	ومعه الشيوخ أولاد سليمان
إذا	ما القوا	عليه	يجوا على سلاهب مثل الفيزان
باطل	بغير	سبية	خافونى الأحامد وأنا مطمأن
ويعطيهم		بالية	تخلى بلادهم من دون الاوظان

(الحمد لله) فذهب الله على ثلاث فرق أولاً ثم أهلكتهم وأخلا
البلاد منهم ولم يبق منهم الآن إلا من هو واثق بطريقة الشيخ
كأولاد سيدى عبدالقادر وهما الشيخ سالم وأخوه عطية اه من الأصل
ومن فتح العليم (قلت) سياتى السلام على مبارك رضى عنه بنى العليم
السادس والعشرين فان قيل قد قام الدليل على عدم الدعاء على الناس بالنصر
فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام القاتل بدعوته كالقاتل بسيفه فما تقول
فى دعاء الشيخ على آل حامد وغيرهم مع ما ذكر عنه من اتباعه للسنة وأخذه
للأحوط والذب عن الدين قلت دعاؤه لم يصدر منه تعمداً بل بوجه شرعى
واذن إلهى لانهم سعوا فى ظلمه وقتله ولم يمكنهم الله منه وقد ظفروا بابنه
عبد الدايم وقتلوه على رؤوس الاشهاد ومع ذلك لم يدع عليهم إلا بعد
الاذن من الله إذ يباح قتالهم بالسيف فما بالك بالدعاء والدعاء يصدر من
الكامل وغيره (فقد حكى) العلامة الشيخ الرهونى فى حاشيته على شرح
العلامة الشيخ عبدالباقى الزرقانى أثناء باب القضاء إن حجة الإسلام الإمام
الغزالى دعا على إقليم الأندلس مع كثرة ما فيه من العلم والخير أنظر الحكاية
فيه ان شئت وقال ابن ناجى فى معالم الإيمان عند ترجمة أبى الفضل يوسف
ابن نصر قال فى المدونة ولا بأس بالدعاء على الظالم اه وفى فتح العليم
نقلاً عن المعيار سمعت بعض الصالحين يقول لا يسمى الولى ولى يعنى كاملاً

حتى يقتل الله بسببه عدد شعر رأسه من الظلمة وتقل عن سيدي عبدالوهاب
مثل هذا الكلام اه :

الباب الثامن عشر

في اقامته بطرابلس بعد إخراجهم من قرية الأحامد

وما وقع له من الحسدة فيها

لما خرج من قرية الأحامد جاء لمدينة طرابلس وأقام بمسجد النافقة وله
فيها خلوة باقية إلى الآن كان يعبد فيها فلما أراد الله اظهاره بها ونفع من
أراد الله نفعه وضر من أراد الله ضره وشاع خبره فيها بالعلم والزهد
والعبادة وإظهار الكرامات إلى أن اجتمع عليه خلق كثير من كل
ناحية وصار يلقيهم ويربهم أحسن تربية واستعمل لهم السماع المعبر عنه
بالخضرة ليلتي الجمعة والإثنين واستمر على ذلك مدة حياته بعد قضاء الفرض
فلما كان ذلك تحيرت منه قلوب الحسدة والمنكرين عليه وتقوت بهم مادة
الاعتراض بالحن والفتن والأغراض الفاسدة ولا زالوا على ذلك إلى أن
أوقفوا الفتن بين الشيع وأصحابه الأتراك المسلمين وسبب ذلك رمى الحسدة له
بالزندقة وقالوا الحذر الحذر من الإجماع به حتى تغير اعتقاد الكثير من
الفقراء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يقع للشيخ ضجر ولا تأوه
من ظلمهم وتعديهم وتشيتهم لفقراته وذلك لسعة أخلاقه ولما رأوا منه
ذلك إزداد تغيرهم حيث لم يمكنهم التمكن منه كالفاضل أبي محمد وبعض
أصحابه وشكوا به إلى الوالي وقالوا له إن هاهنا رجلا من أهل بزلتين يزعم
أنه القطب ويأم الناس فأخرجه لئلا يشوش عليك بلادك فنخرج من بينهم
على غير اختيارك ولا زالوا على ذلك حتى ألزمه الوالي بالخروج من طرابلس
ومن سائر قرأها وكنت معه يوم خروجه وقد أخذه حال عظيم وهو يقول
إذا ظلم الأمسيير وكاتباه وعم الحسد في كل بلاد
وقاض الحكم ناه في هواه وأظهر بالفجور وبالغناة

فويل ثم ويل ثم ويل السكلى فقير من فاضى البلاد
أقول أقول يا وحشنا فلا يعلوا الفقير من السكاد
من البلقاء يا أخى خرجنا وكل مقيم يرحل باعتماد
اه من الأصل

الباب التاسع عشر

في الكلام على أن سبب الإنكار على هاته الطائفة الشريفة
هو الحسد وفي نقل شيء من كلام الشيخ على فضل الصبر

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه مشيراً إلى بعض المنكرين
عليه من أهل زمانه ولقد ابتلى الله هاته الطائفة الشريفة بالخلق خصوصاً
أهل الجدال والتعنّت فقل ان تجد منهم أحداً شرح الله صدره للتصديق بولى
معين بل يقول لك نعلم أن لله أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم
فلا تذكر لهم أحداً إلا ويأخذون فى الطعن فيه ويقولون لتلامذته فروا عنه
كما نفر الغنم من الذئب ويطلق لسانه بالاحتجاج بالأقوال الفاسدة والأدلة
الواهية على كونه غير ولى وذلك من كثرة حسده وفساد سريرته وذريعة
التفانى فى قلبه وغاب عنه أن الولى لا يعرف صفاته إلا الولى فمن أين لغير
الولى نفي الولاية عن الإنسان فاذلك إلا محض تعصب كما ترى فى زماننا هذا
من إنكار بعض الحسدة علينا وعلى أخواننا فأحذر يا أخى عن كان هذا
وصفه وفر من مجالسته فرارك من الأسد الضارى جعلنا الله وإياك من
المصدقين لأوليائه المؤمنين بكراماتهم اه من الأصل (قلت) وفى الحديث
أن كل ذى نعمة محسود وهكذا جرت عادة الله بتسليط الخاق على الأولياء
فى كل عصر لاسيما أهل هاته الطريقة العروسية التى هى لب الشاذلية قديماً
وحديثاً إذا علمت ذلك فإن مولانا عبيد السلام حصل له من هؤلاء
الحسدة أشد البلاد وأعظمه وهو ملازم للصبر على صبر أولى الألباب والصبر
يعقبه الفرج فى الدنيا وفى الآخرة الثواب والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة

والآثار وكلام العلماء والأولياء الأخيار معلومة وجانب ذلك يخرجنا عن
الاختصار ولكن لا بأس بحلب شيء من كلام مولانا سيدى عبدالسلام
قال رضى الله عنه .

الصبر من يرى الانسان والمر يرجع . حلاوى
صبرت صبرا يوب ولقمان وغلبت نفس الشهاوى
وقال أيضا

صبرت صبرا أولى العزم الأنبياء السادات الأخيار
إلى أن فقت عن أهل العلم بسر الإلاه خفا وجهار
إلى صبر رآه نال الحلم ومن لا صبر ما نال أمرار
مطرود من حزب القوم محسوب من ناس أشرار
الخ ما قال وقال أيضا

صبرت والصبر عنانى وفرج الإلاه قريب
والعسر يعقبه يسران والى صبر فليس يخيب
وقال أيضا

أصبر	وسامح	يا جاهل	الأحوال
ذا أمر	واضح	ما تعتريه	أقوال
أصمت	وأجانب	للسادة	الأبدال

الخ ما قال وقال أيضا

الصبر واجب يا فقراء كذا الصمت رافيه مزيه
يا مبتلى أصبر تبرأ واصمت وسامح بالنية
ماذا يصير وما يجرا للعبد بعد أن يتميه
ان كنت يا صاح تقرأ وتسمع كلام الصوفيه
اعرض على النفس الغرا هذيك اللثيمة الخزيه
واصمت لسانك عن هدر لا تكثر الهدر وزيه
وشكم غزيرة الهدرا نفس البلاوى البدعيه
واحلص عمالك لندرا بحسن العقيدة والنبيه

وادخل معنا للحضرنا
 وكى اشعري يابن الغرا
 صحيح لمسانك واقرا
 واحفظ موازين الشعرا
 ومختصر خليل وشراحه
 وشكم غريزه المقتبحة
 الصمت راهو الراحة
 سبعة آلاف من الحكمة
 وإذا وجب نطقك فاصدع
 محل الكلام انطق واصدع
 بالك تنكر وتشنع
 والنفس خوانه تفرع
 فومن بقلبك للاسمع
 يا فقيه مسلم واجمع
 لا تعرض للوصوفيه
 وتظهر بقصويه
 على العقيدة السنوسيه
 في النحو وحكما الألفيه
 وعلم العروض السكليه
 والنحفة واللاميه
 نفس الشهاوى الغريه
 والصبر أصل الجمليه
 في الصمت قالوا السفينه
 والصمت مرات رزيه
 بالامر والنهي بالنيه
 بكلام ماله نيه
 فأترك مواها المدعيه
 اهل الجنان العليه
 لا تعرض للوصوفيه

الح ما قال اه من الأصل

الباب العشرون

في بيان اقامته بجبل غريان بعد اخراجه من طرابلس
ثم خروجه من الجبل المذكور

لما خرج رحمه الله من طرابلس وقراها فر مقبلا إلى جبل
غريان ومكث به مدة يسكنها هناك يسمى بتسكيرة وقد وقع له
هناك من الظلم واساءة الأدب ما لم يقع له في محل آخر عدا أولاد
سيدي ساعد وأولاد بوسلامة فانهم عظموه واعترفوا بفضلهم وجلالته
وشرفه ثم انتقل من جبل غريان ومن جميع البلاد الطرابلسية ولذلك
يشير في بعض مقطعاته :

أقرباه	يفور	من الهم	وشديد	البليه
انا	جبالى	مقهور	نبيكى	دهوعى
نجض	كما	المكسور	الطف	يا مولاي
من	الفتنة	والزور	ما نرقد	ليلة
نصب	دهوعى	ذور	من حاسد	جار
مزجور	ومقهور	عدوايا	نكروا	عليه
مثل	فريد	ندور	متحير	نارى
مقبون	ومكدور	طردونى	من غير	سميه
منسى	أنا	مقهور	ولا منه	يفزع

إلى ان قال

يا هلى	ترانا	مسحور	والا	دعوة
عدت	كما	الرزور	من زانى	حام

إلى آخره من الاصل

الباب الحادى والعشرون

فى الكلام على اقامته بقلعة سوف الجين بعد انتقاله من جبل غريان لما خرج رضى الله عنه من جبل غريان وجاء الى جبل عظيم قريب من وادى بنى وليديه قلعة يقال لها قلعة سوف الجين هو وأصحابه وسكنوا بها وقبل أن يأتى اليها لم يكن بها ماء فلما حل بها وأصابهم العطش واحتاجوا اليه والى الطهور جاءوا اليه يريدون الماء فلما سمع كلامهم على ذلك ذرقت عيناه واصابه حال عظيم وتلا آية من كتاب الله وأخذ معواله فضربه فى صخرة فنبعت عين تجرى بالماء وهى إلى الآن موجودة مسماة بعين سيدى عبدالسلام وله بتلك القلعة رابطة كان يتعبد بها فكثت بها سبع سنين دأبه الالتهام إلى الله ورسوله واظهار الاضطراب اليه بالبكاء والتذلل والتوسل اليه بالانبياء والاولياء نثرا ونظماً أو تلاوة القرآن وكان حسن القراءة تسمع لقراءته وانشاداته الطيور والوحوش والحوام والجنون وبأوون اليه طائفة بعد طائفة ويحادثونه ويبشرونه ولم يكن عنده فى أيام مكثه بها زاد سوى أربعة صيغان تمرافزان ومثل ذلك من دقيق الشعير فى جراب فمكان من ذلك قوتهم وهم يخرجون منها القدر الكافى فى كل يوم وهى تزايد ولم تنفذ وله بقرة حمراء وعجلة منها للحليب ويشير للعجلة ان تشرق لترعى الربيع والبقرة أن تغرب لذلك أيضا ولا يجتمعان إلا إذا جن الليل بين يدى الشيخ وقد ظهرت له بتلك القلعة كرامات لا يمكن استقصائها قال سيدى عبدالرحمن الغدشى صليت ذات يوم الصبح مع الشيخ بالقلعة فلما انتهى من قراءة وظائفه وأوراده جعل يقول بعد ذلك ما انجملت عنا الانكاد حتى فارقنا الاضداد اه من الاصل

الباب الثاني والعشرون

في الكلام على رجوعه من قلعة سوف الجين إلى تاورغا

ثم إلى مصراته ثم إلى يزليت

لما أكمل الشيخ سبع سنين بقلعة سوف الجين وأراد الله رجوعه منها ونفع من أراد نفعه وضر من أراد ضره سلط الله الحسدة على الوالى كما قبل: وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار من جزل الغضا (١)

ما كان يعرف حسن عرف العود

فجعلوا يكلمون الوالى على أن يوجه له من يؤذيه ويسىء اليه ويقولون عنده بما يكرهه وما زالوا به حتى جهز له جيشا كبيرا وقصدوه بالقلعة يريدون اذاتيه وكبير الجيش الوالى ومعه القاضى أبو محمد الذى هو عين فيئة الاضداد وجماعة من اصحابه وجدوا فى السير فلما وصلوا واديا هناك يقال له وادى سوسو وباتوا به جاء الشيخ إلى الوالى فلم يشعر به حتى دخل خيمته وسط الليل فلا الله قلبه رعبا وذلا وقال له أنت حمار ثم أخذه من أذنه واخرجه من الخيمة وجعل على ظهره بردعة حمار وركب على ظهره وجعل يظوف بالجيش راكبا عليه ينتخسه وبسوقه كالحمار إلى أن أصبح الصباح فغاب الشيخ عنه وترك البردعة على ظهره فترعها واخبر بذلك القاضى فقال له هذه شعيرة صنعها لك عبدالسلام وأنت ظننت انها كرامة والله ما هي كرامة ثم رحل الجيش باذن الوالى والقاضى وتوجهوا للقلعة فعادهم من طير الخطاف ما ملا الاقح حتى انهم لم يستطيعوا رؤية موضع يذهبون اليه فاذا التفت أحدهم للاحية الجيش أبصره ولم ير شيئا من

(١) قوله جزل الغضا الجزل ما عظم من الخطب وييس والغضا شجر

معروف

ذلك الخطاف وان التفت للناحية التي بها الشيخ لم ير شيئا لكثرة ذلك الخطاف في الافق فتحير الوالى بما رأى وقال للقاضى أخبرنى على قصة هذا الطير وكثرته في ناحية دون ناحية فقال نعوذ بالله مما رأيت فان ذلك شعبذة لاكرامه وأمر الجيش بالقدوم إلى الشيخ فبينما هو يحرضهم على ذلك ظهر غيم شديد وسواد هائل يرمى دخانا حارا حتى غشيهم فلهارأوا ذلك وأيقنوا بالهلاك وعللوا ان ذلك من بركة الشيخ ندهوه بعد الاستغاثة والتضرع إلى الله فزال عنهم ذلك الغيم ورجع الوالى والجيش إلى المدينة ثم بعث الوالى للشيخ يأمره بالجمعى إلى البلاد ويختار منها ما يوافقه للسكنى فجاءه هو وأصحابه الذين معه فلما قرب من تاورغا جاءت طيور خضر على قدر العصفير من الجوف وجعلت تكرر التوارد عليه حتى تعجب من معه من ذلك ثم سئل عنها بعد ما دخل البلد فقال لهم تلك الاطيوار التي كانت تتوارد أرواح الأولياء يشركون بقدومنا إلى البلد ودخل الشيخ تاورغا يريد المكث بها لأن أهلها يحبونه ويعظمونه وقد تلقوه بالاجلال والاكرام واقام بها في أرغد عيش وصحبه بها أناس كثيرون وكنت أسمعه غير ما مرة يقول :

اطلب من الله الرحمن الا يطفى من تاورغا دخان

(الخ ماقال) فلما أراد أن يبني بها دارا نودى في سره يا عبد السلام انتقل من تاورغا واسكن غيرها فان لك شأنا عظيما في الانتقال منها فارتحل منها ودخل مصرانه يريد سكنها ففرح أهلها به واكرموه واقام بها مدة بدار سيدى على بودبوس بموضع يسمى بيدرو تبعه فيها خلق كثير زيد من ثمانمائة وأخذ موضعا ليبنيه ويستقر فيه وعند ما تسبب في التأسيس سمع قائلا يقول يا عبد السلام أرفع يدك عما انت تصنع من التأسيس بمصرانه وانقل منها عاجلا واسكن غيرها فان الله يأمرك بالخروج منها في هذه الساعة لئلا يقع قتال بين ذريتك وذرية اولاد الترك في آخر الزمان فخرج من مصرانه وأتى ليزايتن اه من الأصل

الباب الثالث والعشرون

في اقامته بيزليتين ثم نزوله على قبيلتي البراهمة وأولاد غيث

وبناء الزاوية قريتهم

لما أتى ليزليتين وأقام بها وهي قرية أبناء جنسة الفواتير وتسبب في بناء زاوية بها بعد رضايهم عليه وفرحهم به ناداه هاتف من هواتف الحق جل جلاله يا عبد السلام انتقل من أرض الفواتير واترك البناء والتأسيس بها لانهم أهل بلاء وبركتهم كثيرة وانت كذلك اما تضرهم أو يضروك إذ لا ينزل البلاء على البلاء لأن صاحب البلاء الاكثر يضر بصاحب البلاء الاقل ولا يكون نزولك وتوطنك إلا بين ظهر البراهمة وأولاد غيث فقال يا رب أرحنى من أولاد غيث ومن القرب منهم لأنهم اناس سوء وفيما سلف تسميوا في اذاتي وطرودنى من يزليتين المرة بعد المرة ففي البعد منهم راحتى فنودى في سره نائيبا يا عبد السلام لا تنزل بأرض غيرهم ولا يقف لك ساس ولا زاوية إلا بالقرب منهم ولو ظلموك أشد الظلم وتعدوا عليك ففي تعديهم عليك خير لك وزيادة حجة عليهم فان أحبك أحببتهم وان ابغضوك أبغضتهم فارتحل من أرض الفواتير ونزل على قبيلتي البراهمة وأولاد غيث فأما البراهمة ففرحوا بنزوله وعظموه وأعطوه أرضاً أسس فيها الزاوية وغيرها واما أولاد غيث فسكروها نزوله ووقع له منهم من الظلم واساءة الأدب ما الله به عليم ولو علموا ما سبق لهم من الخير والرحمة وغير ذلك لفعلوا معه كل ما يأمرهم به لاكن حرمهم الله من ذلك ثم نصره الله على أولاد غيث وغيرهم وسكن بلادهم يزليتين ونارت به وأسس بها زاوية وكثر فيها ذكر الله وتلاوة القرآن ونفع خلایق لا يحصون وقسم به جبابره كثير من اه من الأصل

الباب الرابع والعشرون

في الكلام على أنه بلغ الغواية وبني فيها أربعين سنة

وذكر مقطعة من كلامه وشرحها إليه وذكر سبب

استعماله الدف

اعلم ان مولانا عبد السلام بلغ القطبانية العظمى أعنى الغواية في زاويته التي تقدم الكلام عليها آنفا ولذلك يشير في بعض مقطعاته تحدثنا بالنعمة :

أنا القطب الغوث السلطان	ولي مشهور ظاهر
أولاني الإله الفرد الرحمن	عن كل باد وحاضر
شمسي تبت وضوت الأركان	والرب عاظم وقادر
بالمند والبركة ملتان	والمر عندى تسكاف
أين الكمول وابن الشبان	والرجال
من الشرق وغرب الجوان	إلى بلاد الجزائر
يحطوا الرواحل عندى حطان	بخمسهم والبعائر
ينال للصالح وسر وعرفان	تفوح عنهم سراير
أنا الولي المشهور الشان	من الشيوخ الأكابر
نبرى العليل ونكسى العريان	عارف وطبيب ماهر
تسرى أمدادى خافى وبيان	حتى فى طير طائر
عندى علوم الحضر واقمان	وأنا محل الأشاير
فى وقت نوى رأيت الرحمن	وجبريل بجذائ حاضر
ويقول أنت الغوث أنت السلطان	ساحم وخبير شاهر
زوروا ضريحى بعد ان تدفان	فانى حتى حاضر
لو حضرت للحلاج فلان	نحميه ويعود شاكر
أذكر الله بخفى واعلان	وأوقات بالجمع جاهر
لى دف تذكر معه البان	مزينج ذو صراصر

(م ٨ - روضة الأزهار)

(الخ ماقال) قال سيدى عبدالرحمن المسكى سئل الشيخ عبدالسلام على معاني هذه المقطعة فقال قولى أنا القطب الغوث الخ نريد بذلك التحدث بالنعمة التى من الله على بها وقد أمرت أن نقول للناس باظهار وسوط عال نرا ونظما يأهل المشارق والمغارب والقبلة والجوف هلموا برواحلكم وصغيركم وكبيركم واحراركم وعبيدكم واصمكم وبصيركم وانقلوا عنى الأسرار الإلهية التى ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أستاذى الدو كالى رضى الله عنه فانا الآن بلغت القطبانية العظمى التى هى الغواصة قد أعطيت لى أربعين عاما وإنى الآن أمام وقتكم فأعدوا بما أقول لكم ولم يكن أحداً أعلا منى درجة فى هذا الوقت إلا من ثبتت عصمته وإنى الآن محل البركات والآيات والكرامات وذلك بأدلة على نفسى منها قبول دعائى عند الله أقرب من لمح البصر ومنها انى أعرف أزقة السماء كما نعرف أزقة طرابلس ومنها انى لأرفع قدمى فأرى الأرض كلها فى خطوة واحدة ومنها انى إذا استقبلت لى الصلاة أنظر لى السكينة عيانا ومنها انى إذا نظرت لى الأرض أرى الأرض السابعة السفلى ومنها انى إذا أشرت لى المطر أن تصب تصب ياذن الله وان تمسك تمسك ومنها انى نامر على الريح أن تسكن فتسكن لوقتها ومنها انى إذا خرجت لى الصحراء تألفنى الطيور والسباع والحيات والحوام كل ذلك بأمر الله تعالى ومنها انى إذا وضعت يدى على الأبرص والأجذم برئى باذن الله ومنها إذا تفلت على الحيات والعقارب تموت عاجلا ياذن الله وإنى الآن مأمور بتربية المريدين وبالطلب الغريب لتبرئى به الأسقام والعلل التى حار فيها الأطباء والحكماء وانى والله لينزل على المدد لى أن يتكاثربى حتى أرى سريانه فى الماء والهواء والطيور وفى كل من يجئنى ويوزونى بنية مخلصة وصدق تام وإنى الآن أظهر لى الله عز وجل على جميع الكائنات وعدد الرمال وإسم كل ذرة والنبات واسمائه وأعمارهم والحيوانات وأعمارها وانسابها لى أصولها من السمك والوحوش والحشرات

وسائر الدواب وكشف لى عن ملكوت السماوات والأرض والجنة والنار وما فيهن ظاهرا وباطنا أنزل الله المطر بدعائى وأحى الموتى على يدى وأجرا على يدى جميع ما أكرم الله به عباده المؤمنين والصالحين وإنى مأموت ولا أنغيب عنكم وإنما موتى انتقال جسمى من دار الدنيا إلى دار الآخرة وإنى نتصرف بعد الموت أكثر مما نتصرف فى الحياة ولا قلت ذلك إلا باذن من الله ورسوله وإنى الهمت من أسرار الأسماء ما لا يحصر ولا يقيد وقد أنفذ فى قلبى علوم لا تنفاد لها لو أن الجن والانس يكتبون عنى إلى يوم القيامة لاكلوا وملوا وقال رضى الله عنه وقولى عندى علوم الخضر ولقمان الخ أى هلموا إلى أيها المريدون الصادقون وانقلو عنى العلوم الموهوبة اللدنية التى هى مثل العلوم التى كانت عند سيدنا الخضر عليه السلام الذى قال له سيدنا موسى عليه السلام هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا وكذلك عندى الحكمة المكتسبة مثل الحكمة التى كانت عند سيدنا لقمان الحكيم رضوان الله تعالى عليه التى اختارها على النبوة حين تليذ لآلئى نبي وإنى عندى الحكمة التى نص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا تؤتوا الحكمة لغير أهلها فظلموا ولا تمنعوها أهلها فتضلهم وإنى رأيت فى المنام كأنى بين يدى الله بلا مكان وجبريل حاضر والله عز وجل يقول يا عابد السلام بمد العين فانت إذا القلب الغوث ثلاثا فقلت أنا عبد الله أنا عبد الله وقد رأيت فى المنام أكثر من ألفى مرة ولقننى إذكاراً لا تحصى منها يا الله يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ولقننى غير هذا إذكاراً كثيرة ذكرتها فى كتابى المسمى بكتاب العظمة فى التحدث بالنعمة وإنى لو كنت حضرت (١) زمان الخلاج الذى هو حسين

(١) قوله لو كنت حضرت الخ هاته المقالة صدر نصيرها من سيدى عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه نقلها عنه سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الطبقات

ابن منصور حين أن عثر لأخذت يده لأن أهل زمانه ظلموه ولم يخافوا الله فيه وإنى لو كنت معه حين مصيبتة تعرف كيف تأخذ بيده وإنى لا ذكر الله سرّاً تارة وتارة نذكره جهراً وتارة نذكره جمعاً مع الفقراء على لسان واحد لأن المسرف قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيأنس بالأسرار وتارة يكل منهما فيأنس بالذكر في الجماعة مع الآخرين وذلك على اختلاف أحوالهم وإن لى دفا حين يضرب لى لا أسمع منه إلا لا ذكر الله ولا أسمع ما فيه لهو وإنى أسمع عند ضربه بنانى تذكر معه وكل أنملة من أصابع يدي تنزل الله الله الله وكنت قبل أن يحدث فى هذا الوارد لم أتعهد سماع الدف ولا غيره ولا أعرف إلا الكتاب والسنة فلما أن أراد الله بنزول هذا الوارد القوي وكان قبل مفارقتى لأستاذى نحو شهرين حرت فى أمرى منه وقد أشدبى حتى استكفيت بما يصدر منى من الذكر ولا نسمعه من الادميين فأمرت أن استعمل الدف لستمراح بسماعه من ذلك فبينما أنا نتردد فى استعماله وإذا بقائل يقول يا عبد السلام إن كنت أنت المرید الصادق والشريعة والطريقة واثق فارض بما أنزلته بك من الوارد القوى فقلت رخصت يارب بما ياتينى منك فى السر والعلانية من محمود وغيره ثم وجهت وجهى للسماء وجعلت نقول بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يا الله يا الله يا الله يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين ويا هادى المضايين ويا ناصر الناصرين ويا أرحم المساكين ويا مقبل عثرة العائرين ويا ملاذ الخائفين ويا صريح المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا جابر قلوب المنكسرين أسألك يارب العالمين بحق من حمل كرسىك من عظمتك وقدرتك وجلالك وبهائك وسلطانك وبحق اسمك المخزون المكنون الذى سميت به نفسك وأنزلته فى كتابك واستأثرت به فى علم الغيب عندك وأسألك باسمك العظيم الذى إذا دعيت به رُجبت وإذا سئلت به أعطيت وبجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين حاء الرحمة وميماء الملك ودال الدوام الفاتح الخاتم

سجد ولد آدم محمد أنبيائك وملائكتك المقربين والصلحاء المخلصين وأهل
طاعتك أجمعين أحزل ثواب مولانا وأستاذنا عبد الواحد بن محمد الدوكالى
وكل العلماء السبعين وأرزقهم ثواب صبر الصابرين وأجعلهم من عبادك
الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانصر العلماء الحيين المنصفين
وأستظهم من كتب الحاسدين كما حفظت أنبيائك وأصفياك وأوليائك
أنك أنت الله الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد اللهم انى أشهدك وأشهد رسولك وأشهد أبا بكر وعمر وعثمان وعليها
وبقية الصحابة أجمعين والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين
بأنى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمداً عبدك
ورسولك خاتم الأنبياء وإمامهم وأشهد أن كل مسلمة مسلمة من حق من أمر ونهى
وخبر عما كان أو ما هو كائن فهو صدق لا شك ولا ريب فى ذلك وإبنى مقرر
لك يا إلهى بجنائتي ومعصيتي فى الخطيئة والفكرة والارادة والنية وما
استأثرت به عني بما إذا شئت أخذت به وإذا شئت عفوت عنه بما هو مستحق
غير الكفر والنفاق والبدعة والضلالة والمعصية أو سوء الأدب معك أو مع
رسولك وأنبيائك من الملائكة والانس والجن وما خصصت به بين خلقك
فقد ظلمت نفسى بجميع ذلك فامنن على بالذى مننت به على أولائك فإني
أنت الخليم العظيم الغفور الرحيم العزيز الكريم الجواد الحكيم وأجعل لي
بما يكون فيه دواء حالى وواردى الذى أنزلته فى انك انت القادر العلى
الكبير الأول الآخر الظاهر الباطن القابض الباسط المحكم العدل القادر
الغفار المجيد الودود الملك القدوس المؤمن المهيمن القوى المتين الجليل الجبار
المتكبر الخالق البارئ المصور الحنان المنان المستعان الرحمن الرحيم
برحمة منك وانقذنى من الجهل فإني أنت الله الحى القيوم لا إله إلا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين كره مصحح جمسوق سلام قولاً من رب رحيم
تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير فإتممت
هذا الدعاء إلا وإذا بدف مزنج ذى صراصر نزل على من الهوا فاخذته

وجعلت تضرب به إذا أشد في الحال وقوى في الوجد اه كلام الشيخ وكان الشيخ إذا نزل به الوارد يغشاه نور ساطع يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب فيه عن النظر ولا تضرب له البنادير إلا من وراء حائط وكان لا يستراح عندهم جنان الحال واحراق الوجد إلا بسماع الدف وقوة أصواتها اه من الأصل من أول الباب إلى هنا وقد تقدم شيء من الكلام على نزول الدف أثناء الباب الثاني عشر

الباب الخامس والعشرون

في بيان الرتب التي تولها الشيخ شيئاً فشيئاً إلى أن بلغ الغواية وذكر المقطعة المسماة عند القوم بالحضرة

قد علمت أن مولانا عبدالسلام بلغ القطبانية العظمى أعنى الغواية غير انه بقى علينا بيان الرتب التي حصلت له قبل ذلك وبيان ذلك على ما في صغير سيدى عبد الرحمن المسكى قال رحمه الله استنجب الشيخ عشرة سنين واستنقب خمس سنين ثم انتقل إلى البدالة ومكث فيها سبع سنين ومنها انتقل إلى القطبانية ومكث فيها إثني عشر عاماً ومنها أنتقل إلى الوتادة ومكث فيها ست سنين ثم إلى الغواية وفيها لبس الثوب الذى بطوقين والبرنس وقد روى عن الشيخ الدوكالى انه قال إذا رأيتم الشيخ عبدالسلام قد لبس الثوب بطوقين وازداد البرنس في ساعة واحدة فانه دخل طريق القطبانية فكان كما قال وقال أيضاً إذا رأيتم عبدالسلام قد لبس الثوب بأربعة أطواق وتعمم بالشاش في ساعة واحدة فقد دخل طريق الوتادة فكان كما قال وانتقل من القطبانية ودخل طريق الوتادة ومكث فيها ست سنين وفيها لبس الثوب الذى بأربعة أطواق والشاش وانتقل منها إلى الغواية ومكث فيها أربعين عاماً وفي ليلة الجمعة من العشر الاواخر من رمضان عام إحدى وأربعين وتسعمائة أولاه الله الحكيم على كل شىء من ناطق وجامد فلما أصبح

الاصباح صليبا خلفه وقرأنا الوصايات وبعد ذلك نظرنا لوجه المبارك فاذا
مكتوب بالذهب الأخضر على جبهته خاتم شبيه بخاتم النبوة وبعد ذلك بنحس
سمعتين قام ووجهه إلى الحراب وهام وغاب في حب الله ثم تلى قرأه تعالى الله
لا إله إلا هو الحي القيوم إلى العظيم ثم نطق بهذه الالبات التي يسميها القوم بالحضرة

أنا اليوم	كثيروا إلى السادات	وثائق	بخط	عداله
وجاءتني	الطوايع والخبشات	وجائتني	جمع	الرجاله
بالطبل	يضرهوا والفرعات	يغلوأ	ديار	الزفاله
سیدی أحمد	جاء بعلامات	والغرب	جاء	بكماله
سيوى الفحل	جاء بالسطوات	يبغى	يحوم	هاده
ساحل الأحامد	راح اشبات	والمعترض	كشفوا	حاله
لوحوه	ما بين ارشادات	في	ييريا موسع	جاله
وعموا	عيونه الشبهات	وأرزوه	في الولد	وماله
بوراس في	برنو ينعات	هو	لحام	الختالة
كسافي	وابسنى حلات	راعى	التليفه	اللولاله
اليوم أنا	غوث المغاث	جائتني	المشايع	تكماله
يبغوا الكمان	والسمعات	ويبغوا	لباس	الدرباله
ولي مصفى في	النيمات	نعطوه	ما جاء في	باله
نرقوه في	أعلا الدرجات	ونكسوه	همة	وازماله
ونسقوه من	شهد اللذات	ويرقى	مقام	أهل الحاله
واليوم فزت	بالدرجات	بعزة	ربى	واجلاله
عرجت	للسبع السماوات	ورأيت	المبلغ	برساله
وقرأت عنه	أربع روايات	وحجبت	الجواب	وسواله
ووصلت	للسدرة مرات	والعرش	لجته	بكماله
ورقيت	للجنة بالذات	والطور	بالعين	واقباله
وجللت فيها	بالخطوات	ورقيت	لارب	تعالى

ثم قال مقطعات آخر ثم أفاق من تلك الحالة والطلبة دايرون به يكتبون ما يصدر منها من صغير الشيخ المكي

الباب السادس والعشرون

في الكلام على أن الشيخ لما رجع ليزليتن لم يبق عليه منكر إلا الفقيه مبارك وابن عمه وقد أهلكهما الله بسبب دعائه عليهما قد تقدم الكلام على قبيلة الأحامد والدعاء عليهم وما قيل في الدعاء على الظالم في الباب السابع عشر ولم يبق إلا التكلّم على رئيسي القبيلة في الظلم والانكار مبارك وابن عمه قال في الاصل لما رجع الشيخ ليزليتن وقام بها وهو في أزد ياد الممدد حتى اعتقده الخاص والعام ولم يبق عليه منازع إلا الفقيه مبارك وابن عمه وقد ماتا مودة شنيعة

لانهما أكثر من الاعتراض عليه بالهوى والحسد حتى قال فيهما الشيخ ما قال ولا من نظر سيد الخلق وسايلة عن مبارك ولا عن نجله الاحق المنهمك في المهالك وإن كان قولهما لنا حق وإلا ضللا تدارك ومع ذلك لم يدع عليهما بالشر إلا بعد أن إذن الله له ثلاث مرات في الدعاء عليهما بما صورته اللهم أقطع البركة منهما وأمتهما بين الحر والبرد وسوء العاقبة فصدر ذلك منه امتثالا وقال في ذلك مقطعات منها .

يا رب يا عظيم يا جبار	أنت المهيمن أنت الجبار
أقبل دعائي يا كريم عاجلا	في رجلين عاصيين بخلا
مبارك الغني وابن عمه	الق عليهما كثير الغمة
وأقنهما يا ربنا يا فرد	ما بين الحر وكذاك البرد
وأقنهما حتى يعودا حمما	من بعد الدفن في القبور المظلم
وأمنعهما من ملة الاسلام	وأخرصهما في النطق بالكلام
وأحشرهما في النار يا رب غدا	مغللين خالدين أبدا
بجاه الهادي المصطفى المختار	وآله وصحبه الأخيار

قال في الأصل حدثني سبطي سلة المصطفى قال قال الله عز وجل
 صلوا عليهم مرضا غريبا حتى أن الواحد يصيبه الحجر فيقول لا يملكه صبروا
 على الماء فإذا فعلوا يصيبه البرد فيقول أمتوني بالنار وماز إلا كذا قلت متى ماتنا
 بين الحالتين وسره العاقبة إمامة لعماد الشيعر ربهما في سبطي سالم بن طاهر
 قال أن الشيخ يوم موت الفقيه مبارك كان بوادي ماهر ومعه جماعة من
 أصحابه تحت شجرة فإذا بالشيخ قال طم أمتوني بعظم فأدرك به فقال أدفنه
 الساعة ثم قال أخرجه فخرج فإذا هو محترق فجعل الشيخ يقول أعود بالله
 فضيحة في الدنيا وفضيحة في القبر وفضيحة في القيامة فبعد ذلك بعض الطلبة
 ثم كشف الغيب أن مبارك مات في ذلك اليوم ودفنه أولاده ثم جاء من
 غاب منهم ولم يرض بدفنه هناك فأخرجه فإذا هو محروق كالخشب وكان ذلك في
 سنة ٩٧٤ ولذلك يشير في مقطعة له :

حق الحق وانفصل ياساداتي	من كان	في	مخاض
هالك الأعادي بعظيم بركي	بمسندرة		الوهاب
مبارك وابن عمه يا خفرتي	عظيمهم		المطاب
والله نعطي من طعن في حضرتي	بالقوس		والنشاب
أنا الأمير الصادق في مدني	خلقتوني		الأحباب
أنا صبي قبل آدم ونضائي	عطائي	رب	الأرباب
وشعبي في وترى الطوى يا خيرتي	يا له	من	باب
باب الفتح أفتح بعنايتي	أدخلوا		يا تيساب
رأيت ربي بنصرة مقاتلي	في النوم		والأغنياب
وأظربت كالشمس بلغت دعواني	في العجم		والأرباب
فقت على كل الأنام بهمتي	وانفجرت		الاحسراب
أنفذت ميراثي وكفى فريعتي	يا خلي		ما حبال
قولوا للفقراء يعتموا بطريقي	تعلموا		الآداب
رسم الولاية عترو في لحي	ما لجلي	من	خواب

لابد نقتل من يمازى حررتى	ونسلب	أنا	سلب
نكسر ونجبر والدوا رقيتى	طبيب	أنا	طبيب
أصحابى طرا يلبسوا من خيلتى	نكسبهم		الاثياب
ثياب التقوى يلبسونها أخوتى	يا لهم	من	أصحاب
نرقيهم أعلا علو درجتى	وكراسى		وقباب
نفتح لهم مشكاة نور بصيرتى	والسبعة		الابواب
فوق الكراسى يجلسوا من جهتى	والبيت		والحزاب
فى القبة البيضاء جلوس أختى	تدور	بى	الأحزاب
وقاب قوسين ففيه جماعتى	أيتها		الطلاب
ومن انتسب إلى يحتسب من زمردى	نرد	على	الأنساب

(وقال)

طاب سكرى فى معانى حضررتى	يا	أولى	الألأاب
أعذرونى تشربوا من خمرتى	يظهر		الكذاب
أنطوى لى الكون قولوا لعترتى	من	ذوى	الأقطاب
والشرق والغرب معاً فى قبضتى	والعجم		والاعراب
قربونى أهل الوفا أحتبى	إلى أن	شفت	قباب
وصلونى بالوصول صفوتى	لحضره		التواب
ناولونى بالكؤوس عمدتى	سكرت	انا	نهاب

(اه)

الباب السابع والعشرون

فى ذكر شىء من كراماته وما يتعلق بذلك

أقول تقدم الكلام على تعريف الكرامة وما يتبع ذلك مستوفى البیان والأدلة المنقولة عن أئمة الدين والملة وبقى الكلام على ما للشیخ من الكرامات وخوارق العادات وهو المقصود هنا قال فى النور النابر بعد أن تعرض لبعض کرامات الشیخ وللشیخ خوارق كثيرة رأيناها فمنها كان بشیر

على النار فيخمد وتبرد وعلى المطر فتصب وعلى الريح فيسكن لوقته وعلى الماء الاجاج فيصير عذبا وعلى الرسي ينطعن من غرو واسطة وكان يرى الأكمة والأبرص ويشبع الكثير بالقليل من الطعام وأوحى الله الموت على يده وقال في الاصل ان كراماته كثيرة لا تستقصى خصوصا في طرابلس وافريقية إلى الغرب الأقصى فكان يشير على الدف فيضرب نفسه بنفسه بدون واسطة وكانت له سبجتان واحدة بيده والاخرى معلقة في وتد فاذا سبج بالتي في يده حبة تسبح التي في الوتد حبة من غير واسطة كما رأيت ذلك مرارا ومنها كلامه في المهد وحفظه لأصحابه حيث ما كانوا وحضوره في الشدايد وانفجار الماء من الحجر والأتیان بالاسرى ومكالمته الطيور ومحادثتهم واجتماعه بملك الموت وخضوع طوائف كثيرة من الجن إليه وتعظيمهم إياه ورويته للنبي صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة وغير ذلك ثم نقل من أنواع تلك الكرامات ما يقرب من ثمانين كرامة منها ما شاهده بنفسه ومنها ما نقله عن بعض الشقات وكنت لخصت غالبها فيما يقرب من خمسين صفحة ثم لاح لي الاضراب عن الاكثر من ذلك والاكتفاء بالإشارة عما ذكر هنالك وقد أثبت التاج السبكي ما يشبه ذلك من تلك الانواع وذكرها نوعا نوعا مع ذكر من وقعت له وكذلك أثبت غير واحد من الأئمة وقوعها لكثير من سادات الأئمة ولا يسع إلا التسليم لأنه أمر لا يطلع عليه حقيقة إلا أولياء الله الذين علمت روحانيتهم على جثائيتهم فصاروا يكشفون أسرار الله في الملك المملوكات ويطلعون على أمور الغيب وأحوال الدنيا والآخرة والبرزخ ما لا يمكن لغيرهم أن يدركه مهما جمع من العلوم الظاهرة وإنما يلزم من لم يصل إلى مقاماتهم يطلع على ما اطلعوا عليه من مكاشفتهم أن يسلم لهم في أحوالهم ويعتقد صدقهم في أقوالهم وأفعالهم وقد تقدم في المقدمة أن الكرامة تنقسم إلى قسمين معنوية وحسية والثانية أبواب البصائر لا يلتفتون إليها ولا يعتمدون في أحوالهم عليها وأنهم يصلون بالمعنوية التي هي الإستقامة ومعرفة الله عز وجل وهي كما لا يخفى أعلا وأجل وشهر

الشيخ في استقامته ومعرفته بالله كافية عن التعريف ومن طالع نصائحه ووصياه علم منزلته واستغنى بها عن التوصيف إذا علمت ذلك علمت ان حذف ما حذفناه هو الصواب والاختصار هو ذرهما في هذا الكتاب ولذا ذكر الأقل الذي أشرت اليه مستعيناً بالله ومتركلاً عليه بأقل وإن في الأصل وكانت الكرامات فيه من حال الصغر (فمن كراماته) كان يحدث الصبيان في المكتب ويقول للواحد منهم لقد أكل أهلك كذا وكذا ثم يتبين أن ذلك وقع (قلت) قال شيخ الإسلام الألوسي في تفسير سورة الشعراء لله عز وجل خراس في الأزيمة والأمكنة والأشخاص ولا يبعد أنه يجعل بعض النفوس الإنسانية خاصة التكلم بما يصدق كلاً أو بعضاً مع اطلاع وكشف يفيد العلم بما أخبر به أو بدون ذلك بأن ينطقه الله سبحانه وتعالى بشيء فيتكلم به من غير علم بما أخبر به ويوافق الواقع ولا ينكر ذلك إلا جهول وقد اتفق لي عند ما شرعت ألعب مع الأطفال في ليلة من الليالي أني قلت لوالدتي عند ما منعني من اللعب وأذنتي بالنوم لأستيقظ صباحاً وأذهب للكتاب غداً يقتل الوزير ولا أذهب للكتاب قال فكان الأمر كما قلت اه وفي الأصل (ومن كراماته) أنه وقعت مني زلة فاستحييت أن أقابل الشيخ وغبت عنه أياماً فلما فقدني خرج يبحث عني فبينما أنا بزقاق أمشي وإذا بالشيخ فرعت عن طريقه إلى طريق آخر فعرضني من قدام وحصرني في مضيق لم أقدر فيه على الفرار منه ولما قرب مني قال يا برهوني لما عرفني وعرفتك علمت أنك بشر غير معصوم فالمراد من العبد إذا أذنب التوبة والاعتراف بالذنب ثم حملني معه لخلوته ووعظني بأشياء كثيرة من كلام القوم وتاب الله عليّ .

(ومنها) ما أخبر به سيدي العاقب بن أقيث تلميذ الشيخ الناصر قال توجهت لزيارة الشيخ من طرابلس ومكثت عنده أياماً وكنا ذات يوم مقيمين عنده بارض الفواتير فلم نشعر بالشيخ إلا وهو قائم على حال خائف العادة وهو يسكن ويقول للعين تدمع والقلب يخشع ويحوقل

وليسر جمع فقلنا له ما ييكيك فقال أبكى على فراق أخيكم أحمد بن عبد الحميد
اليربوعي توفي الآن بالزاوية الغربية فكشف الغيب أنه مات في تلك
الساعة وبعد إخباره بذلك جعل يقول :

يا عين صب الدمع اسياح فوق الحدود طوفاني
وابك على نجل الصلاح من يوم غرب ما جاني
مریدی أحمد نظر الأشباح مولى الوفا والعرفاني
نجل الولی أسد الصلاح بحر السماح الرباني
سكن للحدود وعنى راح ما لاه يا شرح أذهاني
أحمد نجلنا كوكب وضاح نوره ضوا في الأكواني
سقيناه من عسل الأجباح تليدنا ساسه باني
زوروا أحمد في كل صباح يا أهل المدن والعرباني
زوروا الضريح مع المطراح تنالوا الممدد والبرهاني
سره ظهر في الوطن وفاح مشهور يا أهل البلداني
معدود من فرسان أملاح من نسل يربوع السناني
وترجمة الشيخ أحمد هذا تأتي في الخاتمة ومن كلام مولانا
عبد السلام

من نسب إلينا ما نخلوه ولو كان بعدت بلاده
وإن مات فليس ننسوه هو وجلة أولاده
ومن طاح منهم ننقلوه واحنا وفاية أعداده
ومن ترعة الخرف نحموه والشيخ يحمى أكباده
أحمد يا سعيد أنا بوه والله ما نخلى أولاده

ومن كراماته ما أخبر به سيدى إبراهيم الطرابلسي أن والده كان
مجاوراً للشيخ بمسجد الناقة أيام مكثه به قال بينما الوالد كان ذات ليلة في
المسجد سحراً والشيخ في خلوته ينسأدى يا فلان أخرج فخرج فقال له

عظم الله لنا ولك الأجر في أسنادنا الدوكالي توفي فظن أن أحداً من الناس أخبره فلما أصبح الصباح جعل يتجسس على ذلك فلم يجد لذلك خبراً وبعد ثلاثة أيام جاء الخبر بأنه مات في تلك الساعة .

(ومن كراماته) ما أخبر به الشيخ محمد السملقي قال جئت للشيخ أواسط شهر مارس بقصد الاستسقا لزرع حل به العطش قال فندهت به ثم أخبرته فلم يتم كلامه إلا والشيخ أصابه حال عظيم وأشد يقول :

زورك يا خليلي يروى الآن بالأمطار
وعلى الله يتقوى وتفوح أسرار الباري
قال فلم يتم كلامه حتى ظهر السحاب ونزل المطر الذي عم مشارق
الأرض ومغاريها أصل .

(قلت) مذهب أكثر أهل السنة القول بكرامة الولي بالاطلاع على الغيب قال شيخ الإسلام الألوسي عند قوله عز اسمه أن الله عنده علم الساعة الآية والذي ينبغي أن يعلم أن كل غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل وليس المغيبات محصورة بهذا الخمس وإنما خصت بالذكر لوقوع السؤال عنها أو لأنها كثيراً ما تشتاق النفوس إلى العلم بها وقال القسطلاني ذكر صلى الله عليه وسلم خمساً وإن كان الغيب لا يتناهى لأن العدد لا ينفي زياداً عليه ولأن هذه الخمسة هي التي كانوا يدعون علمها اهـ .

وفي التعليل الأخير نظر لا يخفى وأنه يجوز أن يطالع الله تعالى بعض أصفائه على إحدى هذه الخمس ويرزقه جل وعز العلم بذلك في الجملة وعليها الخاص به جل وعلا ما كان على وجه الإحاطة والشمول لأحوال كل منها وتفصيله على الوجه الآخر وفي شرح المناوى الكبير للجامع الصغير في السكال على حديث بريده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس لا يعلمن إلا الله أن الله عنده علم الساعة على وجه الإحاطة والشمول كلياً وجزئياً فلا ينافيه اطلاع الله تعالى بعض خواصه على بعض المغيبات حتى

من هذه الخمس لأنها جزئيات معدودة وإنكار المعتزلة لذلك مكابرة اه
ويعلم بما ذكر وجه الجمع بين الأخبار الدالة على استيثار الله تعالى بعلم
ذلك وبين ما يدل على خلافه كبعض إخباراته عليه الصلاة والسلام
بالمغيبات التي من هذا القبيل يعلم ذلك من راجع نحو أشفار المراهب اللدنية
بما ذكر فيه معجزاته صلى الله عليه وسلم وإخباره عليه الصلاة والسلام
بالمغيبات اه والمسألة طريفة الذيل وفي هذا القدر كفاية والله الموفق .

(ومن كراماته) حضوره في الشدائد قال في الأصل ومن كذب فليجرب
بأن يتوجه إليه في شدائده بصدق وهمة على نحو ما نص عليه في نصائحه
من ابتدائه برفعة إلى الله ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم للشيخ
ولعباد الله الصالحين فإنه تحصل له من ذلك الكرامات التي يراها مشاهدة
قال وبما شاهدته بعيني عند التوسل به هو أني كنت متوجهاً ذات يوم من
مسراته ليزليتين نسوق جملاً وعليه زيت وكان بالطريق لص قتل ولم يكن لي
به علم سابقاً فلما توسطت الطريق وإذا به راكباً فرساً يقول لي حط السلب
واترك الجمل لئلا تموت وحين أيقنت بالهلاك توجهت لناحية الشيخ وناديت به
على نحو ما نص وعند ما قرب مني وجهه لي البندقة فلما أطلقها انفلقت
ورجعت رصاصتها عليه فمات وسلمت منه .

(ومنها) إني كنت ذاهباً من طرابلس إلى الزاوية الغربية وكانت إذ
ذاك أيام أسواق العيد وكان لي محرمة بها دنائير أمانة فسقطت ولم أتفقدتها
إلا بالزاوية ولما اشتد يأسى توسلت ومضيت على حال مشرقاً فما أتممت
عشرة خطوات إلا وإذا بكلام الشيخ من الهواء يا برموني اذهب مشرقاً
مع الطريق التي أنت فيها فإنك تجد دراهمك فسرت كما أمرني فلما جاوزت
موضع الشيخ سيدى محمد بن قري بنحو ميلين وإذا بضائر قدر النسر ابهض
على قارعة الطريق فلما قربت منه غاب عني فوجدتها بمكانه فأخذتها ورجعت
(ومنها) ما أخبر به سيدى راشد المحجوب قال لما فارقت الشيخ وأقمت

بصرمان بلدى ظلمنى رجل من دائرة الرالى يقال له الشساوش جابر ديبوب
يزعم أن والده وضع مالا عند أبي يحيى قبل موته وأكثر على من التحدى
وعلمت أنه يريد بى سرما فاشتكت من ظلمه إلى عمى ذكرى فقال ما بينك
منه إلا أستاذك إما يعطى أو غيره قال فلما مضى من الليل نصفه دخلت
خفى فوصلت ركعتين ووجهى وجهى لأخيه الشيخ وسألته على نحو
ما نص ثم شرعت فى قراءة البردة فبينما أنا كذلك وإذا بالشيخ داخل
على يقول :

يا راشد يا نجل يحيى يا محبوب	يا صديق يا حبيب
أنت تلميذى من حزبي محبوب	يا مولى العلم يا أديب
إسمك فى دفتر عدى مكنوب	فناديني نستجيب
قدمتك بين الرجال يا مدوب	واجعلتك فيهم تقيب
عليك لدنى من المولى موهوب	من ناس أحرار منتخيب
إلى راكب على جمال عاتى دهبوب	كيف يحسب من كليب
لا تجزع يا نور عيني من دبوب	يا أتيك النصر عن قريب
أنا أبوك أسد متوسد عرقوب	بين هناشير مرتقيب
أنا مدفعى على برجى منصوب	كوره منلوب عجيب
الى يؤذيك تقتله ما فيه ذنوب	هذا المتعدى الكليب

قال فلما أصبح الصباح جاء الخبر أنه مات من غير مرض اه أصل
قلت قد تقدم فى المطالع الخامس أن التعاق بأولياء الله يجب أن يكون مع
استحضار أن الله هو المطلوب على الحقيقة والفاعل للأشياء كلها لا معبود
غيره ولا مرجو سواه وإنما التمسك بهم لأجل التبرك والاستشفاع إلى
الله لأنهم أبواب الله والدالون عليه فاحفظه واطلب من هو المنداء سميع
قريب وللدعاء بحبيب قال شيخ الإسلام الألوسى عند قوله عز وجل وإذا
ذكر الله وحده اشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين

من دونه إذا هم يستبشرون رأينا كثيرا من الناس على نحو هذه العفة التي وصف الله تعالى بها المشركين يمشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم ويطلبون من سماع حكايات توافق هراهم واعتقادهم ويعظمون من يحكى لهم ذلك وينقبضون من ذكر الله وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل وسرد ما يدل على مزيد عظمتهم وجلالة وبنفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة وينسبونهم إلى ما يكره وقد قلت يرماً لرحل يستغيث في شدة ببعض الأمرات وينادى يا فلان أغثنى فقلت له قل يا الله فقد قال سبحانه وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فغضب وقال عند قوله عز اسمه ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم يشركون فى الآية ما يدل على ضياع أكثر العوام الزوم من الجوار الخ غيره تعالى ممن لا يملك لهم بل ولا لنفسه نفعا ولا ضرا عند إصابة الضر لهم واعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالسكينة منه عظيم وضلال جديد لكن أشد من الضلال القديم وقال من باب الإشارة عند قوله عز من قائل والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون إيان يستغيثون ما أعظمها آية فى النفي على من يستغيث بغير الله تعالى من الجمادات والأموات ويطلب منه ما لا يستطيع جلبه لنفسه أو دفعه عنها ثم قال بالطريق المأمون عند كل رشيد قصر الاستغاثة والاستعانة على الله عز وجل فهو سبحانه الخى القادر العالم بمصالح عباده فيأياك والانتظام فى سلك الذين يرجون النفع من غيره تعالى وقال عند ذكره الخلاف فى تفسير قوله تعالى والنازعات غرقا وقيل اقسام بالنفوس الفاضلة حالة المفارقة لأبدانها بالمرت فانها تنزع عن الأبدان غرقا أى نزعا شديدا من أغرق النازع فى القوس إذا بلغ غاية المدحى ينتمى إلى النسل لغير مفارقة لها إياها حيث ألفتها وكان مطية لها لا اكتساب الخير ومظنة لازدياده فتشط

شوقاً إلى عالم الملكوت وتسبيح به فتسبى إلى مضائر القوس فتصير شرفها وقوتها من المديرات أى ملحقة بالملائكة أو يصلح هى لأن تكون مدبرة كما قال الإمام أنها بعد المفارقة قد تظهر لها آثار وأحوال فى هذا العالم فقد يرى المرء شيخاً بعد موته فيرشده لما يهيمه وقد نقل عن جالينوس أنه مرض مرضاً عجز عن علاجه الحكماء فوصف له فى منامه علاجه فأفاق وفعله فأفاق وقد ذكره الغزالي ولذا قيل وليس بحديث كما توهم إذا تحيرتم فى الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور أى أصحاب النفوس الفاضلة المتوفين ولا شك فى أنه يحصل لزائرهم مدد روحانى يركبهم وكثيراً ما تحل عقد الأرواح بأنامل التوسل إلى الله تعالى بجرمتهم وحمله بعضهم على الأحياء منهم الممثلةين أمر موتوا قبل أن تموتوا ثم قال وفى حملها على النفوس الفاضلة المفارقة إيهام صحة ما يزعمه كثير من سخفة العقول من أن الأولياء يتصرفون بعد وفاتهم بنحو شفاء المريض وإنقاذ الغريق والنصر على الأعداء وغير ذلك مما يكون فى عالم الكون والفساد على معنى أن الله تعالى فوض إليهم ذلك ومنهم من خص ذلك بخمسة من الأولياء والكل جهل وإن كان الثانى أشد جهلاً نعم لا ينبغي التوقف فى أن الله تعالى قد يكرم من شاء من أوليائه بعد الموت كما يكرمه قبله بما شاء فيبرىء سبحانه المريض وينقذ الغريق وينصر على العدو وينزل الغيث وكيى وكرامة له ور بما يظهر عز وجل من يشبهه صورة فتفعل ما سأل الله تعالى بجرمته بما لا إثم فيه استجابة للسائل وربما يقع السؤال على الوجه المحذور شرعاً فيظهر سبحانه نحو ذلك مكرراً بالسائل واستدراجاً له وقال فى سورة يونس عند قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين بعد تفسيره الآية وأيا ما كان فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره فى حالة إحاطة الهلاك بهم وأنت خير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم فى بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع ولا يرى ولا يسمع فنهى من يدعو الخضر وإلياس ومنهم من ينادى أبا الخيس والعباس ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ومنهم

من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه
بتضرعه ودعاه ولا يكاد يمر له بهال أنه لو دعا الله تعالى وحده يشجو من
هاتيك الأحوال فبالله عليك قل لي أي الفريقين من هذه الخبيثة أهدي
سبيلا وأي الداعين أقوم قيلا وإلى الله تعالى المشتكى من زمان عصفت فيه
ريح الجهالة وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت مفهومة الشريعة واتخذت
الاستغاثة بخير الله تعالى للشجاة ذريعة وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف
وخالت دون النهي عن المنكر صنوف الختوف الملعاق .

(وفي الأصل ومن كراماته إتيانه بالأسرى) قال وهو متكرر منه
مشاهدة واشتهر بذلك في سائر الأمصار وقد ذكر ذلك في بعض مقطعاته
تحدثنا بالنعمة منها .

أنا اليوم مسدد	مغروم	هايم	بشرب	الكيواني
أنا نضل	مثل الصيد	نوم	خناعت	البيلا
فقراى	يضور	مثل نجوم	وبحري	وسيمع
أنا القطب	يا من هو مضوم	أنا	اليوم	الكيواني
جبت الأسير	من بلاد الروم	هذا	عطاء	من سلطانى
هذا من	الحى القوم	هو	أنشاني	وأعطاني

قال ومن إتيانه بالأسرى إني وجدت أسيراً على سطح الزاوية آخر
الليل مغلولاً مغلط العقل فسألته عن ذلك قال بينما أنا في بلاد الأفرنج بعد
صلاة العشاء متوجهاً إلى الشيخ طالباً منه الخلاص فيما أنا فيه فإذا به قد
أخذني ثم طار بي في الهواء ووضعني هنا ومن كراماته ما حدثني به خديم
الشيخ الشوشان سيدى خليفة بلخير قال رمدت والدته الشيخ بعينها أشد
الرمد وطال بها وخشيت منه حتى رأت في منامها الشيخ أبا راس واشتد
له مما حل بها فقال لها اجعلي على عينيك ماء زمزم والذي يأتيك به إنك
عبد السلام وفي الصباح أعلمته بذلك وطابت منه الإتيان بماء زمزم فليسا

صلى العشاء من ذلك اليوم أخذ إبريقاً وركب فرسه وأردفني خلفه وسار بنا قليلاً وإذا نحن بأرض بين جبال شخ ثم سرنا قليلاً وإذا نحن بالمسجد الحرام فركبنا الفرس خارجة ودخلنا وطفنا بالبیت ومكثنا ما شاء الله ثم ملأ الشيخ الأبريق من زمزم وركبنا الفرس وسرنا نحو ساعة وإذا نحن بيزليتين قبل أن ينسم الناس فأخذته السيدة وغسلت منه وبرئت بإذن الله تعالى اه أصل .

قلت قال شيخ الإسلام الألوسى عند قوله عز اسمه وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس احتج كما قال الإمام منكم روا كرامات الأولياء بهذه الآية لأنها تدل على أن الإنسان لا يمكنه الانتقال من بلد إلى آخر إلا بشق الأنفس وحمل الأثقال على الجمل ومثبتوا الكرامات يقولون أن الأولياء قد ينتقلون من بلد إلى آخر بعيد في زمان قليل من غير تعب وتحمل مشقة فكان ذلك على خلاف الآية فيكون باطلا وإذا بطلت في هذه الصورة بطلت في الجميع إذ لا قائل بالفرق وأجاب بأننا نخصص عموم الآية بالأدلة الدالة على وقوع الكرامات اه .

ولعل القائلين بعدم ثبوت طي المسافة للأولياء يستندون إلى هذه الآية لا كن هؤلاء لا ينفون الكرامات مطلقاً فلا يصح قوله إذ لا قائل بالفرق ومن أنصف علم أن الاستدلال بها على هذا المطلب مما لا يكاد يلتفت إليه بناء على أنها مسوقة للامتنان ويكفي في وجود هذا في أكثر الأخايين لا أكثر الناس فافهم وقال عند قوله تعالى أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك بعد نقل الخلاف في كيفية وصول العرش إليه عليه السلام وأياما كان فقطع المسافة الطويلة في الزمن القصير أمر ممكن وقد أخبر بوقوعه الصادق فيجب قبوله وقد اتفق البر والعاجر على وقوع ما هو أعظم من ذلك وهو قطع الشمس في طرفه عين آلافاً من الفراسخ مع أن نسبة عرش بلقيس إلى جرمها نسبة الذرة إلى الجبل وقال من باب الإشارة عند قوله تعالى

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً الآية أن قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير بما يكون كرامة للولي والمشهور تسمية ذلك بطل المسافة وهو من أعظم خوارق العادات والكتب ملأى من حكايات الثقات هذه الكرامة لكثير من الصالحين وكان مجمل قائمها بنا تجمله على أن ذلك قولاً بتداخل الجواهر وقد أحاله المتكلمون خلافاً للنظام وبرهنوا على استحالة بما لا مزيد عليه وادعى بعضهم الضرورة في ذلك وأنت تعلم أن قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير لا يتوقف على تداخل الجواهر بجواز أن يكون بالسرعة كما قالوا في الإسراء فليثبت للأولياء على هذا النحو على أن الكرامات كالمعجزات مجهولة السكيفية فتؤمن بما صح منها ونفوض كيفيته إلى من لا يعجزه شيء سبحانه وتعالى ومثل طي المسافة ما يحسبونه من نشر الزمان وأنا مؤمن والله تعالى الخد بما صح نقله من الأمرين وقال عند قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها .

يحكى عن بعض الأولياء قدست أسرارهم أنهم يرون في وقت واحد في عدة مواضع وما ذلك إلا لقوة تجرد أنفسهم وغاية تقدسها . يتمثل وتظهر في موضع وبدنها الأصلي في موضع آخر .

لا تقل دارها بشرق نجد كل نجد للعامة دار

وهذا أمر مقرر عند السادة الصوفية مشهور فيما بينهم وهو غير طير المسافة وإنكار من ينسكركلا منهما عليهم مكابرة لا تصدر إلا من جاهل أو معاند وقد عجب العلامة التفتازاني من بعض فقهاء أهل السنة أي كابن مقاتل حيث حكم بالكفر على معتقد ما .

روى عن إبراهيم بن أدهم قدس سره أنهم رأوه بالبصرة يوم التروية ورئى ذلك اليوم بمكة ومبناه زعم أن ذلك من جنس المعجزات السكبار وهو بما لا يثبت كرامة لولى وأنت تعلم أن المعتمد عندنا جواز ثبوت الكرامة للولى مطابقاً إلا فيما يثبت بالدليل عدم إمكانه كالإتيان بسورة مثل إحدى

سور القرآن وقد أثبت غير واحد تمثيل النفس وتطورها لنبيها صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة وادعى أنه عليه الصلاة والسلام قد يرى في عدة مواضع في وقت واحد مع كونه في قبره الشريف يصلي وصح أنه صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه الصلاة والسلام يصلي في قبره عند الكعبة الأخر ورآه في السماء وجرى بينهما ما جرى في أمر الصلوات المفروضة وكونه عليه السلام عرج إلى السماء بجسده الذي كان في القبر بعد أن رآه النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يقله أحد جزماً والقول به احتمال بعيد وقد رأى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به جماعة من الأنبياء غير موسى عليه السلام في السموات مع أن قبورهم في الأرض ولم يقل أحد أنهم نقلوا منها إليها على قياس ما سمعت آتفاً وليس ذلك مما ادعى الحكيمون استحالة من شغل النفس الواحدة أكثر من بدن واحد بل أمر وراءه كما لا يخفى على من نور الله تعالى بصيرته اه تنبيه .

قال التاج السبكي ومن نشر الزمان ما سهل لكثير من العلماء من التصنيف في الزمن اليسير بحيث وزع زمان تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا فوجد لا يبق به نسخاً فضلاً عن التصنيف وهذا قسم من نشر الزمان وقد اتفق النقلة أن عمر الشافعي رحمه الله لا يبق بعشر ما أبرزه من التصنيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر وفي رمضان ختمتين كذلك واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التي كانت تعتروه وكذلك إمام الحرمين والشيخ محي الدين النووي اه .

قال في الأصل ومن كراماته ما حدثني به الشيخ محمد بن علي اليزليمني وكان من أعظم أصحاب الشيخ وله تأليف في مناقبه قال كان للشيخ سبعة موضوعات في محل من داره ولما وقع بصري عليها قلت في نفسي نأخذها حتى نجد غيرها فلما دنوت منها بذلك القصد وجدت ما تمثلت أفعى لها أزر نفخت

منها وفررت إلى الشيخ وأخبرته بما وقع فتبسم وقال ارجع فخذها فرجعت وأخذتها من موضعها اه .

قلت قال شيخ الإسلام الألوسي عند قوله تعالى فأتى عصاه فإذا هي ثعبان مبين الآية من أقوى أدلة جواز انقلاب الشيء عن حقيقة كالتحاسب إلى المذهب إذ لو كان ذلك تخيلاً لبطل الإعجاز ولم يكن لذكر مبين معنى مبين وارتهاب غير الظاهر غير ظاهر اه .

وفي الأصل ومن كراماته رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم واجتماعه به في النوم واليقظة حتى قال رحمه الله تعالى منذ بلغت درجة القطبانية وأنا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم واليقظة كل يوم وليلة وله في ذلك أشعار عديدة تحدثاً بالنعمة قال وكنت إذا اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم في نوم أو يقظة فأكثر ما يخاطبني به يا ولدي حتى قال لي ذات يوم أنت ولدي حقيقة ثم تكلم في الأصل على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ورؤية غير النبي لله عز وجل وعلى رؤية البعض من أمته له صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً وعلى تفصيل المنامات وتعبيرها وأطال في ذلك ولا حاجة لنا بذكره هنا .

قال ابن حجر في شرح الحمزية أى بناء على إمكان ذلك وهو ما حكاه ابن أبي جمرة وغيره عن جماعة من التابعين ومن بعدهم أنهم رأوه في المنام واليقظة وسألوه عن أشياء غيبية فأخبرهم بها فكانت كما أخبر قال ابن حجر وهذه من جملة كرامات الأولياء فيلزم منكرها الوقوع في ورطة إنكار كرامتهم .

وقد حفظ أن القطب أبا الحسن الشاذلي وتلميذه أبا العباس المرسى وسيدى علي وفا رأوه صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً اه .

وذكر الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر جماعة كانوا يرون

النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ونقل شيخ الإسلام الألوسي عن سراج الدين ابن الملقن في طبقات الأولياء أن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا رسول الله أنا رجل أعجم كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فضليت الظهر وجلست وحضرتي خلق كثير فارتج على فرأيت عليا كرم الله تعالى وجهه قائما يإزائي في المجلس فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج على فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا فقلت لم لا تكملها سبعا قال أديبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى القهرماني كان كثير الرؤية له عليه الصلاة والسلام يقظة ومناما فكان يقول أن أكثر أفعاله يتلقاها منه صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما ثم قال ومثل هذه النقول كثير في كتب القوم جداء وفي تنوير المالك لجلال الدين السيوطي الذي رد به على منكرى رؤيته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في اليقظة طرف معتد به من ذلك ثم أن رؤيته صلى الله عليه وسلم عند القائلين بها أكثر ما تقع بالقلب ثم يترقى الحال إلى أن يرى بالبصر واختلّفوا في حقيقة المرقى فقال بعضهم المرقى ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه وأكثر أرباب الأحوال على أنه مثاله وبه صرح الغزالي فقال ليس المراد أنه جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه إليه قال والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق وكذا رؤيته سبحانه نوما فإن ذاته سبحانه منزّه عن الشكل والصورة لا كن تتبين تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور وغيره وهو إله - كما في كونه واسمائه في التعريف فقول الرائي رأيت الله

تعالى نوما لا يعنى به أنه رأى ذاته تعالى وقال أيضا من رآه صلى الله عليه وسلم مناما لم يرد رؤيته حقيقة بشخصه المودع روضة المدينة بل رؤية مثاله وهو مثال روحه المقدسة عليه الصلاة والسلام فيل ومن هنا يعلم جواب آخر للاشكال وهو أن مرادهم ما يرى في المنام ليس له حقيقة ثابتة في نفس الأمر كما يظهر لها الأمور الغيبية بعد الموت والنوم والموت اختزان وفضل القاضي أبو بكر بن العربي المالكي فقال رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك المثال واستحسنه الجلال السيوطي اه الوسى .

وفي الباب الخامس من الأبريز أن الشيخ أحمد بن المبارك سأل شيخه سيدى عبد العزيز الدباغ هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخصه إياها هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل المحادثة والمحاكاة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤية المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بى أو كما قال عليه الصلاة والسلام أو هى ليست مثلها فأجاب رضى الله تعالى عنه بأن ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره إليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته في ذهنه فإن كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلها فلنما تقع في فكره على نحو ما هى عليه في الخارج وإن كان من غير هاذين فإنه يستحضره في صورة آدمى في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفا والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فإن الذى شاهده الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يحول في الفكر إلا في ما يعلم الشخص ويعرفه

فقولكم هل هو من عالم الروح إن أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح
أى من روح المتفكر وإن أردتم به الحاضر أى قبل الحاضر فى أفكارنا
روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق أنه ليس إياها وأما المحادثة والمكالمة
إذا حصلت لهذا المتفكر فإن كانت ذاته ظاهرة وتحجبها روحه لم تحجب
عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله بالمحادثة معصومة وهى حق
وإن كانت الذات على العكس بالأسر على العكس والله الموفق .

ثم قال وذكرت له ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر جماعة من
أصحابه ثم أن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته قيل له لما فعلت هذا
فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم حضرهم فى
تلك الساعة وأنه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضى الله تعالى عنه هل هذه المشاهدة
التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فسكر فقال مشاهدة فسكر
لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفسكر وإن كانت دون مشاهدة الفتح إلا أنها
لا تقع إلا لأهل الإيمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة والجملة فهى
لا تقع إلا لمن كمل تعقله بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه
المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وإنما هى مشاهدة فسكر وهذا القسم الذى
تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين
كانوا بالنسبة إليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه لا شىء قال ابن
المبارك وبما يؤيد المشاهدة الفكرية وإنها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع
لمن كملت صحبته فى شخص وإن كان غير النبي صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرنى
بعض الجزائريين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وأنه لم يزل يخصه فى فكره
حتى أن عقله وجوارحه كلها معه فكان ذا دأبه ليلاً ونهاراً إلى أن خرج
ذات يوم إلى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على
عادة الجزائريين فقال فسكره فى أمر ولده الميت بينما هو يحول بفكره إذ
رآه عياناً وهو قادم إليه حتى وقف إلى جنبه قال فمكلمته وقلت له يا ولدى

خذ هذه الشاة لشاة أشترتها حتى أشترى أخرى وقد حصلت لي غيبة فأنه
عن حسي فلما سمعني من كان قريبا أتكم مع الولد قال لي مع من تمكم
أنت فلما كلموني رجعت إلى حسي و شاب الولد علي بحري فلا بد لي ما حصل
لي في باطني من الوجد عليه إلا الله تبارك وتعالى أنه قلت جرسنة الشاة
الفكر بالمحسوب والإفراط في المحبة والميل إليه بشاة له شبهة أنه موجود
حقيقة بين يديه فيخطبه بما يلقى من الكلام مع إجلال وتعظيم وإعتراف
وفي ذلك قيل

يمثلك الشوق الشديد لناطري فاطرق إجلالا كأنك حاضر
وهذا المبحث خص بالتأليف وإن أردت الوقوف على أكثر مما كتبناه
فعليك بروح المعاني عند قوله عز اسمه إذ يريكم الله في منامك قليلا الآية
وقوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان
الله بكل شيء عليما

الباب الثامن العشرون

(في ذكر شطحاته التي هي على منهاج الشطحة الجبلانية)

(اعلم) ان مولانا عبد السلام له قصائد في أمر الشطح على منهاج
الطريقة الجبلانية ولتقتصر من ذلك على القصيدة الآتية على النص الذي
وجهه له بالأصل قال رحمه الله :

شربت شراب العز من خمرة الصبا	سقاياه محبوبتي بسر العنايتي
وبانت لي الأنوار وانكشف الغطا	والهمت أسراراً بسر الجلالتي
إلى أن رأيت مالا يمكن وصفه	من حلول في مكان وجدي
وعاينت ماتحت الأرض مع السما	وما فوق كل القوق حقائق الخفي
وشاهدت ما في اللوح معنى وصورة	وما هو مفسوخ وما هو مثبتني
فلو ألقى شيء من أسرار سرنا	على الشامعات الراسيات لدكتني

أنا العز أنا الكنز والحق قال لي
 فقلت له إلهي إني متم
 فجاوبني إني سأفعل ما نشاء
 فقال من غير صوت من كل جهة
 تقرب اليها مرحبا بولينا
 فعدت بالطواف الإله مؤيدا
 ولا عجب بفضل رب الإلهنا
 وكوشفت بنور التقرب والرضا
 ونمقت منشورا إلى كل عاشق
 وإني إمام السكك في حال مدحهم
 هم أهل عصرى يقتفوا آثارنا
 وكنت أنا السائق إليهم مبسلا
 أنا القطب أنا الغوث في كل حالة
 أنا سيف ربي للذي كان باغيا
 أنا شمس فضل لا ييب ضياؤها
 أنا حبي قبل كل حب وبقيتي

رسرى سرى في الكون من قبل نشأتى
 أنا الحق في العليسا وكل مكانه
 أبوه أبو إسماعيل أطفيت ناره
 واليوشع ابن نون حقا نصرته
 أخذت يدى إدريس يوم صعوده
 وأنطق عيسى بالجواب مخاطبا
 واشفيت أيوب الصبور من الأذى

وانجبت دانيا لامن ليث بسطونى

وعلمت داود الرسول صناعة
وكننت مع نوح في حال ركوبه
وأمرى بأمر الحق جل جلاله
ولسمى عبد السلام بلا خفا
أيا معسر الإسلام أيتوا لبابنا
فله أفضال علينا ونعمة
فكم من فقير خامل الذكر جاءنا
وكم من منادى مستغيث بأسمنا
وكم من فقيه كان ينكر حالنا
فاعطى لي التصريف حيا وميتا
وصلى إله العالمين على الذي
هو المصطفى المبعوث للناس رحمة
وطوعت لابنه الرياح بحكمته
وسيرته في البحر بكف قدرتي
وأذنني بأذن الله سرا وجهرتني
سليل سليم الليث قطب الإرادتي
ولودوا به تنالوا سر الولايتي
تجلمتها من غير حول وقوتي
فقال ما نال الصالحون بخدمتي
حضرنا له عند النداء بسرعتي
فصار بفضل الله من أهل حضرتي
وصرت إمام الوقت شيخ الطريقتي
أنا بطريق السنة والرسالتني
وأشرف داع للعباد بملتني

قالها رضى الله عنه ليلة الجمعة غرة شعبان سنة سبعين وتسعمائة اه أصل
قال الشيخ عبد الرحمن المكي في صغيره أوصانا الشيخ الأسمر عن هذه
القصائد المسماة بالسطحة انه لايجل لأحد أن يقرها النافى العقول الجاهلين
الذين لا معرفة لهم لأن الجاهل لاخير فيه والمعنيت مثله اه وفي الطبقات
للشيخ الشعراني بعد ما جلب قصيدة سيدي إبراهيم الدسوقي رضى الله عنه
التي هي على منهاج هذه القصيدة ما نصه قلت وجميع ما فيه إستطالة من هذه
الآبيات أنا هو بلسان الأرواح ولا يعرفه إلا من شهر ضرور الأرواح من
أين جاءت وإلى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن إذا اشتكى
فيه ألما تداعا له سائر الجسد وذلك خاص بالكمال المحمدي لا يعرفه غيره
وقد كان سهل التستري رضى الله عنه يقول أعرف تلامذتي من يوم السبت
بربكم وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم
أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الأصلاب لم يحجبوا عني الوقتي

هذا نقله ابن عربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات اه وقال في مقدمه الطبقات المذكورة مثل شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الأهواء والمنفرهين بالكلام عن الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم أيها السائل أن كل من خاف الله عز وجل استعظم نصره بالتكبير لمن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إذ التكبير أمر هائل عظيم لأن من كفر شخصاً بعينه فكأنه أخبر أن عاقبته في الآخرة الخلود في النار أبد الأبدين وأنه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجرى عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك الف كافر أهون من الخطأ في سفك محبة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لأن يخطئ الإمام في العفو أحب إلى الله من أن يخطئ في العقوبة ثم قال بالأدب الوقوف على أهل الأهواء والبدع والتسليم للمقوم في كل شيء اه وقلت ، وقد أطال رحمه الله في المقدمة المشار إليها بما يفيد أن التسليم المقوم في كل شيء أسلم ويؤيده ما حكاه الحافظ المقرئ في نفح الطيب من أن مولانا يحيى الدين ابن عربي رضي الله عنه لما نظم قوله :

يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

قال رحمه الله قال لي بعض إخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك فقلت مرتجلاً

يا من يراني مجرماً ولا أراه آخذاً

كم ذا أراه منعماً ولا يراني لايداً

قال الحافظ المقرئ قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله مؤول وأنه لا يقصد ظاهره وإنما له محال تليق به وكفاك شاهداً هذه الجزئية الواحدة بأحسن الظن ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم أسلم والله تعالى بكلام أوليائه اعلم اه ورحم الله أبا مدين الغوث حيث قال حين اعترض عليه بعض المتطلبية

فقل للذي ينهى عن الوجد أهله
إذا أهتزت الأرواح شرقاً إلى اللقا
أما تنظر الطير المقفص يا فتى
ففرج بالتفريد ما بفؤاده
ويرقص في الأقفاص شرقاً إلى اللقا
كذلك أرواح المحبين يا فتى
فيا حادى العشاق قم واحد قائماً
وصن سرنا فى سكوننا عن حسورنا
فاننا إذا طبنا وطابت عقولنا
فلم تلم السكران فى حال سكره
فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

الباب التاسع والعشرون

فى ذكر شىء من مقطعاته

اسلم أن لمولانا عيد السلام مقطعات كثيرة فى الوعظ والتذكير والتنفير
من الدنيا ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسل به وبالأئمة عليهم
الصلاة والسلام وبالأولياء نفعنا الله بهم وغير ذلك كالدعاء على من ظلمه
وقد ذكرنا فى أثناء الكتاب شيئاً من ذلك وأردنا أن نذكر هنا شيئاً من
ذلك تبركاً بكلامه وزيادة للفائدة وقد قال العلامة شمس الدين اللقانى
لابأس بكلام الصالحين وينتفع به ولو كان ملجولنا لأن سرهم ممزوج مع
كلامهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين ولخبر إنما الأعمال بالنيات فمن
مقطعاته سلسلة الفروع وتشتمل على ما يزيد على اثنا عشر بيتاً وهما أنا اقتطف
لك البعض منها فتقرأ الفاتحة ثلاثاً بعد التعوذ وبسملة ثم تقول لا إله إلا
الله مرتين ثم تأتى بها وهى

يا مأمون الأسباب العفري يا ربى
يا طيب الانفاس بالدوا داوئى
عبدك عاصى كذاب لا تغير قلبى
يا مثبت الأغراس ثبتنى على دينى

بقرة مليب الانفاس لا تضعف ديش

وجيرونى من الوسواس من الدهش وعيشى

باهل العلم والادراس والحسن والحسينى

يا مهنون الأسباب العفو ياربى
بصالحينك الأجواد النبى العربى
ما تمجى الأولاد ومن خرج من صلبى
ما تشرح الأحباب يزونا بالقبلى
عسى عبدك يهاب وأنت ذكرك طيبى
أنا ذليل ومغتاب وفيك عبدك رجبى
خلفونى الأحباب ما تشرح نمشى
يا مهنون الأسباب العفو يا رب
عبدك خاين ختال وفيك حاسن ظنى
جيزنى من الأقوال يا الله سلمنى
من الحسد والأحزان يا الله أحفظنى
بالنبي العدنان

ومنها

زودونى بالزاد ومن نظركم يبره
مع أبى بكر أحضرلى مع عمرو وغيره
دهشت أنا وعينى ليس ننظر نظرة
يا صلاح الدينى غيثنى بأهل الله
عرفتهم عرفونى وعرفونى بالله
بنورهم يكسونى والكمال على الله
سعدهم يارب زايرين الهادى
إن شاء الله بامك نوصلك ونجيمها

حسن يا لندلى يا محمد خير
بعلى نجينى مع رجال الحضرة
عبدك لا تؤذنى يا عزيز القدره
إلى أن ما يأذنى حد من خلق الله
من الغرق شالونى الصادقين مع الله
رأيت ركب الحجاج والخير ينادى
يا عروس البركه حافلة بحليمها
نطوف بالكعبة وأندورو بحوارها

يا عروس البركة يا حافلة بجناني
 تطوفو بالكعبة وانزور الهادي
 سعدكم يارب من الذنوب ارتاحوا
 لا تخلف عنه في عضا مولاها
 بالسيد حمزة والسيد العباسي
 وعمر الخطاب وعمر بن العاصي
 يا مكنون الأكوان الفرج يارب
 والصحابة الأعيان بفضلهم تقبلني
 من نظارها يطمان يقول ليلا حني
 وقت هز الطيران الهوى مزقني
 عاد قلبي حيران من أسوار الاسمي

ومنها

يا ولي يا عالي نريد منك النصرة
 وحامد الغزالي مع رجال الحضرة
 حشدوا الفرصاني والولي ضيف الله
 وحشمكم بكاني ومعرفتنا لله
 حسن يا جرداني نريد شربة نروه
 يا جليزي هاني أبعثوا ذا البلوه
 بغيثكم جيرانى اعجلوا يا اهل الله
 وحشمكم بكاني يا رجال الحضرة
 حالكم رباني أحضروا يا اهل الله
 يا أمان الخائف

ومنها

يا كلاءي خيره ما تنجى أصحابك
 نريد منكم خيره تذوقوا طيب شرابك
 (م ١٠ - روضة الأزهار)

ومن هوانوا غيره قطعوا بحرابك
ينال منك سكينه وادخلوا من بابك
أنت شيخ مدينه غيثنا باحبابك
ومن بقيا بأذينا مزقة بحرابك
أبو السراير خيره والولى سى محرز
لئن تشرك زيره ومن يغلب يفرز
ما تمم الخطوات رآه بتمام يقتل
سكنونى وانبأت شير ولا تغفل
يا رجال الخطوات المحبة تقتل

ومنها

أنا نادى السقطى والولى أبو منديل
الفرع يا فرسان نبغى الفرع بمراحل
لا يهزه شيطان يا الله يا واحد
ويجهرنى تعيان دا زهانى فاسد
مع رجال الساحل يخلصونى واحل
نريد غرسى ريان ليس تغرس فاسد
ولا تذله عربان وكل من هو حاسد
يا اولاد سليمان طيبوا الى الحاسد

ومنها

نخالد والمقداد وطلحة والزيير
بالسادة الأخيار أنحفنا بالخير
بالعشرة الأسياد يا دليل الطير
بالسيد جعفر مع أبى هريره
مع سعد وساعد يكسونى وهره

ومنها

نظره ياسر السقطى نبغى منك وسيله
نظره ياسيدى الجلالى احضر فى هذه الليله
خيره ياسيدى النورى من وجعى نشكيله
بحامد الغزالى هو سلطان القبيله
لم شملى ياخوانى والعارف نشكيله

بالذكور والعرفاني طب النفس العلية
وتواجد الإخوان بالشرية القتيلة
بالصدق والعرفاني ودمعهم سجيله
هذا عطا الرحمن بالنورى والفضيلة
وكل من عداني يطفأ مثل فتيله
سيدى الولي الجيلاني ميمونة الجميلة
هاج الغرام ادعاني للحلاجي نشتكيله
بحرمة السنوسي والبدوي نشتكيله
ربي حسن خلوقي واجعل نفسي اديبه
نفوزنا بالذوق بجاه ساكن طيبه
يكسوني سرا فايح بحلمهم ماينسوني
لا تظهر لي فضايح يارب لا يروني

ومنها تعديل

بالبرهي والقناوي والدردي والدسوقي
يارب قوى غرامي نسجد ونعطى الحقوق
نبغى الوفا واعتدالي جوا سادتي في خلوقي
ويشير بالسلامة أين رجال الحقوق
بأحمد شفيق القيامة نروي بسر العلومي
بالأفراد أهل الكرامة نرتاح ويهب عوني
لأنكس الله اعلامه من حب ناس الفنوني
الاوتاديبهم ننادي سادتي مايعدونني والأبدال هم مرادي ناديتهم رشدونني
الاقطاب جملة أسيادي والأنبياء يحفظوني
والغوث فيه اعتقادي لاخيبي الله ظنوني
يجوني ونباغ مرادي نصر اوسر العلومي سيدى يسرح قيادي ونقول بالحق يروني
يجوني جميع البلادى واللى عصوا مايجوني
يجوني كما سيل وداي حضروني من كل في

لنضرب لهم طبل صادى يحيى القلوب الذكى
سى أبو الحسن هو مرادى وأصحابه الشاذلى
فانزلت بهم تنادى لمن يفتح الله على
صفى دليلى خير بالصدق يا اهل الكمالى
فى بركة الشيخ الاسمر مفتاح والجنينانى
وخليل والشيخ عسكر والشهيدى هانسانى

تبديل

بالغفرى والجزولى والثالث أبو سلامه
والتونسى جاء مشرق ساعة ويرفرف علامه
مبهاه فى الدار نازل نازل مهند خيامه
الشيخ ابن عروس المقرب مكتوب من أهل الوسيله
الشيخ ابن عروس المفضل مكتوب من أهل الفضيله

مبهاه فى الدار نازل يأسعد من يجيننا
وأه ساسلتنا متينه يأسعد من شديها
ما تاحقوشى الغبنة يأسعد من شديها
يامسلمين اعذرونى أمر العجب حلبنى
هاضت على فنونى والوجد جور على
بالايمى فى غرامى أقصر ملامك على
طلبت الشفاعة عطانى ربي كمل على
البارح رأيت بدرى ذاك الغزال المدلل
حب سكن وسط صدرى ذاك الحبيب المحمل

لما لحظت ببصرى والفرح عندى على اول
مخنونه زين التهامى صاحب الجبين الممل

واجب تقول لى هنيئا إن شاء الله قبل موتى
نور خير البرية إن شاء الله قبل موتى نور السكبة البهيه

تبديل

برجال فى العراق يارب قرى شوقى يا واحد يا باقى اجمعنى بأهل الذوقى
هاجت على أشواقى نفوز أنا بالذوقى وأحفظ عبيدك شاقى من عيب ذا الخلقى

بمشايخ في الصين والسند والرومانى يارب لا تؤذنى جبرنى من الشيطانى
اعطينى علوم الدين والسر والكنهانى

ومنها تبدل

واغفر لآبى وأبى وأولادى والجيرانى

بجاه النبى الامى سيدى النبى العبدانى
يا عالنى رشدنى وأبعدنى على أجزانى
وفايلىك تشقى عسى أن تنق هانى
تغسلنى ورشدنى من طيب المعانى
برجال وادى مكة للى سكنوا المدينه
ورجال القدس تحببى ورجال مصر حبيبى
حضر لنا البركات ما قدر عند عليها
لا يرى زمان أموات لا عايدول عليها
ياسيدى الولى فتح الله حوزا على المسكين
ما تسجلوا يا أهل الله هذا بها بالعين
وجد المحبه جابر تابع طريق الدين
سيدى طولت الغيبه مشاطى ارفع رأسك
وعنى نفسك الذهبية تضوا من بين ناسك
برجال فى المصايد اشتاقوا اليها
ننال سره وفوايده والساقى مانسينا
الذوق مع المواجهه الله يعفو عليها

ومنها

يا مشايخ تونس انصرونى لله
رشدونى نصوه دخيل برسول الله
ليس نال الدعوه والتفيس العلم
ومن خدمكم يضوا أجيبونا لله
حسن بن سرران اصرفوا ذا العلم
لا نروا الشيطان دخيل برسول الله
يا مشايخ تونس انصرونى لله
لمسونى وهره بنور أولياء الله
ومن نظركم يبره تلبسوه العلم
يا رجال الدخيله أوصلونا لله
تصروا بالكيسان همونا تهمل
وأن سيدى أبو النور والولى الحلفاوى

شورولى بالشور يعود منزلى ضاوى يا بولابه خيرى والاولى الاندارى
انا نريد بصيره عدى تفوح أسرارى دلنا للخيره قل للهوارى
أين سيدى عياد يا حبيب عبد النبى (ومنها)

يا عمر ياراعى وأين غيتم عنى أنا الغرام دعانى بفضلكم تقبلانى
وقت أبان أصلاعى يا الله ارحمنى

ومنها

العفو يا ستار برجال المعلة بالانصار والاصحاب ليس ننضر وحله
والمرسلين الاخيار جيرانا من الغفلة بالنبي المختار غيثنا وأسعدنا
يا الله يا ستار بجاههم ارشدنا واكسنا بأنوار وبالرضا فوزنا
يا دليل الاطيار من الآفات احفظنا من كل ظالم جوار يا الله سلمنا
بعثمان وجعفر يا الله اقبلنا أين سيدى أبود خيل ومن ندهم يوضوا
وأين ناس الخيرات يصرفوا اذا البلوى نختم قولى بصلاة على الرسول ونضوا
ننال سر وبركات نسكن جنات المأوى

اه مارمنا اقطافه من هذه السلسلة أسأل الله القبول مع بلوغ النية
وفى النور النائر للشيوخ سالم السنهورى قال : ومن كلامه رضى الله عنه

يا رب صلى على محمد وعلى آله الفضلاء واصحابه الكمل
يقول عبد السلام ابن الولي الفاضل أغنى سليمان ونجل السادات الفضل
إني أحدثكم بما جرى بقضة بعين رأيت سيد الرسل
قد حل فى خلوته يمدنى مددا وفى أثناء حضرتى يهتز بالخلل
زين جميل بهى لا نظير له كأنه البدر أو كالشمس فى الحمل
بخار حسن النقا من حسن قامته ويختفى البدر تحت الغيم من خجل
حلو المرأشف يشفى العلليل به فكى شفى برحيق الثغر من علل
الله أكبر ما أسلى شمائله قد زاد حسنا وزينا غاية الأمل
بدا كبدر الدجى تجلى بحاسنه يا حسنه من ملىح بالجمال حلى

أنا المتيم فيمن قد سما وعلا نغرا على سائر الأملاك والرسل
هو النبي الذي ما مثله أحد وهو المبرأ من نقص ومن زلل
وهو الشفيع غدا من حر نار لظى والناس كلهم منها على وجل
صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وحل قمرى على طلل
(ومن كلامه رضى الله عنه)

اصدع يادف وانكلم لسالم السنهورى جا بأجمعيا متحرم بافتاوى للفتورى
يبغى يجادل ويحرم عن صوتك الموتورى
انطق بماذا تعلم بالحق لا بالزورى
لأن الدف محرم فى القول المشهورى
اصدع يادف واتزمم بأسم البارى الغفورى
وانشد بانشادك وفهم للنبي المبرورى وزين مقالك وارزم بهذا عظيم الصورى
وانت عاجز معجم فيك أدوايا واعطورى
وانطق بالاسم الأعظم من قبل قرار القبورى
سلم يا سالم واندم يا سالم ياسنهورى
سألتك بالبارى الاعظم وبالنبي المبرورى
إذا تسلم تسلم يا سالم ياسنهورى
تتحصن بالاسم الأعظم تدخل غميق البحرورى
روى أنه لما أتم هذه الآيات أخذ الدف يقول الله الله الله ... الخ
(ومن كلامه رضى الله عنه)

العقل شور طار لشور النبي لابس الحلة
والقلب راح غبار ما صبت كيف ندير ياخلة
أنا هاض بي أذكرك خير منامى كيف نعمل له
وفى العضا محوار نما صابنى ماشفالى غله

قلب العشيقي احتسار في كبدى نيران مشتعله
 من شوق أبو الأسرار دمعى يصيب من مقلتي همله
 الهاشمي المختار من عرقو خلق الأنبياء جملة
 العبد ماله خيار ولا يدري على ما يريد الله
 أنا ما لي جار غريب جالى مستعان بالله
 جليت من الأوكار وفرقة صغارى زادتني عنه
 أنا صرت في الأكدار مشين غاب الشيخ ما وله
 يا شيخ هذا عار يا ابن عروس اليوم في وحله
 إن لم تجوا حضار باحت أسارى وهاضت الحمله
 هذا كلاب النار ساحل حامد بلادهم تخله
 وجيوش ابن الأحمر هم يعلقوا من عندهم خيله
 خمسين ألف كيار يعلقوا ويبدلوا الرمله
 كبرهم بشار خان العهد ومتبع جهله
 كلب الخديعة جار يموت مرتد مخالف المله
 عيسى على التجار والشاطبي ومشايخ القبلة
 ورجال جبل الطار بأتوني بخيولهم عجله
 يشبهوا الذي مختار ما تغفلوشى سألتكم بالله
 صالوا على المختار المصطفى طه بن عبد الله
 ومن كلامه رضى الله عنه

أول ما نبدي نسمى باسم الله باسم الله السلطان القديم
 ونصلى على الحبيب رسول الله سيدي النبي الكريم
 بعدلاته نطلب الرضا من فضل الله وبلغت لمة ام عظيم
 صلى الله عليه سيد خلق الله على قدر رياح النسيم
 تقنى جسمي على النبي زين الحله قلبي من حبه سقيم
 لو نلقي مهرة عشاري نوصله يبقى حالى مستقيم

ونزور لياه جمه منحفله ارحم عندك يا رحيم
ولى قصدك يا الله كمله فصدك عبدك ابن سليم
يا أهل المغارب والمشارق والقبلة اجلو عني كل ضم
جالى من وطنى ومن ناس الجبله خلفت أهلى والحريم
فأساءونى بالعيب وحديث القله همام وزيد العديم
مبارك اللى أرتد على المله هاذوك أصحاب الجحيم
اخلى وكرهم يا الله بالعجله حتى لئن يغدوا رميم
واحفظنى من ذى العصاة أعداء الله

ومن حامد هو الزعيم
سألتك بطه ومن صام وصلّى لا يبق فيهم مقيم
صلى الله عليه وأصحابه جمه على قدر رياح النسيم
(ومن كلامه رضى الله عنه)

أنا الشيخ الاسمر أنا ريس الأقطاب أنا حى أنظر أنا صاحب الأحزاب
مدفعى معمر لضرب العدو ينصاب بارودى صادى يأخذ على الأوجاب
أنا سيني ماضى لروس العدو يصاب شدوا أحزابى تنجوا من كل عذاب
أنا الصيد الأصفر أنا نايب النياب عندى وصايه تغنيك عن كل كتاب
أما الوظيفة حضروا فيها الأقطاب زيدا السلاسل وما فيهم من الأصحاب
هذا كلامى أنا الفارس المهاب هذا كلامى أنا شيخك أنا نهاب
أسمع كلامى أنا شيخك أنا نهاب أسمع كلامى تنجى من كل عذاب
أسمع كلامى تنجى من كل عذاب

أنا الغوث الأزهر ورقيت كل حجاب في الجنة تنظر بالإذن من الثواب
من النار تنجي بقدرة الوهاب الخوض حوضي نسقي منه الأحباب
ثم أولادى تشفع لهم بخطاب في النزع أُنصِبهم ناصبهم بخطاب
في القبر نراهم تنورهم بالحباب دأيم نونسهم أنا الفارس المهاب
أنا الشيخ الاسمر ورقيت كل كتاب منشأرى ينشر الخائن الكذاب
بالك تخالف نزميك في سرداب في قعر جهنم يا حالف يا كذاب
الله أكبر أنا نعطب أنا العطاب بالإذن من الله أنا نداوى أنا الطباب
أقروا سلامى إلى فقرا الاصحاب صلوا جملة على جدنا المهاب

((ومن كلامه رضى الله عنه))

إياك يا حماد اقرع وتمكش على الأولاد
توب عنهم توب يا خرف راه خطاك الصوب
لا يضادفك خشنوب يخلى دمعك على عضاك أباد
إن كان زاد عماك حاذر معوالى لا يصيب عضاك
انظر الشيخ وراك ندهوه وجابوه من الابعاد
يا ولد أبو علاق عند أولادى نصرب البنداق
في الراس قبل الساق ماذا نوقع من عدو حساد
إن كان ما ولئت احسب روحك يا مشوم عديت
وإن كان قلت اهتديت نولى عنك ما تحيك انكاد
هم يندھوا بيه كل نهار صبحه وعشيّه ما هونت فيه حتى تحببني وتعملوا ميعاد
عملتهم أمرك ما تنفع وتمال غير شقاك بالله إيش عمالك ياللى تبغى تقامر الاسياد
دا بحر ما يقاس أبوراس معانا وابن عباس
ونعملوا مرداس من ياسعنا نخصدوه حصاد
رافق ولا تحذع باطل تقامنا ولا تنفع والله ما تدع لويبقى معاك نشر أعتاد

رآه غرك الشيطان عرضت بروحك للهلاك أيمان
 تلتزم مع العقبات والله بالله ماتقود طراد
 راك عنهم راك تفتخر وتقول ذوك أتراك
 هاذوك هم نصراك في الضيق إذا جاتك الحساد
 لو كان ترك خير جيد أولادى تنال جاه كبير
 نايوهم صيد غزير ما تركش من يظلم الأولاد
 ها يا مشوم ارتاح ذا رأيك ما هوش رأى صلاح
 لا نضربك بسلاح نخلى جأشك يا مشوم ارماذ
 طيع السادة طيع بالحرف لا تنفلق وتضيع
 تهاك هلاك شنيع ياليت أمك ما ضنت أولاد
 طيع للرحمن ما تدخل سوق البلى يافتان تقتل ولا تدفن تقعد عشا للحايم القدفاد
 عيت نصيح فياك وأنت معى إبليس لاغب بيبك
 التالیه نرميك لاهل النوبة يصدوك حصاد
 ما راجعوك أقوال شقيت قلبك بالعمى ما زال
 إن كان زاد ضلال إحنا نقمة للذى فساد
 ارجع إلى عقلك راهم أهل الله يشركو طلبك
 ما دامز قوا قبلك من طاغى بخناجر البولاد هاذوك أنا أبوهو إن راد الله ما نخلوهم
 احنا نلقوهم ولا ينفع فى الصالحين اعناد
 هاذوك ضنوة صيد بسر من الله كل يوم يزيد
 إهدا وكون حفيد لا يصدوك الصالحين حصاد
 هاذوك مغرسين غرستهم وصلت لقاع الطين
 ضنوة عروسين فارسهم عند الحرم حصاد
 هاذوك مثل الجور طيور ابرانه خالصين سقور
 من قاسهم مكسور كلهم صيود يقتلوا بغير اعداد
 هاذوك هم كبدى وأنت غالى مثلهم عندى

إياك يا ولدي لا تتبع نفسك برأى انفساد
لو كان تتأدب ونجيني وتقول أنا صاحب
نسيمك كداس الحب وتبقى ولدي كيف المعتاد
لو كان تتسدى وتبقى عنك النفس والصداد
أنا نغرسك وردا نحميك من الخوف والانكاد
لا كن يا غدار ورق الدفلة ما يعود أزهار
ترجع حطب للنار يا سلاسل للهاوية تنقاد
والله يا مكبود عند أولادي نجوز كل حدود

نفرع رجال صيود من تونس إلى فاس إلى بغداد
مافاديك كلام يامحرم للكوف احزام تغذى كاهمام لاتنفكك باشا ولا قياد
لومت فيك كثير ما ردك لومي ولوم الغير
بعد أن ظهرت أمير لومي على ولا عليك عداد
وما عاد فيها لوم يبنى وبينك غير هذا اليوم
أما غدينا قوم والا طيننا وانجالت الانكاد

(ومن كلامه رضى الله عنه)

خادم سألتك بالرحمن وآل عمران بالله ما تدبر تغدير
بارى نفسك والشيطان راه خوان من يتبعه ما ينال الخير
خلفتني بايت سهران دمعى غدران من مقلنى محدر تحدير
وأنت تقرأ فى القرآن ماندرى أفنان ساعد ولادى تنال الخير
راه لهم عند الله شان لهم برهان ناضى نوتى ناس فواتير
لا يضربوك على المسلان تغدى طشان لا تنكسر ما لك تجبير
ناجدهم لسمر سلطان بحرى مليان تلقى لهم فى مثيل الطير
أنا الذى نفرع من الجان وبر السودان بغداد والشام والمنستير

هاذوك من رمش الاعيان يا ذن الرحمن ربي عطائي خير كثير
 أنا هنا صاحب الطبل الرنان مدفعي مليان والوطن وطني فيه نسير
 أنا اللي ندب في العيان نسقي العطشان أنا اللي بحري بحر كبير
 أنا اللي نفع للرهقان في كل مكان في ساعة جيت مائة أسير
 أنا اللي نهدم في الجفان يغدو طشان ماذا نهدم صور الجير
 نهيتك ما جابك نهيان ما فيك أمان ما ينصاعش فيك الخير
 والله لا بد توهان وتري البرهان بعينك تشبه كيف يصير
 تخليك مرشوق في لغصان مالك دفان في رأس شجرة قصم الطير

(اه من الأصل)

الأمر لله الرحمن قولوا لعمران لا بد ما يقتل بعدي
 ويظل دمك يا عمران يجري غدرا ماله يلعت كبدي
 من عبرتك قلبي دهشان مثل السكران الدمع يسكب عن خدي
 تبات يا كبدي سهران مدعي سكران يا صيد عصرك يا ولدي
 ما يقتلوك إلا العدو وانك مطمئن من بعد تكثيف وقدي
 وتظل يا شرحة الأذهان مرمى عريان مسبول من بين الوتدي
 يا صيد في يوم الميذان عز الضيفان ما لاه يا شبهت جددي
 فقلت يا رب يا رحمن احفظ عمران من ذي السيوف اللي ترددي
 فقال يا ذا السلطان ابنك عمران يقتل بسيف الهندي
 من غير شك ولا عدوان يقتل عمران موعود في علي عندي
 اللي مقدر ربي كان يا بني عمران الصدير لله يا ولدي

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

يا بن عروس يا مولى النور يا صاحب الجنش والتاج
 يا صقر دامي بين طيور يا صيد في الخنق لواج

يا صاحب المدفع والكور	يا مولى الصور والأبراج
يا فحل هاجج بين ابكور	يا بحر متلاطم الأمواج
يا فارس فى يوم مشهور	يا يطل ظاهر يوم عجاج
يا نذمت البر والبحر	يا نصره العبد المحتاج
ناديتك تاتى على الفور	ألف على سابق حراج
أنت مع الغنى قدور	ومعك الشيخ الحلاج
أنتم اسبأدى مثل بدور	أتم ضيما مصباح الداج
كونوا مع العبد المقهور	سامور فى قلبى لهماج
من ذا العصاة كلاب الزور	تركوا الحقيقة والمنهاج
يا شيخ يا سيدى منصور	يا صاحب النور الوهاج
دمعى على الاخذاد ذرور	على اللى مسقم بعد عواج
سيدى أحمد مالك المشهور	ألف على سابق هملاج
صلوا على الهادى المبرور	أحمد محمد زين التاج

((ومن كلامه رضى الله عنه))

حلاج يا نعم الحلاج	يا شيخ عصرك ينفع بك
ملاه يا سيدى الحلاج	فقها زمانك آس فيك
قتلوك يا سيدى الحلاج	ولا وجدت من يشفع فيك
لو كنت فى وقتك يا حلاج	والله بالله إنا نحميك
غوثناه يا عز المحتاج	فقها زمانك آس فيك
قتلوك يا سيدى الحلاج	ولا وجدت من يشفع فيك
أنت على الحق والمنهاج	والناس ما يدروا معانيك
ما يعرف الضو من الداج	زاد الخطأ والحق عليك
اسفوك من كاسن الولا ج	حكم الإلاه سبق عليك
ما ينظر الأملاك أفواج	والخضر حاضر بين يديك

ما ينظر اسبياد دواج من الشرق للغرب تأتيك
 ما ينظروش العالم راج والصالحين تفزع إليك
 ما ينظر البدر الوهاج ضوا ضيا وحزن عليك
 تهنيك يا سيدي الحلاج أهل السما يرضوا عليك
 الحور حفت بالديباج شفت أمتاً تأتيك
 يا سيدي دمع كحاج ما صبتش كيفاش أنجيك
 حسيت قلبي راح اخمـاج كيفاش نصبر يا شيخ عليك
 الله ولا سابق همـلاج نبغي نزور ونعزم ليك
 يا بحر متلاطم الأمواج بالعلم مولانا عاطيك
 يا برق في الظلمـا لعاج يا سيد عصرك ينفع بيك
 نشروك يا سييد الحلاج ودقو مساميرهم في يديك
 ورموك في سامر لهـماج يا طمت هـذا الرزى فيك
 صلوا على النـور الوهاج نفعينا في يوم الضيق

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

نصيح في المرید ان كان هو يقبل كلامي يعمل عزم جديد يرجح وينال النجـامـي
 إذا جوه محاسيد ينادى يا عبد السلام لانى عليه بعيد أخف من رمش الميام
 رب على شهيد الواحد محي العظام ما نخلى المرید حتى في يوم الزحام
 يوم الناس تميد يلقانى ناصب أعلامى نور دحوض جديد نسقى الفقر بالتمام
 همـام ما يفيد وآمنين شاهي خصامى

نسقوه كأس صديد آمنين يبدا عطشان ظامى
 يتدفد ويميد ما يشفع فيه التهامى صلوا على المجيد محمد بدر التمام

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

همـا رجال الحال الجذب والتخمير ما غاضكمش الحال على المرتـمـي في بير

يغنى الفزع ينهال بكبيركم وسعير
غمق عليه الحال واشتد في التنكير
وقال ذاخمار زيدوه كفل كبير
مربوط في الحدان مسلسل مثل أسير
يا شيخ ابن رحال الفا مثل الطير
في شرعكم نهان يا أسد في هنشير
والشيوخ في جمال أهل الوفا والخير
مالى معاك رجال يا عر كل فقير
طال المرجا طال دمع العيون غزير

(ومن كلامه رضى الله عنه)

يا قرّة الليل اضربى على
يا قرّة الليل ماذا جرى لى
ساحل الأحامد نكروا احوالى
يا قرّة الليل خانوا الطريقة
وانا نفرع فى أهل الحقيقة
يا بؤ السراير غوث الرجال
ساحل الأحامد ناس الضلالى
فرقمهم ربى بين الزال
بحرمة جدى بحر الكمال
وانا نفرع فى أهل المنرد
بخيول تحضر مثل الجنود
عبد السلام ماذا جرى لى
فواتير نفرع ما لهم مثالى
ساحل الأحامد يقطع رجائهم
من نور جدى خير البريه
وأنا مكدر بين الرجالى
النار تشعل فيهم قويه
قلبي مغير ويدس ريقه
شيخ الطريقة غيب عليه
ألف بسيفك وقت المشالى
يشتمهم ربى يغمدوا رزيه
يعطيهم الذل بين الرجال
الهادى أحمد خير البريه
ورجال مكة تأتى صيود
وسلاح تلفا من كل فيه
تحضر جدوى أهل الكمال
بالسيوف تلح نفرؤا على
والنار تشعل تحرق اعضاهم

والظلم دایم حاضر معاهم
دعیت لله یقبل دعای
أنا الشیخ الاسمر مولى الغایه
لا تتعرض لی آیا جهول
أنا عطانی الهادی الرسول
اللی خدمنی ینال الکمالی
وینور قلبه یا ذن الجلالی
نحضر له عند السوالی
أنا الشیخ الاسمر غوث الرجالی
اللی ندهنی نلقی خطیف
نحیی مریدی یوم الخفیف
أنا سلبولی أهل الکمالی
وجدی عطانی نور الجلالی
أنا استولیت یوم الأحد
وخاتم عن وجهه من الله الصمد
أنا استولیت غوث الرجالی
وجدی عطانی علم الوصالی
عطانی ربی نور الجلالی
عمری میه وعشرین بالکمالی
نظرت العرش بنظر النعوت
هو ربی حق بالشبوت
للقبر رفعتونی سریع
وضع علیّ لحد وضیع
والروح تنظر للناس جهاراً
یساطر علیهم جنون قویه
یشقتهم ربی بین الثنایا
شریف طاهر من الهاشمیه
سمیعی ورعبی بین الفحول
والنور دایم یخفق علیه
نحضر عندو فصل السوالی
بالنور یخفق مثل الثریه
بکلمة علیه أحسن مقالی
أنا عروسی درجه علیه
کالبرق یلمع فصل الخریف
بسیف دایم معلق علیه
وأنا طاهر مثل الهلالی
والنحضر حاضر ینظر لی
وصلاح جاتنی ما طأ عدد
والنور دایم یخفق علی
أربعین عام عدد بالکمالی
ورب أعطانی حسن العطیه
عطیه الدایم مولى الکمالی
مثبت عندی محقق لی
وعطانی الحی الذی لا یموت
عطانی وتم بحسب العطیه
ولحدنی جدی الهادی الشفیع
والروح رآه صلت علی
والجنه فی القبر صارت أنوار
(م ١١ - روضة الأزهار)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةِ نَهَارَ وَالرَّبِّ عَالَمَ بَسْرِ الْخَفِيهِ
وَلَدَى وَقْفٍ بَيْنَ الصَّفُوفِ وَصَلَّاحٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتَشْرُفُ
عَبْدَ الْوَهَابِ دَمْعِي سَخُوفِ عَلَى خَلْعِي تَجْرِي سَخِيهِ
وَالْآنَ عَطَيْتُ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِي تَلْقِينَ وَعَاهِدَ بَسْرِ الثَّبَاتِ
وَلَدَى حَقِيقِ زُرْعِي نَبَاتِي بِالسَّرِّ ظَاهِرٍ بَيْنَ الْبَرِيهِ
نَجْلِي عَثْمَانَ صَيْدَ عَاتِي وَكَذَا عِمْرَانَ بِحَرِّ النِّجَاتِي
فِي الْوُطْنِ ظَاهِرَ بَسْرِ النِّعَاتِي أَوْلَادِي حَقًّا أَهْلَ الْمَزِيهِ

(ومنها)

يَا قُرَّةَ اللَّيْلِ فِيهَا خِيَالِكَ وَكَسَاكَ بِالنُّورِ لَيْلَةُ كَمَالِكَ
وَأَمْسَاكَ الْخَيْرَ تَرْجِعُ لِيَالِكَ وَأَعْطَاكَ رَبِّي رَتْبَةَ عَلَيْهِ
يَا قُرَّةَ اللَّيْلِ زَيْتِكَ يَوْقَدُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يُصْبِحُ بِمَجْدِ
بَيْتِكَ الْخَلَائِقُ لِلْفَرَضِ تَرْشُدُ سَبْحَانَ مَنْ دَلَّ بَيْتِكَ الثَّنِيهِ
أَنْتَ جَمَالِكَ يَجْمَلِي السَّقَمُ فَيْكَ الْفَوَائِدُ لِمَجْمَعِ الْأَمَمِ
نَادَاكَ طَهْ قُلْتَ نَعَمْ وَاشْتَدَّتْ أَنْوَارِي الْقُدْسِيهِ
يَا قُرَّةَ اللَّيْلِ أَجْلِي كِبَاسِي بِحَبِّ جَدِي يَا شَيْبَ رَاسِي
يَا هَلْ تَرَى كَيْفَ كَانَتْ خَلَاصِي مَا صَبَبْتُ مِنْ دَلِّ بِي الثَّنِيهِ
يَا قُرَّةَ اللَّيْلِ أَعْمَلِي مَرُوءَةَ وَاضْوِي عَلَيْهِ مَا صَبَبْتُ قُوهُ
مَنْضَامٍ مِنْ أَجْلِ نَفْسِي عُدُوهُ رَأَاهُ رَمْتَنِي فِي فَمِ حِيهِ
يَا قُرَّةَ اللَّيْلِ اضْوِي بِزَايِدِ قَلْبِي مَغِيرٍ وَالْجِسْمَ بَايِدِ
وَالْقَلْبَ مَشْغُولٍ فِيهِ الْوَكَايِدِ وَالشَّيْخَ جُلُولَ غَيْبِ عَايِدِ
ضَوْكَ يَجْلِي عَلَى الْهَمُومِ وَنَضِيبَ رَاحَةِ وَتَمَشِي الْغَمُومِ
لَيْلَةُ كَمَالِكَ تَغِيْبُ النُّجُومِ مَبْهِي خِيَالِكَ يَجْلِي الْغَمِيهِ
يَا قُرَّةَ اللَّيْلِ نَوْرِكَ عَجِيبِ اللَّيْلُ مَوْحَشٌ وَقْتُ تَغِيْبِ
يَسْتَبْدُ حَزَنِي وَأَنَا غَرِيبِ مَنْضَامُ رَبِّي يَهْوِي عَلَيْهِ

يا قرة الليل نورك يونس
وعقب الليل والفجر نفس
يا قرة الليل نورك يوقد
حالي مغير كيفاش نرقد
يا قرة الليل حالي مكد
نفسى قبيحة لا بات تصبر
يا قرة الليل يا آية الله
في كل ليلة تزداد حلة
يا قرة الليل نورك تلالا
واهبط للنبي زين الرسالة
زرت النبي عليه السلام
قلت له صدقت ياذا الإمام
مبهى خيالك والليل عروس
وأنت معايا جميلك عليا
وقت تغيب نبدأ منك
لو كان ترى ما حل بنا
من أجل فعلى خايف مدردر
ولا بات تأخذ بيما الثنية
فيك الفوايد من حكمة الله
سبحان من دل بيمك الثنية
وارحم يارب بيمك العمال
وأكساك بالنور خير البرية
وخاطبته بأحسن كلام
عليك من الله أركى التحية

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

يا محمد يا تاجورى
يا محمد يا لندلى
يا بن سالم قلت نفسى
يا قطب ريا مربوع النفس
يا معدن الفقه والدرس
كل المراكب عندى ترسى
حكماك على الجن والإنس
من لا يطيعك يغدى منسى
أنت ظهرت مثل الشمس
أنت ظهرت كما يقوت العرش
يا محمد يا تجورى
يا لندلى قوى نورى
يا شفيع القرن التاسع
يا رفيع الشأن النافع
يا دوا للقلب اللايح
امى تجى بجيوشك فازع
ورواحل يمينك جماع
كل شىء لأمرك طايح
ولا يحصل منك نفايع
فى المداين خبرك شايح
أنت طيب وطبك نافع
يا لندلى قوى نورى

يا دوا للقلب الفاني يا عروسي يا رباني
ياخال فتح الله السوداني يا تقى يا نظر أعياني
بالله بالله ما تنساني بالنبى الهادى العدناني
احفظ لى غرسي وجناني واسقه من غير سواني
بالله وسع فى ميداني ميدان قلبى ما هناني
ودمعى يسكب طوفاني من البكا والحزن أعماني
يا بن سالم باح لسانى وان تمسدى بالسلطاني
ان كان ما زربت جناني ننقل من هذه الاوطاني
أنا عدت مثل العصفورى حاموا على ناس الزورى
يا محمد انظر ليه ساحل الاحامد جار عليه
والمصائب حلت بيه امى تجى وتروح بيه
والشيخ الأصفر غاب عليه ورجال تسكنوا فى المهديه
بالله ما تأتوا فى سريه همام راه ناكرا فيه
دقوه يغدى ما له ديه لا مال عنده ولا ذريه
بأهل الغروب وأهل الشاميه والجنيد والصوفيه
بمكة والروضة المبنيه والصحابه الكل جمليه
ومن تبعنى بقاب ونيه محفوظ ما تأتبه بليه
أنا حضرتى حضرة سنيه دخلها النبى خير البريه
يوم القيامة يشفع فيه أنا وكل من يسمع فيه
باسمك والبيت المعمور تحى ذنوبى يا غفور
سيدى محمد خير باطى لا فزع لا جا لعياطى
عبي على الشيخ المشاطى وسيدى زيد هو والنفاتى
عبد الواحد يا مسلاتى عبي على الشيخ الغرناطى
ورجال سكنوا فى فصاتى نبغى فزعكم فى ساعة باتى

ديروا واشفوا عبراتي
 همام ومبارك الأرفاطي
 صدوا عني يا ساداتي
 بالنبي سيد الساداتي
 واحفظ فقرائي من الآفاتي
 وتبقوا مع سيد السادات
 ونمشوا في الجنة خطواتي
 يا نوار وروايح واعطوري
 سيدي محمد انظر دوني
 ساحل الأحامد هم بغضوني
 في راس قلعة أنا جلوني
 وفي فج خالي أنا خلوني
 وفي مغارة ما عزوني
 مفتاح يا راقد حسدوني
 بسرکم بالله عزوني
 همام والكلب الزهروني
 والنار تشعل في مكثوني
 قرباتي جو عزوني
 قدر عليّ رب الكوني
 قتلوك يا ولد مغدوري
 يا محمد يا رباني
 يا ولي بالك تنساني
 لا من لقي منكم رضائي
 في راس قلعة أنا وإخواني

من البكا فاضت دمعاتي
 هما سبب نكدى وجلاتي
 وروحوا بي إلى بلداتي
 يا رب اقبل دعواتي
 يحوز الصراط كما الرمشاتي
 ونسكنوا على الدرجاتي
 ونتمتعوا من أكل الثمراتي
 والمسك فيها والكافوري
 أنت مع الشيخ الزيتوني
 ومن البلاد أنا طردوني
 لا من فزع ولا ردوني
 عبي علي الشيخ الدينوني
 وأين القراوة يأتوني
 ما تقصروا بالله من دوني
 وإلى الأعادي ما تخلوني
 قتلوا ربيع نظر عيوني
 نبكي أنا بدمعات عيوني
 ملاء يا عمران ازبوني
 على فرقتك ربي يصبرني
 سكنت في الجنة وقصوري
 يا رفيع القدر الشاني
 أنت وفتح الله السوداني
 ساحل الأحامد أنا جلاني
 عامين واربع طاشر عامي

ودمعي تسكب طوفاني جالي عن ناسي وإخواني
يا محمد شيخ زماني يا عروسي يا حقاني
سیدی زلی باجوشه جانی ورجال سکنوا فی غربانی
عبد الجلیل وأبو جعفر جانی وأبو عجيلة ما خلانی
قالوا لی یا ولدی فلانی هیا روح للأوطانی
ورجال الدخلة والقیروانی کلهم جونی لمکانی
مزين فزعهم وقتنا جانی وينظر السرى وبرهانی
قالوا لی روح یا فیتوری وتفوز بین رجال النوری
سیدی محمد بیک للنادی بالندلسی صف لی زادی
وفزعو لی جملة الاسیادی وأهل الغروب یجوا من غادی
عیمی علی صلاح بلادی مفتاح والشیخ العیادی
ورجال سکنوا بطن الوادی أبو رقیة یا صدادی
همام دقوه بالأعرادی ما عاد یاقی للمیعادی
وأنا لم مقصودی ومرادی بجاههم ینحل قیادی
وتنجلی عینی الانکادی واحفظوا جملة الأولادی
ومن دخل حزبی وأورادی نلجم عنهم کل عادی
ولم شملی یا جوادی ویظل دفی یضرب صادی
والذکر یعمر بالانشادی یارب اجمعنی بأسیادی
ما تعاند یا مسکوری ولا تنجم خوض ابجوری
سیدی محمد انظر فینا أمتی تجی وتروح بینا

﴿ اه ومن کلامه رضی الله عنه ﴾

سمعت باسم الله محی الانفاس ربی خلقنی وانشانی
واعطانی من غیر قیاس برکة وسر وبرهانی
وأروانی من طیب الکاس هادی معاطی سلطانی

بسيدى النبي طيب الانفاس منه ضوأت الأكواف
 وفى الدبوان لبست لباس ليس نظرتة أعيانى
 جات الأقطاب مع أبوراس والشاذلى والجيلانى
 سيدى ابن عروس لفا حراس ومعه جملة الاخوانى
 وأرجال تونس والرصاص وابن خلف والقيروانى
 فرحونى وذهب لباس واعتدل لى زمانى
 أنا اليوم ركزت أساس بحرى مالى طوفانى
 أنا القطب ظاهر بين الناس حاكم الإنس مع الجانى
 أنا نقمة للوسواس أنا لجام الشيطانى
 صلوا على طيب الانفاس محمد طاهها العدنانى

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

اسمع كلامى ورد الببال تنال درجات عليه
 أنا أبوك فارس فعال عبد السلام اندهوا بيه
 اللى تبغى فى الأقوال وتبع أحوال الصوفيه
 نسقيه من كيسان زلال وانقرب والله ليا
 ويفوز ما بين الرجال ونقد له كل ثنيه
 واطلب من مولاك تنال هو محل العطيه
 أنا بطل ما بين الأبطال مشهور ولد الدرعيه
 اسم محمد عندى فال مسمى على سيدى رقيه
 عجبتنى قوالك بأسـوال خذ الطريقه واتميه
 وأترك الهلس مع المحال من صغرتك مسمى عليه
 مريبك أنا تربيه دلال ونحميك من كل أذيه
 الله يسهل لك الاحوال بحاه النبى سيد رقيه
 صلوا عليه السكل كمال عدد النجوم السكليه

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

يا أهل الله طال مجيكم	يا أهل الحجة والسكال
ما تفرعوا نشكى اليكم	ما جرائى يا رجال
طال الرجا والعار عليكم	ما تفتحوا لى ذى الأقال
بالانبياء أنا ننده فيكم	رآه تقوى بى الحال
يا سيادى العداد عليكم	نمغى الفزع منكم ينهال
فقيركم منسوب عليكم	أنا عدت هايم فى الجبال
قربونى زلفا لديكم	واعطونى علم الوصال
نمغى انجوفى وانشاكيبكم	ردوا على ذى الارذال
أنا رافع أمرى اليكم	فكوا قبادى والاغلال
عبيت وأنا أراجى فيكم	وما دريت أين المجال
القلب رآه شايق بكم	بالله جودوار بالوصال
اجبروا من نادى بكم	انظروا ورود البال
الرأى والتدبير اليكم	من هجركم دمعى همال
الامر عند الضيق يسهل بكم	وتنصلح بكم الاحوال
وينصلح من شد فيكم	وتنقذوه من الظلال
والفاجر ما يدورش بكم	وتحضروا عند الحوال
الموتى رنى عايطكم	وبحركم صافى زلال
السر والتصريف اليكم	يا أهل الله يا أهل الحال
والرحمة رآه تنزل بكم	وتشفعوا يوم الممقال

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

يا ذب	يا معبود	بجاه	محمد صاحب الأنوار
مولى	اللا	المعقود	سيد الأمة شارق الأنوار

أقهر	كل	حسود	نجسا من حر صهيد النار
وبلغ	لنا	المقصود	يا الله يا عالي الأقسامار
بجاه	النبي	داود	والصحابة العشرة الأبرار
والشيخ	ابن	مسعود	والسادات الأولياء الأخيار
هم	محل	الجود	من ندم رأه ما يحقار
شجعان	مثل	صيود	دقائين بالزاف والبنجار
هم	يضرهوا	بالعود	واللى ندهم رأه ما يختار
أيا شيخ	يا	محمد	الغالى أنت وأبو الاسرار
الفوا		بالتلود	والسيف الماضى من الاشفار
بالكور		والبارود	لهذا الكاب الفاجر البكار
أعطوه		بالسفود	لئن يغدى على ثلاث أشطار
صلوا	على	الموجود	محمد شارقى الأنوار

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

أنا الشيخ الأسمر سرى ظاهر	أنا سقائى أبو الاسرار
أنا عروسى بحرى زاخر	با ويل من جا فى التيار
للى تعرض يغدى خامر	عظمه نكسر وما فيه جبار
أعنى البصيرة قلبه دامر	غره إبليس الغرار
أنا عطانى الرب القادر	شربت من كأس الحمار
أسقائى جدى من الكوثر	رويت وأعطيت الجبار
أنا شريف ونسلى ظاهر	جدى النبى سيد الأبرار
أنا الذى جيت المستأمر	مغلول من بلد الكفار
أنا هو الغوث الحاضر	نايب فى البر والآنصار
والأوليا جاتنى تتمادر	من الصغارى والأقار
جانى معام عبد القادر	ينظر فى السر والأنوار

قال يا شحوت يا شحوت فوضك رب الأسرار
 اللى دخل فى حزنك فاحذر محسوب من الناس الأخيار
 تحضر له كالبرق الظاهر نجيته يوم المشرق أجمار
 أنا عطائي الرب القادر تحكم فى الجنة والنار
 زيدوا الصلاة يأمن هو حاضر على النبى شارق الأنوار

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

يا سيدى الدالى يا نجل الصلاح	اصغ لقولى يا ولد الللاح
طال المرحا طال يا قطب أهل الله	انظر ورد البال وانظر لى لله
كيف يكون الحال الصور عمل فله	أنا رانى جالى خلفت المطراح
أنا رأتى جال من بلادى مطرود	رؤف على حالى وباغنى المقصود
أين الدوكالى تأتى معه اصيود	بروف عن حالى ويعطينى المطراح
يا شاويش الديوان يا مولى الهيبه	اسقنى الكيسان من خمره عجيبه
خيرك يا سلطان طولت الغيبه	أنت فى بالى وأنا ما تراتح
أنت فى بالى صبحه وعشيه	رؤف عن حالى وأعرف ما به
دخيل الدوكالى وكل الأهليه	وجميع اخوالى اللى بدو سباح
لى كم من حول وأنا نستنه	لاجيت بخيول ولا رأينا رنه
لاش الأمر يطول يا ناس الجنة	ما عندى والى إلا الله الفتاح
يرزقى بأرضه ما غيرو غا طى	فى الخير جل ثناء ما هوشى باطى
يواجب من نداه يسمع لعياطى	الرب العالى المالك الفتاح
رقينا فرق الساس لقيناه صحيح	وعرفنا ذا الناس بوجه مليم
يا أهل مدينة فاس ما فيكم تجريح	رقونى لعالى نرقا بغير جناح
يا أهل البقا أتم رجال صيود	رقونى نرقا ينتم المقصود
تقوى العشقا ويحن المعبود	الرب العالى المالك الفتاح

(اه ومن کلامه رضى الله عنه)

يا عجمي اسمع ندای خاطري محتار

أنا نكروني واتقوا وجواي جهرا دمعي قطار
طال الرجا وأنا بدای وأنت طبيب أخيار طبي بالله وشفای المدايم الستار
يا أهل المذاين والزواي ما فيكم نظار ولا من يظهر بالمزاي يقطع ذا الغدار
تغدى همومي ويبرأ دای وتزول عني الأكدار

يارب سرح خطاي و ترجع للأوكار
نقهرنا جملة أعدای ونبداهم بالدار من الساحل تقوى وجای الله يليمهم بالعار
همام نكار الولاى ولاشيخ لمرار ومبارك تبع برای قلبهم عابيه انهار
ملت من ناس الجنای والزور والأفجار

منهم تقوى وجای وجليت أنا منهم محتار
مكروب وزايل هنای وممتحن صبار نطلب عفو الله مولای نتجى من كل غيار
حزت العلم والولاى وطريقة الأبرار إلیى تعرض عدم رأى لا بد ما يغتار
أنا الشيخ حاضر معای أحمد أبو لمرار صلوا على سيد البرای الهاشمي المختار

(اه ومن کلامه رضى الله عنه)

هايم في الأسفار طال الرجا وأنا نادى نعطى على الأنصار يفرو ويحلوا أقيادى
أهل الله الأخيار من الغرب للشرق غادى يأتوني حضار نبلغ وتعال المرادى
نرجع للأوكار نقهر شامى عنادى ونقول الأذكار بأشراق من وسط الأفقار
دمع الحجا قطار سكب على رؤس الخدادى

من تحت الأشفار هايم بشوق تنادى
برأ يا نكار ليمرسك تيار وادى ما تقيسش الأبحار تهبرى تغدى رمادى
أحنا شيخنا جزار قطب ظاهر في السلاى

أحمد أبو الامرار مشهور عروسى يا سعادى
ماذا خلا من دار سيستانهم رجعت رمادى

صلوا على المختار شفيعنا يوم التناسى

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

يا فقرا بالله إيش أغواكم خستم عهد الله بالخوان
 حسيكم رب الكريم أنشاكم عالم فيكم بالحفا وإعلان
 ساعدتم الشيطان لانه أغواكم تبعتم العدو لانه زاد عماكم
 تبعتم العدو لانه زاد عماكم رآه المفسد في الطريق رماكم
 نقضتم عهد الله يا ويلاكم اتفكروا يوم اللجوء وركم
 يوم التنادى كيف أنباكم والحضرة ما هى ملقاكم
 أنتم عصيتُم ما دريت أهواكم أنتم عصيتُم ما دريت أهواكم
 تبعتم الدنيا لئن بان شقاكم أنا بعين ما بقيت نراكم
 أنا الذى ساعدتكم بهواكم يقرؤا على فى المقام معاكم
 تبعتم الدنيا عاب ضى ضياكم تبعتم الدنيا عاب ضى ضياكم
 لو تتبع الله بان أدواكم أدع الله عسى يحيب دعاكم
 تعودوا كما المعتاد يا مهابكم تعودوا كما المعتاد يا مهابكم
 وتجوا للحضرة يا هنا من راكم وانفوا الوسواس الذى يعواكم
 صلوا على من هو يشفع فيكم يوم اللقا من عهد النيران

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

كل عالم جاته تجره وكل تاجر من شماريه
 بالعلم الظاهر يا أهل مصره عبيد السلام ما تقول فيه

علم الباطن مزق صدره رب الإلاه إلهي عظيمه
 أنا بحركم عايم من قبله وبحري ما تعموش فيه
 جدى محمد هيا فقره رسول صلى الله عليه
 الطار يرزم ليلو وهره فيتورى غاث ربى به
 الشيخ الدوكالى سلم أمره وفى السابق متقول فيه
 ما ريت ولى يجهل فى أمره والطار لا يتقول فيه
 سنهوركم يا أهل مصره من الهوى ما يملى يديه
 شينخى الدوكالى نابع صدره وكل علم ينطق بيه
 الشيخ الزروق سيد مصره وكرامته كالشمس عليه
 عبد القادر ساكن شرفه كم من كرامه صارت ليه
 يا أبا الحسن يا شيخ الفقره الشاذلى ينفعنا بيه
 أبو راس فى برنو يا فقره صقر مر فالله عظيمه
 جدى سليمان ساكن بحره مرسى البقا حايط بيه
 جبت القصر من بلاد الكفره وزينب تنفوث فيه
 أصبح الراى مختار فى أمره من قصره كيف صاير فيه
 اركب فى مركب وخش الظهره وأتى لمصر سأل عليه
 قالوا له أهل مصره عبد السلام الوقت اليه
 اركب فى مركب جا يصح خبره القى الخبز صحیح عليه
 ادخل معانا وشطاح فى الحضرة وشعشت الأنوار عليه
 صلوا عليه سمح البشره محمد صلى الله عليه

((اه ومن كلامه رضى الله عنه))

ياسيدى شاذى نظره يا صلاح بلادى ياسيدى منذر إلهى جاكز اير متعذر
 أنا الشيخ الاسمر فرع لى مولى بغداد
 يا أهل الجبانه وأهل التربه إلهى جيرانه

بركة مولانا يجمعنا ربى فى الوادى
سعيدى الدنان أنت هوشىخ الأورادى
فزع لى صيوده بهم أنا يرسم ميعادى

ياشيخ ابلادى ياذا النوث أنا بىك النادى
لغنى وزنادى بهم أنا فقطع حسادى
باسرارك هايم دمع عيونى على الأخدادى

بين البيبان سىدى عبد الوهاب الشانى
حبو بكانى هو عمدتى ومرادى
أندبر بخلاصى كيف نعمل أيا أسيادى
فزع لى رجالى بهم أنا نرجع لبلادى
نبغى مشوار أنت طبلك يضح صادى
جدى عمران ماترسم عندى الديران
قلبى حيران أنت حريص على أولادى

ياسيدى اخليفه إالى ينده بىك اتغيشه
اركب نحيفه واجلى عنى كل انكادى

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

يا شيخ بو لفران	بل صدای خاطر حيران
فى مدحى على النبي صليت	بسم الله التكریم بدیت
شفيع الامة قرة الأعيان	بأهل الحرم والبيت
يا متورع يا بن عبد البر	يا بو سعيد أحضر
للعبد الجالى من الأوطان	يا سىدى انظر
يا ربانى يا مليح الصيت	يا بو سعيد بطيت
حل قيادى وأفتح البيبان	بالهاشمى والبيت
وقت انضاق الحال تنده بىك	أنا دخيل عليك
نبغى سرك ياولى نطمان	والقلب شاغب بىك
تنده ونادى نهار وليل	أنا عليك دخيل

ابعد عنى الهم والأفتان	إضوى مثل سهيل
وأثنى بالشيخ والتلوذ	بلغنى المقصود
من يندهكم راه ما يهان	أتم رجال أسود
والكلاعى شيخنا ينعات	انحشد السادات
نفرعهم يأتوا كما العقبان	وأولاده الشيعات
وأولاد يوسف وأبو مدين	انحشدهم فى الظن
عبد القادر فارس الميدان	والشيخ مولى الفن
الاندلسى مشهور بين الناس	شيخك خيار الناس
دائما يزوروا فيها الأعيان	رجال مصر وفاس
الآفاق القبلى وكل بلاد	جيبوه من الأبعاد
شيخ مربى مشتهر سلطان	يعطيهم الأوراد

﴿ اه ما وجدنا منه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

دبر يا صداد وقوى لى نورى	ياسيدى بمشاد هيا دينورى
يحضر كل ولى ويرسمى الميعاد	دبر لى قوى ما بين الاسياد
من فاس إلى بغداد بر وانجورى	لئن يبق طبل يسمع كل بلاد
ورجال الأحقاف يأتوا بالعادات	من قاف إلى قاف تفرع لى السادات
وجميع الاسياد دخلوا فى صورى	ينحل الإيقاف بالعرشه السادات
وجميع السلاطين صاروا لى رعيه	دخلوا صور حصين ولاذ الكل بيه
صارت كل بلاد ملك الفيتورى	وجميع الثقلين ما بين إيديه
ياذن الجراد وجمع السلاطين	خمسة وسبعين الف طاعونى فى الحين
ذاك من الفساد ومن أهل الزورى	وللى ما يعرف ذا السر المبين
عن إذن المرور مدولى الأقارب	من آدم للصورى أغواث وأقطاب
أقطاب وأوتاد ليوم النشورى	قدمى على الجمهور نحكم فى النواب
ياذن الخلاق صاروا فى حكمى	مدولى الأعناق وعلام قدمى
علمى بالاستناد مروى مأثورى	حرقتم الاشراق واشتاقوا لعللى

كل ولى فى الأرض من آدم للصورة
حكى عليهم فرض وذا منى سرور
فسرت التورات وكذلك الإنجيل
والسبع روايات والعشر التفصيل
والبحر مع البر فى حكى وحدى
حتى يوم الحشر تشفع فى جندى
فى أعلا علمين أمقام أولادى
فى ليسة الاثنين يرسم ميعادى
خبرنى جدى عليه السلام
نحسبه عندى فى أسيا كرام
من جاز طريقى بنية وعقيدته
هاذاك صديقى وأيام سعيدته
من يقرأ أورادى بعقيدته وسرور
داخل فى جندى بحول الله منصور
أنا بحر القفى أنا بحر اليساقوت
كالسكوت المدنى تقطع فيه الموت
من خالف فى وخان العهد وطار
مطروود من حصنى وفى الدنيا يحقار
من بدل وردى وخان عهدى
ذا خاين عهدى محسوب يهودى
إلى صدق يتوب يدخل فى حزى
يصلى على المحبوب الهادى العربى
السكوكب الأزهر بنوره يضويه
أنا الشيخ الأسمر مرید نجميه
(أه وفى هذا القدر الذى جلبناه من كلامه كفاية)

عليهم طول وعرض وكل ولى مشهور
مديتهم بالامداد من فيض الجورى
ونظرت الآيات ورويت التزيل
والرسم والاعداد ورمز الزابورى
والخير مع الشر خزنهم عندي
تدخل بالميعاد فى أعلى قصورى
فى جوار الحسين مسكنهم غادى
أقطاب وأوتاد وولدان وحورى
على ناقل وردى يموت على الإسلام
ومن أهل الإسناد مصابيح النور
يتكلم برىق من كذا قصيده
نعطيه المراد من شرب اخورى
هاذاك ولدى دابر به الصور
على جميع الحساد فى كل أبرورى
ومن خالف عنى يحشى فى بهموت
معذب بأنكاد وعظمه مكسورى
ماهوش منى ذاك مأواه النار
فى الهم والانكاد والفقر الغورى
وخرج من جندى مطروود ومحضود
ذا يوم الميعاد يبقى منصورى
لاتأتيه كرب فى حضرة ربى
إلى نوره يزداد يضوى بدورى
طاهر مطهر صلى الله عليه
على الفقرا نشاد يابن الدينورى
(أه وفى هذا القدر الذى جلبناه من كلامه كفاية)

الباب الثلاثون

أذكر فيه وصية الشيخ الصغير لمن أراد الدخول في الطريقة من الفقراء المشتملة على آداب الذكر وآداب الحضرة ووقت ضرب البنادير وآداب ذلك والكلام على الورد وتفصيله وذكر الوظيفة ووقتها قراتها ونفختها بوظيفة سيدي أحمد بن زروق رضى الله عنه .

فأقول قال في الأصل: اعلم أن نصائح الشيخ كثيرة لا يمكن حصرها فمن ذلك التحفة القدسية لمن أراد الدخول في الطريقة العروسية والنصيحة الكبرى المسماة بنصيحة المريدين في الأولياء الصالحين وأربع نصح سماها نصح التقریب في الفقراء والنقيب وسائل آخر وقد كان له أربعون كتاباً متجردين لكتب كلامهم سبعاً لا يفارقونه وكتبوا من مقطعاته ونثره في التصوف شيئاً كثيراً وآخر كتاب أملاه كتاب العظمة في التحدث بالنعمة ورسالة الانوار السنية في أساسيد الطريقة العروسية وكتب بخط يده من التأليف والنصح ما لا يحصى وأكثره انتهب يوم قتل المنار به سيدي عمر ان له (ونقل في الأصل إحدى عشر نصيحة من كلامه بجمهرة فيما يزيد على المائة كراريس) وحصل جميعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب ما فيه شبهة إلا واحدة هي التي بعثها لأصحابه بجبل غريان تعرض فيها لما يجب في حق الله عز وجل وفي حق رسوله عليهم الصلاة والسلام وفي حق الملائكة وجميعها يدل على علو مرتبته رضى الله عنه في العلوم الظاهرة فضلاً عن الباطنة وحيث كان جلها أو بعضها يؤدي إلى التطويل الذي هو خلاف العرض وكان محصلها ما ذكرناه والحلال بين والحرام بين تركنا ذلك ولكن يتعين علينا جلب نصيحة من نصحته رضى الله عنه تبركاً بها وسالماً ليدركه كله لا يترك أقله ولم أرفها وقت عليه أحسن من النصيحة الصغرى لمن أراد الدخول في طريقنا من الفقراء لأنه اجتمع فيها ما تفرق في غيرها سيما وقد تعرض فيها للأوراد والوظائف وآداب ذلك كما سنقف عليها إن شاء الله (م ١٢ — روضة الأزهار)

لهي تذكرة لمن قرأها وتذكير لمن ألقى السمع وهو شهيد قال في فتح العليم :
المطلوب منك يا أخي أن تقرأها لنفسك وتنصح بها من قبل منك برفق وإن
كلامه ينفذ وإياك ثم إياك أن تقرأها وترغب في جازتها لتعرض بها على ذرية
الشيخ وتسبهم للأبدان وعائلة طريق جدكم فانك إذا فعلت ذلك حصل لك
بعدم انفعالك مع الضرر المستديم وقد كان بعض الصالحين يدخل بها
ولا يمكن منها أحدا خوفا أن يكون بإظهارها متسببا في إبداء مذبذبة الشيخ قال في
فتح العليم ولما قرأ الوصية الآتية سيدي الشيخ محمد بن ناصر دعا لمن أطلعته
عليها وهو سيدي بوراوي وقال له جازاك الله خيرا إذ عرفنا بمقدار هذا
الشيخ وقد أن لنا أن تذكر النصيحة المذكورة بنصها نقلا عن فتح العليم
(قال رضي الله عنه ونفعنا به بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين من بعد
الفقر عبد السلام بن سليم القيتوري الحازمي نسا الزينى بلدا ومسكنا إلى
إخواننا الفقراء الاحباب في الله تعالى العاطفة قلوبهم اليانا وسائر الإخوان
ومن أراد الدخول في طريقنا العروسة نفعنا الله بها وبالشيخ الولي الصالح
القطب الرباني الساقى لكل عطشان والغوث لمن استغاث به أبي العباس
سيدي أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الشيخ الولي الصالح الزاهد سيدي عروس
الحرارى التميمي رحمه الله ورضي عنه وسقانا من كؤوس خمرته ورزقنا
ولياكم اتباع طريقته عنه وكرمه آمين

(أما بعد) السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته (علموا) أرشدنا
الله وليناكم ووقفنا لما يحبه ويرضاه ورزقنا توفيق العارفين به آمين - أن الدنيا
دار من لا دار لها دار فناء ولا إقامة لاحد فيها إلا الذي أنشأها من المدم
سبحانه وتعالى وبها يفرح من لا يقين له والله لا يحب الفرحين بها وعليها
يحرص من لا توكل له عيشها مذموم وبنائها مهذوم وميتها إن كان من

الذاكرين الله كثيراً مرحوم فهذا حال أهلها ولا يبق إلا الحس القويم وهي
جيفة وطلابها كلاب والخارصون عليها فوق المأكول والمشروب والملبوس
والمسكون هم أخسف عقلاً من القرد والفار لأنها فانية لا بقاء لها فعليكم
بالزهد فيها مادمت أحياء والرزق يطلبكم فلا تنسوا أنفسكم إلا من كان له
عيال فيكون تعبهُ في التسبب بقدر الكفاية من الأكل والشرب واللباس
(وعليكم) بالتوبة عند كل ذنب ومعصية صغيرة أو كبيرة واغتنموا التوبة قبل
الموت (وشروط التوبة) الندم على ما فات وجزم النية أن لا تعودوا إلى ذنب
بقية عمركم وترك المعصية لمن حدثته نفسه بها فإنه يجب تركها في التوبة الساعة
وردد المظالم إلى أهلها وإن كانت في عضو أو قتل نفس فمكتوب أنفسكم من
الذي وقعت فيه أو من ورثة المقتول إن كانت نفساً والعياذ بالله من شروطها
غض البصر عن المحارم ومن لم يغض بصره من الفقراء فقد نقض عهد الله
وعهدنا والمحارم بحر لا قعر له وغض البصر بمعينته فمن غض بصره ركب
السفينة ونجا ومن لم يغض بصره فقد غرق وهلك في بحر لا قرار له فخذوا
حذرکم من النساء والنسوان ومحالطتهن والنظر البهن ومكالمتهن والذكر معهن من
أكبر الفتنة وأكبر منه فتنة سماع زغاريتهن فاحتفظوا جهديكم من مصائد
إبليس والنساء للشيطان مثل الشبكة للصياد ومن شروطها حفظ اللسان
من الكلام القبيح وجميع الفواحش وحفظ القلب من الاعتقاد الفاحش
القبيح في حق الله عز وجل وفي حق رسله وفي حق أنبيائه وفي حق ملائكته
وأوليائه وجميع خلقه فلا تمتدوا إلا بما وافق الشرع العزيز وترك أيمان
الفساق وسب المسلم وتخويفه وإهانتة لغير وجه شرعي وترك سب جميع
الناس إلا ما يترتب عليه مصلحة شرعية فافهموا والاشتغال بذكر الله تعالى
على الدوام من غير ففور ولا تراخ ولا تكاسل مبدوما بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فهذا حال الفقير الصادق التائب الراجع إلى الله تعالى لمن
تكلم ذكر وإن صمت تفكر في إيجاد الخلق وإعدام الخلق بعد الوجود ولا يغض
شيئاً من خلق الله تعالى كلهم لأنهم منسوبون بقولك خلق الله وحرمة العبد

عليه السلام سيرة سيده فعاموا خلق الله تعالى باللين والرفقة والشفقة والحنان
والنصيحة لهم ولا تبغضوا من الخلق إلا من أوجب الله بغضهم مثل الكفار
وشبههم ويحفظ التائب لسانه من الكذب والغيبة والنميمة لأنها من أفعال
أهل النار وهي من الكبائر ، وأحفظوا أنفسهم ، من الظلم والخيانة والأفعال
والأقوال الكفرية والعياذ بالله وجحد الأمانة والبغض والشك في قدرة الله تعالى
والمخالفة لما أمر الله به والتغافل عن السنن التي أمر بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم والرياء والتفاخر والبطر واتباع الهوى والزور والبهتان والغش
وحادية المسلم والتفريط في الشريعة والحرص على الدنيا الدنية متاع الكلاب
والكفار وأما المؤمن فهي سجنه وهمه وغمه فاذا خرج منها استراح من علمته وسجنه
فلا يفتن مني إلا ما يسد الضرورة وإياكم واتباع الشهوة المهلكة والشح
المطاع والهوى المتبع والرغبة في الباطل والزيف عن الحق والصواب والقساوة في
القلب واللسان والبخل والأمل الكاذب وإياكم والطمع وإياكم والطمع وإياكم
والطمع قال شيخنا رحمه الله تعالى الطمع اسمه أبو فاضل في الدنيار الآخرة وإياكم
والكسل عن الصلوات المفروضة ، في أول وقتها في الجماعة والنوافل والذكر
والأوراد وجميع أفعال الخير فان ذلك من رأى الشيطان لعنه الله فلا تتبعوا
ورأى إبليس اللعين العدو المحارب لله ورسوله وإياكم والزندقة ، وهي
نزويق الظاهر وفساد الباطن فيما بين العبد وربّه والحسد هو المهلك وأخاف منه على
ذريتي بعدى فمن كان منهم من الحاسدين فهو برى ، منى وأنا برى ، منه ما دام يحسد
الناس على ما أعطاهم الله تعالى ومن تاب عنه تاب الله عليه والله هو التواب الرحيم
« وإياكم والتعجب والعجب والكبر والغل والغفلة والمنكر والحقد والقساوة
في القلب والمخالفة لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والغفلة عن
الذكر باللسان والقلب وتجب منها التوبة على الفور ، وإياكم واتباع
الشيطان ، في كل ما يأمر به والنفس لها شهوة ظاهرة وخفية ما يعرفها إلا من
عرفه الله بها ووقفه فردوها عن شهوتها غاية الرد بقدر جهدكم وإياكم واتباع
الهوى ، والدنيا الحيفة ولا منجا أنجي لكم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعليكم باتباع السنة المحمدية فعليكم باتباع السنة المحمدية فعليكم باتباع السنة
المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام قال شيخنا رحمه الله تعالى : السنة
من الطريقة البيضاء فعليكم بها واتباع الشرع العزيز وما فرض الله عليكم
وعليكم بمعرفة فرائض الطهارة من الجنابة ، والوضوء والصلاة والتميم
والصيام والزكاة والحج وجميع الواجبات لأن الفروض لا تصح إلا بمعرفة
واجباتها ومبطلاتها وسننها ولا تكمل الا بمعرفة مندوباتها فعليكم بمعرفة
الواجبات والمبطلات والمندوبات والمكروهات والمخارات بجميع العبادات
فانهى الله عليكم معرفة عقائد الإيمان ، وهو ما يجب في حق من لا ناسخ وعز
وما يجوز وما يستحب وفي حق الأئمة عليهم الصلاة والسلام وفي حق الملائكة
ومن لم يعرف العقائد فليس بمؤمن ، وعليكم بالتواضع ، فجميع
خلق الله برا وفاجرا إن كان تقياً تقتدوا منه نوراً وإن كان فاجراً فقهروا على
نفسه وتواضعوا ولا تكبروا فإن التواضع طبع الأولياء والكبر طبع السلاطين
وعليكم بتعلم الآداب ، في كل فعل من الأفعال والأقوال فمن لم يتأدب
فأفعاله وأقواله على غير صواب والبركة في العلم والعلم هو الأدب وإن صالحكم
مسلم فتأدبوا معه وإن كان عاصياً وقلوبكم تلعنه فمن لم يتأدب مع جميع المسلمين
فقد أخطأ طريق الحق والصواب وعليكم بالسخاء ، بما في أيديكم ومن لم يكن
سخياً فلا يصلح للطريقة العروسية ولا أحب أكثر من سخي وكثير ذكر الله تعالى
فعليكم به على قدر طاقتكم من يسر وعسر فافهموا وذلك بعد كفاية عيالكم
وإياكم والرياء في السخاء والسخاء نور واشج ظله (وعليكم بالنصيحة) لكل مسلم
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليكن بلبن ورفق كما بشرط فيهما
الأدب (وعليكم بالحياء) والمحبة القوية ومن لا محبة له ولا عقيدة له في شيخه
وأخوانه فهو بعيد من الله تعالى ولا تؤثروا محبة فوق محبة الله عز وجل فهو
الفاعل بكم جميع الإحسان وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحبوا أحداً من
الخلق مثل محبته ولا يكمل إيمانكم حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب
اليكم من أنفسكم وأهالكم وآبائكم وأمهاتكم وأولادكم وأزواجكم وأصحابكم

وجير انكم والناس اجمعين فلا بد من إثارة محبته (ص) على كل محبوب سوى
الله تعالى لانه صلى الله عليه وسلم هو المنجى لكم من الهلاك وهو باب الله
تعالى فافهموا ومن لا محبة له قوية غاية القوة في النبي (ص) فإيمانه ناقص ناقص
ناقص (وعليكم بكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) بشوق واهتمام
وصلوا عليه من صميم قلوبكم فهو سامع لكل من يصلي عليه فاستحيوا منه أن
تصلوا عليه باللسان دون القلب وهو سامع لكم (ص) (واعلموا) أن محبته
صلى الله عليه وسلم لا تصح إلا باتباع سنته ومن أحبه وادعى محبته ولم يتبع
طريقه فهو كاذب في محبته لان حقيقة المحب أن لا يخالف محبوبه وإلا فليس
بمحب وشرط المحبة طاعة المحبوب في كل شيء وإلا فلا عبرة بها فافهموا
واعرفوا حق المحبة وشروطها في حق الله عز وجل وفي حق رسوله (ص)
(وعليكم) أيضاً بمحبة أولاده وأصحابه وأزواجه رضي الله عنهم
أجمعين وجميع من انتسب اليه صلى الله عليه وسلم وامسكوا عما وقع بينهم من
التنازع والمشاجرة غيرهما ما يشبهها وعليكم بمحبة الشرفاء الأشراف رضي
الله عنهم لانهم بضعة من النبي (ص) ونادى بهم غاية الإدب وتواضعوا لهم كل
التواضع لاننا بمنزلة المالك وهم رضي الله عنهم بمنزلة الأسياد وإن تنازعوا بين
أيديكم فاسكنوا عنهم وعن حالهم لأن العبد ليس من شأنه أن يتكلم أو يصلح
من أسياده وإن وقعت بكم مصيبة منهم فانزلوها بمنزلة الأمر السماوي الذي
يقع من الله فلا سب وإن طلبوا منكم شيئاً فاعطوهم لأننا بمالك لهم ومولانا
جل وعز أمر بمحبتهم والمحبة لا يملك شيئاً دون محبوبه ويجب عليكم أن
تعقدوا في حق رسول الله (ص) أنه لا فضل عليه شيء لا رسول ولا ملك
ولا ولي ولا عالم ولا جن ولا إنس ولا غير ذلك بل هو أفضل من كل ما خلق الله
عز وجل وكف بفضل عليه شيء ولولاه (ص) ما أوجد الله شيئاً من جميع
المخلوقات (وإذا فرغتم من أورادكم) فلا تشغلوا بذكر آخر غير الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى تظهر لكم نتيجتها وتبينها وأن يجلي القلب ويصحو

من الغفلة عن الذكر وإياكم ثم إياكم أن تتركوا الصلاة على النبي (ص) فإنه لا يفتح الباب إلا بعد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولا سبيل لروح آدمي من الناس كلام أن تقدم على الله تعالى إلا الروح الزكية وهي روح النبي (ص) فافهموا (وعليكم بالتوكل على الله) في جميع الأمور كلها لأنه كاف من توكل عليه سبحانه ولا تأثير لقدرته مع قدرة الله تعالى لأن التأثير لله لا شيء سواه (وعليكم بالوفاء) لكل من له عليكم حق فأوفوه به قبل أن تدرككم الموت (وعليكم بترك الجفاء وعليكم بالوفاء بالعمود) والرجوع إلى الله تعالى في كل فعل من الأفعال لأنه خالق للأفعال كلها سواء كانت مليحة أو قبيحة وعليكم بمداومة الطهارة والنظافة من الأوساخ والنجاسات فإن الشيطان أعنه الله تابع للنجاسة حيث كانت (وعليكم بطالب الحلال) وترك الحرام والافتقار إلى الله تعالى الغنى الفناح وترك الاعتذار والثقة بالله والندم والاستغفار وتعظيم الواجبات كلها وتلاوة القرآن لمن كان قارئاً فلها أثر في الرحمن وتطرد الشيطان وتصفى القلب من الأحزان فعليكم بها إن كنتم تحفظوه فإن لم تحفظوه فافهموا من المصحف فإن كنتم أميين فعليكم بالانصات والأصغاء لقارئه فإن لم يمكنكم ذلك فزوروا حملة القرآن وعليكم بحبهم والأدب معهم والبر بهم والصدقة عليهم لأنهم أهل الله وحاملو راية الإسلام وشفعاء يوم القيامة ولا يبغضهم إلا الزنديق أو شيطان فافهموا (وعليكم بالبراءة واليقظ للعيوب النفسانية فاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) (وعليكم بالقناعة) بالوجود والشكر عليه والاجابة لمن ناداكم بأدب ورقة واجتناب كل فعل قبيح (وعليكم بالإخلاص) في كل فعل من الأفعال ولا تعرفوا أحد إلا لله تعالى (وعليكم بالخضوع) والبقين والمعرفة والهداية والورع والتقوى والتسليم والرضا بكل ما يقع بكم من الله تعالى (وعليكم) بترك الناس جانباً بالعزلة عنهم إلا عند ضرورة فلا بد من الصمت عند الخوض في الكلام معهم إلا الحاجة ضرورية (وإياكم وصحية الأبدال) والفاسق ومن لا يوافقكم

في طريقكم فانكم لاتالون منه إلا العلة والعطلة وفساد القلب ومجاستهم
تذهب الأنوار كما تذهب الشمس الجليلد (وعليكم بالحب) والهشاشة والبشاشة
وتلين القول كله والزيارة (وعليكم بالزيارة) وعليكم بالزيارة والزائر
مثل من يفتش ضالة لا يدري أين توجد فكذلك تكون في الأدب مع كل
من تزورونه لأنكم لاندرون أيهم المقبول الذي يقبلكم الله بسبب قدومكم
إليه وإذا زرتهم فزوروا زيارة لا يتضرر منها أحد بسبب قوتكم أو قوت
دوابكم أو مبيتكم ولا تنزلون إلا عند من تعلمون أنه رضى بكفتكم وكلفة دوابكم
إن كانت عندكم دواب واختبروا عياله هل كانوا يرضون بكم أم لا والقرينة
تدل على الحال ومن أضر بالناس في زيارته فلا يصح له منها إلا العلة وسلب
الأنوار والعياذ بالله وربما يخرج الزائر وقلبه مملوء بالأنوار فيرجع وقلبه مملوء
بالاغيار وهو في غضب الجبار فاحذروا الهلاك في الزيارة غاية الحذر
وأما من راح للزيارة بالجد والاجتهاد والتسليم والتواضع والرقعة ورفع زاده
معه إن يسر وإلا رضى بما يرزقه الله تعالى ومشى على رجليه إن قدر على المشى وإلا
ركب بحيث لا تضر دابته أحداً وخرج بإذن شيخه إن كان له شيخ وإلا فبعد
الاستخارة النبوية وزار بالأدب وطريق السنة المحمدية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام وزار كل من كانت بركته ظاهرة كالشمس أو مظنوناً بالبركة
أو مشكوراً فيه ولم يتكبر على أحد لأنه كفتاش الضالة فافهموا فإذا خرج بهذه
الشرائط المذكورة رجع وهو موضوع الأوزار وقلبه محشو بالأنوار وهو
في رضا الرب الغفار فعليكم بالزيارة مادام خروجكم لا يؤدبكم إلى محرم أو مكروه
من كل جانب فافهموا مثل من يخرج للزيارة مع عدم رضا والديه أو شيخه
أو يضر به إذا خرج ولم يترك لهم ما يفهمهم ولا من يكفل بهم فافهموا
والزيارة لا يتركها إلا مغرور تابع لهوى نفسه وتابع للشيطان ولا يقول لكم
أنزكوا الزيارة إلا زنديق يظهر الحق ويخفي الباطل أو شيطان من الشياطين
حفظنا الله وإياكم عن ينهانا عن طاعته ويرزقنا بمن يدلنا عليها آمين

(وعليكم) بحجة أهل العلم فإنه مثل الذي يرفع أعلاماً للناس فينبهونه
وهم أصحاب النور في الدنيا والآخرة ومنهم يخرج الحق ومنهم يرفع الباطل
ومحبته واجبة عليكم فتأديراً منهم غاية الأدب وأطلبوا منهم أن يدعوا
لكم لأنهم العارفون بالله تعالى وبالأدب كله وإذا لم يرضوكم بشيء من الشكاوى
في الحضرة والبنادير فلا تؤاخذوهم لأنهم مستورون والشرع العزيز يأمرهم
بذلك وخلوا بيني وبينهم سواء كنت أنا حياً أو ميتاً أما من كان قصده
امتنالاً لما ظهر من الشرع فلا بأس عليه إلا أن يخرج عن الحق فيخاف عليه
الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله بسبب خروجه عن الحق معناه وأما من
يقصد التعنيت عليكم فخلوا بيني وبينه أيضاً سواء كنت أنا حياً أو ميتاً فلا بد
من هلاكه ولو بفقد عليه دون موته كافرأ والعيباذاً بالله من ذلك .
ومن التعنيت على الفقراء المنسوبين إلى الله تعالى لأنه عرض نفسه إلى
الهلاك بسبب رده علينا تعنياً والعلماء رضى الله عنهم وورثة الأنبياء
والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يأمرون بحط نفس ولا يردون على أحد
تعنياً وإنما يأمرون وينهون امتثالاً لما أمرهم الله تعالى به وكذلك الفقيه
العالم العامل بعلمه لا يأمر ولا ينهى بحط نفس قط أبداً بل إنما يكون أمره
ونهي امتثالاً لما أمره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحاصله لا بد لكم من
التسليم لكل معارض سواء كان فقيهاً عالماً أو جاهلاً أو ظالماً جهولاً أو
سلطاناً أو فاسقاً مجاهرأ بالكبائر أو كيفما كان فسلوا له وأتركوه وأعدوني
بما فعل بكم إن كنت حياً وإن كنت ميتاً فتوجهوا لما حقي وناهوني وخلوا
بينى وبين المعارض لكم فإن الحق يظهر لكم وله مشاهدة ظاهرة بلا حياء
ولا شك واحذروا إذا عارضكم أحد أن تتحرك أنفسكم وتكلموه أو
تضربوه أو تنازعوه فإنكم ولو نادى منونى لا تظهر لكم نصرة من أجل
تحريك النفس اللعينة وأما من قام وتحرك نفسه امتثالاً لما أمر الله عليه
ولا بد من نصرته فافهموا وعظيكم بالتسليم والتواضع .

(وكذلك) إذا نزلت عليكم مصيبة مثل العاصف والسرير أو ظالم
غشوم أو حية مضرة أو عثرب مهلكة أو حرق نار أو ماء جار أو خوف
غرق أو خوف جن أو شيطان أو سقوط شيء من السماء أو حالة شديدة أو
تضييق سلطان أو خوف شيطان أو تضيق شديد من غير أن تجدوا من
أين تعطونه أو أي مائدة تأتونها فاجتنبوا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
تسليماً وتوجهوا للباحثين وقولوا يا الله يا رسول الله ونادوني ويا عباد
الله الصالحين فإن الله تعالى يكون ما نزل بكم عن قريب ويظهر لكم الحق
عياناً ظاهراً تقولون ذلك بقرة وصوت قوى إن كانت المصيبة شديدة
وإن كانت غير شديدة فيكون ذلك بصوت غير قوى فافهموا .

(واعلموا) أنه من رأى من رأى من رأى إلى تسعة وعشرين جداً
حرمه الله على النار ما قلت ذلك إلا بإذن من الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم والله على ما نقول وكيل وتلك الرقبة تكون بنية طيبة وعقيدة
خالصة مع محبة أجارنا الله وإياكم من الإعجاب ورؤية الفضل على الغير آمين
آمين آمين وحصول فائدكم تكون برويتي واتباع السنة والحق والصواب
لا برويتي فقط فافهموا ومن طعن أنا رؤيتي تنفعه من غير اتباعه للطريقة
المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام واتباع هواه وخالف الحق
والصواب واتكل على رؤيتي بلا عمل فهو على غير شيء ولا ينتفع بشيء
منى والله الموفق فافهموا .

(واعلموا) أن الفقير السري المنسوب إلينا يكون في النظافة مثل
أخام الأبيض ولو كانت أثوابه قليلة الثمن فلا بد من تنظيفها من الأوساخ
على الدوام وإياكم واللباس الأسود والأحمر وإياكم واللباس الأسود والأحمر
وإياكم واللباس الأسود والأحمر ومن لبسه منكم وأصابه شيء من الهموم
والنوم والأحزان وشبهها فلا يلوم إلا نفسه لأننا لا نلبس ذلك قط حتى
يأتى الله فافهموا في هذه المسئلة لا تخالفوا ولا بد من ذلك وكذلك

كل لون مخالف للبياض فأتركوه فأتركوه ولا تلبسوا إلا الذي لونه أبيض محضاً غير مخلوط بشيء إلا الأحمر على الرأس والرجل فلا مضرة فيه إن شاء الله لأنه ليس مشايخ طريقتنا نفعنا الله بهم ولم ينهونا عنه ونهونا عن الأسود غاية النهي والله أعلم بما يغني عنكم فافهموا قولى والأخضر لا بأس به أيضاً دون غيره من الألوان فلا بد من هذا في حق الفقراء وحق ذريتي وكل من يتبعنى ويعمل بقولى ومن خالف لا يلوم إلا نفسه ولو أجازته الشرع إلا أن كان عادة بلده لبس سائر اللباس والألوان فلا بأس به فافهموا .

(وكذلك) الفرائد لا بد لهم من ترك اللباس وغيره من الألوان إلا الأبيض والأخضر فإن ذلك يضرهم أشد الضرر لأنه مخالف لأهل طريقتهم والله الله في الفرائد لأنهم منى وأنا منهم من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني وتأدبوا معهم وتواضعوا لهم تقتفوا منهم ومن كان منهم مطيعاً فقد تبع الأصل ومن كان عاصياً فشؤمه على نفسه وعليكم بالأدب معهم وبزيارتهم والتواضع لهم فإنهم لا يتكبر عليهم أحد إلا هبط ياذن الله تعالى ولا يعتمدهم ظالم بظلمه إلا وأهبطه الله وعجل هلاكه فعليكم بحسنهم وبتأكد هذا في حق ذريتي ومن لم يواصلهم من ذريتي فالله حسبه ولا تدخلوا بلادهم إلا بذل وتواضع وإياكم أن تفعلوا العرس بشيء من المحرمات مثل الغنا والزغاريت والصراخ والتصفيق والرقص والمزمار كالعود والرباب والشبابة والفحل والزكرة والطبل فهذه كلها حرام في العرس وغيره ولا تنصتوا لصوتها فإنها من الشيطان لعنه الله وتجمع جنوده كما يجمع المؤذن جماعة المسلمين للصلاة فافهموا .

وأما اجتماع الرجال والنساء في العرس بأن ينظر بعضهم بعضاً فهو من أكبر فساد الدين والعروسة لا يرضى شيئاً ولا يفعل شيئاً من كل ما حذر تكلم منه في العرس فمن فعل شيئاً من هذا في العرس فهو يرى منا ونحن يريون منه ومن تاب تاب الله عليه وعليكم بالنصيحة للذرية ما استطعتم ومن لم

يقبل النصيحة لا خير فيه وإنما كد في حقهم نصيحتكم ومحبتكم وعن لم يأدب
منهم مع الفقراء فقد أخطأ الطريقة العروسية ولا يجمع من بشيء وعليكم
بحبة الفقهاء أصحاب الفقه وعظماءهم لأنهم حمة أسرع السير وحاذروهم
ولا تخالطوهم لأن أنفسهم غالبية عليهم ولا يخلصون من النفس حتى
يسلموا مذهب الصوف رضى الله عن أهله وإياكم واخلطه أبناء الدنيا
الذين ليس لهم همة إلهي والطلبة والصلوات فلا تخالطوهم بل ولا تقربوا
الجميع ولا تقفوا بأبراهيم إلا ضرورة ومشقة فادحة ولم تجدوا غيركم يقضى
لكم الحاجة منهم فلا بأس عليكم إذا اجتمعتم بهم ولا تضربوا بأحد من
المسلمين وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تأكلوا من طعامهم شيئاً إلا ضرورة
قوية مثل إنقاذ هالك عندهم مظلوم وشبه ذلك فكلوا قليلاً وتصدقوا بمثله
ولا يقع منكم طمع في دنياهم وأما إذا التقيتم بهم في طريق أو غيرها
فسلموا عليهم بأدب وانطلاق وجه وادعوا لهم في حضرتهم وغيتهم
بالمغفرة والموت على الإسلام لأنهم من الأمة المحمدية وإن علمت أنهم
يقبلوا منكم النصيحة فانصحوهم بترك الظلم وإن علمت أنهم لا يقبلون
فاتركوهم في حالهم وإياكم أن تدعوا على أمة الرسول صلى الله عليه وسلم
بالهلاك إلا من أفسد في الأرض ولم يكن فيه من أفعال الخير شيء وأضر
بالمسلمين ضرراً يبنياً فطريقنا أن نجزوه بسيف قدرة الله تعالى ونمحوا
أثره من الأرض وكذلك من أضر بتلميذنا ضرراً يبنياً من سائر ما يوجب
الضرر فلا بد من هلاكه أيضاً فافهموا وأما غير هذا فلا تدعوا عليه بشر
ولا يهلك أبداً بل إنما نحن رحمة للمسلمين إن شاء الله تعالى فهذا حال
أهل الطريقة العروسية رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين آمين آمين .

(وعليكم) بذكر الله في كل فعل من الأفعال فإذا أكلتم أو شربتم أو
نمت أو لبستم أو دخلتم بيتاً أو خرجتم منه أو ركبتم أو جلستم أو توضأتم
أو اغتسلتم أو قرأتم أو كتبتم فقولوا: بسم الله في بداية كل فعل تفعلونه
وعند نهايته قولوا: الحمد لله .

(وعليكم) بتعليم أولادكم القرآن وعقائد الإيمان والفرائض والواجبات والسنن المؤكدة والفضائل المندوبات وعلوهم التحذير من المحرمات والمكروهات فإن لهم عليكم حقاً وأكرمهم وعلوهم الآداب الشرعية وكل ما يلزمهم مع الله تعالى وعلوهم أزواجكم وبناتكم وماليكم فرائض الغسل والوضوء والصلاة والتميم وكل ما يجب عليهم وعلوهم الآداب لأن لهم عليكم حقاً شرعياً وكلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته فافهموا .

(وعليكم) بسعة الخلق على أزواجكم وأولادكم فإن ذلك من مكارم الأخلاق ويؤثركم بحبهم ويؤثرهم بحبكم وتنفعون من بعضكم بعضاً والله في الممالك فأطعمهم بما تأكلون واكسوهم بما تلبسون وعاملوهم بالشفقة والحنانة ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فإنهم إخوانكم في الدين وملئكم الله لكم ولو شاء الله لعكس وملئكمكم لهم فأحمدوا الله على ذلك فانه الله فيهم وعلوهم الآداب برفق فافهموا .

(وعليكم) بحفظ الجيران والإحسان إليهم وإن كان عندكم شيء من الخواصج والمأكول والمشروب فاعطوهم منه وأحسنوا الأدب معهم ومن مرض منهم فزوروه ولا تؤاخذوهم إذا أساءوا معكم الأدب واسمحوا لهم ما فرط منهم وكذلك تعاملوا بتلك الخصال كل من وقعت لكم معه معاشرة أو هجرة في سفر أو حضر .

(وعليكم) بحفظ الحريم جهدهم فلا تأمنوا على حريمكم ومالككم إلا من جربتموه ألف مرة أنه يخاف الله ويتقيه ومن خالف لا يلوم إلا نفسه لأن هذا الزمان زمان فساد وخيانة لا خير فيه وهو أقبح مما مضى من الزمان من حين علينا وأوجدنا الله إلى الآن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (وعليكم) بالتواضع للوالدين والأدب معهم غاية الأدب ولا تعصوهم طرفة عين قط في شيء من الأشياء ولو كانوا عصاة إلا أن يأمرهم بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكذلك إذا كانوا كفاراً فلا بد من التواضع

والبر بهم ، فانما كفرهم على أنفسهم بهذا أمركم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
(وعليكم) بالتواضع والاعتقاد في أهل الله كلهم وجميع الفقراء
الصادقين مع الله عز وجل رضى الله عنهم ونفعنا بهم فإنكم تفتنون منهم
، يفتنون منكم ولا بد من التواضع لكل من لاقيتموه منهم ولا يسمى
العارف عارفاً عند أهل الطريقة حتى يعرف من هو على الهدى ومن هو
على الضلال بعلم لدنى من الله تعالى بل الذى عرف الله تعالى لا يخفى عليه
شئ فى الأرض ولا فى السماء ولا فى جميع الكون وهذا مقامى الآن
والحمد لله على نعمائه التى لا تحصى والله المعطى الوهاب يهب لعبده ما يشاء
سبحانه وتعالى .

(وإياكم) والغفلة عن الذكر فإن العروسى يفعل ثلاثاً ويترك ثلاثاً
يفعل الفقاة وهى توليد الحيوان الحلال وما تنبت الوطاة وهى الخرافة
والفلاحة الحلال ويخرج الزكاة إذا وجهت عليه ويحذر ثلاثاً إن أنجر حجر
وإن ترك الذكر فتر وإن قرب النساء انكسر والعياذ بالله من ذلك فافهموا
فهذا حال الفقير العروسى الصادق مع الله تعالى يفعل كل ما ذكرناه ويكون
بين يدي شيخه كليت بين يدي الفاسل يقلبه كيف يشاء ويكون مثل الدابة
إن حملوا عليها شيئاً حملت وإن تركوها رخصت ومن لم يكن على هذا الوصف
لا ينتفع من شيخه بشئ ولا بد له من قضاء ما فى ذمته من حقوق الله عز
وجل التى ضيعها قبل أن يتوب مثل قضاء يوم شهر رمضان والصلاة
المفروضة إن ضيع منها شيئاً ومظالم الناس وجميع ما يلزمه من الأقوال
والأفعال .

(ومن أناكم) يريد الدخول فى هذه الطريقة العروسية فأمره بقضاء
ما فى ذمته من كل ما ذكرناه وإن لم يتم بقضاء الصلاة المفروضة والصيام
والمظالم وغيرها فلا تقبلوه فلا تقبلوه ولا بد من اختباره هل
نيتة صادقة بأن يؤدى كل ما سبق عنده مما ذكرناه وغيره وإن لم يفعل فلا

تقبلوه قط لأنه تابع هوى نفسه وحقيقة ارتاع الهوى هو أن يشتغل المرید بالأوراد والفضائل ويترك ما أوجب الله عليه ولا يتعلم الواجبات فمن كان هكذا وصفه فلا تقبلوه قط بالكلفة لأنه لا يفلح أبداً ومن أقام نفسه في مقام نصيحة طريقتنا هذه وأتاه تابع الهوى والنفس مضيقاً للفرائض وعليه المظالم ولا يريد فعلها وقبله ذلك النصيح وأدخله في طريقتنا هذه فآله حنينه وأكون يوم القيامة خصمه وأرجو الله أن لا يفلح الجميع بسبب كذبه علينا ودعواه الكاذبة فحاذروا أنفسكم أن تقبلوا أحداً تابعاً لهوى نفسه لا يؤدى الفرائض بل لا تقبلوا إلا من تعلموا منه أنه يعمل بكل ما ذكرته لكم في هذه الوصية فافهموا .

(ولماكم) والصراخ عند موت الميت والنباحه وضرب الحدود وتقطيع الآثواب وتقطيع الشعر من الرأس والنساء والخيل وضرب الطار والنداء عليه فإن ذلك من أفعال الجاهلية فمن فعل واحدة منها عند موت أحد فقد تبرأ من الله ومنا وتبرأنا منه لأنه محارب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من ذلك .

(وإذا أناكم أحد) ونسب نفسه إلينا في الطريقة وأنه منا وأنتم لا تعرفونه قبل ذلك فاخبروه فإن وجدتموه على الطريقة مستقيماً فاقبلوه وإن لا فلا تقبلوه لأنه نسب نفسه إلينا لغرض من الأغراض فافهموا .

(ولماكم) أن تفعلوا شيئاً من الأفعال الدنيوية والأخروية لغرض من الأغراض فالذى عرف الله ودخل في طريقتنا هذه لا يفعل شيئاً إلا لوجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض أبداً والله هو الوهاب والفقير إذا أحب شيخه لأجل غرض من أغراض الدنيا والآخرة فقد عصى الله لأن الحق والصواب أن لا يحب إلا الله لا شيء سواه وصاحب الأغراض عند أهل الطريقة لا عبرة به لأنه لمسجون في بيت مظلم فافهموا .

(وعليكم) بزيارة قبر الأولياء والصالحين وإذا زرتوها فسلوا على أهلها فافهموا وادعوا لهم بالرحمة والمغفرة والأدعية الماثورة على النبي صلى الله عليه وسلم (وإذا أردتم أن تقضوا حاجة) فقدموا لها الدعاء لتكونوا بالله لا بأنفسكم فافهموا ولا يذكر أورادى إلا من اتصف بما ذكرته في هذه الوصية .

(وإياكم) والاستدراج واتباع نزغات الشيطان اللعين في اليقظة والنوم فإنه يغرى المؤمن بالأحلام الكاذبة والصادقة والتأثيرات وهي التي يقول لها العامة العربون ويعمل مكاشفات وقضاء حاجات وارتعاش في الأذكار وحضرات وعربونا في الناس وطيرانا في الهواء ومشيا على الماء وصحبة الناس وغير ذلك فهذه كلها من علامات الاستدراج إذا وقعت من المخبر وهو الذي يكون منكبا على الدنيا انكباب السكب على الجيفة تابعا لهوى نفسه مجاهرا بالبدع المحرمة طائعا للناس لم يعبا بفرض ولا سنة ولا أدب فمن كان هكذا وظهرت منه العلامات المذكورة فإنه مستدرج لا محالة وتلك العلامات المذكورة لا تكون ربانية إلا إذا خرجت من رجل تابع للكتاب والسنة زاهد في الدنيا مستغرقا أوقاته بالذكر والعبادة بالشوق والوجد والمحبة قد مزقت قلبه وقلبه غائب عن الخلق منعلق بالحق سبحانه وتعالى فمن كان هكذا وصدرت منه تلك العلامات فإنها ربانية فافهموا .

(وإياكم) والدعوى الكاذبة مع الله تعالى وهو أن يدعى الفقير التقوى وهو كاذب والشوق والمكاشفة والعلم والعمل به أو شيئا من الخصال الرفيعة كلها أو مقامات الذكر والولاية فمن ادعى شيئا منها ولم يكن كذلك وكان في تلك الدرجة ولم يؤذن له في الدعوى ولم يعرف الإذن فيها كيف هو وقد نقض عهد الله وعهدنا فهو مغرور ونعوذ بالله منه وأما من عرف الله ووصل لتلك المقامات فهو على ما يليق الله إليه فتركوه بينه وبين ربه سواء ادعى أم لا فافهموا .

(وعليكم) بتعلم العلم الواجب عليكم الذي يقربكم من ربكم مثل التوحيد والآداب الشرعية وما تصححون عبادتكم به من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وعلم الأحكام لمن احتاج إليه منكم ولا تفعلوا فعلا حتى تعلموا حكم الله فيه فإن لم تعرفوا فاسألوا العلماء التابعين لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بعلمهم وإياكم أن تسألوا الجهال وتقتدوا بهم فتكونوا مثلهم وعليكم بحبة أهل العلم ومزاجتهم والمشى معهم وزيارتهم والصدقة عليهم واعتقاد الخير فيهم فافهموا .

(وإياكم) أن تفسروا الرؤيا بغير علم أو تقصوها على جاهل لتأويلها فافهموا فإن ذلك يؤدي بكم إلى مخالفة الطريق والصواب والأحلام لأعمل عليها لأنها تكون من الشيطان ومن النفس ومن الجن والرؤيا الصالحة كرامة من الله تعالى مثل رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء وشبه ذلك ولا تفرحوا بها ولا بكشفة ولا بمحاضرة ولا بمشاهدة ولا بوجد ولا بتواجد ولا بخمرة (تخمير) ولا بسكر ولا بطيران في الهواء ولا بخرق العادة كلها ولا يمكن يكون فرحكم بالذي خلقكم من الله عز وجل ذلك الحال الواقع بكم ومن فرح بشيء سوى الله تعالى من هذه الدرجات وشبهها فإنه جاهل بالله تعالى لأنه فرح بغير الله عز وجل ومن أحب شيئا وفرح به فهو عبد له فليكن فرحكم بالله عز وجل لأنه هو الذي جمعكم بكل ما أنتم فيه من الدرجات والمقامات والمكاشفات وجميع الحالات وغيرها فلا تفرحوا بها ولا بكل حالة أوردتها الله عليكم ولكن يكون فرحكم بالذي أهداها لكم سبحانه وتعالى واستعملكم بطاعته ووفقكم بحجته سبحانه وتعالى علواً كبيراً وكذلك الدعاء لا تفرحوا فيه بالإجابة ولا يكون مقصودكم به حصول الحاجة ولكن يكون مقصودكم خطاب ربكم الذي خطابه أحلى من خطاب كل شيء ويكون فرحكم في حالة الدعاء بالذي وفقكم لخطابه سبحانه وتعالى وأما الإجابة منه تعالى فهي حاصلة قطعاً لأنه كريم (١٣ م - روضة الأزهار)

رحيم والكريم لا يرد السائل بلا شيء قط . حاصله لا تفرحوا بشيء أعجبكم
سرى الله تعالى ولو عرقتم الحلق حتى مفرقته ما أعجبكم شيء سوى الله تعالى
جعل الله الكريم فرحنا ولما كنتم به وبالرضا منه آمين آمين آمين بجاه سيدنا
وهو لا يا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما .

(ولما كنتم) وبخاططة أهل الهوى والبذعة والخوارق والمستندرين بين فائتكم
لا تنالون منهم إلا الظلمة والشك في الاعتقادات الجميلة فلا تغالطوهم
ولا تقربوهم قط .

(ولما كنتم) وفعل الكيمياء والكنوز فإن ذلك بعد من الله تعالى (ولما كنتم)
والنكاح والعزائم وجميع الأسفار فإن ذلك كسر بالله نعوذ بالله من ذلك
(ولما كنتم) وبخاططة فقراء هذا الزمان الذين لا يرجعون لأصل ولا قاعدة
والغالب عليهم الجهالة ولا يتبعون سنناً ولا فرائض فإنت مخالطتكم لهم
تورث العلة والفساد .

(ولما كنتم) ودخول السوق من غير حاجة ضرورية قوية الضرور
فإن كان ولا بد من دخوله ولم يجدوا من يقضى تلك الحاجة غيركم فإذا دخلتم فلا
تسكروا بالدخول إليه بأن تكونوا من أول الداخلين إليه فإن ذلك مكروه
إلا اضرورة فلا بأس به واقضوا الحاجة بالعجلة وأخرجوا منه سرعاً بلا
توان فيه بعد قضاء الحاجة ويدخله الفقير وهو سائر رأسه وجميع جسده
إلا وجهه ويديه والعروى يكون في الحياء مثل حسنة الصورة من النساء
في السوق وغيره ويقلل الكلام وانها أولادكم ومالككم عن دخوله لغير
ضرورة فادسة لأن دخوله في هذا الزمان فيه علة عظيمة وفساد في الدين
والعقل فافهموا .

وبما كد في حق الذرية أن لا يدخلوا السوق كبارهم وصغارهم إلا
لضرورة فيقعدون خارج السوق ويأمرون من يقضى حاجتهم منه ومن

وجدهم منهم في المسوق فأمرهم بالخروج منه وخرجوا عليه لئلا يصيبه شيء من مصائب الزمان فيشغلني ومن خالف منهم فلا يلوم إلا نفسه .

(واعلموا) أنني إذا وقع ظلم في ذريتي أو بالفقير الصادق في طريقتي يسكون في تحريك قلبي مثل طير الصغر إذا أخذوا أولاده وكذلك أكون على تلك الحالة إذا ناداني المظلوم والمهوف من المسلمين كلهم ويتقوى في الحال إذا بكى وهو يناديني فأنه الله لا تظلموا من لاذ بجاني ومن كان بجاني ووقع في شدة وناداني ولم تقض حاجته فإنه هو الظالم وينسب نفسه إلى مع فساد طريقتي على الشروط التي ذكرتها في هذه الوصية وهي الوصية الصغرى وتكلمت فيها على حال الفقير المبتدىء وعلى من يزيد الدخول في طريقنا العروسية وتكلمت في ذلك بتخفيف الكلام وهذا ما يسره الله فيها وفي حال الفقراء .

(ومن أراد) منكم أن ينظر في سيرة العارفين بالله تعالى في حالهم كيف هو وأورادهم واشتغالاتهم ونومهم ويتظلمهم وآدابهم فلينظر الوصية الكبرى فإني تكلمت فيها على ذلك ومن عمل بقولي فيها من الفقراء المنسربين إلينا فهو مني وأنا منه ومن لم يعمل فقد تبرا مني وتبرأت منه وكذلك ذريتي .

(ومن أراد) منكم أن يعرف الله فلينظر عقيدتنا ويعتقد ما فيها فإنه يخرج من التقليد الرديء المذموم القبيح الذي من كان عليه لا يسمى عارفاً (وعليكم بالذكر في الحضرة والأوراد والدعاء في الوظائف وغيرها) أما الذكر جله آداب تلزم الذكر قبل الشروع في الذكر وآداب وهو في حالة الذكر وآداب بعد الفراغ من الذكر .

(فأما) التي تلزمه قبل الشروع فيه فهي التوبة وطرد النفس وتنظيف القلب من الغش والكبر والمنكر وشبهها لأن الظلمة والنور لا يجتمعان

”وتركه النعوت والعلائق ومعرفة علم الأبدان والأديان والملبس الحلال
والأكل الحلال وتطيب اللباس بطيب غير طيب النساء إن تيسر .

(وأما) التي في حالة الذكر فالإخلاص بأن لا يذكر رياء ولا سمعة
ولما يذكر محبة وتعظيما للمحبوب سبحانه وتعالى وتطيب المجلس لأجل
حضور الجن والملائكة والجلوس مرتباً إن كان وحده وإن ذكر مع
جماعة فكيف تيسر ووضع اليدين على الركبتين إن كان جالسا وإن كان
قائماً فيرسلهما مع الفخذين ما دام يعقل ومن غاب سقطت عنه الآداب
وتغميض العينين عن المحسوسات ويتخيل الذاكر شيخه بين عينيه ويعتقد
أنه يستمد منه وهو يستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأن يذكر الله
بالتعظيم .

(وأما) التي بعد الفراغ من الذكر فهي الدوام على حضور الذكر في
القلب إذا سكنت متلقيا للوارد الذي يحصل بعد الفراغ من الذكر عادة وهو
السكينة والوقار والحضور والغيبة عما سوى المذكور والغيبة بعد الفراغ من
الذكر تسمى عند أهل الطريقة : النومة فافهموا .

والذكر إذا كان بآدابه وشروطه في محله مع أهله يحصل منه لجلاء القلب
ما لا يحصل بالمجاهدة ثلاثين سنة فافهموا فعليكم بكثرتة بلا عدد وهذه
الآداب تلزم الذاكر الواعي الصاحي وأما السكران مسلوب العقل فهو
ما يرد عليه من الله تعالى فتركه بينه وبين ربه سواء نطق بالذكر بلحن أو
نطق به كما ينبغي بلا لحن وسواء قال (الله الله الله) أو قال (هو هو هو)
أو قال (أأأ) أو قال (لا لا لا لا لا) أو زعق كالغراب أو صوت بغير
حروف أو صراخ أو تخطب على وجه الأرض أو جرى أو تخطب لأعلى
وأسفل فتركه ولا لكم عليه سبيل وخلوه بينه وبين ربه وإن شوش عليكم
في الحلقة فأخرجوه إلى خارجها برفق ولين وأدب وعلامته أن يكون بعد
الوارد ساكناً ساكناً لا يخالف الشريعة إن صحى وهذه الآداب لا تلزم

إلا الذاكر باللسان وأما الذاكر بالقلب فلا يلزمه منها شيء. والنفكير بالقلب والعقل في مصنوعات الله تعالى هو سراج القلب فإذا سكن القلب عنه بقي مظلاً وساعة من التذكر تعدل عبادة سنة وهو هداية من الله تعالى (وأما الحضرة) ويقال لها عند أهل الطريقة: أسمع فإن لها آداب الذكر المتقدمة ويزاد فيها غير ذلك وهي تغميض البصر وتحضير القلب بأن تفرغوا قلوبكم من كل مخلوق وتعرفوا من تذكرونه وترك الوسوسة لأنها من الشيطان وترك الالتفات وترك الحركة ما دمتم تشعرون بأنفسكم وأن يخرج الذكر من أفواهكم بميزان واحد من غير اختلاف للصوت ومن خالف صوته صوت الآخرين فأسكتوه وعلوه الأدب برفق وإن لم يفهم أخرجه من الحلقة لئلا يشوش عليكم وعدم دخول النساء للحضرة وإن دخلها النساء فهي حضرة الشيطان فاحفظوا من النساء ومن الذكر ممن يجهلكم وطرد الخواطر كلها حتى لا يبقى في القلب إلا الله تعالى .

ومن شروط حضرتنا أن تكون معزولة على الناس الأراذلين والفساق وشاربي الخمر والنساء وتاركي الصلاة والظلمة وأن تكون في موضع طاهر وأن تكون بعد أداء الفرض إذا كانت في وقت صلاة وأن تكون مع أهلها لأنها إذا كانت مع العامة في ضوء من غير ظلمة لا يظهر فيها شيء من الحضور في الغالب إلا في قليل من الأوقات بل ولو ظهرت ثمرتها فإني أخاف على ضعفاء العقول من الرياء وشبهه فلا خير فيها مع العامة إلا إذا كانوا قليلين والحضرة في الظلمة لا بأس بها إن شاء الله تعالى .

ومن شروطها التواضع وتلميع الجانب لمن يليك من الإخوان والاعتقاد في كل من تذكر معه أنه أفضل منك وإلا فلا تنال منها شيئاً وعدم الدخول لوسط الحلقة فإن في ذلك مضرة شديدة إلا لمن غاب عن المحسوسات أو كان نقيباً على الفقراء ودخل وسطها ليسوى الحلقة ويحرضهم على الذكر أو كان شيخاً عارفاً بالله وبالطريقة فإن دخوله أيضاً لوسط الحلقة فيه صلاح

لهم أو من أذن له الشيخ بالدخول وإياكم ثم إياكم ثم إياكم والدخول
لوسط الحلقة فإن ذلك يسلب من الأنوار سلبي لا توفيق بعده إلا من
ذكرتهم وهو النقيب والغائب السكران في حب الله والشيخ ومن أذن له
الشيخ ومن شرطها أن تكون في موضع مظلم وأن لا تصفقوا فيها اختياراً
ولا تصرخوا فيها اختياراً ولا تضربوا بأرجلكم الأرض اختياراً ولا
تخرجوا منها إلا بإذن الشيخ اختياراً ومن خرج من الحضرة اختياراً بلا
إذن الشيخ ولا بإذن نقيب الحضرة فمثل مثل الذي رمى نفسه من رأس جبل
طوله ألف ميل فما له إلا الهلاك وقلة النجاح فاحذروا الخروج بلا إذن
الشيخ أو النقيب والنقيب هو الذي يقيمه الشيخ في موضعه ويرضى بكل
ما يفعله لأنه ما خلفه في موضعه إلا بعد أن علمه أنه عارف بالطريقة
وشروطها وهو يقوم مقام الشيخ وتجب طاعته كما تجب طاعة الشيخ
فافهموا فهذا حال طريقتهما العروسية وشيوخها ونقبائهما نفعنا الله بهم آمين
ولا تخرجوا من الحضرة إلا من به عذر مثل البرص وشبهه .

ومن شروطها تطيب المجلس بالطيب لأجل حضور الجن والملائكة
ورأس ثمرتها خروج الأكوان كلها من القلب جملة وتفصيلاً لأنها مآشرها
أهل الطريقة إلا للفقراء المبتدئين لكي تخرج الأكوان من قلوبهم بسبب
ذكرهم فيها لأن الذكر من أفواه كثيرة له تأثير قوى في القلب
فافهموا .

وأما المنتهى في الطريقة فلا يحتاج إلى دخولها لأن قلبه في حضرة القدس
دائماً وهي حضور القلب مع الله على الدوام ولا يغفل عن مولاه طرفة عين
فهذا حال المنتهى ولا يدخل الحضرة إلا لكي ينفع الفقراء لأنهم إذا ذكروا
مع صاحب هذا المقام خرجوا من الغفلة في الحين ومثلهم مع المنتهى كمثل
رجل دخل بيتاً فوجد فيه رجالاً ناعمين فلما أن دخل البيت قال « الله الله
الله » بصوت قوى فاستيقظ كل من في البيت فهذا حال المنتهى في الطريقة

مع المبتدئين فعليكم بالقرب من أهل الله كلمهم تنتفعوا .

ومن شروطها أن لا تدخلوها إلا متوضئين فإن لم يتيسر لكم الوضوء فلا بد من إزالة النجاسة من أجسادكم وأثوابكم ومكان الحضرة وخذوا حذرکم من الحركة النفسانية في الحضرة وهي أن يترك الفقير وهو يهتز وقلبه محشو بالأكوان فافهموا فإن النفس لها طرب شديد عند اعتدال الأصوات فإذا مالت في الحضرة إلى استماع الأصوات فردوا قلوبكم للذي خلق الأصوات سبحانه وتعالى وخذوا حذرکم من أن يغضب أحد على أحد في الحضرة فإنكم لا تنالوا شيئاً .

ومن شروطها فراغ البطن من الطعام إلا بقدر ما يسد عن الجوع الذي لا يقدر الإنسان معه على القيام والقعود وكل أحد يعلم بحال نفسه وعليكم بالجوع لأن الماء كـول يصير نجساً في الجوف والنجس ظلمة والذكر نور والظلمة والنور لا يجتمعان في مكان واحد فافهموا والجوع يقهر النفس والشيطان وفيه صحة الدين والجسد والشبع يقوى النفس ويقرب منكم الشيطان خصوصاً إذا كان طعام من حرام ففيه فساد الدين والجسد وفضل الصوم كثير عند الله تعالى .

(وأما البنادير) فلا تضربوها إلا بعد أن تظهر (الخزرة) ولا تضربوها إلا وأنتم طاهرون من النجاسات كلها وإذا فرغتم من الحضرة فلا تضربوها ولا تمسكنوها للنساء ولا للصغار فإن ذلك يضرکم ويضرهم وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تضربوا البنادير لأجل طلب الدنيا فإن ذلك يضرکم مع الله مضرة شديدة ولا أرضى ذلك ولا من يفعله ومن خالف لا يلوم إلا نفسه فافهموا .

ومن كمال سر حضرتنا هذه أن نبدؤها بوظيفةنا فلا بد لكم من بدايتها بالوظيفة فافهموا .

ثم تقولوا ، الله الله ، بالجد كثيراً تذكرون هكذا حتى يقع في القلوب

نشأط وحضور فإذا وقع النشاط فبدلوا النص تقولون: الله بعد أقصر من الأول
بقليل تذكرون بشد وهو تغليظ الذكر في أفواهكم وقلوبكم ولا تزالون
تذكرون حتى تظهر فيها (الخثرة) وهي السكر والسكر هو الغيبة عما سوى الله
تعالى وعلامة ذلك بينة لا تخفى على أحد إلا على أعمى البصيرة والعياذ بالله
ثم بعد ظهور (خمرتها) اضربوا البنادير وقولوا كلامي وتأملوا معناه وتحركون
البنادير على قدر الحاجة وإذا تكلم من يقول كلامي فأسكتوا البنادير حتى
يسمع الفقراء الكلام ويدوقوه فإن كل من يسمع كلامي ولم يتحرك قلبه لذكر
الله تعالى فهو مظموس القلب مع البصيرة وجربوه تروا ثمرته إن شاء الله
ومن سمع كلامي ولم يتحرك قلبه للذكر فهو شيطان أو قلبه متوكل
عليه شيطان فليتعوذ بالله منه ويتوب ويحضر قلبه لكلامي ومن قال
كلامي بشوق ومحبة وعقيدة حضرت روحى بين يديه ولا تزالون تارة
تضربون البنادير وتارة تقولون كلامي حتى تظهر لكم ثمرة ضرب البنادير
وهي تحريك القلب وشوقه للذكر فإذا رأيتم ذلك من بعضكم بعضا فارجعوا
إلى حلقه الذكر وكونوا كما تقدم في شروطها في الذكر حتى يظهر لكم
ثمرتها فإذا ظهرت فاختموا الحضرة بختمى للوظيفة وبعد الحضرة احذروا
أن تخالفوا الشريعة فإن ثمرة وارد الذكر التوفيق من بعده .

ومن شروط حضرتنا هذه أن لا يقربها حائض ولا جنب ولا آكل
ثوم وبصل وكراث وشبه ذلك ومن دخلها بأدائها وشروطها وكان منعزلا
عن الناس خرج منها ولم يبق عليه من الذنب شيء نقلت ذلك عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولو كان أحد الناس مارا بالحاجة فوجد الفقراء يذكر فيها فمعد
ينصت للذكر بنية الاعتقاد قام وهو بلا ذنب .

وأما وقتها الذى تعملونها فيه فهو ليلة الاثنين وليلة الجمعة من بعد صلاة
العشاء إلى الفجر ذلك كله وقتها فاعملوها فيه متى شئتم .
(ولم يأكلم) أن تعملوها في مكان بقرب النساء مثل وسط الدار والنساء

في جهة أخرى فإن الشيطان يجري منكم ويذهب ولا يتركها خاف فلا يلوم إلا نفسه ، وأما الآيات ، فكل منكم له ورد يخصه فورد المتجردين : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم مرة ثم لا إله إلا الله اثني عشر ألف مرة وقبل ذلك تدوّن بالتعوذ والبسملة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم مرة ثم استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه مائة مرة ثم إن الله وعلائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مرة اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ألف مرة واثني عشر تسليمة في جوف الليل ويدعو بعدها ويسأل الله ما يريد وإن كان من يقرأ القرآن يقرأ كل يوم عشرة أحزاب بين الليل والنهار في صلاة أو بلا صلاة ويحمد الله بعد تمام كل ذكر ثلاثا (وورد الطلبة والفقهاء والمشتغلين بتعليم العلم والنسخة والنساخين وما أشبه ذلك) التعوذ والبسملة وآية الاستغفار مرة استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه مائة مرة وآية الصلاة مرة ثم اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما خمسمائة مرة ثم شهد الله ، الآية مرة ثم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مرة وخمسة أحزاب كل يوم بين الليل والنهار لمن يقرأ القرآن في صلاة أو بلا صلاة وخمس تسليمات في جوف الليل غير الشفع والوتر ويصلي بعد صلاة العشاء وختم ذلائل الخيرات كل يوم جمعة ويقولون : الحمد لله ثلاثا عند تمام كل ورد .

وورد أصحاب الفلاحة والاشتغال : التعوذ والبسملة وآية الاستغفار مرة استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه مائة مرة ثم آية الصلاة مرة ثم اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً خفياً مرة ثم شهد الله الآية ثم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مرة .

بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الفسرة
فاذا ورد كل صنف وحده : وأما الأذكار التي يذكرونها كلهم فهي بعد أن
تغتصموا وردكم فاستغفر الله العظيم لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعاً وعشرين مرة وبعد
الصلاة المفروضة بعد السلام منها تقولون اللهم أنت السلام ومنك السلام
تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك مرة واحدة : سبحان الله والحمد لله والله أكبر ، ثلاثاً وثلاثين مرة
وتختتمون المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير مرة ثم آية الكرسي مرة والإخلاص والمعوذتين
مرة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما تيسر من مائة مرة : اللهم ،
صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ثلاثاً وبارك وصل وسلم على جميع
الأنبياء والمرسلين وارض اللهم عن الصحابة أجمعين والحمد لله ، رب العالمين
مائة مرة وأستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه
ثلاثاً .

اللهم ، صلى على سيدنا محمد النبي المصطفى وسلم عليه مرة والنعوذ
وبالبسملة والفاتحة مرة والبسملة وسورة قريش مرة ، اللهم ، آمنا من كل
خوف ثلاثاً سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين تقولون ذلك بعد كل صلاة إلا المغرب فقولوا بعد ما ذكرناه
الح سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك بها تختتمون فافهموا ويزاد بعد صلاة الصبح
والمغرب سبع المصحفات : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

يحي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات .

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشر مرات اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله عشر مرات وصحبه وسلم تسليما اللهم إني أسألك رزقا طيبا وعلمنا نافعا وعملا متقبلا وقلبا سليما والفوز بالجنة والنجاة من النار مرة اللهم أجرنا من النار سبع مرات اللهم أجرنا وأجر والدينا وأجر جميع المسلمين من النار ومن عذاب النار ومن الكفر والفقر ومن عذاب القبر ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك وأصلح لنا شأننا كله وأدخلنا الجنة ثمان مرات برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . (والحمد لله) رب

العالمين وفي الصباح والمساء تقولون وظيفة الشيخ العارف بالله أبي العباس أحمد زروق وهي المسماة بسفينة النجاة من إلى الله التجا وهي من جملة أورادنا ويقال بعدها في الصباح والمساء . (لا إله إلا الله) وحده لا شريك

له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة استغفروا الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه مائة مرة اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مائة مرة وبعد صلاة العشاء اقرأوا وظيفة الله أكبر مائة مرة صباحا ومائة مرة مساء .

وأما وردكم عند النوم فهو أن تقولوا باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه اللهم ، إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم قني عذابك يوم تبئت عبادك .

(اللهم) باسمك أموت وأحي والنعوذ والبسمة وسورة تبارك الملك

لمن كان يحفظها أو قادرا على حفظها أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو
الحى القيوم وأتوب إليه ثلاثاً والنعوذ مرة والبسملة والفاتحة ثلاثاً وآية
الكرسى مرة وقل هو الله أحد ثلاثاً والمعوذتين ثلاثاً .

(أشهد) أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثاً تجعلون ذلك آخر كلامكم فافهموا .

(وهذه وظيفة الميثاق) أريد بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم
تسليماً الفاتحة ثلاثاً والمعوذتين ثلاثاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثاً فضل من الله ونعمة
شكر من الله ورحمة الله على التوفيق وقد تغفر الله في كل تقصير غفرانك
ربنا وإليك المصير نعم المولى ونعم النصير ثلاثاً سبحان ربى العلى الأعلى
أرئيت ما عبادك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى
ويميت وهو على كل شيء قدير ثلاثاً
ثم تقول : وإليه النشور مرة واحدة إن كنت فى الصباح وإن كنت فى المساء
قلت : والله المصير لا إله إلا الله الملك الحق المبين لا إله إلا الله الملك
الحق المتين لا إله إلا الله الملك الحق اليقين لا إله إلا الله أرحم الراحمين
لا إله إلا الله أكرم الأكرمين لا إله إلا الله حبيب التوابين لا إله إلا الله
غياث المستغيثين لا إله إلا الله أهدى الأهدى لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً لا إله
إلا الله تلطفاً ورفقاً لا إله إلا الله تعيداً ورفقاً لا إله إلا الله القوى الجبار
لا إله إلا الله الواحد القهار لا إله إلا الله الخليم الستار لا إله إلا الله العزيز
الغفار لا إله إلا الله هو رب كل شيء لا إله إلا الله هو قبل كل شيء لا إله
إلا الله هو بعد كل شيء لا إله إلا الله يبقى ربنا ويفى ويموت كل شيء لا إله إلا
الله المعبود فى كل مكان لا إله إلا الله المعبود فى كل مكان لا إله إلا الله

المذكور بكل لسان لا إله إلا الله المعروف بالإحسان لا إله إلا الله الحليم
المنان لا إله إلا الله العزيز الرحمن لا إله إلا الله العظيم السلطان لا إله إلا
الله كل يوم هو في شأن .

« لا إله إلا الله ، وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب
وحده لا شىء قبله ولا شىء بعده لا إله إلا الله له النعمة وله الفضل وله الثناء
وله الإحسان لا إله إلا الله لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ليس
كمثل شىء وهو السميع البصير حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير تكرّر من قوله حسبنا الله ونعم الوكيل إلى قوله ونعم النصير ثلاثاً
ثم تشرع في التهليل وهو على أربعة نصوص ولا لحن في جميعها تقول :

لا إله إلا الله احدى عشر مرة ثم تقول لا إله إلا الله ثلاثاً وعشرين مرة ثم
لا إله إلا الله ثلاثاً وثلاثين مرة ثم لا إله إلا الله ثلاثاً وثلاثين ثم تشرع في
الذكر وهو الجلالة خاصة الله الله وذلك نصان ولا لحن فيهما أما الأول يقف على
التحريك وهو ضم آخره أى رفعه وأما الثانى يقف على السكون وهذه النصوص
إنما ألزمها لمن كان في جماعة من الناس وأما من كان وحده إن شاء ذكر الوظيفة
مجردة وإن شاء ذكرها بنصوصها والنصان المذكوران في التهليل عدد كل
واحد منهما مائة تقول في الأول بالتحريك الله الله الله وتقول في الثانى
بالتسكين الله الله ويؤتى بالهمزة في أول الذكر كل واحد منهما

وختم الوظيفة : « أشهد ، أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسوله ثلاثاً اللهم
أحيينا عليها وأمتنا عليها وانفعنا بها عند الشدائد والحاجة إليها يا رب العالمين .

« يا الله ، ثلاثاً اللهم أحيينا سعداء وأمتنا شهداء ولا تخالف بنا عن
طريق الهدى يا رب العالمين يا الله ثلاثاً ثم تدعو بما شئت سرا إن كنت
وحدك وكذلك إن كانوا جماعة دعاهم لإمامهم وأكبرهم قدراً ثم بعد ختم
الدعاء المذكور تقول جهراً أجب دعائنا يا مولانا أجب دعائنا وارحمنا يا الله

أُحِبُّ دُعَانَا يَا مَوْلَانَا أُحِبُّ دُعَانَا وَأَجْرُنَا يَا اللَّهُ أُحِبُّ دُعَانَا يَا غَوْلَانَا أُحِبُّ
دُعَانَا وَاسْتَرْنَا يَا اللَّهُ أُحِبُّ دُعَانَا يَا مَوْلَانَا أُحِبُّ دُعَانَا وَاحْفَظْنَا يَا اللَّهُ أُحِبُّ
دُعَانَا يَا مَوْلَانَا أُحِبُّ دُعَانَا وَلَا تَفْضَحْنَا يَا اللَّهُ صَلَوَاتِ دَائِمَةِ طَيِّبَاتِ
عَلَى مُحَمَّدٍ ثَلَاثًا سَلَامٍ دَائِمٍ طَيِّبٍ عَلَى مُحَمَّدٍ ثَلَاثًا تَحِيَّاتِ زَاكِيَّاتِ طَيِّبَاتِ عَلَى
مُحَمَّدٍ ثَلَاثًا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا اللَّهُ اخْتِمْ لَنَا بِالْإِسْلَامِ يَا اللَّهُ ثَلَاثًا يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الْقَاهِرَةِ ثَبِّتْنَا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
ثَلَاثًا آمِينَ آمِينَ آمِينَ يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ثَلَاثًا وَسَلَامٍ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ثم الفاتحة ثلاثاً ثم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً ثلاثاً سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المُرسلين والحمد لله رب العالمين .

وهذه وظيفة الشيخ العارف بالله أبي العباس أحمد زروق المشار إليها
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو
الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم بسم الله الرحمن الرحيم ألم الله لا إله
إلا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم الله لا إله إلا هو الحي
القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من
علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حِفْظُهُمَا وهو
العلي العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير لله ما في

السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيمحق لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير .

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة والبسملة وسورة إذا جاء نصر الله والفتح والبسملة وسورة الإخلاص ثلاثا والمعوذتين ثلاثا ثلاثا مع تكرار البسملة ثم تشرع في الدعاء وهو اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك مما لا أعلم ثلاثا اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ثلاثا اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت ثلاثا اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصرى لا إله إلا أنت ثلاثا اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثلاثا اللهم إني أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فآتم على نعمتك وعافيتك وسترى فى الدنيا والآخرة ثلاثا .

اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر ثلاثا يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ثلاثا رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم نبيا ورسولا ثلاثا سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاثا .

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا والبسملة ثم تضع يدك على رأسك وتقرأ هو الله الذي لا إله إلا هو إلى آخر السورة ثم تنزل يدك من على رأسك وتقول سبحانه الله العظيم وبحمده ثلاثا تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وبوكلت على الحى الذى لا يموت اصرف عني الاذى إنيك على كل شيء قدير ثلاثا .

من قوله اصرف إلى قدر ثم تقرأ البسملة وسورة قريش مرة ثم تقول : اللهم كما أطعتمهم فأطعنوا كما أمنتهم فأمننا واجعلنا من الشاكرين مرة سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثلاثا أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثا ثم تقول : عدد ما أحاط به عليك وخط به قلبك وأحصاه كتابك والرضا عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ثم تقول لا إله إلا الله مائة مرة وأزيد ان شئت الى الألف ثم تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم تقول :

ثبتنا يا رب بقولها ثلاثا وانفعنا يا رب بفضلها ثلاثا واجعلنا من خيار أهلها ثلاثا آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثا أصبحنا في حماك

يا مولانا أمسينا في رضاك يا مولانا ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين
ثلاثا لا إله إلا أنت لا أحد ربنا يا مجعنا اغفر ذنوبنا ثلاثا آمين آمين آمين
أمن ثلاثا اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقى بحرمة الأبرار يا عالم الأسماء
ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا يا عالم السرمان لا تكشف السر
عنا ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا يا مولانا يا مجيب من يرجوك
ما يخيب القهر حاجتنا قريب يا حاضرنا لا يغييب ثلاثا آمين آمين آمين
أمن رب العالمين ثلاثا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على
محمد وعلى آل محمد عشرا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا ثم تقول
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة وبسمللة والماتحة ثلاثا
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما مرة صلوات الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد
عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد الضف
والوتر وكلما ربنا التامات المباركات ثلاثا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم مرة وهو حسبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه
ما قصده من هذه الوصية لمن أراد الدخول في طريقتنا العروسية
فهى منى إليكم نصيحة ونرجوا الله أن لا يبدى لنا ولكم فضيحة فى القول
وعليكم بالعمل بها فاني أرجو الله لمن عمل بها أن يموت على خاتمة الإسلام
بحاجه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما .

اللهم من عمل بما قلت فيها أوزقه السلامة فى الدين والدنيا والآخرة
إنك على كل شىء قدير وأتمه على خاتمة الإسلام ووسع عليه معيشته من
الحلال الطيب وأوزقه نورا فى قبره ونورا فى حشره وثبته عند السؤال
اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين واجعله شفيعا فى الدنيا والآخرة آمين
(م ١٤ — روضة الأزهار)

والسلام عليكم يا فقراء يا إخواننا في الله وعلى كل من يقف عليها
برحمته وبركاته .

ويقول العبد الفقير إلى الله أحوج عبيد الله إليه خديم الفقراء محمد بن
عطية بن إبراهيم دعى ميلاد ،

انتهى ما أملاه على شيخنا وقد تناووسيلتنا إلى ربنا الشيخ الولي العارف
بأنه وبسته رسول الله أبي محمد سيدى عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتورى
كتبته وهو يمل على كلمة بعد كلمة وفي بعض الأوقات يسكت يسيراً ثم
يمل على فكستبتها من غير زيادة ولا نقصان إلا في بعض الكلام تصلح
لنظمه مع حصول مقصود الشيخ في المعنى وذلك بعد استئذانه فيأذن وقال:
هذه وصية اسمها الوصية الصغرى لمن أراد الدخول في طريقتنا مع الفقراء
أملاها على وكتبته إلى آخرها في أوائل شهر محرم عام ٩٧٩ هـ تسعة وسبعين
والمائة وأمل على أيضاً الوصية الكبرى وقال : رسمها نصيحة المريدين
المحبين في سر الأولياء والصالحين في أواسط شهر رمضان عام ٩٧٢ هـ اثنين
وسبعين وتسعمائة وأمل على أيضاً عقيدة فيما يجب على في حق الله عز
وجل وفيما يجب في حق رسله عليهم الصلاة والسلام وفي حق الملائكة .

وقال لى : نقلت ذلك عن شيخنا رحمه الله بعد أن كتبت النصيحة الكبرى
بشهرين والسبب في إملائه على جميع ذلك أننى في كل مرة نسأله ذلك
فيجوابنى بعد سؤالى بأيام يسيرة فيما سألت وأمل على غير ذلك رسائل
ينصح فيها الفقراء ويأمرهم في تلك الرسائل وينهاهم وأمل على نحو العشرين
ورقة مكتوب فيها أخبار غيبية وكلام على ما يقع في بر طرابلس الغرب
وغيرها من المدن والبلدان والعمارة والحلا والإمارة والعزل وعلى كل شيء
وكثير من المغيبات وأمل على غيرى من الإخباران كلاماً كثيراً لم نطالع عليه
واجتمع عندنا قبل موته أربع مجلدات كل واحد منها من نحو العشرين

كراساً كلها مناقب له بعضها بخط يدي وبعضها بخط غيري كل منقبة مسندة
إلى ثقة من الفقراء وغيرهم اهـ .

انتهى ما نقله جامع هذه الأوراق من خط الشيخ العارف سيدي أبي
راوى ورواها عنه وهو نقلها وقابلها من خط الحاج ميلاد كاتب الشيخ .
وكان سيدي أبي راوى يشي عليه أشد الثناء في العلم والصلاح وكفاه
شرفاً أن ارتضاه كاتباً لأسراره ووصاياه بل قد سمعت أن الشيخ لما بلغ
القطبانية قال له . يا ميلاد أنا السلطان وأنت وزيرى نفعنا الله بهم وجمعنا
بهم فى أعلى درجات الفردوس سالمين من كل بؤس بجاه سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم آمين اهـ فتح العليم .

﴿ الباب الحسادى والثلاثون ﴾

أذكر فيه أحزاب الشيخ

« اعلم » أن للشيخ رضى الله عنه أربعة أحزاب ذكرها فى وصيته
الكبرى وقال فعليكم بحفظها وتلاوتها على الدوام إن قدرتم والصواب أن
تقرئوها جماعة فى كل يوم بعد صلاة العصر استحباباً .

وقد جرى الأمر والفعل بذلك على أيدي المتصوفة وصالحى الأمة
كالشاذلى وتلامذته وغيرهم وقال : لاتلحوا فيها ولا تعطوها لغير أهلها ،
وقال : من بدل أو غير فأنه حسيبه ومحل قراءة الحزب الكبير بعد صلاة
العصر وكذلك قبل دخولكم للأمرء والمداين ومحل قراءة حزب الطمس
بعد صلاة العصر أيضاً ومحل قراءة حزب الحروف قبل الفجر وعند السفر فى
البر والبحر ومحل قراءة حزب الفلاح والنجاح قبل النوم وعند المصيبة
وها أنا أنقل لك الأحزاب المذكورة بنصها من الوصية المذكورة بعد
تحرى أصح النسخ الموجودة .

الحزب الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، الذى خلق السموات والأرض
وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اللهم يا جبار
يا متكبر يا قهار يا منصور ويا ناصر أسألك اللهم بعزتك وجلالك وهما لك
وكلما لك وأسألك اللهم باسمك العظيم الأعظم ، وبالإسم ، الذى أنزل
على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين وصل وغاب فى قاب قوسين
أو أدنى ، وبالإسم ، المكتوب على كف ملك الموت الذى يقبض به أرواح
الخالق ، وبالإسم ، المكتوب على ساق العرش الذى له نور تغشى به
الابصار وهو اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

، وبالإسم ، الذى تلقاه آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة وهبط
إلى الأرض ، وبالإسم ، الذى أضاءت به الشمس ، وبالإسم ، الذى أنزلت
به القمر ، وبالإسم ، المكتوب على باب الجنان ، وبالإسم ، المكتوب فى
جبهة جبريل عليه السلام ، وبالإسم ، المكتوب فى جبهة ميكائيل عليه السلام
، وبالإسم ، المكتوب فى جبهة إسرافيل عليه السلام ، وبالإسم ،
المكتوب فى جبهة عزرائيل عليه السلام ، وبالإسم ، المكتوب على ورق
الزيتون ، وبالإسم ، الذى دعاك به الخليل عليه السلام حين ألقى فى النار
فلم يحترق ، وبالإسم ، الذى دعاك به الخضر عليه السلام فثبى به على الماء
، وبالإسم ، الذى دعاك به دانيال عليه السلام فأخرجته من فم الأسد
، وبالإسم ، الذى دعاك به زكريا عليه السلام فأجبت دعاه على الفور
، وبالإسم ، الذى دعاك به يحيى عليه السلام فأعطيته الحكم صبيا
، وبالإسم ، الذى دعاك به عيسى عليه السلام حين رفعه الله إليه

« وبالإسم ، الذى دعاك به موسى بن عمران عليه السلام فانفلق له البحر »
 « وبالإسم ، الذى دعاك به نوح عليه السلام فنجيته وأهله من الطوفان »
 « وبالإسم ، الذى دعاك به يعقوب عليه السلام فرددت له بصره »
 « وبالإسم ، الذى دعاك به إلياس عليه السلام فنجيته وأهله »
 « وبالإسم ، الذى دعاك به أيوب عليه السلام فشفيته » « وبالإسم ، الذى دعاك به اليسع عليه السلام فحفظته » « وبالإسم ، الذى دعاك به ذو الكفل عليه السلام ففى رحمتك قد أدخلته » « وبالإسم ، الذى دعاك به داوود عليه السلام فسخرت له الحديد وليزته وبالإسم الذى دعاك به صالح عليه السلام فأخرجت له ناقته من الصخرة » « وبالإسم ، الذى دعاك به ذو النون عليه السلام حين ذهب مغاضبا فاستجبت له » « وبالإسم ، الذى دعاك به أهل الكهف عليهم السلام فاستجبت لدعائهم وهيات لهم من أمرهم رشدا »
 « وبالإسم ، الذى دعاك به كل أحد من خلقك اللهم أن تجعلنا فى مكنون حفظك وعافيتك وهيبتك (يا الله يا الله يا الله) اللهم إني أسألك يا الله بما تلقى آدم من ربه كلمات وبما أنجى الله به حواء من الموبقات وبما دعاك به يونس ابن متى فأخرجته من الظلمات وبما تعسوذ به موسى من قوم فرعون فصاروا أشناتا وبما ابتهل به هارون فانكشفت له المذهلات وبما تكلم به يوشع بن نون فتقهقرت له الشمس ونصره الله سبحانه على جميع العداة . وبما تحصن به ذو القرنين فانطوت له الأرض والسموات وبما تكلم به إلياس فتجلت عنه الغمرات وبما دعاك به أيوب فعوفى من الأذيات اللهم اعف عنا ونجنا واحفظنا من كل هم وغم وجدار غيود شيطان مرید وضعيف من خلقك وشديد ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ضرى فى الأرض وما يخرج منها .

اللهم إني أعوذ بك من فتنة الليل والنهار ومن كل طارق وخارق

يا رحن يا رحن يا رحن اللهم إني أعوذ بك من فتنة الشيطان وجنوده
ووزرائه وقضاته وحكامه وأعدائه وأهل أجناده وقعاذه من العامة
والخاصة ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم .
اللهم إني أعوذ بك من كل لسان ينطق ومن كل عين ترمق ومن كل
قلب يخفق ومن كل أذن سامعة ومن كل عين ناظرة ومن كل يد باطشة وقدم
ماشية اللهم أجمع عنا جميع الأعداء وامسحهم على مكائهم واكفنا شرهم
واطبع على قلوبهم واجعل لهم شاعلا من أنفسهم وأكبلهم بحولك وقوتك
وملكك يا أرحم الراحمين .

أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن
أنت الله القادر الكبير السميع البصير العزيز الحكيم الرؤوف الرحيم .
اللهم سهل لنا الأمور تسهيلا من كل الجهات ومن كل مانتظره بأعيننا
ونسعه بأذاننا .

اللهم اصرف عنا كيد الأعداء أجمعين من الظالمين والحاسدين والضالين
والمخاصمين وأشرار خالق الله من الآدميين والجنون والناظرين إلينا بالبغض
والأذية والسوء والضرر والمكر .

اللهم اجعل على أعينهم ظلمة فهم لا يبصرون وصمم آذانهم فهم
لا يسمعون واطبع على قلوبهم فهم لا يعقلون وأشل أيديهم فهم لا يبطشون
واكسر أرجلهم فهم لا يمشون ولا يؤذن لهم فيعتذرون .

اللهم إني طمسيتهم بطله وأعيت أبصارهم بسورة الشعراء اللهم اجعل
خيرهم بين أعينهم وشرهم تحت أقدامهم اللهم إني اعتصمت برب الملكوت
وتوكلت على الحي الذي لا يموت حسبي الله وآمنت بالله وتوكلت على الله
وفوضت أمري إلى الله نعم القادر الله ما أعظم شأنه الذي نبى من اعتصم
به وعصم من توكل عليه حسبي الله رب العالمين حسبي الله رب المؤمنين
حسبي الله الخالق من المخلوقين حسبي الله الرازق من المرزوقين حسبي الله

الرب من المربوبين حسبي الله من هو حسبي هو حسبي ولم يزل حسبي وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبي الله من كل شيء ولا يغلب الله شيء الله غالب كل شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

اللهم اصرف عنا الهم والغم والحزن والكسل والهزل والحقد والجلاء والجن والبخل والبلاء والنك كل سالك باسمك العظيم الأعظم المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من خلقك أنت الله ربنا قد أشرقت بنورك السموات والأرض لا إله إلا أنت رب العرش الكريم .

اللهم لن لنا تلوب عليك يا ربنا يا ذا الجلال والإكرام بغير نار ولا غم فإنهم لا ينطقون إلا بإذنك نواصيهم في استك وإس لهم إله غيرك (طسم) فهم طامسون (طسن) فهم صامتون (طسم) فهم ساكتون (حم عسق) فهم يعمهون (يس) فهم خامدون (كهيعص) فهم محجرون تبارك الذي نزل الفرقان فهم مطرودون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وربطنا على قلوبهم فهم لا يفقهون ورأيتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين .

اللهم اني أعوذ بك من قهرهم وغلباتهم اللهم اني أعوذ بك من شرهم ومكرهم اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والحجز والجزم والمهرم وأرذل العمر وفتنة المحيا والممات والبلاء والبلوات ومن الشقاء والخديعات ومن الخبيث والخبيثات ومن شناعة الأعداء والعدوات والدعوى والدعوات .

اللهم اني أعوذ بك من العلة والشر والذلة والقهر والقالة ومن زوال الذمة اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق .

اللهم انى أعوذ بك من المقص والبرص والقولنج والفالج والالام
والجنون والجذام وسوء الأسقام ومن كل داء أنت أعلم به منا .

اللهم اصرف عنا أشرار الظلمة وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا
مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا الأمر كله بيدك إلهى
شهدت أن لا إله إلا أنت فاصرف بها عنى أعدائى إلهى شهدت بأن لا إله
إلا أنت فثبت بها أقدامى إلهى شهدت بأن لا إله إلا أنت فاغفر بها ذنوبى
يا خير الغافرين ويا من شأنه الكفاية ومراده الرعاية يا من هو الرجا
والأمل إلهى توكلت عليك قد مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وضاعت
بى المذاهب وأنت خير الرازقين .

وكيف أخاف وأنت رجاى وكيف أضيق وأنت سيدى الإلهى بجلال
جلالك وبكمال كمالك وأنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانه أنت
الله ربى لا إله إلا أنت هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان
صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لأبى أنه كان من
الضالين ولا تغزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم .

اللهم سلمنا ونجنا واحفظنا واعصمنا وتب علينا يا تواب يا شديد
العقاب إلهى بك يشفى ما نزل بى فاجعل لى منه فرجا ومخرجا إنك على
كل شىء قدير يا ممان ثلاثا يا رحمن ثلاثا يا رحيم ثلاثا اللهم انصرنا نصرا
عزيزا وافتح لنا فتحا مبينا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا حسبي الله
لا إله إلا أنت عليك توكلت وبك توكلت .

اللهم إنك إلهنا وسيدنا لا تردنا خائبين ولا تقطع رجاءنا عن رحمتك
يا أرحم الراحمين اللهم أمددنى بدقائق اسمك الحفيظ الذى حفظت به سميع
الموجودات واكسنى بدرج من كفايتك .

اللهم اجعلنى فى كنفك وكفالتك وقلدنى سيفك نصرك وهمايتك
والبسنى تاجاً من تيجان عزك وكرامتك وهديتك وعافيتك إلهى ركبتى
مركب النجاة فى الحياة وبعد المات إلهى ادفع عني من أرادنى سوء من
جميع الأضرار المؤذيات إلهى ونى ولاية النصرتنى يخلصنى من يهاكل
جبار عنيد وشيطان مريد وضعيف من الخلق وشديد .

يا عزيز يا عزيز يا عزيز يا جبار يا جبار يا جبار اللهم لك الحمد ولك
النماء والشكر اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى باطنى اللهم عافنى فى ظاهرى
اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اللهم عافنى من كل بلاء ومن
كل ألم وداء وقرينة وسقم واحرسنى بعينك التى لا تنام أسأل الله الكريم
رب العرش العظيم أن يعافينى ثلاثاً وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وامام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين انتهى .

﴿ وهذا حزب الطمس للشيخ المذكور رضى الله عنه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم يا الله خمساً يا قدوس خمساً يا ودود خمساً يا شكور
خمساً يا قابض يا باسط يا ذا الجلال والإكرام اللهم انصرنا وارحمنا واعف عنا
واهْدنا ونجنا من القوم الظالمين وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وجد
علينا إنك أنت الجواد الكريم واجعلنا من التابعين لأميرتقى والحقيقة اللهم
إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك فازجر عني أعدائى وامسحهم على مكائهم
فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون لا إله إلا الله وحده لا شريك
له توحيداً واحداً حقاً مخلصاً عارياً عن كل التشبهات وعن جميع الشكوك
والأوهام والظنون والشوائب والزلات لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد
بالبقاء والعزة والكبرياء إلهى تأطست بحظمتك وتكون كبريتك من تك
واستويت على العرش بقدرك وقهرتك وعماك وحكمتك إلهى إن الخير كله
بيدك وأنت واهبه ومسطيه لعبدك فقد أمرت ونهيت ولا قوة لى على الطاعة

إلاهي أدعوك بأسماء الكتاب وسورة القرآن وأسماء الأنبياء والرسل
المفلوطين اللهم ولا تجعل في قلوبنا غلا ولا غلا على الذين آمنوا بالله
ورسوله واجعلنا من أهل السنة والجماعة ولا تجعل في ساعتنا هذه دناء إلا
غفرته ولاهما إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته ولا من رخصاً إلا شفيعه ولا عدواً
من أعدائنا إلا قهرته وطمسته وبخنته وأكبلته اللهم اصلح لنا ديننا ودنيانا
اللهم اعصمنا وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل
خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر اللهم آتس وحشتنا وانصرنا على
أعدائنا ولا تقطع رجاءنا من رحمتك يا أرحم الراحمين اللهم إني أدعوك بجميع
الأنبياء والأولياء وسيدى أبي مدين وسيدى أحمد البدوي وسيدى عبد القادر
الجيلاني وسيدى أحمد بن عروس وسيدى محرز بن خلف وسيدى أبي يعزى
وسيدى محمد بن عيسى وسيدى يونس أبي غرارة وسيدى أبي عيسى الله
وسيدى أبي جعفر وسيدى سالم المشاطي وأهل طريقتنا هذه وسيدى يحيى الدين
ابن عربي وسيدى البوصيري وبكل آية من كتابك وبفضل قابوت أرمياء
عليه السلام وبما نزل على شيث عليه السلام وبالتوراة والإنجيل والزبور
والفرقان أن تجعلنا من أهل الإرشاد والنصح لجميع العباد وأن تصرف عنا
الكسل والكساد وابعد عنا الدنس والفساد وعدك يامن لا يخلف الميعاد اللهم
إني أعوذ بك من همرات الشياطين ومن مخاطر إبليس اللعين اللهم إني أعوذ بك
من البخوس والقطاع والاصوص والوسواس الخناس الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس ونفخ في الصور فتخرج من في السموات ومن
في الأرض إلا من شاء الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون إذا الشمس
كورت وإذا النجوم انكدرت اقربت الساعة وأنشق القمر ورجعت
الأرض رجاء وبست الجبال بساً (الف الف لا إله إلا الله) من ورائنا
(الف الف لا إله إلا الله) عن يميننا (الف الف لا إله إلا الله) عن شمالنا
(الف الف لا إله إلا الله) أمامنا (الف الف لا إله إلا الله) لم تول في قلوبنا

والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ (اللهم) احفظنا
وأجعل علينا سوراً دائراً بنا كما دار بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام والجم
عنا كل متمرّد ومعاوّد وفاجر وساحر ومخالف سبحانه ربّ الزّرة عمّا
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انتهى

﴿ وهذا حزب الخوف للشيخ المذكور رضى الله عنه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم (يا الله) سمّاً يا حفيظ يا على يا عليم يا قوى يا حلّيم
يا ربّ الأرباب ويا مسبب الأسباب ويا معقّي الرقاب ويا شديد العقاب
ويا عزيز يا وهاب ويا منزل الغيث يا ذكّ من السحاب ويا عالم ما في قلب عبدك
من الوسوس الواردات المذمومات والمحمودات يا حاضرألى في كلّ شدة
ويا مؤنس في كلّ غربة ويا مفرج عني كلّ كربة ويا مخلص وحلي ويا ماعد
غفلي عني من علمك واحفظني بحفظك ونجني من الضلالة والجهالة واسقني
من كؤوس الوصال ومن شراب الصوفية في الحضرة العلية بين سادتي وأحبتي
(اللهم) قربني ولا تبعدني واحببني ولا تبغضني وأسعدني ولا تشقني وأصلحني
ولا تذبذبني اللهم ولا تسلط على عبدا من عبيدك لا يخافك ولا يرحمني واحفظني
بحفظك الذي حفظت به أنبياءك وأولياءك وأصفياك اللهم نجني بنجاة
منك في الدنيا والآخرة كما نجيت سيدنا موسى عليه السلام من فرعون عدوه
ونجني من أعدائك ونج فقرائي وأحبائي وأولادي من أعدائهم كما أنجيت أئمتنا
إبراهيم الخليل عليه السلام ومن النار والزمهرير اللهم ولا تشف في أعدائي
كالم تشف في أئمتنا إبراهيم الخمرود لعنه الله اللهم نجنا وسلنا واحفظنا كما
نجيت وحفظت سيدنا نوح عليه السلام في السفينة من الفرق والطوفان
يا عزيز يا رحمن يا مالك يا ديان اللهم وسخر لنا يادك كل شيء واجعله مطيعاً
لنا وسميعاً وتامعاً لنا كما سخرت لسيدنا سليمان عليه السلام الريح والطيور
والإنس والجنان اللهم احفظنا وأنصرنا نصراً عزيزاً كما حفظت ونصرت
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على أبي جهل لعنه الله اللهم أولنا كما أوليت

سيدنا يوسف عليه السلام بعد رميه في الحب وسجنه في مصر فعزّزته بعد
ذله وسلطنته بعد إلقاءه وأظهرته بعد احتقاره عليه الصلاة والسلام وعلى
آييه وأمه وإخوته وأصحابه فاحفظنا يا حفيظ وأحفظ ذريتنا وأولادنا
وعيالنا وآلنا وأصحابنا وفقرائنا وتلامذتنا وأموالنا في الدين والدنيا
والآخرة حفظاً دائماً مادام ملكك وتعاضم قدرك اللهم إننا نتقرب إليك
لدخول جنتك والتخليد في رضوانك مع أحبّاءي وإخواني في أعلى عليين
مع الأنبياء والاولياء والأتقياء والأصفياء يارب يتضرع إليك عبدك وأقل
عبيدك يشتكي إليك من عظمة الأمر ووساوس الصدر وظلم الخلق وكشف
الستر وإشكال الأمر وقلة النهى وتبديل الأمور والنطق بالباطل وشهادة
الزور وجور المخازنية وظلم الجبّارة العادية اللهم احفظنا وقنا منهم واجبرنا
يا جابر العظم المكسور اللهم واحرسنا بعينك التي لا تنام ولا تغفل عنا
يا عزيز يا غفور اللهم واله عنا أعداءنا وألجهم بلجام قدرتك واكفلهم بإكمال
حكمتك واله عنا جميع الهمازين واللبازين والغمازين والمغتربين والتمامين
والمنفصين والمبعضين والمستكبرين من الجاهلين الخالفين الخائشين الذين هم
على ما فرض الله ورسوله مخالفون اللهم وغطنا برداء سترك ورداء عافيتك
ودور بنا سورك الحصين اللهم إنا نعوذ بك من شر أنفسنا وشر أعدائنا
وشر القوم الظالمين اللهم وكن لنا ناصراً وحافظاً ومعيناً يارب العالمين ربنا
عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير . الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم
بوكيل ثلاثاً فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ثلاثاً سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انتهى

(حزب الفلاح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم يا الله يا الله يا الله يا رب الأرباب
يا من خلق آدم من التراب اللهم إني أسألك بعظمتك العظيمة وأنت العظيم
الأعظم اللهم إني أسألك بحكمتك الحكيمة وأنت الحكيم الأكرم اللهم
أنت الإله وأنا عبدك الفقير وأنت الرحيم الأرحم اللهم إنا بأمرك نتصرف
ونخفي ونظهر ولا يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء وأنت الكريم
الأعلم . إلهي تكرم علينا وجدعلنا بنعم منك لا نحصى ولا يعلم بها أحد إلا
أنت وهب لنا منك رحمة خافية وعفواً منك وعافية في الدين والدنيا والآخرة
وفي إيماننا وأرواحنا وأبداننا وأسماعنا وأبصارنا وعيالاتنا وأموالنا وأولادنا
وأصحابنا في الدين والدنيا والآخرة يا رب العالمين اللهم إنا نطلب منك عفواً
تاماً وديناً سالماً وقلباً خاشعاً وبصراً باكياً وسمعاً سامعاً ولساناً ذاكراً
حامداً شاكراً إنك ودود غافر لعبد متبع هوى نفسه عاصي فيما ولاى اغفر
لمن عصاك ولا تؤاخذ من نسائك وتب عليه وأنت التواب الرحيم اللهم واجعله
من أحبابك اللهم وأسقه من كؤوس مودتك وغطه بردائك واجعله من
أهل السكّال مقبولاً معشوقاً اللهم أصرف عنه بلاءك واجعل حاله مصوناً
ولفظه موزوناً وحزبه مكفوناً محفوظاً من النفس ، الهوى ، والشيطان وتحفظ
الجنون ويهيم بالفنون اللهم ونجّه من الفتن واعف عنه وأغفر له إنك أنت
الغفور الرحيم اللهم أقلّ عثرته واغفر ذلته إنك على ما تشاء قدير يا سميع
يا بصير اللهم إني أسألك بالصفات العلى وبأسمائك الحسنى أن تحفظنا
وتحفظ ذريتنا وفقرائنا وأحبابنا وأهل حزبنا وكل من انتسب إلينا وارحمنا
برحمتك يا أرحم الراحمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار اه حزبنا المسمى بحزب الفلاح والنجاح والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم انتهى

﴿ الباب الثاني والثلاثون ﴾

في الكلام على أنه لا بد من صحة شيخ عارف والكلام على الشروط التي تطلب في الشيخ وكيفية أخذ العهد عنه وعلى حكم المصافحة والمعانقة وتقبيل اليد والأعذار المبيحة للتخلف عن الحضرة وما لا يجوز فعله فيها وأن الشيخ رضى الله عنه محب لمن اتسبب إليه

اعلم أن المرید يطلب منه الأخذ عن شيخ عارف فارغ من تأديب نفسه قال الشيخ ابن عاشر في المرشد المعين :

يصحب شيخاً عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك

قال مولانا الشيخ سيدى عبد السلام نفعنا الله به في النصيحة التي بعثها لأصحابه من أهل سوس الأقصى قال سيدى أحمد زروق: لا بد في طريق المعرفة من شيخ ناصح أو أخ صالح فالجاهدات ثلاث : مجاهدة القوى والشيخ فيها شرط كال، ومجاهدة استقامة والشيخ فيها شرط صحة ومجاهدة كشف والشيخ فيها شرط وجوب ولكل مقام مقال ولكل عمل رجال وشهادة أهل الله أصل كل خير وشرط الشيخ الذي يليق المرید إليه نفسه خمسة : علم صحيح وفوق صريح ؛ ومهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة ثم قال: ولا تصلح المشيخة الكاملة إلا لمن كان على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من كملت أحواله واستقامت أقواله وأفعاله وكان متخلياً بالقرآن العظيم متحلياً بمعاني أسماء الله الحسنى، وكان ذا علم راسخ وعقل سليم ونفس طاهرة قوذهب هواه وانشرح صدره وتنور قلبه بأنوار المعرفة فسلمت بواطنه وفطرته وتنورت بصيرته وترجع رأيه وأخذ من وارث ومن كانت فيه خمسة لا تصح مشيخته. الجهل بالدين، وإسقاط حرمة المسلمين، والدخول فيما لا يعنى، وأتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة ثم قال قال شيخنا الدوكالى الطريقة الشاذلية في الترية إنما هي بالهمة والمركلة في عمق المرید فصدقه هو شيخه وهو الذي يرد له كل شيطان ثم قال ولا بد من تصحيح النية عند

أخذ العهد وهو السر في جميع ما تقدم لأن الصوفية قالت النية هي المطية ومن لم تكن له نية فليست له مطية وهذا عند أخذ الناقين والتوبة على يد شيخ أو نقيب مأذون له قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ثم قالوا علموا أن أخذ العهد له أصل في الشرع العزيز قال تعالى (وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم) انتهى وفي مختصر البوسعيدى لأحكام الإمام البرزلى مانصه: والذي يفعله أهل العصر أن يذكر له شروط التوبة ويأخذ يده في يده ويعاهده الله تعالى على اتباع الطاعة واجتناب الموصية ثم يتلى عليه (فمن نسكت قائما ينسكت على نفسه) الآية فهذا كله مأخوذ من بيعة الصحابة رضي الله عنهم اه وقال مولانا عبد السلام رضي الله عنه في النصيحة التي بعث بها لأصحابه بطرابلس والمصاحفة تجلب المودة وتذهب الوحشة وأما تقبيل اليد فقد كرهه الكثير من الكبراء، ثم قال ولا بأس بالمعاقبة ولو كرهها بعضهم والجل من أشياخ شيخنا وغيرهم أجازها اه قالت: وسئل عن الدين عن المصاحفة عقب صلاة الصبح والعصر هل هي مستحبة أم لا فاجاب بأن ذلك من البدع إلا للقدام من سفر يجتمع بمن يصاحفه لأنها مشروعة عند القدوم وذكر البرزلى في الرسالة أنها من حيث الجملة حسنة وأما كونها عقب الصلاة فظاهر المذهب الكراهة وفي الترمذى من طريق البراء بن عازب: ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفارقا وما المعانقة في الحديث عن عائشة لما قدم جعفر من أرض الحبشة خرج عليه النبي صلى الله عليه وسلم فعانقه رواه الدارقطنى وفي إسناده رجلان ضعيفان وأما تقبيل اليد فأنكره مالك البرزلى: ذكره الترمذى في حكاية طويلة لليهوديين حين سألاه عن التسع آيات فقال فقبلوا يده ورجله ثم نقل أحاديث أخر تدل على ذلك قال عقبها وللعلماء خلاف مشهور ومنهم من يفرق بين الأب والاستاذ والكبراء والسلطان وقد فعلت ذلك مع شيخنا البطرانى وشيخى الإمام وغيره ولا ينكرون على ذلك وقصدى بذلك التعميم لهم ولما تقرروا عندي من الأحاديث اه البرزلى

وقال في نصيحة المريدين الأعذار المهيمة للتخلف عن الحضرة
كاعتذار صلاة الجمعة ولايتوهم أحد منكم أنها فرض أو سنة وإنما هي
أمر يستحب عندنا والحضرة هي قطب الورد والطريقة عند العروسيين فمن
أقامها فقد أقام الورد والطريقة ومن تركها فقد ترك الورد والطريقة فلا
تخلفوا بدون عذر وقال من الجنون وعمل الشيطان والاستدراج ومخالفة
السنة أكل السمومات ولحس المناجل المحميات بالنار والضرب بالسيف
والسكاكين على يمينه وشماله وبطنه وقال إخواني حضرتنا صباغة غسالة
تغسل جميع الأوساخ إخواني حضرتنا قوية تنبت الأولياء كما ينبت البقل جميل
السبل والله والله من افتخر علينا واستهزأ بنا وتكبر علينا بغيرنا لا تظهر له
نتائج ولا بركة ولا تلقح له شجرة والله والله لا يريح من عاندنا إخواني آه
ياروحاه ياروحاه أنام الحشيش منكم دون الأديب إن اتبعتم نفسي حتى إخواني
أنا معكم أينما كنتم في سفر أو حضر وفي كل نهار فقلب مردي سبع مرات
على طول الدوام مادام منسباً لله وإلينا إخواني من أحبني منكم بالحبة القوية
وعمل بما في هاته الوصية تالله تالله أنا معكم أينما توجه إخواني أنا الكل من
عشر جواده من أصحابي وفقرائي وأحبائي وتلاميذي وتلامذتي فلا مثلي إلى
يوم القيامة اه ملخصاً

(الباب الثالث والثلاثون)

أذكر فيه كيفية سلوكه في عبادته ربه إلى أن توفاه الله
كان رحمه الله ورضى عنه لا يفتر عن قراءة القرآن والذكر والدرس
في كل زمان وإذا صلى العشاء الأخيرة يتنفل بمائة زكعة ويختم ورده وبعد
ذلك يذكر سبعين ألفاً لا إله إلا الله وسورة الاخلاص سبعين ألفاً واسم
الجلالة خمسمائة ويختم البردة والمرزوقية واسماء الله الحسنى كل ليلة وبعد
صلاة الصبح يقرأ وظيفته وأدعية ووظيفة الشيخ أحمد زروق وأحزاب
الشيخ الشاذلي بأجمعها ويختم القرآن ودلائل الخيرات ويقول سبحان الله
(م ١٥ — روضة الأزهار)

العظيم ويحمده ألف مره وأحزابه الأربعة قبل أن يصير الضحى وبعد ذلك يقرى درسا في التوحيد إلى أن يصير الظهر وبعد صلاة الظهر يقرى المختصر والرسالة إلى أن يصلي العصر وبعد ذلك يقرى الحكم إلى صلاة المغرب ثم يقرى النحر والمعقول إلى توسط العشاء أم من صغير سيدى عبد الرحمن المكي دقلت ، وهذا على سبيل الكرامة وخرق العادة لا يستبعد صدور منه رضى الله تعالى عنه فقد ذكر من ألف في كرامات الأولياء من يختم القرآن العظيم في اليوم الواحد العشرة والعشرين وأزيد وقد سبق في باب الكرامات الكلام على كرامة نشر الزمان وهذا منه

(الباب الرابع والثلاثون)

أشرح فيه حكاية وفاته رحمه الله

قال في الأصل : جمعنا الشيخ في خلوته ثم نظر البنا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم يا نعم الأصحاب والأحباب والأولاد إن الرحيل قد قرب من داره الدنيا إلى دار الآخرة وأخذ في الأنين ويقول : أن يبطنى قولنجا عرض بي وأظنه السبب لحضور أجلى فلما سمعنا منه ذلك أشد بنا الهم والغم والحزن ثم استراح وقعد متر بعا ساعة وقال انتوني بسميدة مسرجة واحلونى عليها إلى بلاد جنسى الفواتير لنرض عندهم ونقبر بمقابرهم وأبعدونى عن أولاد غيث ولاندفنونى ببلادهم لكي تخلوا منهم فاذا اقبرت يازاتهم صار لهم على حق الجوار فبكى سيدى عبد الرحمن وسيدى عمران وبقية أولاده ثم قال له سيدى عمران إنك جعلت الزاوية هنا وأمرت بدفكك بعيداً عنها فاذا جاء الزائرون صعب علينا الإتيان إليهم بالطعام وما زال معه حتى أمر بعدم نقله وبالدفن فى الزاوية قرب أولاده ثم قال إخوانى أوصيكم بتقوى الله العظيم وبالإحسان للحاضر والغائب واعطوا الكل ذى حق حقه وارحموا الفقراء والمساكين واجبروا خاطر المجذوبين وإذا مت يفسلنى سالم بن طاهر والذي يصب على الماء عمر بن حجا ويكون إمامكم فى الصلاة على سالم بن طاهر ، فلما سمعنا ذلك

منه بكينا بكاء شديداً وقلنا : ياقدوتنا وياوسيلتنا إلى ربنا إذا فارقتنا فمن يكون لنا بعدك يكشف كربتنا ويرينا ما يصلح بنا في أمور ديننا ودنيانا قال : تركت لكم عمر ابن حنبل فهو الخليفة فيكم بعدى وسيكون له مقام عظيم وهو باب من أبواب الله سبحانه فقال له بعضنا حتى أولاد صلبك من تحت خلافتك قال نعم إلا عمران فاني قدمته على إخوته وعلى الزاوية ثم جمع أولاده بين يديه ووضع أيديهم فوق أيدي بعضهم وجعل يد عمران فوق الجميع ثم جعل يد سيدى عمر بن حنبل فوق يد سيدى عمران وقال يا عمر أنت الامير وعمران الوزير فذكره ذلك سيدى عمران وسل يده فقال له الشيخ إن لم تردها يا عمران لا تنال منى شيئاً لا في الدنيا ولا في الآخرة ثم خلا بسيدى عمر وأوصاه بأشياء كثيرة واختصه بما خصه الله به من البركات ثم قعد متربهاً وطلب الماء فجثا به فشرب ثم توضأ وضوء الصلاة حتى ظننا أنه برىء وكانت تلك راحة الموت وقد أوصى بأشياء كثيرة منها حفظ أحزابه وأحزاب الشاذلى والبردة وغير ذلك ثم أسند ظهره إلى الحائط وجعل يقول :

شورى دعائى يا من يوادعنى	مريض وفانى يا من يساعنى
وفرقه إخوانى بالمرض زادتنى	ووحشت أضغاثى زادت على حزنى
ومدامع أعيانى تسكب على خدى	وليعت أكنانى من فقد جيرانى
وقلبى شفىانى ييكى على فقدى	والقبض جانى والقبر حدثنى
وأجلى أتانى والموت زارتنى	وأمرى تهول مولائى صبرتنى
حالى تبدل آه على قرنى	من هو يعدل من بعد حضر أجلى
وعصرى تنكل يا سليم يا حنى	وغزلى تخبل وتصمت أذنى
وعقلى تدرول نسانى فراق أهلى	نبقى نحول ونفسارق الوطنى
دمعى تهطل والشوق بكانى	هذى المنية والعمر حدد لى
حالت ضبابية بينى وبين أهلى	وأتم طرابية وأنا عتبل غزلى
أين الصحابة وأين النبى وعلى	أين القراة يحجوا يحضروا دفتى

يا أبو لبابة بالششاش ثنى الله واحد ورسوله العربي
الخ ما قال

ثم بعد ذكره لهذه المقطعة اضطلع على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة
وجعل يقول :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
يكرر ذلك إلى أن خرجت روحه وكانت وفاته يوم الخميس بعد صلاة العصر
في الشهر الآخر من شهر رمضان سنة ٩٨١ هـ وبات مغسلاً في خلوته وودفن
بعد صلاة الجمعة بعد ما غسل أيضاً بزاوية المعروفة بيزلتن وكان الذي تولى
غسله والصلاة عليه سيدي سالم بن طاهر كما أوصى اه أصل .

وفي صغير سيدي عبد الرحمن المكي عاش مائة وعشرين عاماً وقال
سيدي أبو مدين السقني وسيدي محمد بن جعفر الكندي وجماعة عاش ١١٠
سنة وهو الصحيح وقال سيدي عمران ابنه عاش ١١١ عاماً اه .

قلت ويؤخذ مما تقدم في باب من تولى تربيته ولد سنة ٨٨٠ هـ مع ما هنا
أنه عاش مائة سنة وسنة تأمل : قال في الأصل وقد رأينا نوراً ساطعاً فوق
نعشه بلغ إلى غنان السماء وطوراً خضراً ترفرف على جنازته وسمعنا قبل
الصلاة عليه ضجة عظيمة واصراتاً بالتهليل والتسبيح والتكبير فلا شك
أن ذلك الملائكة اه قلت وقوله طوراً الخ :

حكى الشيخ الشعرواني في طبقاته أن سيدي ذا النون البصري رضي الله
عنه لما رفعت جنازته رأى الناس عليها طوراً خضراً ترفرف حتى وصلت
إلى قبره اه .

قال في الأصل : وقد عرضت حكاية النور على نصر الكبير فأنكر على
ذلك ثم جلب ما يدل على وقوع ذلك وأطال ولا حاجة لجلبه حيث خصصنا
مبحثاً لوقوع المكرامة في المقدمة من الأولياء ثم جلب في الأصل مرثيات

قيلت في الشيخ بعد خروج روحه فرثاه صاحب الأصل بقصيدة تشتمل
على أبيات ١١ ومطلعها :

أحمد لله فيما قضى وارى سبحانه من إله ما أراد جرى
ثم رثاه سيدى عمران بن حجا بأبيات ١٩ منها :

أيا فقراء الله حق لنا البكا لموت إمام عظيم الله منشاه
وأعنى به شيخ المشايخ كلهم سليل سليم الليث ظاهر مصماه
ومنها :

نخطب عظيم يالها من مصيبة ورزء عظيم يالها من زرياه
ومن اكستاب الله والشرع بعده ومن لأحاديث النبي ومسراه
ومن للفتاوى والعلوم بأسرها ومن انتصاريف الكلام ومعناه
ومن لعلوم النحر والفقه ثم من لتوحيد رب العالمين ومسراه
ورثاه سيدى عبد الحميد ضى الهلال وسيدى أبو مدين وسيدى العربى
الورفى وسيدى عبد الرحمن ابن الشيخ المعروف بالبشت وجميعها
مشروح بالأصل وتركها خشية التطويل ورثاه سيدى عبد الرحمن ابن
عطية القدشى بقوله :

بعد أن زهينا وانشرحت الأذهان

إلى آخرها قال فى الأصل بينما هم ينشدون وإذا بهاتف يقول :

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر بالتفريق الفتنا وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

قال فنام سيدى عبد السلام حينئذ بعد موته وقال :

أنا الشيخ الأسمر أنا فارس الميدان أنا حى نظهر من بعد ما تدفان
نحبر ونكسر وننجى من النيران كما الأسد تنبر حطام للفرسان
ومهما نزر تغدوا العدا طشان مدفعى معمر ملحق عراه أمتان

مذكوره مظهر ما هو من بنیان وقوسی موثر وسيفي من الرحمن
ثم قال ولا زال يحدثنا عما رآه بعد موته إلى أن بلغ ثلاث ساعات ثم
قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى
الله عليه وسلم الخ القواعد وسقط ميتاً اه أصل .

« قلت ، لعله وقع له إغماء شديد من شدة المرض الذي حل به حتى صار
في نظر من حضر موطن الاحتضار أنه لا روح به أي ميت حقيقة ثم فاق
من إغمائه الذي ظنوه موتاً وهذا الحال الذي لم يقع في نقله شك ولا احتمال
وقع لكثير من النساء والأطفال حتى إن بعضهم بعد الدفن وجد حياً غير
أن كلامه صريح في أنه مات حقيقة ثم وقعت له الحياة وأخبر عن أمور
رآها في الدار الآخرة وهو نقل يحتاج إلى نظر وتأمل وإن كنت والله الحمد
من يقول بثبوت الكرامات ونظير هذه الحكاية ما نقله العلامة الشيخ
سيدى محمد كنون في حاشيته على شرح العلامة سيدى عبد الباقي الزرقاني
أثناء باب التذور ونصه عن سيدى عبد الرحمن الثعالبي بسنده إلى الإمام
الطبري قال : مات غريب عندنا بمكة فأخرجناه إلى باب المعلاة وجلسنا
لإصلاح دفنه فاستوى جالساً قلنا ألسنت قد مت قال بلى وإكن رجعت
لأحدثكم وأبشركم أنفع ما عندنا محبة الصالحين وموالاتهم ثم رجع ميتاً اه
« تنعيم » قال مولانا عبد السلام رضى الله تعالى عنه في النصيحة التي
وجهها لأصحابه من أهل الزاوية الغربية ويتأكد في حقكم أن تفدوا أنفس
ميتكم من النار والفدية لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعون ألفاً بشرط الجمع بين اللفظين بحيث لو ترك أحدكم محمد رسول الله
مرة واحدة لم يحصل الفداء ويكون ذلك في ليلتي الجمعة والاثنين وينبغي أن
يقول القائل منكم صلى الله عليه وسلم مرة أو مرتين عند الشروع ليخرج
من وعيد أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل على ويقول بسم الله
الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة وصفة الصلاة :

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ومن قل هو الله أحد مائة ألف مرة ثم زيدوه القرآن بتامه على أحسن قراءة فإن لم يمكن ذلك في ليلة الجمعة والاثنين ففي ما يمكن من الأيام بل متى يتيسر لكم إلى أن تتموا والاستعجال أحسن خوفاً من الموت والفراق اهـ .

❦ الباب الخامس والثلاثون ❦

أذكر فيه أسماء أولاده الذكور الذين مات عنهم
وشيناً من ترجمة بعض أولاده

قال في الأصل : أولاد صلبه غير البنات الذين مات عنهم خمسة عشر كلهم بلغوا درجة الولاية ولكن أحوالهم مختلفة بين مجذوب وسالك وهم ساداتنا عبد الرحمن وعبد المؤمن وعبد السميع وخليفة وعبد الله الشهير بالمصري وعمران ومحمد وأبو القاسم وسليم وأبو راوى وأبو فارس وحمود وعبد الحكيم وفتح الله وعبد الوهاب .

وقال في فتح العليم : المشهور بالصلاح من الخمسة عشر جدنا عبد الوهاب وسيدى أبو فارس وهو أصغر أولاده ثم تعرض لترجمة البعض منهم وها أنا أقطف لك شيناً من ذلك تبركا وتتميماً للفائدة فأقول :

قال رضى الله عنه فمنهم الولي الكامل العابد الزكي الفاضل الشيخ عمران كان رحمه الله ملازماً لوالده في حياته ومتولياً أمر أولاده في حياته وبعده وقام بذلك أحسن قيام إلى أن توفي وقد قال له يوماً والده إن السمن واللحم والقمح على أنفق ولا تشفق فسمعت أنه كان يأتيه كل يوم من الغنم بأربعة شياه فأكثر ومن القمح عشرة مكاييل وكذلك من السمن فينفقها كلها وإذا أراد أن يستبق من ذلك شيناً ما انقطع فنهاه الشيخ عن ذلك وبلغ من السخاء والمصارعة إلى خدمة الشيخ الغاية القصوى .

وكان الشيخ فيما بلغنا يقول عيت وأنا أريد أن أخوض شقة عمران من
اللوحي المحفوظ فلم يتم ويقول له لا بد لهذه الرقبة من سيف المغاربة فقتله
الشيخي الزهروني في سوق بلد أولاد غيث سنة ٩٩٥ هـ ودفن بالمقبرة التي
هي قرب الزاوية المشهورة الآن به وذلك لأجل تخوفه منه حين علا صيته
وطاعته الناس كلهم فقتله ونهب الزاوية فيها شديعا فضاع من الكتب نحو
الخمسمائة مجلد بحسبة على الزاوية منها مناقب الشيخ ووصاياه وأخباره بما
سبق ومن الأموال شيء كثير لأن الزاوية كانت في غاية البسط ولم ينبج
من أولاد الشيخ والأموال إلا من احتسب بسيدى سالم المهدوى لأنه كان
مشهورا بالصالح وكان الشيخ قد سلب له حاله في حياته ثم ردها إليه في
حكاية يطول شرحها قال وذكرنا بعضها في غير هذا ثم إن يحيى لم يلبث
بعدها إلا قليلا حتى أهلكه الله على يد عمارة قدمت من السلطان العثماني
كان السبب فيها سيدى أحمد المكنى جد شيخنا أحمد وكان سيدى عمران
محباً لإخوته مواصلاً لهم بكل ما يطلبونه ومنهم سيدى أحمد بن عروس
ويقال له البكرى وهو المقبور بعزيرة من بلد مصراته مات قبل والده
وذلك أنه طار من فوق الحضرة ووالده فيها فقال له الشيخ احتملنا لك
كل شيء حتى صرت تطير فوق رقوسنا انزل فنزل ثم أمره أن يمشى إلى
مصراته وأمر أخاه عمران أن يلحقه ويدفنه بها .

ولما وصل إلى مصراته مات فدفنه ورجع وهو الذي اخترع الذكر
الذي تقول طائفة الزيار بعد أن كان الشيخ يقول ذكراً آخر فلما سمعه
الشيخ يقول أمرهم أن يقولوا مثله وقال لهم ما قاله حتى سمع ملائكة
السماء السميع تقول ومنهم سيدى أبو فارس المشهور بالصالح المقبور
بساحل حامد قرب حسنون .

كان رحمه الله مجذوبا متشفعا عارى الرأس يلبس غرارة وله كرامات
كثيرة منها ضرب إبريقا على سارية من سوارى المسجد فلم يتكسر ومنها

أنه دعا على رجل فجاءته ريح فرفعه والناس ينظرون في حكاية يطول جلسها
ومنهم سيدى عبد الحميد الصغير المقبور عند سيدى عمران جد مولانا
عبد السلام وهو الذى أمر بدفنه هناك .

وقال تراب عبد الحميد شفاء من العلل العظام وفيه الشفاء كما قال
ويعرف عند الناس بأبى تربة وقد جنته مرة زائرا وبعين رمد فجعلت فيها
شيتا فبرأتنا بالقرب وشاهدت غيرى جعل التراب على عينه فبرئ فى يومه
والحاصل أن ذلك مما جرب فصيح، ومنهم سيدى جمودة المقبور بمصراته فى
موضع يعرف بالمسورة معروف يزار وكان له التصرف القوى والخوارق
الكثيرة فى حياة والده وبعده ومنهم سيدى أبو القاسم مات بعد والده ودفن
بمقبرة أولاد سليمان بالقرب من قبر أخيه جدنا سيدى عبد الوهاب عن يمين
الداخل لروضة أولاد سليمان وهما مشهوران وسيدى أبو القاسم هذا
كراماته كثيرة وهو الذى دعا على بلد قنون بالخلا فأخلاها الله فى حكاية
طويلة مضحكة يطول جلسها ومنهم جدنا الشيخ الكبير الشهير سيدى
عبد الوهاب .

كان رحمه الله ذا هممة عالية وسيرة طيبة وسمة حسنة زاهدا ورعا
لا يأكل إلا من صنع يده وينفق منها على عياله والواردين وقد تنقل فى
فيه والده فظهرت عليه بركة ذلك صلاحا وخرق عادات وكرامات كثيرة
مات بالطاعون سنة ١٠٣٠ انتهى ما أردت اقتطافه من فتح العلم ببعض تغير
وإن أردت الوقوف على كراماتهم فمليك به وتعرض هذا لترجمة بعض
أحفاد مولانا عبد السلام انظره إن شئت — إلى هنا اه بنا الكلام والحمد لله
العزیز العلام على ما رما جمعه فى المقصد من هذا الكتاب والله أسأل أن
يتفعلنا بهذا الشيخ وبكل من انتسب إليه وبكافة الأولياء والأقطاب آمين
يا رب العالمين .

الحاتمة

نحم الله لنا ولكم بالحسن وزيادته وفيها ترجمته بعض مشايخ مولانا عبد السلام البعض بواسطة والبعض بدونها وترجمته بعض تلامذته المشهورين فمنهم الإمام الشاذلي فأقول : أعلم أن مناقبه وترجمته هي أشهر من أن تذكر وأوسع من أن تحصر وقد أفردته الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة كلها في تأليف خاص ولكن لا بأس بحلب شيء منها على وجه التبرك .

قال في المفاز العلية في المآثر الشاذلية هو السيد الأجل الكبير القطب الرباني العارف الوارث المحقق بالعلم الصمداني صاحب الإشارات العلية والحقائق القدسية والأنوار المحمدية والأسرار الربانية الحامل في زمانه لواء العارفين والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف الواصلين وجلالة قلوب الغافلين منشيء معالم الطريقة ومظهر أسرارها ومبدئ علوم الحقيقة بعد خفاء أنوارها ومظهر عوارف المعارف بعد خفاءها واستتارها الدال على الله وعلى سبيل جنته والداعي على علم وبصيرة إلى جنابه وحضرته أوجد أهل زمانه علما وحالا الأستاذ الشريف الحبيب النسيب إلى الحبيب المقصد لمن له يقصد مولانا أبو الحسن الشاذلي ابن عبد الله بن عبد الجبار ابن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع ابن ورد ابن أبي بطلال علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس بن عمر بن إدريس المايص له في بلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثني بن سيدنا شباب أهل الجنة سيدنا الحسن بن أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه وسيدتنا فاطمة رضي الله عنهم أجمعين .

حكى الشيخ تاج الدين في لطائف المئين قال دخل الشيخ مسلم السلمي على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وهو بقاعة المسجد بكندرية فقال له يا سيدي

دلوني عليك أنك تدل الخلق على الله فقال : ذلك لمامة الأولياء بل الرجل الكامل أن يقول ها أنت وربك .

قال سيدي عبد الوهاب الشعرازي : بلغنا أن الشيخ الكامل سيدي أبا الحسن الشاذلي لما فنى اختياره مع الله مكث نحو ستة أشهر لا يتجراً أن يسأل الله في حصول شيء ثم نودى في سره أسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع قال فسألت الله ورجوته أمثالاً لا تحجيراً عليه فإنه يخلق ما يشاء ويختار .

قال المكاوي في الكواكب الدرية : كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه إذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأكابر الدنيا حوله وتشر الأعلام على رأسه وتضرب الكسرات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من أراد القطب فعليه بالشاذلي وكان رضى الله عنه يتكلم بنور البصيرة على السرائر وكان عالماً عارفاً بالعلوم الظاهرة جامعاً لدقائق فنونها من حديث وتفسير وفقه ونحو ذلك من سائر العلوم وأما علوم المعارف فهو قطب رحاها وشمس ضحاها .

قال ابن مغيزل : إن الشاذلي رضى الله عنه لما قدم من المغرب الأقصى إلى مصر صار يدعو الخلق إلى الله فتصاغر وخضع لدعوته أهل المشرق والمغرب قاطبة وكان يحضر مجلسه أكابر العلماء من أهل عصره مثل العز بن عبد السلام وتقي الدين بن دقيق العيد وابن عبد العظيم المنذرى وابن الصلاح وابن الحاجب وجمال الدين بن عصفور وفقه الدين ابن عوف وهؤلاء سلاطين علماء الدين شرقاً وغرباً في عصرهم .

قال رضى الله عنه : قيل لى يا علي أهبط إلى أناس يفتنمون بك فقلت يا رب أفلنى من الناس فلا طاقة لى بمخالطهم فقبل لى أنزل فقد أصحبتك السلامة ورفعتنا عندك الملامة فقلت يا رب تكلنى إلى الناس آكل من

دريهماتهم فقيل لي أنفق يا علي وأنا المملئ لمن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب قال : فدخلت تونس وسكنت فيها وقال : هذا دخلت مصر وسكنت بها قلت يا رب أمكنتني بلاد القبط فقيل لي يا علي تدفن بأرض ما عصيت عليها قط .

وحدث الشيخ العارف شرف الدين ولد الشيخ رضى عنه قال كان عندى شاب قرأ القرآن وكان زري معنا لأب له وكانت أمه فى الدار عندنا فلما أراد الشيخ السفر أسرنا أن نتحرك معه بجميع الأهل والولد فخشوف الشاب للسفر معنا فقال الشيخ أحملوه فجاءت أمه للشيخ وقالت يا سيدى هل أن يكون نظرك عليه فقال لها يكون نظرننا عليه إلى خميراء إن شاء الله فلما وصلنا البرية مرض الشيخ والشاب فأت الشاب قبل أن يصل خميرة فلما وصلنا غسلناه وصلى عليه الشيخ ودفناه بها فكان الشاب أول دفن بها وتوفى الشيخ فى تلك الليلة وكان قد جمع أصحابه فى تلك العشية فأوصاهم بأشياء وبحزب البحر وقال حفظوه أولادكم فإن فيه إسم الله العظيم الأعظم .

قال واختلى بسيدى أبى العباس المرسى وأوصاه بأشياء وقال لهم : إذا مت فعليكم بأبى العباس فإنه الخليفة من بعدى وسيكون له مقام عظيم من بينكم وهو باب من أبواب الله قال فلما كان بين العشاءين قال لى يا محمد املا لى إناء بالماء من هذه البئر فقلت له يا سيدى ماؤه مالح والماء عندنا عذب قال الحقنى منها فإن مرادى غير ذلك قال فأنتبهت منها بالماء فشرب منه ومضمض فاه وحج فى الإناء ثم قال لى رده إليها فرددته فحلى ماء البئر وعذب وكثر بإذن الله وهو ماء تلك الأرض إلى قيام الساعة ببركته وبات متوجهاً إلى الله ذا كراً متضرعا وسمعه يقول : إلهى إلهى حتى انشق الفجر فلما كان وقت السحر سكت فظنناه نام فكلمناه ثم حركناه فوجدناه ميتاً فغسلناه وصلينا عليه ودفناه بخميرة وهو موضع بركة عذاب فى وادى على طريق

قال الامام ابن حجر ويستفاد من قصة العباس استنحياب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح ، وأهل بيت النبوة ، وفيه فضل العباس ، وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه قال شيخنا سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وانظر هل المراد بالتوسل الاثنيان للتوسل به حياً أو ميتاً أو طلب الدعاء منه وتقديمه ، أو هو أعم فيشمل قولنا مثلاً اللهم إنا نتوسل إليك بفلان وسواه كان حاضراً أو غائباً .

وفي عمر رضى الله عنه كنّا نتوسل إليك بنبيك إشعاراً بالحضور عنده وطلب شفاعته وإلا فما المانع أن نتوسل به الآن أيضاً ولم يعدل عنه إلى غيره . وقد يقال المراد الجمع بين الحالتين بأن يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قولاً حيث تقرر الحضور معه ثم يقدم الشفاعة والدعاء عن ترجى بركاته فيتوسل ذلك المقدم بالنبي صلى الله عليه وسلم اه . وبالجمله فالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة العظمى في حضوره وغيبته معاً لا توقف فيه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما غفرت لى فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه فقال يا رب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى ورأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لا تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك ولا غفرت لك اه .

قال شيخنا وعلى اعتبار القياس عليه فكل من تصح شفاعته يصح التوسل به فيدخل غيره من الأنبياء وكذلك الأولياء .

ويظهر من كلام الشيخ عز الدين تخصيص ذلك به صلى الله عليه وسلم فقد سئل هل يقسم على الله بمظيم من خلقه كالنبي والولي والمالك أو يكره ؟
(م ٢٢ - روضة الأزهار)

فأجاب : إن صبح اللهم إني أقسمت عليك بنبيك محمد يكون مقصودا عليه
صلى الله عليه وسلم لعلو درجته وارتفاع رتبته اه .

وقيل كان ابن عرفة يميل إلى الجواز ويحتاج بقول عمر اللهم إنا نتوسل
إليك بعم نبينا وفيه حكايات لا تحصى .

قال الشيخ أبو عبد الله القصار إن التوسل غير القسم اه .

قال شيخنا وفيما قاله نظر لأنه إذا كان لا يراد بالقسم إيمان لما علم من
النهى من القسم بغير الله لم يبق إلا استعماله في معنى التوسل والاستشفاع
والتأكيد به وأطلقه أقسم ، على ذلك مجازا اه .

ثم قال والقسم على الله مسألة أخرى منها ما وقع في حزب سيدنا
الشاذلي حيث قال أقسمت عليك بيسط يدك قال المحشي هو قسم بصفات
الله تعالى فهو على حقيقة ولكنه قاصر بالمحبوبين المتدللين على الله كما يشير
إليه حديث إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ، ويحتمله حديث
والله لا تجتمع بنت عدو الله مع بنت رسول الله أبدا في قضية خطبة عليّ
ابنة أبي جهل على فاطمة اه .

(تنبيه) قوله فيما سبق : بحق محمد ، أي بما يستحقه عندك من الكرامة
وفيه دليل على أنه يجوز أن يقول في الدعاء بحق الأنبياء ونحوه خلافا لمن
أفتى من علماء العصر أنه لا يجوز أن يقال مثله لأنه ليس لأحد على الله حق
وقد وقع مثله في أحاديث كثيرة ومعناه ما مر قاله الشهاب على الشفاء اه .

قال النور السبكي : ويحسن التوسل بالاستغاث والتشفيع بالنبي صلى الله
عليه وسلم إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا الخلف حتى جاء ابن
تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله
وصار بين أهل الإسلام مثله اه .

وأما ما روى عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال لا يتوسل بمخلوق أصلا

الحضور بمجلسه وازداد تعظيمه لسيدى عبد الواحد وبلغ من ذلك أن سيدى عبد الواحد لو طلب على السلطان العثماني أن يأتيه لآتاه خاضعاً وكان ذلك اليوم أحب الأيام إلى السلطان .

ثم قيل للشيخ : يا سيدى بأى شيء طعنت في هؤلاء الفقهاء عند الوالى فقال لم أشعر بذلك وجعل يستغفر الله إلى أن وصل إلى مسلاته اه أصل ولم يذكر وفاته .

قلت : وتلك الأبيات هي من قصيدة تشتمل على سبعة وخمسين بيتاً في غاية الحسن مذكورة في أوائل حياة الحيوان ومطالعها :

عمرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تغير وتقلب
وفي الوصية الكبرى : أستاذى عبد الواحد الدوكالى المغربى القرشى
نسباً المسلاتى داراً ومنشأ المالكى مذهباً العروسى طريقة .

كان رضى الله عنه في زمانه من كبار الشأن ومن الرجال الأعيان أهل الأسرار والبرهان علماً وعملاً وأدباً واتباعاً لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوحده زمانه في الورع والأحوال السنية وعلم النحو والمعقول والفقه والحديث والتصوف وكان يقرئ الناس في اليوم سبع مرات ثم قال وإذا صلى العشاء الأخيرة يدخل خلوته ولا يتيسر لأحد أن يدخلها معه فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر وكان يصلى بعد العشاء الأخيرة مائة ركعة وبعد ذلك يذكر اسم الجلالة سبعين ألف مرة ثم يقرأ أحزاب الشاذلى وأسماء الله الحسنى والبردة والمرزوقية ويأخذ في الدعاء إلى أن يغشاها نور ساطع يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب على النظر .

وجاءه مائة فقيه من المغرب وجادلوه وامتنحوه فأجابهم بكل علم وكل فتواه تعجب علماء طرابلس وتونس وكان يحب الشيخ زروق ومن أجل

أحبائه ولم يجد مثل شيخنا المذكور وكان جميل الصورة فصيح اللسان
حسن الخلق صبوراً وكان علماء مصر يعظمونه تعظيماً طيباً وشهدوا له
بالعلم وكان يفتي في المذاهب الأربعة وله إشارات وكرامات وعلوم ظاهرة
وباطنة عاش مائة وثلاثين عاماً وقد أدرك شيخنا ذا القرنين ابن عروس
يعنى ذا الشيخين وأدرك أبا راوى وأبا تليس وجمالهم مراراً وهو من
القرن التاسع وعاصر أهل القرن العاشر ولم يحن ظهره ولم تسقط أسنانه
مات يوم الجمعة أواسط شهر رمضان ودفن بزعفران من مسلاته ومنهم
سيدى فتح الله أبوراس القيروانى رضى الله عنه من المشايخ الصوفية ذى
رفعة قوية كان مفتى بالقيروان ويفتى على مذهب الإمام مالك والإمام أبى
حنيفة ويتكلم فى إثني عشر علماً وكان حسن الخلق ويصلى الصبح بوضوء
العشاء الأخيرة وكان أديباً عاقلاً متواضعاً لجميع الناس وكان من أهل
التوكل لا يكسب من الدنيا شيئاً وكان يلبس أغر اللباس وحين أولاه الله
درجة الفروانة قال :

أنا إبراهيم خليل الرحمن برسالاته أنا الخضر عليه السلام فى درجاته
أنا موسى عليه السلام فى مناجاته أنا على بن أبى طالب فى حملاته
ولما بلغ هذا الكلام علماء إفريقية أنكروه وحكوا بكفره وزوروا
عليه كلاماً للسلطان ورسم بشنقه فقر هو وجماعته إلى طرابلس واعترف
بشيخنا الدوكالى وأخذ عنه شيخنا المذكور علوم التصوف والطريقة .

وكان يحبنى كثيراً ويقول لى يا ولدى وأنا أقول له يا جدى أبا راس
ومناقبه جمعها شيخنا الدوكالى فى نحو العشرة كراويس ومات ببرنو من
بلاد السودان وقبره مشهور فيها يزار ومنهم سيدى أحمد أبو تليس القيروانى
كان رضى الله عنه من أحسن السادات الأخيار والصلحاء الأبرار
والأولياء الأحرار علماً وعملاً وأدباً وحالاً وجمالاً وقد حسده علماء
إفريقية ورموه بالزندقة واشتكوا به إلى السلطان وكتبوا عليه الشهاد

فركب هو وأصحابه البحر إلى أن وصلوا إلى بلاد بني وليد ومعهما نساء
السبع سنين فيها ولما سمع بالأمير توفي رجع إلى القيروان ومات هناك
ودفن برياض جامع الزيتونة بالبلد المذكور وقبره مشهور هناك عام
خمس مائة.

ومنهم سيدي أبو راوي الفحل أصله من القذفة الصغرى كان رحمه
الله صالحا من بطن أمه ولم تفارقه صلاة الجماعة ولم ينظر في وجه امرأة
غير محرمه ويعرف جميع الصنائع ولا يسمع شيئا إلا ويحفظه ولا يأكل
طعام اليهود ولا ينظر في وجوههم ولا يكلمهم وكان لا يفتر عن الذكر
وإذا أشكل على أهل إفريقية أمر يأتون إليه فيحل لهم ذلك وقد أشعار
الشيخ ابن عروس بصلاحه وهو في بطن أمه وكانت أمه صالحة عريسة
والده كان صالحا خدم سيدي ابن عروس وليلة ازدياده اضطرت بلادهم
بالأمطار النافعة وقبل ازدياده لم تمطر نحو ثلثين متواليات ولذلك
سمى أبا راوي مع إشارة من سيدي ابن عروس وكساه شيخه ابن عروس
الأنوار الكاملة والكفرس التامة من غير قرامة ولا خدمة وكان أيضا
لا يقرأ ولا يكتب ويتكلم على معاني القرآن والسنة كلاما نفيسا تحير فيه
العلماء وكان يتصدق بما يحصل له ولا يأكل الروح ولا ما يخرج منها
ولا يأكل إلا من صنعة يده وكراماته كثيرة منها أنه يتفل في الماء فيعود
لبننا وفي الخمر فيصير عسلا ومنها يحدث الذئب ويرقد معهم وإذا سمع
الآلات يطير في الهواء ويهيم وينطق بالتوحيد والفرائض والسنن والعلوم
الظاهرة والباطنة.

وكان يرى الأتكة والأبرص وكان لا يخفى عليه أمر ولا حال
دنيوى أو أخروى وإذا قصد لسؤال يجيب عنه قبل أن تسأل له طلب
غريب يداوى به أهل الأسقام وكان يعظم العلماء والمشايخ وأرباب الدولة
(م ١٦ — روضة الأزهار)

وكان سيدي ابن عروس يقول للفقراء عليكم بأبي راوى فوالله لم
يرجعه مثله في هذا الزمان إلى أن قال وهو أجل من أخذ عنا الطريقة ولما أنكر
عليه علماء إفريقية وأفتوا بتكفيره لمقالة صدرت منه فر إلى سوسه وتزوج
فيها بخارية وثلاث إماء وكان الناس يسرعون لزيارته من كل جانب ويكرّمهم
وكان صديقاً سخياً صاحب حكم وحلم وعلم لدني ولا زال الفقراء يجتمعون
عنده إلى أن توفي بسوسة وقبره مشهور هناك يزار عاش ستين عاماً اه
باختصار كثير من الوصية الكبرى .

(قلت) وفي الحلال الهندسية توفي في رجب سنة ٣٩١ هـ وبنت
التاريخ من أبيات ذكرها في حقه ولذا أثروا لدى تاريخه :

نك سرياً أباراوى الفحل

٥٠ ٥١١ ٣٣١ ١٤٩

٩٣١

ولما وقفت في الأصل على ترجمة سيدي أحمد زروق وسيدي شمس
الدين اللقاني وأخيه سيدي الناصر وجدت به ما لم يوجد بغيره أحببت
جواب ذلك هنا تبركاً وزيادة فائدة .

قال في الأصل ولد كما قال قبل طلوع شمس فكفلته الثامن والعشرين من
محرم سنة ٨٤٦ هـ وتوفي أبوه وعمه قبل السابع فكفلته جدته فحفظ القراءة وتعلم
الحرارة ثم اشتغل بالعمل في السادس عشر من عمره فقرأ الرسالة على
سيدي عبد الله الفخار وعلى السبطي بحثاً وتحقيقاً ثم أخذ على القوري
والزهروني والمجاصي والأستاذ الصغير وغيرهم وصفه ابن غازي بالفقيه
المحدث الفقير الصوفي الصفي البرنسي بضم النون نسبة لعرب بالمغرب اه .

وصفه شيخنا شمس الدين اللقاني هو الشيخ الكبير الشهير الكامل
العالم العامل شيخ شيخ أهل الطريق وإمام أهل التحقيق مربى السالكين
ومسلك المريدين شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة أبو العباس

أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق قال كان رضي الله عنه يريدنا ويعلمنا الخير ويحضنا عليه فعلم وأفاد وربى وأجاد وأعطى ومنح وجاد .

ومن شيوخه سيدي عبد الرحمن الثعالبي والمشدالي وإبراهيم التازي وحلولو والرصاع وأحمد بن سعيد المبارك وأبو مهدي المداسي والشيخ السنوسي وبالمشرق الخروبي الكبير وعلى السنهوري والحافظان الذهبي والسخاوي وأحمد بن عقبة الحضرمي والشهاب الأفشيطي والشيخ فتح الله أبو راس وله تآليف كثيرة مختصرة محررة محققة مفيدة كشرح الرسالة والإرشاد وشرح مواضع من مختصر خليل رأيتها بخطه وشرح القرطبية وشرح المباحث الأصلية وشرح الوغسية والغافية والعقيدة القدسية .

وله تسعة وعشرون شرحا على حكم ابن عطاء الله وقفت منها على الثاني عشر والسابع عشر والخامس عشر والرابع عشر وله شرحان على حزب البحر وشرح مشكلات الحزب الكبير وحقائق المقرئ وقطع الششترى وشرح أيضا الأسماء الحسنى والمراصد لشيخه ابن عقبة والنصيحة السكاكية ومختصرها وإعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتسكين وقواعد في التصوف في غاية الحسن والنصح الأنفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة وعمدة المرید الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق وحوادث الوقت جليل فيه مائة فصل في بدع فقراء الوقت وتعليق لطيف على البخاري في ضبط الألفاظ وحزه صغير في علم الحديث ورسائل كثيرة لأصحابها في الأدب وحكم ولطائف وبالجملة فقدرة فرق ما يذكر فهو آخر المحققين من الصوفية حجج مرات وله كرامات وأخذ عنه خلق كثير كعبد الهادي البكري والشهاب القسطلاني والطاهر القسنطيني والشمس اللقاني والخروبي الصغير والخطاب الكبير وغيرهم ممن يكسر تعدادهم وبلغ القطبانية العظمى وتنسب إليه قصيدة على منهاج الجيلانية منها :

أنا لم يردى بجامع لشتاته إذا ما سطوا جور الزمان بنبكى
فإن كنت في كرب وضيق ووحشة فنادى : يا زروق آتى بسرعة
فكم طربة تجلى بمكنون سرنا وكم كربة تجنى بأطراف صحبتي

وقد دعا الله أن لا يلحق بالقرن العاشر توفى في صفر سنة ٨٩٩ هـ ودفن
بزوايته المعروفة بمصرااته واستخلف بعده الشيخ شمس الدين اللقاني ثم قفل
للمشرق اهـ أصل وفي الرحلة العياشية أنه خلف أربعة أولاد و خلف نصف
فارس وجمعة صريف وبرنسا أبيض وسبعة وأربعة عشر سفرا وكنشاش
لاغير اهـ وفي الأصل شيخنا شمس الدين اسمه محمد بن الحسن بن علي ابن
عبد الرحمن اللقاني سمي شمس الدين لكثرة علمه وورعه وأخذه بالاحوط
وزده كان فقيهاً صالحاً علامة محققاً ولد بلقانة وبها حفظ القرآن وهو ابن
سبع سنين والشاطبية والرسالة ثم قدم القاهرة فحفظ مختصر خليل والفية
ابن مالك ولزم في الفقه البرهان اللقاني ولزم بابه أيام قضائه وأخذ عن أبي
الحسن السنهوري وغيرهما ولد بعد صلاة الجمعة عاشر محرم سنة ٨٥٧ هـ وتوفى
يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأنور سنة ٩٣ هـ كان عام النفع في الفتوى
وتكليف عليه الناس وتزاحوا وانفرد باقراء مختصر خليل له تحريرات بديعة
من طرده عليه وكتب عليه حاشية فلما ظهرت حاشية ابن غازي ووجدت
موافقة لما حرره أخفاها وله مكاشفات عديدة أخذ عن سيدي أحمد زروق
كما تقدم وانفع به وأما أخوه الشيخ سيدي محمد الشهير بناصر الدين اللقاني
القاضي العادل كان من جملة العلماء العاملين عليه مدار المذهب بمصر والمغرب
وكانت له محبة مفرطة في الفواتير وطريقتهم العروسية وكان من بقية
السلف الصالح شارك أخاه في غالب شيوخه أقرأ العلوم على اختلافها نحو
ستين سنة لا يفتقر عن الاشتغال بها طول دهره على وجه لم يساوه فيه غيره
من تحرير العبارة والنظرة فيهما فقرأ تفسير البيضاوي وأصله والطوالع
والعضد والتخلص والمفتاح وشرح السعد عليه والمحلى على جمع الجوامع

والشمسية ومعنى ابن هشام والألفية وشرحها والرضى والتهذيب بشرحه وابن الحاجب بشرحه وخليل وشرحه ولم يصنف شيئاً سوى ما كتب من الطرر على التوضيح فجمعت بعد موته في مجلد فعم نفعها وشرح المحلى على جمع الجوامع وشرح على شرح السعد للعقائد وعلى شرحه لنصريف الغزى وشرح خطبة المختصر دارت عليه الفتوى بعد موت أخيه واستفتى من سائر الأقاليم في العلوم العقلية والنقاية وعمر حتى انحصر الأزهر من جميع المذاهب في تلامذته وتلامذة تلامذته وكان حافظاً لناموس العلم لا يذهب لجندي قط وأرسل له نائب السلطنة يطلب منه الاجتماع به في الأزهر فأبى وقال يتركنى وأدعوه له وتجرد آخر عمره من الدنيا وفرق ماله بيده على أمائل الطلبة الفقراء لوجه الله وقال لمن نهاه أن يفتنى في آخرتى وأعرض عنه وبالجمله فهو آخر من أنهت إليه الرياسة بمصر وعم النفع به مشرقاً ومغرباً ومهمات لإلا قطباً وقد سأله يوماً عن صفة العارف فقال أنا من العارفين بالله الذى لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء وإنى لأعرف بأزقة السماء كما تعرف أنت أزقة مكة ولد كما كتبه بخطه سنة ٨٧٢ هـ وتوفى فى شعبان سنة ٩٥٨ هـ وفى كبر سيدى عبد الرحمن المكي قيل لسيدى عبد السلام ما تقول فى ناصر الدين اللقانى فقال مدينة من مداين العلم له قدم راسخ فى الولاية مجاب الدعوة يستسقى به من أكابر العارفين ومن أجلمهم وأعرفهم بالله اه وكان الشيخ بعظمه كبيراً ويشنى عليه ويشير إليه فى مقطعات كثيرة منها قوله لى فى يوم سفرى للمشرق

يا برمونى يا مریدى قل السلام	من إلى الشيخ الكبير
شيخ شيوخ العصر العرب والأعجام	عز الطالب والفقير
سيدى الناصر بن حسن غوث الأنام	هو اللقانى الشهير
مفتى فى الأربع مذاهب قطب إمام	معدن العلم الكثير
منزل للقوم والأرامل والأيتام	بكل علم خبير
قائم بالحق والشريعة والإسلام	سنى ليس له نظير
يقسم من يتلاه من كل الظلام	بإذن الله القدير (الخ ماقال)

قال رضى الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يانا هصر
الدين ياولى الله قل عند النوم بعد قراءة سورة الملك وآية الكرسى والتعوذ
وبسملة يا الله يا الله يا الله لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين اللهم
بحق محمد أرنى وجه محمد صلى الله عليه وسلم حالا ومآلا فإذا قلتها عند النوم فاقى
أتبك ولا تخلف عنك أصلا وأخبرنى أيضا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة تسعماية مرة ويدل على قبضته كلام سيدنا عبد السلام حين بلغه خبر موته
الآتى ولما دنا فراقه جمعنا فى بيته ثم نظر إلى وقال يا برموني بلغ السلام منى إلى
أستاذك سيدى عبد السلام وقل له يدعولى بالمغفرة وأوصيك أنت بتقوى الله
وطاعته ثم شرع يكرر فى كلمتى الشهادة إلى أن توفى رحمه الله ثم توجهت إلى
طرابلس وزرت مولاي عبد السلام فلما رآنى من البعد أخذه حال عظيم
وجعل يقول :

يا عبنى صبي	دموعك يا غبرا	وابك	بالدمع	الغزيرى
على الإمام ابن حسن	شيخ القرا	عز	الديار	والعشير
ناصر الدين والشريعة	يا فقرا	قطب	الأقطاب	الأمير
أستاذ العصر غاب عنا	يا حسرا	وأسى	فى الرمس	مقتهر
آه من الموت وشديد الغصرا	للخلق	الكل	تستدير	
لم يأت الدهر بمثله	يا أهل الحضرا	بعضه	من نور	البشير
نصه والأمير أمر	مولى القدرا	يرزقنا	الصبر	الجميل

إلى آخر ما قال

ثم سلم على وفرح بى فرحاشديدا وقال عظم الله لنا ولكم الأجر وأهملنا
الخير وزادنا الشكر فان لله ما أخذ وله ما أعطى فى هذا الشيخ سيدى ناصر الدين
رحمه الله من الأصل ولنشرع الآن فى ترجمة البعض من تلامذة مولانا
عبد السلام فأقول : أعلم أن اصحاب الشيخ رضى الله عنه كثيرون جدا ولا يمكن
حصرهم ولذكر الذين كثر ذكرهم والنقل عنهم اثناء هذا الكتاب تبركا بهم

فمنهم الشيخ سيدي سالم السنهوري قال في خلاصة الأثر في أعيان القرن
الحادى عشر ما نصه : سالم بن محمد بن عز الدين بن محمد ناصر الدين ابن
نصر الدين ابن ناصر الدين ابن عز العرب أبو النجما السنهوري المصرى
المالكي الإمام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ وكان أجل أهل عصره
من غير مدافع وهو مفتى المالكية ورئيسهم وإليه الرحلة من الآفاق في وقته
 واجتمع فيه من المعلوم ما لم يجتمع في غيره مولده بسنهور وقدم إلى مصر وعمره
إحدى عشر سنة وأخذ عن الإمام السند النجم محمد بن أحمد بن علي ابن
أبي بكر الغبلى الإسكندرى ثم المصرى صاحب المعراج وعن الإمام الكبير
الحجة الشمس محمد بنوفرى المالكي وأدرك الناصر اللقاني وأخذ عنه الجم
الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشام والحرمين منهم البرهان اللقاني
والنور الأجهورى والخير الرملى والشمس البابلى والشيخ سليمان البابلى ومن
لازمه وسمع منه الأمهات الست الشيخ عامر البشراوى وله مؤلفات كثيرة
منها حاشيته على مختصر الشيخ خليل فى الفقه وهى عزيزة الوجود لقلة
اشتهارها وانتشارها ورسالة فى ليلة النصف من شعبان وغيرها وكانت وفاته
ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأخيرة سنة ١٠١٥ هـ خمسة عشر بعد الألف ودفن
بمقبرة المجاورين وعمره نحو السبعين وأرخ بعضهم وفاته فقال :

مات شيخ الحديث بل كل عالم سالم ذو الكمال أفضل حبر
قلت من غير غاية لبعكاه أرخوه قد مات عالم مصر

١٠١٤ ٤٤١ ١٤١ ٣٠٠

٩٨٦ هـ

سنة

١٠١٦

قلت : إذا تأمات قوله خمسة عشر بعد الألف مع قوله قد مات عالم مصر
تجد بينهما مخالفة لأنك إذا حسبت حروف قد مات الخ على رأى المغاربة
يكون الخارج تسعماية وستة وثمانون وعلى رأى المشارقة يكون الخارج
سنة عشر بعد الألف والفرق بين الرأيين فى حساب هذا التاريخ هو أن
الأول يعتبر الصاد بستين والثانى بتسعين والأقرب الثانى تأمل ومنهم الإمام
القدوة صاحب السكرامات الشهيرة والأحوال الزكية الأثيرة خائفة سيدي

عبد السلام سيدى عمر بن محمد بن حمودة الطرابلسى مولدا ودارا الخزومى
نسبا المعروف بابن حجاج عالماً زاهدا عارفا بالله قال فى الأصل تولى تربيتنا
بعد موت الشيخ والقيام بشؤوننا فاحسن فى ذلك واجتهد فى تعليمنا العلم وأقرأنا
الوظائف الزروقية والعقائد المنوسية والأحزاب العروسية وكان يحفظ
حكم ابن عطاء الله ويفهم معانيها ويحرضنا على التمسك بأذيال العروسين
والدخول فى زميرتهم واقتفاء آثارهم ويرغبنا فى طريقة الشيخ سيدى عبد السلام
وكان سيدى عبد السلام يحبه ويدعوه له مدة حياته ولا يرد له كلاما وأمره
بالتلقين مدة حياته فلحق وتبعه خلق كثير فى حياة الشيخ وبعد موته وكان
كثير العبادة وقد عاشته مدة فما رأيت مضطجعا على جنبه وإذا غلبه النوم
وضع رأسه بين ركبتيه وهو أول من أخذ عن الشيخ وسقاه بنظرة واحدة
فوصله بها ومن ذلك الوقت تبع الشيخ لحفظ القرآن ثم قرأ النحو والفقه
والتوحيد والتصوف إلى أن بلغ القبطانية وكان أمارا بالمعروف نهاء أعن
المنكر يراعى الظاهر دون الباطن وله تأليفان كبيران فى مناقب الشيخ
ضاعا يوم قتل سيدى عمران وتولى الخلافة بعد الشيخ إلى أن رحل إلى
تونس ومات بها ولد فى محرم سنة ٩٠٢ هـ وتوفى سنة ٩٩٩ هـ أصل قلت
وقوله سات بها يعنى بعملها لأن قبره معروف يزار متبرك به بموضع قريب
من قرية تعرف بالداموس من حيز عمل المنستير ومنهم العالم الصالح الولي
الزاهد الشيخ سيدى محمد بن عبد النبى الجبالي كان من أجل أصحاب الشيخ ومن
أعظم السادات العروسيين وعالما عارفا بالله لا تأخذه فى الله لومة لائم أخذ عن
الشيخ الناصر وغيره لعلوم ولقى مولانا عبد السلام سنة ٩٥٧ هـ عند ذهابه للايج
وخدعه مدة مهاجرة الشيخ بمكة إلى أن رجع إلى طرابلس توفى فى ٢٧ رجب
بعبين أبى ماضى سنة ٩٩٨ هـ ودفن هناك وله كرامات ووالده كان من أكتابر
النصارىين يتوسل به مولانا عبد السلام كثير اونسبهم يتصل بسيدى عبد السلام
ابن مشيش ومنهم الفقيه الإمام الشيخ سيدى صالح ابن مبارك الغيثى نسبا

كان من أكابر السادات العروسيين وأمر بهم بأن أخذوا رسوم عن والده
ثم رحل إلى مصر وأخذ عن أكابر علماء الأزهر ثم رجع إلى مصر وأخذ
عن الشيخ وله كرامات منها يرى الأتمة والأبرص ويخمد النار توفى سنة
٩٨٩ هـ ودفن بتنازفت ومنهم الولي الصالح المكاشف سيدي أبو حمزة ابن
عبد الرحمن السقفي الشهير بالعاج كان من أجل أصحاب الشيخ وكان مجذوباً
من أهل الحال له كرامات كثيرة منها أن الحيوانات المتعادية كالهر والفأر
تجتمع عنده فلا يبغي بعضها على بعض ولد سنة ٩٠٣ هـ وتوفى ببلاد القواشم
سنة ٩٩٩ هـ ودفن هناك ومنهم الفقيه الإمام الصالح الولي الشيخ سيدي أحمد
ابن مدين السقفي الشهير بالترجمان ابن الشيخ سيدي شعيب الشهير بالزين
المقبور بمجدوبة من عمل تونس ابن سيدي جابر ابن سيدي شعيب المقبور
باجم ابن سيدي شعيب السقفي المقبور بالقرب من الراوية الغربية كان من
أجل أصحاب الشيخ زاهدا عابدا متواضعاً بحب الفقراء ويكرهم وكان
صائم الدهر متورعاً وقد طالت معاشرته بالشيخ إلى أن انتهى في التريفة ثم
بعثه الشيخ إلى دحمان وقال له بها دارك وقبرك وأقام بها إلى أن توفى وله
كرامات منها نزول المرائد من السماء والإتيان بالأسرى عاش ١١٤ عاماً
ومنهم الشيخ الولي الصالح الكامل سيدي علي بن محمد البشت كان من أجل السادات
العروسيين وأصحاب الشيخ سقاه الشيخ نظرة واحدة بلغ بها المنتهى في
حكاية يطول شرحها وكان وجهها معظماً محبوباً وله كرامات منها الإخبار
بما يخطر في النفس توفي في ربيع الثاني سنة ٩٩٧ هـ ودفن بالقرب من ضريح
جده البشت وقبره مشهور ومنهم الولي الصالح المجذوب المكاشف سيدي
أحمد أبو قطاية شقيق سيدي علي المذكور كان متقشفاً عارياً الرأس وكان
من أجل أصحاب الشيخ له كرامات كثيرة كان يطالب الناس ويأخذ منهم
ومن لم يعطه أصابه الهلاك عاجلاً وكان سيدي عبد السلام يقول أحمد لو لم
يكن متصفاً بالطمع لأهلك الكثير من أهل البلد ولو لم يكن له الأذن في ذلك

ما أصبح له معه دين ولا دنيا توفي سنة ٩٩٦ هـ ودفن بالرحاب القري بمسجد
 جده ومنهم الولي الصالح المجذوب المكاشف سيدي خاتمة ابن عبد الله الشاذلي
 ابن عبد العاطي ويدكر أن العراب من ذرية سيدنا شفيعة رضي الله عنه كان
 ربيب الشيخ سيدي عبد السلام وأمه فيثورية وهو من أكابر الأولياء
 الصالحين وقد كثرت معاشرته بالشيخ وكان أمر بالمعروف ناهياً عن المنكر
 فعالاً للخير ربي وأجاد ونصح وأفاد له كرامات كثيرة لا تحصى وله شطحة
 عظيمة ولد في أواخر صفر سنة ٩٠٤ هـ وتوفي سنة ٩٨٧ هـ وأمر فقراءه إن توفي
 يحمل على ناقته ويدفن أين تقف فوقفت بتليل قرب ضريح سيدي بوعجيلة
 ودفن هناك ومنهم الفقيه العابد الزاهد الصالح سيدي عبد الحميد الشهير بـ
 الهلال ابن عبد الله السكودي كان صاحب علم صحيح وذوق صريح
 وكان من العلماء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم حفظ القرآن وهو ابن
 ثمان سنين وأخذ العلوم عن أكابر علماء تونس وفاس ورحل للمشرق سنة ٩٥٦ هـ
 وحج واجتمع بجماعة من العلماء كالناصر اللقاني وأضرابه ثم قفل إلى بغداد
 يبحث عن الغرث ليأخذ عنه التلقين ولما وصل للشام لقي شيخاً كبيراً من
 الأولياء فلما قرب منه قال له مكاشفاً عليه نبهت عن الغرث والغرث يبلدك
 وهو عبد السلام بن سليم فرجع لطرابلس وأخذ عن الشيخ التلقين وخدمه
 إلى أن فتح الله عليه كان مشاركاً في العلوم عظيم الجاه وافر الحرمة عند الملوك
 وكافة الناس وكان نجياً لأهل الخير متواضعاً متصفاً بحب الفقراء والأرامل
 كثير العبادة شديد الورع وله كرامات كثيرة وهو ممن أخبر بكثير من
 كرامات الشيخ ولد في العشر الأول من ذي القعدة سنة ٩٠٥ هـ وتوفي ليلة الجمعة
 في سابع عشر شعبان سنة ٩٩١ هـ ودفن بإزاء مسجده الذي أسسه في حيز
 الزاوية الغربية وقبره مشهور بزار ومنهم الولي الصالح المجذوب لامي سيدي
 أحمد بن عبد الله السكودي شقيق سيدي عبد الحميد المذكور آنفاً كان من
 أهل الحال يكاشف ويخبر بما يقع برأ وبحرا ويخبر بالمعصية لمركبها ويهدده
 إن لم يتركها ولا يتكلم غالباً حتى يهبطه الوارد فيقبل الوارد ويخبر نفسه ويقبل

دعنى فى حالى وقد يمتنع من الكلام من بابيه الوارد وإذا سئل من الوارد
عما يجب كتمانته يزوم ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويبتدئ بالمبصو لا يتكلم
حتى يفى وكان كثير الصوم قليل الأكل لسانه رطباً يذكر الله وأما حديث
توضاً وكل كلامه تجده موافقاً للشرع ومن كلامه

أنا أحمد صاحب الحال وأنا عمار البيلادى
عند الحرم أسد قتال حين ينادى المنادى
تنفع وتنفع عدال حتى إلى يوم التنادى (الخ ماقال)
توفى عام ٩٨٤ هـ ودفن بالروضة مع أبويه قرب مسجد أبيه بالزاوية
الغربية ومنهم الفقيه الكامل العالم الفاضل الشيخ سيدى عبد الرحمن بن على
المكي كان فقيها محدثاً مفتياً علامة تفقه على الشيخ الناصر وأخذ الحديث
وغيره من علماء عظام واشتهر اسمه بمكة وتصوف ثم اجتمع بسيدى عبد السلام
وأخذ عنه وبه انتفع وهو من أخبر بكثير من كرامات الشيخ وجمع منها
تصانيف عديدة أكبرها يسمى بالبحر الكبير وسئل عن سبب اجتماعه
بالشيخ فقال لما انتهيت من قراءة العلم صرت أدع الله كل ليلة بعد صلاة العشاء
أن يجمعنى بالقطب لئأخذ عنه فرأيت فى المنام كأنى بباب مدينة طرابلس
وأنتفتح الباب بعد ما كان مغلقاً وإذا برجل جميل الصورة يقول لى القطب
الغوث هو عبد السلام بن سليم قال فوجهت إليه مع جماعة من بنى جنسى
فلما قربنا يزليتن تلقانا ورحب بنا ثم طأطأ على وقال لى أنا القطب الغوث
الذى كنت تطلبنى فعرفت أنه علم من طريق الكشف وله كرامات كثيرة حج
مراراً وتوفى أوائل جمادى الثانى عام ٩٩٨ هـ ودفن بالبقيع ومنهم الفقيه
الصالح الشيخ سيدى يوسف ابن الشيخ الكبير سيدى محفوط بن تها من المملى
كان من أعظم تلامذة الشيخ سفيان القرآن ابن سبع سنين وله معرفة بأسرار
العلوم وحج وبعد أن رجع اجتمع بالشيخ سنة ٩٥٣ هـ وأخذ عنه وله كرامات
كثيرة منها أنه كان يدخل البحر بشيابه ويمكث ساعة طويلاً ثم يخرج ولم يكن

بها بل توفي سنة ٩٨٩ هـ ودفن ببلاد الطائفة ما بين جسر درار وراوية الغربية
 وقبره معروف ومنهم الفقيه العالم سيدي سالم بن طاهر بن علي بن نفيسة
 الأنصاري قرأ على الشيخ شمس الدين اللقاني وأخيه الناصر ثم سجع وبعد
 ذلك أتى الشيخ سيدي عبد السلام وأخذ عنه التلقين عام ٩١٠ هـ كان ملوياً
 الجراب من كل العلوم والآداب وكان من أكابر الصالحين وكان يقرى
 العلوم وتقدم بسبب صحبته للشيخ في باب يخصه وله مكاشفات وخوارق
 عديدة وقبل موته الشيخ أوصى بأن لا يفصله ولا يصلى عليه إلا الشيخ سالم
 المذكور كما تقدم توفي سنة ٩٩٩ هـ ودفن بين يمين وقبره معروف ومنهم الفاضل
 الكامل العارف المربي الشيخ سيدي عمر بن عبد الرحمن الشهير بالقريوي
 المخزومي حفظ القرآن وهو ابن عشرين سنين ثم اشتغل بالعلم فقر الشعر وغيره
 بتونس ثم رحل إلى المشرق وقرأ على الشيخ الناصر وأخيه وأضرابهما من العلماء
 الأعلام ثم قفل لطرابلس وأخذ التلقين من سيدي عبد السلام ودرس
 قليلاً ثم قفل للصابرية وظهرت له فيها كرامات ولد في ١٣ ربيع الثاني سنة
 ٩٠٦ هـ وتوفي في صفر سنة ٩٩٩ هـ ودفن بالصابرية وقبره معروف وزاره وكان
 رحمه الله مهاباً وقوراً صبوراً يرجع الناس لرأيه ويتقادون لأمره وذكرنا له
 مائة كرامة من كراماته ومنهم الولي الصالح الشيخ سيدي محمد بن علي السملقسي
 البرمكي نسبة كان من أجل أصحاب الشيخ وطالت معاشرته به وله كرامات
 كثيرة وله باب في الفهم والإتقان يحفظ الرسالة ويختصر خليل وتعاليقه
 وعقائد السنوسي وحكم ابن عطاء الله والبخاري وسلم وله في كل علم طريق
 وهو من الرجال الذين لو أنهم سمعوا على الله لأبرهه وكان صالحاً ورعاً له أتباع
 كثيرون أخذ عن الشيخ عام ٩٩٢ هـ ولد عام ٩٠٧ هـ وتوفي عام ٩٨٨ هـ ودفن بأزاء
 جامعته بواته وقبره مشهور بزار ومنهم الأستاذ الولي الصالح سيدي سالم ابن
 علي السملقسي شقيق سيدي محمد كان من أعظم النقباء العروسين ذا أحوال
 نفية وأخلاق زكية عن كثرت معاشرته بالشيخ له مناقب كثيرة منها كان

يرعى الغنم لسيدى عمران وإذا أراد أن يغيب يوصى الذئب فيحرصها
وشارطه على أن له منها ما يموت فقط ولد عام ٨٨٨ هـ وتوفى عام ٩٩٦ هـ ودفن
بالحشنان وهو أكبر سنّاً من أخيه المذكور ومنهم الولي الصالح الكامل الشيخ
سعيدى شعبان بن عثمان ابن الشيخ الكبير سيدى يوسف أبو غرارة يلتقى
نسبه لسيدنا عمر رضى الله عنه كان من أجل السادات العروسيين وأكابر
أصدقاء الشيخ وكان شديد الورع مقبول الشفاعة عند الأمراء وغيرهم ومن
يرد شفاعته يقصمه وهو ممن أخبر بكثير من كرامات سيدى عبد السلام وكان
سيدى عبد السلام يعظمه كثيراً وله به اعتناء حتى أن سيدى عبد السلام فى
بعض أسفار سيدى شعبان المذكور إلى إفريقية حبسه أميرها فلما بلغ الشيخ
خبره أمر بالطلاق فاحضر وقال أحلق الحنق لالحية بعد شعبان وحين
ما قرب الخلاق موسى أمره بالكف وقال له إن الله قضى الحاجة فارخ ذلك
اليوم ثم جاء الخبر أن الأمير مات فى تلك الساعة وفيها أطلق سيدى شعبان
وكان إذا جلس عند الحاكم ارتعد منه وله مكاشفات كثيرة ومقطعات فى
أمر الشطح منها

أنا شعبان بن عثمان المشتهر ولد الشيخ يوسف بو غرارة
أنا الليث الداجن يوم السكدر يوم يضيق الحال بالناس وهم حيارى
أنا جدى من نسل سيدنا عمر مشهور فى الأمصار شاعت أخباره

(الخ ماقال) ولد فى أواخر رمضان سنة ٩٠٣ هـ وتوفى سنة ٩٩٧ هـ ومنهم
الشيخ سيدى محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب كان من أجل أصحاب
الشيخ وكان إماماً عالماً محققاً بارعاً حافظاً نظاراً جامداً ورعاً عابداً من
أولياء الله وسراة العلماء عارفاً بالتفسير محققاً للفقهِ وأصوله ومسائله مستنبطاً
لها وكان لغويّاً صيرفيّاً فرضياً معدك إماماً فى ذلك كله فهو آخر أئمة المالكية
بالبحار له تأليف تدل على سعة حفظه وإمامته وسيلان ذوقه وقوة إدراكه
وجودة نظره وحسن تصرفه واستدرك فيها على فحول الأئمة كابن عبد السلام

وخليل وابن عرفة وكذا في الحديث على حفاظه كباين حجر والسيوطي
 وناهيك بذلك أخذ هو وغيره عن والده الخطاط الكبير وأحمد بن عبد الغفار
 وغيره وروى عن الحافظ عبد القادر النويري وغيره من العلماء الأعلام
 ومن تأليفه شرحه على المختصر تركه مسودة فيضه ابنه في أربعة أسفار لم
 تكتب على خليل مثله بالنسبة لأوائله وشرح مناسك خليل شرحاً حسناً
 وفرغ العين في الأصول لإمام الحرمين وتحرير الكلام في مسائل الالتزام
 على غاية من الحسن لم يبق إليه وله مناسك سماها بداية السالك المحتاج في
 بيان فعل المعتمر والحاج وشرح ويصير ابن غازي في نظار الرسالة سماه
 تحرير المقالة وكتاب تفريج القلوب للخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من
 الذنوب جمع فيه بين تأليفي ابن حجر والسيوطي والبشارة الهنية بأن
 الطاعون لا يدخل مكة والمدينة والقول المتين في أن الطاعون لا يدخل البلد
 الأمين وعمدة الراوي في أحكام الطواعين ومقدمة على مسائل الأجرومية
 وثلاث رسائل في استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة من
 الآلات كبرى ووسطى وصغرى وتأليف فيما يلزم من فضل على نبينا
 صلى الله عليه وسلم أحداً من سائر الأنبياء والملائكة وتأليف في استقبال
 الكعبة وجهتها والفرق بينهما شرح به كلام صاحب الإحياء في كتاب
 السفر مفيد وأما الذي لم يكمل من تأليفه فتفسير القرآن وصل فيه إلى
 الأعراب وحاشيته على تفسير البضاوي وحاشية على الأحياء نحو ثلاثة أرباع
 وشرح قواعد عياض إلى أثناء القاعدة الثانية وحاشيته على شرحها للقطاب
 وقواعد على نمط قواعد عياض وتعليق على ابن الحاجب في بيان ما أطلقه
 من الخلاف وماخالف فيه مشهور المذهب إلى سنن الصلاة وتعليق على
 مواضع من أثنائه وجزء في المسائل التي انفرد بها الإمام مالك وجزء في
 مسائل لم يقف على نص فيها في المذهب وجزء على ما في كلام بهرام في شروحه
 الثلاثة من الأشكال ومخالفة النقل وتعليق على الجواهر إلى شروط الصلاة

وكتب يسيراً على تعاريف ابن عرفة وحاشية على شرح الشيخ خالده على التوضيح وشرح مختصر الخوفي إلى المناسبات وجمع فيه المواضع التي غلط فيها صاحب القاموس صاحب الصحاح وجزء في الألفاظ العربية التي فسر لها صاحب الصحاح كل لفظ منها بمرادفه كقوله الجذب نقيض الخصب وحاشية على الشامل إلى شروط الصلاة وحاشية على الإرشاد إلى الاستقبال وتأليف في القراءات وحاشية على القطر، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وكان من الأولياء الأكابر وله كرامات كثيرة وقد نقل في الأصل بيان مسبب صحبته لمولانا عبد السلام ولد ١٨ في رمضان سنة ٩٠٤ هـ وتوفي ٩ في ربيع الثاني سنة ٩٥٤ هـ ودفن بمكة وقبره مشهور أما والده فهو العلامة النحرير الشيخ الكبير سيدي محمد بن عبد الرحمن الرعيني الشهير بالخطاب الكبير الاندلسي أصلاً الطرابلسي مولد اتفقه على الشيخ محمد الفاسي وأخيه ثم قدم مع أبويه إلى مكة سنة ٧٨٧ هـ أخبر بذلك ولده وأخذ عن الشيخ علي السنهوري والعلبي والسخاوي وسيدي أحمد زروق وأخذ عنه ولده بركات ومحمد المذكور ثم ارتحل من مكة إلى تاجورا وأسس بها زاوية ولم يزل بها إلى أن توفي قال الخروبي كان إماماً أستاذاً جامعاً بين الشريعة والحقيقة مربياً السالكين متضلماً في علم الظاهر والباطن إلى أن قال وكان كثير العبادة شديد الورع مهيباً وقوراً صموتاً دائم الذكر ملازم الخلوة إلا إذا خرج للتفسير أو لتقرير كلام القوم وكان يستعمل السماع بشرطه مع أهله وفي محله ويقال بحضرته مقطعات الشمري وكلام ابن الفارض ويزيل ما في كلام القوم من الاشكال ويقسم السماع على ثلاثة أقسام قسم لا يحضره إلا الأخص من أصحابه وقسم يحضره الخراس وقسم يحضره عوام الفقهاء وله كرامات كثيرة اه كلام الخروبي باختصار وكان سيدي عبد السلام كثير النوسل به ولده كما أخبر به ولد في العشر الآخر من صفر سنة ٨٦١ هـ وتوفي أواسط شعبان سنة ٩٤٥ هـ ودفن بزاويته بتاجورا ومنهم التولي الكامل الشيخ سيدي محمد أبو طيل كان من السادات الأخيار النقباء الأبرار حج مرات وهو من أجل أصحاب الشيخ

ويحبه ويدعوه له ولا يرد له كلاماً رأسه باللقين وتبعه خلق كثير في عيسا
الشيخ وبه. مات وكان كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
كثير العزلة والصمت حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ويقرأه براويق
قالون وورس وله كرامات يعجب كل من خلفه عنده على كذب، ولد سنة
٨٨٥ هـ وتوفي في ٩٨٧ هـ ودفن بوادي بن وليد ومنهم الولي الفاضل الكامل سيدي
أحمد الشهير ببحر السماح ابن عبد الحميد بن إسماعيل بن قاسم بن عبد الحميد
ابن الشيخ محمد يربوع كان من أجل أصحاب الشيخ ومن أكاثرهم علماً وحالا
واتباعاً للطريقة العروسية حفظ القرآن في زاوية الشيخ وهو ابن ثمان سنين
وتفقه على أكاثر علماء طرابلس ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن الشمس اللقاني
وأضرابه وحج ثم رجع إلى طرابلس وأخذ عن سيدي عبد السلام وكرام
الشيخ يذكرونها ويشهد له بالصدقية ويقول مريدي أحمد لا يشاكله أحد من
فقهاء العصر إلا عمر بن حجاج إلى أن قال ويسمى عند الملائكة بالبحر الزاخر
وعند الجن بالولي الصابر الحامد الشاكر وعند الإنس ببحر السماح والسكوكب
الوضاح كان من أوسع الناس خلقاً وكان سخياً كريماً وكان ينفق الطعام من
السكون له كرامات كثيرة توفي سنة ٩٧٩ هـ ودفن بجانب ديله من حيز الزاوية
الغربية (وأما والده) سيدي عبد الحميد ولد بطرابلس وتمهر في القرآن عن
والده وتفقه على سيدي محمد الفاسي وأخيه وكان كثير العبادة ذكراً وصلاة
توفي سنة ٩٢٨ هـ ومنهم العارف بالله سيدي علي ابن أبي عجيبة كان عارفاً بعلم
الرقا وعلم الحساب وعلامة في بقية العلوم الظاهرة والباطنة صاحب الشيخ
وانتفع منه الانتفاع التام ومن كراماته كان يمشي فوق البحر توفي سنة ٩٨٩ هـ
ودفن بتربة جده أبي عجيبة ببلد تليل ومنهم الفقيه الصالح الشيخ سيدي راشد
ابن أبي زيد العجيلي الصائم الدهر وهو ابن عم سيدي علي المذكور كان من
السادات الأفاضل صاحب كرامات منها أنه أشار على نفسه بأنه يقتل فقتلوه الذوايل
ودفن بزاوية جده وأما جده أبو عجيبة قال سيدي عبد السلام توفي سنة ٧٨٩ هـ

(ومنهم) العالم الصالح الشيخ سيدي العاقب بن محمود ابن أنيت الصنهاجي نسباً التبتكي دار ارقبر كان من أجل العلماء حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين وأخذ عن أبيه وعنه النحو والتوحيد والمنطق والفقه ثم حج ولقي الشيخ الناصر وأجازته أبا الحسن البكري وغيرهما ثم لقي سيدي عبد السلام وأخذ عنه التلقين كان صاحب أحوال غريبة وكرامات كثيرة ولد سنة ٥٩٢٢ هـ وتوفي سنة ٥٩٩١ هـ (ومنهم) الولي الصالح الكامل الشيخ سيدي إبراهيم بن علي العوسجي وتقدمت نسبة العواسج كان قدوة ولباً صالحاً وانطأ انتفع الناس به حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وتفق على الشيخ الناصر وغيره ولقي الشيخ وأخذ عنه التلقين ففتح عليه وله كرامات كثيرة لا تحصى منها كانت له دابة تمشي على الماء وتطير في الهواء وإذا قال فلا يقع ولا يد وإسعاد ٥٩١٥ هـ وتوفي عام ٥٩٩٨ هـ ودفن بعروسة الجديدة التي هي من حيز الزاوية الغربية وقبره معروف بدار (ومنهم) العلامة النابلي لكتاب الله عز وجل بالروايات السبع العارف بالله الشيخ سيدي عبد الحميد بن علي المروسي تطلق سيدي إبراهيم المذكور كان من أجل أصحاب الشيخ ومن السادات العظام المشهورين بالأزهد والورع والمعرفة بالله وكان بحجاب الدعوة يستقى به وله كرامات كثيرة حفظ القرآن عن والده وقرأ اثني عشر علماً وصحب الشيخ بعد طلوعه للحج سنة ٥٩٥٨ هـ ولد في غرة رجب سنة ٩١٤ هـ وتوفي سنة ٩٧٩ هـ ودفن بالروضة المقبورة بها والده ووالده فكان من رجال الله الكاملين إلى هنا (انتهى)
با الكلام على تراجم هؤلاء الأئمة الأعلام ملخصة من الأصل (قلت)
ومنهم العمدة الهمام القدوة الإمام صاحب الأحوال السنية وكبير الدائرة العروسية الشيخ سيدي كريم الدين الرموني صاحب الأصل الذي تصدينا لاحتضاره كان رضي الله عنه من العلماء العارفين بالله السالكين وكان محباً لسيدي عبد السلام خصوصاً ولشكافة العروسين عموماً وكان مولانا عبد السلام بحبه محبة مفرطة حتى ظن غالب تلامذة الشيخ أنه يكون خليفته بعد موته وقد تعرضنا أثناء المقصد لسبب صحبته بالشيخ قال في (١٧٢ - روضة الأزهار)

الأصل كانت ولادته سنة ٨٩٣ هـ في ربيع الثاني بدار جدق لأبي حليمة ببلد
مصرية وأخبرني الوالد أنه لما خطب الوالدة عائشة بنت عبد الرحمن ابن
سنوان أكثر عليه في الصداق فاصدا تطريده فلما صلى والدها العشاء ونام
جاءه سيدي أحمد زروق وقال له زوج ابنتك للبرموني ولا تأخذ عليه إلا ربع
دينار فلما أصبح الصباح جاء والدها لوالدي وأعطاه إياها وكان الوالد من
رجال الله الصالحين من أصحاب سيدي أحمد زروق وهو الذي جاء به من
مصر إلى مصراته قال : وأول ما تعلمت الحروف والكتابة على الرجل الصالح
سيدي محمد بن أبي بكر المصراقي بزاوية سيدي أحمد زروق ولمامات تحولت
لزاوية الشيخ المحجوب بالبلد المذكور عند الرجل الصالح سيدي عبد الرحمن
ابن بركات كان من أكابر الأخذيين عن سيدي عبد السلام وكان يحبني
ويدعوني بما أرحو قوله من الله وحفظت عليه القرآن وأنا ابن تسع سنين
ثم توجهت للزاوية الزروقية فوجدت بها الشيخ شمس الدين اللفاني تلميذ
سيدي أحمد زروق وخليفته فقرأت عليه الأجرومية والالفية والعقائد
السوسية وهو أول مشايخي وفي ذلك الوقت أخذت التلمين عن سيدي
عبد السلام ولم أفارق الشيخ شمس الدين إلى أن قفل إلى بلده لفانة ومكثت
بعده بمدرسة الرخام بطرابلس لتعليم الغبار والقرائض والفلك ثم رحلت
للفانة ولازمت بها الشيخ شمس الدين وأخذت عنه علوما وآدابا إلى أن توفي
ثم ذهبت للحج والزيارة واجتمعت بأخيه الشيخ سيدي الناصر وانتفعت به
 واجتمعت بالشريف يوسف التليذ السيوطي والجمال ابن الشيخ زكريا
والشيخ عبد الرحمن الناجوري وبمكة والمدينة بأمين الدين الميموني وابن حجر
الهيتمي وعبد العزيز المنيطي وعبد العاطي السخاوي وعبد القادر الفاكهي
وإتتعت منهم ولازمت أبا المكارم البكري وتبركت به وأخذت عنه فوائد
ثم رجعت إلى طرابلس وزرت مولاي عبد السلام وأمرني بالمكث عنده فكثت
عنده إلى أن توفاه الله وشرعت في شرح المختصر لحاصل لي تمامه في جزئين
والذي رآه من الحيدة من أهل مصر لحقته غير شديدة وأنا إذ ذاك بطنته

كتب عليه كتابه إلى أن قال والله ما هذا بشرح وإنما هو تسويد للبطاقة وشنع
على تشنيعا شديدا فلما صليت العشاء توجهت لناحية الشيخ وسألته على نحو
ما نص عليه وبكيت فيبينما أنا كذلك وإذا بكلام الشيخ في الهواء يقول :

يا برموني يا مريدى لا تختار من فقهاء هذا الزمان
أوثق بالله ولا عليك فى الإنكار وأكثر من ذكر المستعان
إرحل من طنطة ومن سائر الأمصار واسكن مكة تسقيان
(ومنها)

تعليقك فاق الشروح خفا وجهار وأنت مفتى ذا الزمان
فارتحلت من طنطة إلى مكة شرفها الله ورأيت من العلو والعز والقبول
عند الأمراء وغيرهم ما لم يكن لغيرى فى وقى قال وخاتمة أشياخى وأبتداؤهم
هو المولى العظيم الكامل الكريم إمام وقته ووجه دهره وشيخ شيوخ أهل
عصره المربى الواصل القطب الغوث المكاشف ذو المقامات العلية والأحوال
السنية والأفعال المرضية شيخ الطريقة وإمام أهل الحفيفة سيدى عبد السلام
ابن سليم عليه أخذت العهد والورد وهو التلقين للذكر وله مشيخة علينا
كبيرة وخدمناه زمانا طويلا وأفادنا علما غريبا جليلا وقفنا ببابه وأدبنا
بآدابه فانتعشت بطيبه أرواحنا وخدمت بنوره أنفسنا واطمأنت به قلوبنا
وانشرحت بعلومه صدورنا أذكاه مسندة صحيحة ولقننا الذكر على الطريق
المعروف والوصف المألوف وأدخلنا بذلك فى زمرة المريدين وديوان
السالكين وحزب الصالحين وكانت صحبتنا له بمصراته والله الحمد والشكر على
ذلك ما أصل وقال سيدى أحمد بابا فى نيل الابتهاج مانصه : كريم الدين
البرموني من شيوخ العصر أخذ عن الناصر اللقاني وغيره له حاشية على مختصر
خليل فى مجلدين كان حيا بمكة سنة ٩٩٨ هـ انتهى قلت : وأخذ عنه علماء أجلة
منهم الشيخ إبراهيم اللقاني وأبو الحسن على الأجهوزى بقى علينا ترجمته
صاحب فتح العليم حيث كثر النقل عنه أثنا هذا الكتاب من ذلك الوصية

الصغيري، و تسمى كذا به فأقول : هو العالم الماجد الفاضل سلالة الأماجد الأفاضل
 الولي الصالح العامل الشيخ سيدي عبد السلام المشتهر بالعالم ابن الشيخ
 الصالح سيدي عثمان ابن الشيخ الصالح سيدي عز الدين ابن الولي الصالح
 العامل سيدي عبد الوهاب ابن قطب الأقطاب سيدي عبد السلام بن سليم
 رضى الله عنهم قال في حاشية كتابه فتح العلمين ماملخصه : ولدت سنة ١٠٨٥ هـ
 وأحدث الثقلين عن قطب الواصلين المربي العارف بالله إمام السالكين
 الشيخ سيدي أبي راوي ابن الشيخ سيدي محمد عرفة الدوقاني ابن الشيخ
 سيدي عمران ابن مولانا عبد السلام بن سليم وكتب في ترجمة شيخه
 أبي راوي المذكور نحو الثلاثة كراريس ثم قال ولد سنة ١٠٩٢ هـ وتوفي سنة
 ١٠٨٨ هـ وفردته بحرية معروف وسيدي أبي راوي أخذ عن القطب الغوث
 الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي عمر بن حجاج خليفة مولانا عبد السلام
 وقد أطلت في ترجمة سيدي محمد المذكور وذكر أنه بلغ العوانة كآبيه توفي
 سنة ١٠٧١ هـ ودفن بإفطحة من ساحل حامد وفردته معروف هناك ثم عدد
 المشايخ الذين قرأ عليهم العلوم وهم كثيرون وارجع لهم منهم الشيخ علي
 الرحاقي قال بعد كلام : ثم رحل الشيخ المذكور للأعراض وقرأ على الشيخ
 إبراهيم الحلي وفردته مشهور بساحل حامد وله رابطة بشيخي قابس مقبور بها
 ابنه الولي الصالح سيدي عبد السلام ومنهم سيدي عبد القادر الفاسي والشيخ
 عياد ومنهم سيدي حمزة ابن صاحب الرحلة سيدي عبد الله العياشي ومنهم
 الشيخ محمد العروسي السوسي والنواصي وأخوه عبد الله ومنهم سيدي عبد الباقي
 الزرغالي المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ ومنهم الشيخ سيدي محمد الحرشي المتوفى سنة
 ١١٠١ هـ ومنهم سيدي أحمد الشرفي الصفاسي ومنهم سيدي إبراهيم
 الصرخيني ومنهم الشيخ الشرفاوي المتوفى سنة ١١٠٣ هـ ومنهم سيدي
 إبراهيم التكري المتوفى سنة ١١٠٣ هـ قال وأجازني أنا وجماعة منهم العالم
 الصالح سيدي علي النوري الصفاسي وذلك عند قدميها الحج ومنهم سيدي

محمد السوداني البرنابى اه المفسود منه باختصار كثير (مائدة) وقت على
كتابة تضمنت أسماء الكتب المؤلفة في ترجمة مولانا عبد السلام بن سالم
واسماء مؤلفيها وما أنا ذكرها لك لتعلم علو مرتبة هذا الشيخ نفعنا الله به
وهي مجموع كبير في أربعة أجزاء في السكامل كل جزء فيه أربعون كراساً
لمؤلفه الشيخ كريم الدين البرمرنى صاحب (روضة الأزهار) الذى تصدينا
لاختصاره والنور النائر للشيخ سيدى سالم السنهورى ومجموع فيه ثلاثون
كراساً في السكامل للشيخ سيدى عبد الرحمن المسكى وله آخر متوسط سماه
بالكبريت الأحمر وآخر صغير ومجموعان لسيدى عمر ابن حجاز ومجموع في
جزءين لسيدى عبد الرحمن القيسورى ومجموع لسيدى محمد بن على الزليتنى
سماه بالبرهان ومجموع كبير لسيدى سالم الحاندى ومجموع فيه ثلاثون كراساً
لسيدى أحمد ابن على الشريف المسلاتى ومجموع كبير لسيدى محمد بن عطية
سماه بالبحر وله آخر متوسط ومجموع في أربعة أجزاء لسيدى سيدى الطارونى
وفتح العليم لسيدى عبد السلام وله مجموع أكبر منه ومجموع لسيدى سالم
ابن طاهر ومجموع لسيدى معنوق المدنى ومجموع للشيخ الفاسى ومجموع لسيدى
عبد الله الخطاب اه (بقول) جامعه محمد مخلوف غفر الله ذنبه وستر عيبه قد
شرعت في تلخيصه في شعبان سنة ١٣٠٤ هـ وقد يسر الله إتمام ذلك أوائل
ذى الحجة من العام المذكور ثم شرعت في ترتيبه وتهذيبه مذيلاً ذلك بما
أقتطفته من غيره وتم والله الحد كما ذكرته أولاً وشرطته في ١٢ ربيع الأنور
سنة ١١٣٢ هـ وقد تراكم أثناء جمعه ما يشغل البال ويشغل البال سيما ما عجل
القضاء التى أعظم هي محنة وقضاء فأرجو من الله أن يكون بي رحماً يجرأ
وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً والله أسأل أن يعقر ذنوبنا ويسق عيوبنا
وأن يوفقنا لصالح القول والعمل ويعصمنا من الزيف والزلل بحاجه عين الرحمة
الواسطة العظمى في كل خير وصل أو يصل سيدنا وشفيقنا محمد صلى الله عليه وسلم
كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم بعون الله تعالى طبع هذا الكتاب (المسمى بمواهب الرحيم في ترجمة مولانا عبد السلام بن سليم) على ذمة ملتزمه السيد محمد بريوني صاحب مكتبة النجاح ١١٩ بموق الترك بطرابلس - ليبيا كان الله له معيناً بعزة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً وإنه يسأل من كافة تلامذة الشيخ المذكور الدعاء بالخير • ومباعدة الهم والضير • بحرمة البشير النذير • عليه الصلاة والسلام • عدد المخلوقات والهوام • يقابل الأنفاس والأيام • وقول قائل وعليكم السلام • وقد تم طبعه في غرة محرم سنة ١٣٨٦ هـ

وقد قرظ هذا الكتاب النفيس التحرير العلامة والدراكة الفهامة مولانا الشيخ سيدي على الشنوفي صاحب التأليف العديدة والتقارير المفيدة المدرس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة دام عمرانه واليك نصه بلفظه الفايق ومعناه الراقق :

اللهم إنا بحسن الثناء عليك نستفتح أبواب فضلك العميم . وبصدق الاتجاء اليك نستمنح من مواهب الرحيم . في قيامنا بالسان الضراعة والقلب لسليم . مستندين على توفيقك لنا أيها المولى الكريم بالحمد على آلائك . والشكر على جزيل نعمائك . التي منها إنارة السكون بأوليائك الذين ميزتهم بيواهر الكرامة . وزواهر المناقب في الاستقامة فهم خافاء أنبيائك . وتفاورهم في المراتب من أسطح البراهين على أن الولاية بمحض اصطفاائك والصلاة والسلام على نور الأنوار وسر الأسرار من بشر كافة الرسل بأنبيائه وتحشر المخلوقات تحت لوائه . المخصوص بالشفاعة العظمى والتوسل به من أول آبائه . وعلى آله خير أمة أخرجت للناس . وأصحابه البريئين من الأدناس السائرين على أوضح سبيل بأعدل قسطاس المشيدين لدينه محكم الأساس الباذلين نفيسهم ونفوسهم في نصرته وإعلانه

أما بعد : فقد أتخفني بعض الأعزاء من إخواني . بلغته الله خير الأمانى بجزء لطيف ومؤلف ظريف جميل التمثيل والصنيع ذا كراً إنه ناهز تمام

الطابع فاذا هو مختصر موسوم (بمواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ سيدي
عبد السلام بن سليم) لجامع شذوره ومنشيه ومرتب جواهره وموشيه
الفاضل الزكي والعالم الذكي الابن البار الغطريف الشيخ سيدي محمد مخلوف
الشريف القاضي الآن بمدينة منستير حماء الله من كل ضرر وكان اختصاره
(لروضة الأزهار في مناقب صاحب الطار) لمؤلفه العارف بالله الإمام كريم
الدين البرموني من أكابر الأخذيين عن القطب الأشهر سيدي عبد السلام
الأسمر ولما جال طرف طرفي في مضمار مبادئه وترشفت شفاة ذوق من
تسليم معانيه ألفتته الدرر المنضودة وحياض عوارف المعارف المورودة
فهو سفر أسفر عما غلا من المعاني وما حلا من عذب التراكيب في المبادئ
أبان فيه بالقول الجليل في مسألة وجود الولي سواطع الأدلة في أن الولاية
بمحض اصطقاء الله لمن شاء من خيار أهل الملة وزيف ما خالف مقالة أهل
الحق من الأقاويل ودمغ بالحجج القاطعة جباه عال الشبه والباطل وكشف
القناع عن فوائد زيارة قبور الصالحين والتوسل بهم لرب العالمين وشرح
مبادئ الطريقة وكيفية التربية بما حرره أهل الحقيقة وأحاط بترجمة الشيخ
عبد السلام نسباً وتعلماً وعلماً وأخذاً عن شيوخ أجلة وذكر له من المناقب
ما هي في سماها أثر أهله وزين هذا المختصر نبذة حسنة من كلام الشيخ المعبر
عنه بالبحر وما أحرأها أن تكتب بالنور على نحور الخور كما أثبت بعض
أحزابه اللازم حفظها خصوصاً لأهل طريقة وأحبابه وكذا بعض دعواته
المستجابة ووصاياها التي هي في غاية الاصابة مبتدئاً بسلسلة الذهب التي هي
من أقوى العرى لتحصيل أعلى الرتب وقد ختمه بتراجم كثيرة من الشيوخ
من له في العلوم وطريقة الأستاذ القديح المعلى والقدم الثابت الرسوخ فتقدم
لصاحب هذا المختصر الشكر الأوفر على سعيه المشكور سائلاً من الله أن ينفع
بكتابته بوجهة نبيه المبرور صاحب الخوض المورود والمقام المحمود صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم وكتب في ٣٠ محرم الحرام سنة ١٢٢٥ هـ خادم العلم
الشريف علي الشنوف في وفاة الله :

تم كتاب روضة الأزهار

(وبلغت كتاب الأثرار السنية)

(على الوطنية الروقة)

الأنوار السنية

على الوظيفة الزروقية

للعلمة أبي زيد العياشي الشافعي رحمه الله وأكمل من الرجال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي أرشدنا لإقامة وظائف الإسلام . وحفظنا على أكثر ذكره في العدو والأصل على الدوام . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله التمام ، وعلى آله وصحبه السادات الأعلام .

وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله سبحانه . المتعلق بأذنيه . عبد الرحمن ابن محمد بن عبد عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر العياشي رحمه الله عليه وسلم . عيبه وختم بكلمتي الشهادة قوله . وفعل بأمة محمد صلى الله عليه وسلم مثله . قد طال ما خالجتني أرتب أضع نفيداً يكون كالشرح على الوظيفة الزروقية الجامعة لخبري الدنيا والآخرة التي مارت مسير الشمس في البلاد وانفع بها في جميع الأقطار العباد ، منطوية على تفسير غرائبها ، ومحشوية على فضيلة أذكراها ، إذ بذلك تتقوى الرغبات ، وحصل النشاط لتلاوتها في جميع الحالات ، فكنت أقسم بجلال وأوسع أخرى واستخير الله في ذلك سرّاً وجهراً حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت خير ما هناك . فسرحت فيه مستعينا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل وسجنته الأنوار السنية . على الوظيفة الزروقية) وإني أرغب إلى الله في عموم النفع به لكل طالب وأن يحمله مفتاح الفتح لكل قاصد رزاع وأقدم أولاً التعريف بالمؤلف رحمه الله فهو الإمام العالم العلامة البحر الفاضل الجامع بين التريفة والخصفة صاحب التصانيف المفيدة سيدي أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي البرقي الفاسي الشاذلي عرف بزروق . ورئيس بني زروق . نسبة إلى العرب المغرب ، وأما زروق . فبالزاي المفتوحة ثم راء مشددة ثم واء ثم قاف .

ولما جاءه ذلك من جهة أحد أجداده كان أزرق العينين كما في التنازل
ونص الشيخ صاحب الترجمة في رحلته على أن أم جده كانت شريفة
قال ولكنني لم أحقق نسبها لميت أبي في مبتدأ تروى وشرف المارة وإنما هو
في سلامة دينه ولا شرف أكبر من تقوى الله وإن أكرمكم عند الله أتقاكم،
وأن مولده يوم الخميس عند طلوع الشمس ثامن عشر المحرم سنة ٨٤٦ هـ
ست وأربعين وثمانمائة ، وأن أمه توفيت الثالث من تاريخ ولادته وأباه بعد
ذلك بخمسة أيام وعمره بقربه ، فما أتى عليه السابع إلا ولا مسند له إلا الله
تعالى وله تآليف عديدة وتوفي رحمة الله عليه سنة ٨٩٩ هـ تسع وتسعين
وثمانمائة ودفن في مسرات ذات الرمال من أطراف برقة قدس الله روحه
وأفاض علينا من بركاته وله رحمه الله مناقب جليلة .

ومما يناسب هذا التأليف من مناقبه ما حكاه الولي الصالح أبو زكريا
يحيى بن الجبائي : أنه لما دخل المدينة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام
وكان يغيب عنهم في القائلة فيأتى مسروراً وقال له يوماً : يا يحيى من الرجل
الذى يكلم الرسول صلى الله عليه وسلم في قبره ويحجبه من القبر أم الذى
يكشف له عنه في قبره فيكلمه شفاهاً ويحجبه ؟ قال فقلت ، يا سيدى بينهما
كثير . يشير إلى أنه وقع له ذلك ، وقال لنا يوماً ، قعدت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكشف لى عنه وقال لى اقرأ علىّ وظيفتك فقرأناها فقال
لى صلى الله عليه وسلم هذه وظيفتك لا تزيد عليها ولا تنقص منها ، فكان
بعد لا ينقص منها ولا يزيد فيها بعد أن كان يزيد وينقص فيها .

قال الشيخ أبو زكريا المذكور : وكان الطريق قد تعمّر علينا بالمدينة ولم
نجد للسفر سبيلاً مع شدة الحاجة إليه فبينما نحن جلوس في قائلة فإذا الشيخ
دخل علينا وقال اعزموا على السفر الآن كنت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لى ادع واعزم على السفر وما جئتمكم حتى وادعته فأخذنا نشد
أمتعتنا اعزمنا على السفر عن غير أن يكون لنا مركب ولا حمولة وإنما هو

امثال للأمر فدخل علينا رجل في الحين ومعه المركب والحسنة وقال :
هل لكم من حاجة فقلنا نعم وخرجنا معه في الحين مسافرين فبينما نحن
مجمعون لوداع أهل المدينة فإذا برجل جاء من أهلها باكياً متضرعاً قائلاً :
يا سيدي شهاب الدين كن لي شفيعاً عند الله وأخذ يتضرع بين يدي الناقة
التي كان الشيخ راكباً عليها ثم إنه قال : هنا رأيك رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يومى الآن وهو راكب على راحلته قال فقلت له : يا حبيبي
يا رسول الله أردت الرحيل عنا فقال لا ولكن أودع الشيخ شهاب الدين
المغربى فبكي كل من كان بذلك الموقف فكانت آخر وداعة .

ومات بعد وصوله إلى مسراتة وإقامته بها مدة نفعنا الله به .

وكان رحمه الله يقول لأصحابه إذا أصابكم ضيم فاستقبلوا الحاجتي التي
أكون فيها ونادوا علىّ ، وقد صح عنه أنه قال من حفظ وظيفتنا وواظب
عليها كان له ما لنا من الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة .

ومن خط الشيخ أبى سالم رحمه الله قال سيدي أحمد زروق عليا
الوظيفة المباركة وظيفة النجاة والسرور وفتح الهداية وتيسير الأمور وظيفة
الفوز والنجاة وحزب الخير والبركات واتباع السنة في أذكار العشى
والغدوات .

ومن خطه أيضاً رضى الله عنه وما نقل من خط الولي الصالح سيدي
أحمد إذ قال في آخر نسخة من الوظيفة ما نصه قال كاتبها :

قد أجاز لي العالم سيدي بركات الخطاب بمكة الشريفة هذه الوظيفة من
غير قراءة لكن اجتهدت في تصحيحها من النسخ عن حفظها وربما زاد
بعضهم على بعض وضمنت ما زيد في هذه وتسمى (سفينة النجاة لمن إلى
الله التجأ) أخذت هذه التسمية من الخطاب المذكور .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة لسيدي أحمد

زروق: ما سمعتها ؟ فقال ما سمعتها : شئنا يا رسول الله قال سمها (سفينة النجا لمن إلى الله التجأ) .

وذكر الإمام الخطاب قصة عظيمة خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم فيها مؤلفها مشافهة في الروضة وحضر لذلك سيدي محمد وال الشيخ سيدي بركات وكان تلميذاً لسيدي زروق ولكن بعد سيدي محمد الخطاب وأصحابه من الشباب قليلاً وقموا عند المحراب العثماني ولم يسمعوا إلا الهزيمة ، وفي القصة ما يدل على أنها أُرلا أطول من هذه ثم نقصها له الرسول قال له صلى الله عليه وسلم إن هذه الوظيفة التي وضعتها طولتها والزمان قصير والهمم ضعيفة فأبدل هذا وغير هذا وخاطبه بغير هذا بطول بنا نقله ، سمعت ذلك من سيدي بركات الخطاب بالمسجد الحرام اهـ .

وقد وجد له ابتداء شرح على وظيفته هذه ولم يكمله لعذر ذكره وهذا ما وجد منه بعد التيسرة : الحمد لله على المنفعة ، والشكر له على الكتاب والسنة ويده الخول والقوة والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه والتابعين لأعماله ، وتأنيهم عن لزوم السنة في كل أحواله .

(أما بعد) فالقصد بهذه الأحرف الغربية ، شرح وظيفة فتح الله بها عجيبه ، اشتملت على فوائد جمعة ، واختصت بأمور مهمة جمعتها من أحاديث مشهورة وتلقيتها عن طريقته مشكورة فجمعت نورانية السنة ، وألفاظ المشايخ وحصلت الخير لكل طالب وراسخ ومن الله أسأل أن يجعلها رحمة للعباد ، وبركة في البلاد من كل قائم بها من أهل السداد .

ثم ذكر رخص الوظيفة . . . الخ ثم قال ووقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بكرة ومن بعد صلاة العصر إلى بعد العشاء الأخيرة عشية وبعد ذلك لا تؤخر إلا عن ضرورة منهجته ثم قال :

﴿ تنبيه فائدة جمع الوظيفة أمور ﴾

(الأول) تعاضد أنوارها على الجلب والدفع حسبما اقتضاه كل منها .
(الثاني) تيسر حفظها وتحصيلها لفظاً ومعنى .

(الثالث) قرب العمل بها وإلا فكل ذكر منها له حديث وحده .
وفائدة الاختصار على ما ذكر فيها ثلاثة :

(أحدها) كونه جامعاً لمعاني ما ورد في غيرها مع قرينه .

(الثاني) أنه غالب مشهور الأحاديث المذكورها مع وضوح لفظه ومعناه

(الثالث) فيه بركة التلقي من الشيوخ زيادة على ألفاظ النبوة وإن لم

يصح بعضها بالإسناد إلى ما يصح من المضاف إليه عليه الصلاة والسلام في

ذلك ولا تشتط الصحة في الأذكار الواضحة لأنها من جنس ما يطلب من

الإكثار منه مطابقاً وهو الذكر .

فائدة ذكرها بالجمع ثلاثة أوجه :

(أحدها) تعاضد أنوار قلوب الذاكرين لها .

(الثاني) ما صح من قوله عليه الصلاة والسلام : ما من قوم مسلمين

جلسوا مجلساً يذكرون الله فيه إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة

وغشيتهم الرحمة وذكروهم الله فيمن عنده : أخرجه البخاري وغيره .

(الثالث) فيه إظهار لأبهة الإسلام عند دروسها وإعانة لضعفاء

المسلمين على الذكر وإلا فالإخفاء أولى وإن رجح النووي ذكر الجهر

وكذا غيره .

وفائدة توسيع وقتها ثلاثة أشياء :

(أحدها) إيقاعها على سماع في النفس إذ قد لا يتيسر أمرها إن

كان لها وقت واحد .

(الثاني) أن ذلك أحفظ لإقامتها ، وإلا مع الضيق قد تنزل إلى الأشغال فيؤدى إلى تركها .

(الثالث) الاتباع للشارع بذكرها المساء والصباح في ألفاظها وماعداها مضيق الوقت لحفته ثم ينبغي للإنسان أن يكون له ذكر واحد مع الصلاة تعالى النبي صلى الله عليه وسلم يطلق لسانه فيهما فإن الخافر في محل واحد قد يعثر على الماء بخلاف من يكثر الحفائر ولا ينهيها انتهى ما وجد للمؤلف رحمه الله ونفعنا به آمين .

واعلم أن سندی في هذه الوظيفة من طرق متعددة ولكني أقصر على طريقة واحدة فأقول : حدثنا بها شيخنا ومفيدنا المتبرك به حياً وميتاً سيدي حمزة بن عبد الله عن والده أعجوبة الدهر الذي انتشر صيته في كل قطر أبي سالم عبد الله بن محمد عن والده سيدي محمد بن أبي بكر العياشي عن شيخه سيدي أحمد بن محمد إدفال الحسيني الدرعي عن شيخه سيدي بركات بن محمد بن عبد الرحمن عن سيدي محمد الخطاب عن الشيخ زروق .

ورواها أيضاً أبو سالم عن شيخه سيدي عبد القادر بن يوسف الفاسي عن عم أبيه سيدي عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسي عن الشيخ العارف بالله سيدي يوسف الفاسي عن سيدي عبد الرحمن بن عباد المجدوب عن أبي الحسن سيدي علي بن أحمد الصنهاجي عن أبي إسحاق إبراهيم الزهروني عن الشيخ المؤلف سيدي أحمد زروق قال :

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) معنى الاستعاذة الاستجارة والتحيز إلى الشيء على وجه الامتناع به من المكروه ومن ثم قيل العياذ واللياذ بمعنى أى اعتصم بمن لا كفؤ له من الشيطان ، فيقال من شطن إذا بعد لأنه بعد عن الخير والرحمة وقيل من شاط إذا بطل لأن من أسامته الباطل وقيل شاط بمعنى احترق ، وقوله «الرجيم» فعيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالعنة والشهب وعبر بالرجيم لأن من يطارد يرجم بالحجارة ، وعن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قال وقد تساب رجلان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه
إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
لذهب عنه ما يجد فقالوا له ذلك فقال وهل بي من جنون ، وعن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من استعاذ بالله في اليوم عشر
مرات وكل الله به ملكاً يذود عنه الشيطان .

(بسم الله الرحمن الرحيم) هي إنشاء في صورة الاخبار لأنها لإقرار
ببرائة المبسم من حوله وقوته إلى حول الله وقوته ، روى أن رجلاً قال
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم تعس الشيطان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقل ذلك فإنه يتعاضم عنده لأنه يقول أنا صرعت به قوتي
ولكن قل : بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يصغر حتى يصير أقل من ذباب .
وروى أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن (بسم الله الرحمن الرحيم)
فقال هي اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين الاسم الأكبر إلا كما بين
سواد العين وبياضها من القرب .

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
(بسم الله الرحمن الرحيم) كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة
ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة ، وعن ابن مسعود
أيضاً قال من أراد أن ينجي به الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم) ليجعل الله بكل حرف جنة من كل واحد .

قال البقاعي وكون البسملة تسعة عشر حرفاً خطية وثمانى عشر لفظية
إشارة إلى أنها دوافع للنقمة من النار التي أصحابها تسعة عشر وجوالب
لرحمة بركات الصلوات الخمس وركعة الوتر التي هي أعظم العبادات .

وقوله (الله) هو أبهر أسمائه تعالى حذفت الآلف الأخيرة منه لئلا
يشاكل في الخط وقيل طرحت تخفيفاً .

وقوله (الرحمن) أي العام الرحمة بالنعم الزائلة لأوليائه وأعدائه

(الرحيم) أن المحض بالضم الباقية لأوليائه . ومن ثم قيل الرحمن خاص
الخط عام للمؤمن والرحيم عام القبطاء يطلق على الشرع خاص المعنى .
وبإي أبحاث البسطة مشهورة فلا يطيل بسرها .

وذكر البكري في (توليع الأمرار ومطالع الأنوار) أن من قرأ
البسطة اثني عشر ألف مرة كمال كن فتمنى نفسه من النار وكانت زيادة
في عمره .

قوله : (إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) افتتح بهذه
الآية المقررة لتوحيد الحقبة بالاسمين الشكر بين لما تعطينا من قوة الرجاء
المرحدين والاضى آية : إن رحمة الله قريب من المحسنين ، ففي ذلك
رغيب في التوجه إلى الله والافتقار إليه والخطاب في الآية عام أي المستحق
للمباداة واحد لا شريك له يصح أن يعبد أو يسمى إلهاً .

وقوله : لا إله إلا هو . تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته ، واعلم أن
توحيد الخلق له على ثلاث درجات :

(الأولى) توحيد عامة المسلمين وهو نفي الشركاء .

(والثانية) توحيد الخاصة وهو أن يشاهد الأفعال كلها صادرة من
الله بطريق المكاشفة لا بطريق الاستدلال فإنه حاصل لكل مؤمن ،
وثمرته أن لا يرى فاعلاً إلا الله وجميع الخلق في قبضة القهر ليس
يديم شيء .

(والثالثة) أن لا يرى في الوجود إلا الله ويعيب عن غيره حتى كأنه
عنده معدوم ، وهذا هو الذي تسميه الصوفية مقام انصاف بمعنى الفسبة عن
الخلق حتى أنه قد يغنى عن المسلم عن توحيد أي يغيب عن ذلك باستمراقه
في مشاهدة الله .

وروى عن أسماء بنت زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله

الاعظم في هاتين الآيتين : « وإلهكم إله واحد ، الآية وفاتحة آل عمران
« الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم » .

قوله (الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، بسم الله الرحمن الرحيم الم الله
لا إله إلا هو الحى القيوم وعنت الوجوه للحى القيوم) الحى هو المصروف
بالحياة التى لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعثر بها قسوس ولا عجز
ولا تأخذه سنة ولا نوم وهذه هى الحياة الحقيقية ، وأما حياة غيره فحجاز
ومن عرف أنه الحى الذى لا يموت توكل عليه من غير اعتناء بمن يموت كما
قال تعالى : « وتوكل على الحى الذى لا يموت »

وقوله (القيوم) أى القائم بنفسه الذى لا يفتقر لغيره والدائم القيام بتدبير
خلقه وحفظه فيقوم من قام بالأمر إذا حفظه .

وقوله (الم الله) أى الله أعلم أو الله أرسل جبريل إلى محمد ، وقيل
غير ذلك .

وقوله (وعنت الوجوه) أى ذلت وخضعت له خضوع العتات الأسارى
من عنا يعن إذا خضع وذل وظاهر الآية يقتضى العموم ويجوز أن يراد
بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الإضافة ويؤيده « وقد خاب من
حمل ظلمات » .

تنبيه : روى ابن ماجه عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « اسم الله الأعظم فى ثلاثة مواضع فى البقرة ، وآل عمران ، وطه »
وقال صاحب الموطأ هو الحى القيوم لاختصاصه بهذه السور .

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة :
« ما منعك أن تسمعى ما أوصيك تقولين إذا أصبت خطأ وإذا أخطأت ما يحى
يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ولا تسكنى لى نفسى بطرفة
عين » رواه النسائى .

وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكرمه أمر قال « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » رراه الترمذى .

ويروى أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا أراد أن يحيى المواتى يدعو بهذا الدعاء « يا حي يا قيوم » ويقال هو دعاء أهل البحر إذا خافوا الغرق وعن علي رضى الله عنه لما كان يوم بدر جئت أنظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو ساجد يقول : « يا حي يا قيوم » فيردد ما مررت وهو على حاله لا يزيد ولا ينقص على ذلك إلى أن فتوح الله تعالى له وهذا يدل على عظمة هذين الاسمين .

وعن غالب القطان أنه قال « مكثت عشر سنين أدعو الله أن يعلمنى اسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى فأتانى آت فى منامى ثلاث ليال متواليات يقول يا غالب قل « يا فارح اللهم ويا كاشف الغم يا صادق الوعد يا موفياً بالعهد يا منجزاً للوعد يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قال « يا حي يا قيوم » كل يوم بعد ركعتى الفجر أربعين مرة لا يموت قلبه .

قوله (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

قوله تعالى « لا تأخذه سنة ولا نوم » أى لا تحمله سنة ولا نوم لأن السنة تحمل العبد أى تذهب به عن التيقظ والسنة بدء النعاس وليس يعقل معه كل الذهن والنوم هو المستثقل الذى يزول معه الذهن أى لا تأخذه سنة فضلاً عن أن يأخذه نوم والجملة نفي للتشبيه وتأكيده لكونه حياً قيوماً .

روى أبو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن

موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله جل وعلا فأرسل الله إليه ملكاً فأرقه ثلاثاً أى أسهره ثم أعطاه قارورتين في حكل يد قارورة وأمره أن يتحفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه تنقلبان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلاً أن لو كان ينام تستعمل السماء والأرض .

قال الإمام ابن عادل بعد حكاية هذه الرواية : اعلم أن مثل هذا لا يمكن نسبته إلى موسى عليه السلام فإن من جوز النوم على الله تعالى أو كان شاكاً في جوازه كفر ، يمكن تجويز نسبة هذا السؤال إلى جهال قومه .

قوله تعالى « له ما في السموات وما في الأرض » هو تقرير لقيوميةه واحتجاج على تقرير ألوهيته .

وقوله « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » هو بيان لما كونه وكبريائه وفيه رد لزعم الكفار أن الأصنام تشفع لهم .

وقوله « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » أى ما قبلهم وما بعدهم أو بالعكس لأنه مستقبل المستقبل ومستدير المستدير ، أو أمر الدنيا وأمر الآخرة أو عكسه ، أو ما يحولونه وما يعقلونه ، أو ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير فى ما من « له ما فى السموات وما فى الأرض » لأن فيهم العقلاء أو لما دل عليه من آمن الملائكة والأنبياء .

وقوله (ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء) أى من معلوماته لأن علم الله تعالى لا يتبعض ويقال فى الدعاء (اللهم اغفر علك فينا) أى معلومك .
وقوله (وسع كرسيه السموات والأرض) أى علمه ، ومنه الكرسي لتضمنه العلم وقيل الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش والعرش أعظم منه .
وفى الحديث (ما السموات السبع فى الكرسي إلا كحلقة ملقاة فى فلاة وما الكرسي فى العرش إلا كحلقة ملقاة فى فلاة من الأرض) وقيل الكرسي عبارة عن القدرة بدليل قوله : (ولا يؤوده حفظهما) أى لا يشق له ولا يشق

عليه وهو العلي المنعمال على الأنداد والأشياء العظيم المستحق بالإضافة إليه
كل ما سواه .

تنبية : روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنع من دخول الجنة إلا
الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه
أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والبيت حوله .

وقال : سيد البشر آدم عليه السلام وسيد العرب محمد صلى الله عليه
وسلم ولا تنسى وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبلان الطور وسيد الأيام يوم الجمعة ، وسيد الكلام القرآن
وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي .

وقال : ما تليت هذه الآية في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ،
ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين يوما .

وقال : من قرأ آية الكرسي عند مناهه بعث الله إليه ملكا يحرسه حتى يصبح
وقال : من قرأ آية الكرسي بعث الله إليه ملكا يكتب حسناته ويمحو
من سيئاته الف من تلك الساعة .

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة
المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى .

وقد أخرج البخاري والنسائي من حديث أبي هريرة في قصته مع
الشیطان وأخذ الطعام ما هو معلوم من فضل هذه الآية وفيه أنه إذا قرأتها
هين تأوى إلى فراشك لم يزل عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح .
وعن ابن مرزوق رحمه الله أنه قال إنما كانت آية الكرسي أعظم آية
لاشتمائها على سبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى بين ظاهر ومضمّر وكان
رحمه الله يمتحن بها الطلبة باستخراجها فأكثرهم يبد ستة عشر ولا يتمها
إلا الحاذق والسابع عشر الذي يخفى على الكثير هو فاعل المصدر من قوله

تعالى (حفظهما) اه . قال الدماميني ولا يعد ما في الآية من الاسماء المشتقة كل واحد باثنين لتحمله ضميره إذ المشتق إنما يقع على موصوفه باعتبار تحمله للضمير ولو جرد عنه لوقع على كل موصوف نحو زيد كريم ولو قلت كريم اصلح لغير زيد .

قال البقاعي آية الكرسي خمسون كلمة على عدد الصلوات المأمور بها أولا في تلك الحضرة ولعل هذا هو سر ما يثبت من أنه لا يقرب من يقرأها شيطان لأن من كان في حضرة الرحمن عال على وسواس الشيطان اه .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ هاتين الآيتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح وإن قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي : آية الكرسي وأول حم المؤمن وهو غافر إلى إله المصير . لعل هذا هو الحامل للشيخ رحمه الله حتى أعقبه بها فقال :

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) . قوله تعالى (حم) أى قضى ما هو كائن قاله الواحدي وقيل حرفا حجا وقيل حم بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة كأنه يقول حم الأمر ووقع قاله الضحاك والنسائي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه اسم الله الأعظم ، وقيل غير ذلك .

وقوله (تنزيل الكتاب) أى هذا تنزيل الكتاب وقوله (من الله العزيز العليم) أى المانع بسلطانه من أن يتقول عليه متقول وقوله (العليم) أى لمن صدق به وكذب فهو بشارة للمؤمنين وتهديد للمشركين وقوله (غافر الذنب) أى سائر ذنب المؤمنين وقوله (وقابل التوب) أى يقابل توبة الراجعين إليه ، وقوله (شديد العقاب) أى على المخالفين . وقوله (ذي الطول) أى ذى الفضل على العارفين أو ذى الغنى عن الكل .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما (غافر الذنب وقابل التوب)

لمن قال لا إله إلا الله (شديد العقاب) لمن لم يقل لا إله إلا الله و (التوب)
والأوب أخران بمعنى الرجوع ، وقوله (إليه المصير) أى المرجع فيجازى
المطيع .

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه افتقد رجلاً ذا بأس شديد من
أهل الشام وقيل له تتابع في هذا الشرب فقال عمر لسكاته اكتب : من
عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو بسم الله
الرحمن الرحيم حم إلى قوله المصير ، وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفع
إليه حتى تجده ضاحياً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة
جعل يقرأها ويقول وعدنى ربى أن يغفر لى وحذرنى فلم يزل يردد ها حتى بكى
ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا
إذا رأيتم أحاكم قد زل زلة فسدوده وادعوا له الله أن يتوب عليه ، ولا
تكونوا أعواناً للشيطان عليه .

قوله (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو
تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء
قدير آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
وإليك المصير لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمتنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) .

قوله تعالى (لله ما فى السموات وما فى الأرض) أى خلقاً ومالاً .
وقوله (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) .

قال الثعالبي يقتضى قوة اللفظ أنه ما تقرر فى النفس واستصحب الفكرة

فيه ، وأما الخواطر التي لا يمكن دفعها فليست في النفس إلا على تجاوز .

روى أن هذه الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا هاتكنا يا رسول الله حرسبنا بخواطر أنفسنا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه قال لهم أتريدون أن تقولوا كما قالت بنو إسرائيل (سمعنا وعصينا) بل قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فما نزل الله بعد ذلك (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ونسخ بهذه تلك ، وقيل ليست بمنسوخة وإنما هي مخصصة وذلك أن قوله تعالى (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) معناه بما هو في وسعكم وتحت كسبكم والخواطر ليست هي ولا دفعها في الوسع بل هي أمر غالب ، وفي الخواطر وما يتعلق بها كلام لا يسعه هذا الموضع .

وقوله تعالى (يحاسبكم) أي يجازيكم وقوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) :

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) وقوله تعالى (والله على كل شيء قدير) أي من المغفرة والعذاب وغيرهما وقوله تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) سبب نزول هذه الآية أنه لما نزلت (وإن تبدوا ما في أنفسكم) وأشفق منها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قرر الأمر على أن قالوا سمعنا وأطعنا ورجعوا إلى التضرع والاستسكانة مدحهم الله وأثنى عليهم فقال (آمن الرسول) أي صدق محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وبسائر ما أوحى إليه وصدق المؤمنون بذلك أيضاً .

وقوله (كل آمن بالله) أي بوجوده وصفاته ورفض كل معبود سواه والإيمان بالملائكة هو اعتقادهم بأنهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله

ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، والإيمان بالكتب هو التصديق بكل ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه .

وقوله تعالى (لا نفرق بين أحد من رسله) أى يقولون لا نفرق بل تؤمن بكل ولا تكون كاليهود والنصارى فى أنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض .

وقوله تعالى (وقالوا سمعنا وأطعنا) مدح يقتضى الخضوع على هذه المقالة وأن يكون المؤمن يمثلها غابر الدهر ومعنى (سمعنا وأطعنا) سمعنا قولك وأطعنا أمرك .

وقوله تعالى (غفرانك ربنا هو مصدر والعامل فعل تقديره نطلب غفرانك أى سترك على ذنوبنا وعدم المؤاخذه بها .

وقوله (وإليك المصير) أى المرجع وفيه إقرار بالبعث والجزاء .

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية قال له جبريل يا محمد إن الله قد أجل الثناء عليك وعلى أمتك فصل تعط فسأل الخ السورة وقوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) أى إلا طاقتها وقدرتها

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال وسع الله دين المؤمنين ولم يكلفهم فيه إلا ما يطيقونه لقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر) وقوله (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اهـ .

وقوله تعالى (لها ما كسبت) يريد من الحسنات وعليها ما اكتسبت يريد من السيئات ، والخواطر ليست من كسب الإنسان وجاءت للمبارقة الحسنات لها من حيث هى حسنات مما يفرح الإنسان بكسبه فتضاف إلى ما كسبه من السيئات وعليها من حيث هى أوزار وأثقال فتعزلت سعيه وتخص الخير والكسب والنشر إلا اكتساب لأن الاكتساب فيه اعتمال والنشر تشتت به النفس فكانت نجد فى تحصيل العمل بخلاف الخير ، وقيل لأن الحسنات

ما تكسب دون تكلف إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شريعته
والسبب أن يكلف في أمرها خرق حجاب شئ الله تعالى .

وقال الامام السهيلي قول الامام القرافي في قواعده: هذه الآية تدل على
أن المصائب لا يثاب عليها لأنها غير مكتسبة يرد بأن الصبر عليها والرضا
مكتسب بالقلب فإن وجه الدليل من الآية ، مفهوم الصفة لا مفهوم الحصر
قال : تكلف المصائب للذنوب بشرط حصول الألم فلو لم يتألم والد فقد ولده
لم يكفر عنه شيء ، قال : ولا يقال للمريض اللهم اجعل له بهذا المرض
كفارة لأنه تحصيل الحاصل مع كونه سوء أدب اه .

قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) أى قولوا ربنا
(النسيان) فى الآية بمعنى الترك أى إن تركنا شيئاً من طاعتك والمراد
بالخطأ أن يفعل الفعل لتأويل فاسد وقيل غير هذا .

قوله تعالى (ربنا ولا تحمل علينا إصراً) أى ثقلاً يريد به التكاليف
الشاقة كما حملته على الذين من قبلنا وهم اليهود لأنهم كلفوا بقتل الأنفس وقطع
موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم واليلة وصرف ربع المال للزكاة
وكان من أذن منهم أصبح ذنبه مكتوباً على بابهِ ومن نسى شيئاً عجلت له
العقوبة فى الدنيا وكانوا إذا أتوا بخطيئة حرم الله عليهم من الطعام ما كان
حلالهم وغير ذلك ، وقيل المراد بالأصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا
من مثله .

وقوله تعالى (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) أى من البلاء والعقوبة
وفى الحديث أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقالوا فقال جبريل قد فعل . . . الخ السورة
ومن ثم اختلف العلماء فى جواز الدعاء بما يقدم وعسى ، لكن الخلاف
إنما هو من قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إلى قوله ما لا طاقة لنا به) كما قال

ابن حجر على الأربعين النووية دون قوله (واعف عنا . . .) الخ فإنه يجازى
بلا خلاف وسنذكر مختار الشيخ في روق بعد إن شاء الله .

وقوله تعالى (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا) قال الامام ابن عباد
فإن قيل لم لم يذكر هنا (ربنا) ؟ فالجواب أن النداء إنما يحتاج إليه عند البعد
أما عند القرب فلا فلما حذف النداء أشعر بأن العبد إذا واظب على التضرع
نال القرب من الله تعالى ، فإن قيل : ما الفرق بين العفو والمغفرة والرحمة ؟
فالجواب أن العفو أن يسقط عنه العقاب ، والمغفرة أن يستر عليه جرمه
صونا له من عذاب التخجيل والفضيحة لأن العبد يقول أطلب منك العفو
فإذا عفوت عني فاستره على فإن الخلاص من النار إنما يطلب إذا حصل
عقبه الخلاص من عذاب الفضيحة فلما خلاص من هذين العذابين أقبل على
طلب الثواب فقال وارحمنا وأنا لا نقدر على فعل الطاعة وترك المعصية
إلا برحمتك اه .

وقال صاحب تحفة العباد الفرق بين المغفرة والرحمة أن المغفرة ستر
الذنوب أو محو أثرها والرحمة إفاضة الاحسان عليه اه .

وقوله (أنت مولانا) أى سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا أو متولى
أمرنا .

وقوله تعالى (فانصرنا على القوم) أى فى محاربتنا معهم ومناظرتنا
بالحجج معهم وفى إعلاء دولة الاسلام على دولتهم اه .

قال الشيخ زروق نفعنا الله به قاعدة النظر سابق القسمة وواجب
الحكمة هو القاضى بأن الدعاء عبودية اقترنت بسبب اقتران الصلاة
بوقتها وكذا الذكر المرتب لفائدة ونحوها لأنك إن قلت تذكر فإنما
يذكر من يجوز عليه الاغفال وإن قلت تنبه فإنما يتنبه من يمكن منه
الاعمال ، وإن قلت تسبب ثم عمل حكم الأول أن يضاهى إلى العمل وقد جاء

الأمر وترتيب الاجابة عليه ، فصيح أن يراعى من حيث الحكمة وإذا صح بمفروغ منه كآية (ما وعدتنا على رسوالتك . ولا تحملنا مالا طافه لما به) الآية عند من قال به وهو دعاء الأبد والله أعلم اهـ .

وقال بعضهم : إن مقاصد الناس في مطالبهم وإجابة دعائهم مختلفة فالعامة مرادهم إجابة الدعاء لا غير فهو لاء عبید أهورانهم والخاصة قصدوا إظهار العبودية من الفقر والتعليق بالربوبية ولم ينسوا حظهم من فضل مولاهم فهو لاء عبید الله إلا أن فيه شائبة خطأ وفيه هوى ، وخاصة الخاصة أعرضوا عن المقصد الأول واعتبروا الثاني لكن جنحوا إلى مقصد أكمل وذلك أنهم قصدوا بمطالبهم الجلوس على بساط العبودية وقد استنوى عندهم العطاء والمنع بما حصل لهم من المقصد الأكمل ومع ذلك لم يفتهم من مقاصد من دونهم شيء إذ لما توجهوا إلى الله تعالى وأقبل عليهم كل شيء وانفصل لهم الوجود فهم يتصرفون فيه تصرف المالك في ملكه اهـ .

تنبيه : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كنهيهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفي عام من قرأهما بعد عشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل .

وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه اهـ .

ومعنى قوله (من كنوز الجنة) أى من ذخائرها أو من تحصيلات نفائسها ، واختلف في معنى قوله (كفتاه) ف قيل أغنتاه عن قيام تلك الليلة بالقراءة أو أجزأتاه عن قراءة القرآن في صلاة أو خارجها أو أجزأتاه فيما يعتقد لما اشتملت عليه من الأيمان والأعمال إجمالاً أو وقناه كل سوء ومكروه ، أو كفتاه شر الشيطان أو دفعنا عنه شر الثقلين أو كفتاه بما حصل له من الثواب عن طالب شيء آخر ويحتمل الجميع .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : آيتان ختم الله بهما سورة البقرة

لتقرآن في دار فلا يقرؤها الشيطان ثلاث ليال
وعن علي رضي الله عنه أنه قال : ما أظن أحدنا تنقل وأدرك الإسلام
ينام حتى يقرأهما .

وعن أبي قتادة قال قال رسول الله عليه وسلم : من قرأ آية الكرسي
وختم سورة البقرة عند الكرب أعانه الله عز وجل اه
وعن أبي ذر سرفوحاً أعطيت خواتيم سورة البقرة من بيت كنز تحت
العرش لم يعطهن نبي قبلي اه

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون
ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد
لكم دينكم ولي دين) .

روى أن جماعة من قریش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم دع ما أنت
فيه ونحن نملكك علينا وإن لم تفعل هذا فتعبد آلهتنا ونعبد إلهك حتى
نشترك فبث كان الخبير قلناه جميعاً فنزلت هذه السورة

وقوله (لا أعبد ما تعبدون) أي فيما يستقبل فإن (لا) لا تدخل إلا
على مضارع بمعنى الاستقبال كما إن (ما) لا تدخل إلا على مضارع بمعنى
الحال ، وقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي فيما يستقبل وهذا في يوم
أعده الله عز وجل أنهم لا يؤمنون ، وقوله (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي
لمست في حالي هذه عابداً ما عبدتم في الحال وفيما سلف ، وقوله (ولا أنتم
عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد وهو الله .

وقوله تعالى (أنتم دينكم ولي دين) أي أنكم شركاءكم ولي قوميدي .

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه السورة غدا إلى
المسجد الحرام وفيه الملائكة من قریش فقرأها عليهم فأسبوا .

وروى أن ابن مسعود دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم بالناس

فقال له انبذ يا ابن مسعود فقرأ (قل يا أيها الكافرون) ثم قال له في
الركعة الثانية اخلص فقرأ (قل هو الله أحد) فلما سلم قال يا ابن مسعود
سل تجب وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الكافرون
فكأنما قوأ ربع القرآن ، ومعنى كونها تعدل ربع القرآن أن القرآن
يشتمل على تقرير التوحيد والنسبوت وبيان أحكام المعاش والمعاد وهذه
السورة مشتملة على القسم الأول منها لأن البراءة من الشرك إثبات للتوحيد
وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل يا أيها الكافرون ثم نام
على خاتمها فإنها براءة من الشرك معه ، قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن
عبد القادر الفاسي في شرحه للحصن الحصين مقتضى هذا الحديث أن آخر
ما يقوله عند النوم هذه السورة فينظر الجمع بينه وبين قوله في حديث البراء
واجعلهن آخر ما تقوله فيحتمل الآخرة باعتبار مطلق الكلام الذي ليس
بقرآن أو ليس بقرآن أو ليس بذكر ولادعاء ويحتمل أن المراد ينাম على خاتمها
أى على اعتقاد مضمونها بحيث لا يحول فكره بمعنى آخر ويحتمل غير ذلك اهـ .

قلت : ولعل أمر الشارع بقراءتها في الشفع من هذه الحثية والله أعلم
قوله (بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) :
قال ابن عمر نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم بمى
فى وسط أيام التشريق فى حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوماً
ونحوها وقيل نزلت قبل حجة الوداع .

وروى أن عمر لما سمعها بكى وقال السكال دليل على الزوال اهـ .

قراء تعالى (إذا جاء نصر الله) هو الإعانة والإظهار على الأعداء ؛
وقوله (والفتح) أى فتح البلاد وقيل فتح مكة ، وقوله (ورأيت الناس
يدخلون فى دين الله أفواجا) أى جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه

واحداً بعد واحد واثنين بعد اثنين ، وقوله (نسبح بحمد ربك) أى فبزمه عما كانت الظلمة يقولون حامداً له على صدق وعده أو فصل له حامداً على نعمه ، وقوله (واستغفره) أى تواضعاً وهضماً للنفس وتشريعاً للأمة أو ذم على استغفاره فكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثّر أن يقول (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي) .

قال المحاسبى : الملائكة والأنبياء أشد خوفاً من دونهم وخوفهم خوف إجلال واستغفارهم خوفاً من التقصير لا من الذنب المحقق .

وقوله تعالى (إنه كان تواباً) أى لم يزل يتوب على عباده ويكثّر ذلك منه على كثرة عصيانهم .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به قال النبي صلى الله عليه وسلم أليس معك (قل هو الله أحد) قال بلى يا رسول الله قال ثلث القرآن قال أليس معك (إذا جاء نصر الله والفتح) قال بلى قال ربيع قال أليس معك (قل يا أيها الكافرون) قال بلى قال ربيع القرآن قال أليس معك (إذا زلزلت) قال بلى قال ربيع القرآن قال تزوج تزوج اهـ .

وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب يا جبير إذا خرجت فى سفر أن تكون مثل أصحابك هيئة وأكثرتهم زاداً قلت نعم بأبى وأمى يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس (قل يا أيها الكافرون) و (إذا جاء نصر الله) و (قل هو الله أحد) والمعوذتين وفتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم .

قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت أخرج فى سفر فأكون أكثرتهم هيئة وأقلهم زاداً فما زلت منذ علمتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقرأتهم أكون أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفرى اه .
قال شتخنا يحمل ما فى حديث جبير على ما يليق من إظهار العفاف
والاستغناء وحفظ المروءة حتى لا ينافى ما فى حديث البذاذة من الإيمان
ترك التوجه وإيثار الخول .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفواً أحد) ثلاثاً بسبب نزول هذه السورة أن اليهود
دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه
فإنه وصف نفسه فى التوراة ؟ فارتعد النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى
خر مغشياً عليه ونزل جبريل بهذه السورة وتسمى سورة الإخلاص لأنها
صفة الله خالصة فى التوحيد لا تنبغى لأحد إلا له أو لأن هذه السورة
خالصت قارئها المؤمن من الشرك العلمى كما خلاصته سورة (قل يا أيها
الكافرون) من الشرك العلمى قال الشهاب فإن قلت : المقرر أن المأمور
بـ (قل) من شأنه إذا امتثل أن يتلفظ بالمقول وحده فلم كانت (قل) من الملبوس
فيه وفى نظائره المشهورة قلت : المراد أنه مأمور بالإقرار بالمقول فأثبت
القول ليدل على إجابة مقوله ولزوم الإقرار به على عمر الدهور .

قوله تعالى (قل هو الله أحد) أى الذى سألتكم عنه هو الله وقيل الضمير
للشأن (والله أحد) هو الشأن كأنه قال الشأن هذا وهو أن الله أحد لاثنائى
له ، وقوله (الصمد) أى السيد المصمود إليه فى الحوائج من صمد إذا قصد
وهو الموصوف به على الإطلاق فإنه مستغن به عن غيره مطلقاً وكل
ما عده يحتاج إليه ، وقيل الصمد الذى لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب
وقوله تعالى (لم يلد) أى لا يجانس حتى تكون من جنسه صاحبة فيتوالد
وقوله (ولم يولد) أى لأن كل مولود محدث وجسم والله تعالى قديم لا أول
لوجوده ، وقوله (لم يكن له كفواً أحد) أى لم يكن أحد يكافئه أى يماثله
من صاحبة وغيرها والكفو الشبيه والنظير ، وفى الآية رد على إشارة

الكفار في النسب الذي سأله ولذلك قيل لكل أحد نسب ونسب الله
سورة الإخلاص .

وقال بعضهم إن الله تعالى أول ما دعا عباده دعاهم إلى كلمة وهي (قل
هو الله أحد) ألا تراه يقول (قل هو الله) فتح به الكلام لأهل الحقائق
ثم زاد بياناً للخواص فقال (أحد) ثم زاد بياناً للأولياء فقال (الصمد)
ثم زاد بياناً للنعوام فقال (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن (قل هو الله
أحد تعدل ثلث القرآن) أي لأن مقاصد القرآن محصورة في بيان العمائد
والأحكام والقصص ، ومن العلماء من حملها على تحصيل الثواب أي مثل
ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله من غير تضعيف .

وقيل إن للقارىء ثوابين تفصيلياً بحسب قراءة القرآن والعمل وآخر
إجمالي بحسب ختمه القرآن بثواب (قل هو الله أحد) يعدل ثلث الختم الإجمالي
لا غيره .

وادعى بعضهم أن قوله (ثلث) يختص بصاحب الواقعة إذ لعله لم يكن
يحفظ غيرها ، وقيل إن هذا من المتشابه الذي لا يعمله إلا الله .

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول (قل هو الله أحد)
فقال وجبت فقل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ (قل هو الله أحد) عشر
مرات بنى له قصر في الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران ، ومن
قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة ، فقال عمر بن الخطاب إذن
تكثّر قصورنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسع أي فضل
الله أوسع من ذلك .

روى أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم لم

نزل تخاف على أمتك حتى نزلت هذه السورة فما من عبد يقرأها
إلا دخل الجنة .

وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقى
الله بسورتين فلا حساب عليه (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد)
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد
سفرأ فليأخذ بما صدق منزله فقرأ أحد عشر مرة (قل هو الله أحد) كان الله
له حارساً حتى يرجع .

وعن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ (قل هو الله
أحد حين يدخل منزله نفث الفقر عن أهل ذلك البيت والجاران .
ومن حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ (قل هو
الله أحد) ألف مرة فقد استوى الله به من الله أهـ

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر
غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حائد إذا حاد إذا حسد الخائن)
مع تكرار البسملة .

(الفلق) هو الصبح وقيل هو الخلق لإخراجه من ظلمة العدم إلى نور
الوجود ، وقيل هو واد في جهنم وقيل هو جب فيها .

وقوله تعالى (من شر غاسق إذا وقب) الغاسق هو الليل الشديد الظلمة
وقوله وقب أى دخل ظلامه في كل شيء ، وقيل المراد بالغاسق القمر فإنه
يكسف ، ووقبه دخوله في الكسوف .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى القمر
وقال : يا عائشة تعوذى بالله من شر هذا الناس .

وقوله تعالى (ومن شر النفاثات في العقد) أى السواحر التى تعقد من
(م ١٩ — روضة الأزهار)

عقداً في خيوط وينفش عليها ، والنفت النفض مع ريق .
قال ابن عطية وهذا الشأن في زماننا موجود ، وحدثني ثقة أنه رأى عند
بعضهم خيطاً أحمر قد عقد فيه عقداً على فصلان فنمت بذلك رضاع أمهاتها
فكان إذا حل عقدة جرى ذلك الفصل إلى أمه في الحين فرضع أعادها الله
من شر السحر والسحرة .

وقوله تعالى (من شر حاسد إذا حسد) أي إذا أظهر حسده وعمل
بمقتضاه لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود على من حسده بل هو الضار لنفسه
لاقتيامة بسورته ، والحسد هو الأسف على الخير عند الغير ونصت هذه
الأمور بالذكر بعد الاستعاذة من شر ما خلق إشعاراً بأن شر هؤلاء أشد
وختم بالحسد لأنه أشدهما وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من إبليس
عليه اللعنة ، وفي الأرض من قاييل .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يسلم منهم أحد الطيرة والظن
والحسد ، قبل فما المخرج منهم يا رسول الله قال إذا تطيرت فلا ترجع وإذا
ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ اه .

يعني إذا أردت الخروج إلى الشيء فسمعت صوتاً تكرهه فامض ولا
ترجع فإنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك ، وقوله إذا ظننت . . . الخ أي
ظننت بالمسلم ظن سوء فلا تحقق ما لم تعين ، وقوله إذا حسدت فلا تبغ
وفي رواية فلا تبغض يعني إذا كان الحسد في قلبك فلا تظهره ولا تذكر
عنده سراً فإن الله لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم يتكلم به لسانك وتعمل
عملاً في ذلك له .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله
الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس ثلاثاً كذلك أيضاً) .

قوله (برب الناس) أى مربيهم ومصلحهم ، وقوله (ملك الناس) أى مالكهم ومدير أمورهم ، وقوله (إله الناس) أى معبودهم قيل المراد بالناس الأول الأطفال ، ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثانى الشبان ، ولفظ الملك المنبج عن السياسة يدل عليه ، وبالثالث الشيوخ ولفظ الإله الذى عن العباد يدل عليه ، وبالرابع الصالحون إذا الشيطان مولع ياغوائهم وبالحامس المفسدون لعطفه على المتعوز منه .

وقوله تعالى (من شر الوسواس الخناس) الوسواس اسم من أسماء الشيطان أى ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفى ، والخناس هو الذى يخنس ويرجع إذا ذكر الله والشيطان خانس على قلب الإنسان فإذا ذكر الله تعالى تهاقن وإذا غفل التقم قلبه فحدثه وميله وهو قوله تعالى (الذى يوسوس فى صدور الناس) .

قال النووي قال بعض العلماء : يستحب قول لا إله إلا الله لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء والصلاة وشبهها فإن الشيطان إذا سمع الذكر تأخر وبعد اه .

وذكر بعض العلماء أن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه فإن الله لا يقصد بيتاً خرب ولكن لا يدوم إلا على جاهل بالسنة اه .

وكان أبو العباس المرسى يلحق الوسواس سبعان الملك الخلاق ، إن يشأ يذهبكم ويأت يخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ، .

وقال الشيخ سيدي أحمد زروق إذا خطر بك نزوع إلى الذنب فضع يدك على صدرك قائلاً سبعان الملك الخلاق الفعال (إن يشأ يذهبكم ويأت يخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) سبعاً تر بركة ذلك لوقته لا سيما إن أضفت إليه وجوه الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اه .

وقوله (من الحة والناس) أى الشيطان الذى من الجن ، وقوله والناس

عنه على قسوه الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس
قوله الواحدى ، وقيل هو بيان للذى يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى
وإنسى كما قال (شياطين الإنس والجن) .

قال الشهاب : والوسوسة من جهة الجنة بأن يلقى فى قلبه عليهم بالغيب
ونفسهم وضرهم ومن جهة الناس كذلك بالكهانة والتنجيم .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد أنزلت على سورتان
ما أنزل مثلهما وإنه إن يقرأ أحد سورتين أحب ولا أرضى عند الله تعالى
منهما يعنى المعوذتين .

وروى أن يهودياً سحر النبي صلى الله عليه وسلم فى أحد عشر عقدة فى
خيط دسه فى بئر فرض النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان وأخبره
بوضع السحر فأرسل علياً رضى الله عنه لحامه به فقرأهما عليه وكان كلما
قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة .

وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عامر
إنما أحببك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون قلت تلى يا رسول الله قال (قل
أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) .

وعن أبي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ
بمعوذ الجن ومن غير الإنس فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بهما وترك
ما سوى ذلك .

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه
كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم مسح
بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما من رأسه وما أقبل من وجهه وما أقبل
من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات .

وعن عهد الله بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل

فقلت يا رسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح
وحين تمسى ثلاث مرات يكفك من كل شيء هم .

قوله (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك مما
لا أعلم ثلاثاً) .

لما ذكر الشيخ رحمه الله ما أراد من أذكار القرآن أتبعه بالأذكار
الواردة في السنة وفي ذلك إيماء إلى أن الإنسان إذا أراد أن يسأل حاجة من
الله تعالى فليقرأ ما يناسب ذلك من القرآن ثم يأتي بعد ذلك بما ورد من
الحديث وهكذا كما نص على ذلك بشرح حزب البحر .

وقال صاحب الحصن الحصين وأفضل الأذكار القرآن إلا فيما شرع بغيره .
قال شيخنا في شرحه إيقاع الذكر في المحل الذي ورد فيه أولى من
إيقاع القراءة وإن كان القرآن أفضل الكلام على الإطلاق ، ولكن قد
يخص الوقت باستعمال شيء فيه ولا يلزم أن يكون ذلك المستعمل أفضل في
ذاته من غيره إلا أن الأفضل للمكلف هو الاتباع لترتيب الشارع فقد يحرم
الاستعمال ببعض الأوقات مع جواز فعل غيره واستجابته في ذلك الوقت
ألا ترى أن الصلاة تمنع عند طلوع الشمس وغروبها ولا يمنع الأكل
والصدقة والأحكام الشرعية راجعة إلى فعل المكلف لا إلى متعلق فعله
والله تعالى أعلم .

قلت : وما يضاهي هذا ما ورد من النهي عن قراءة القرآن في الركوع
والسجود قوله (اللهم) الميم عوض عن الياء ولذلك لا يجتمعان وهو من
خصائص هذا الاسم كدخول هاء عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء
القسم وقيل أصله يا الله آمنا بخير نففف بحذف حرف النداء ومتعلقات
الفعل وهمزته .

قال الإمام البكري ذكر الزركشي في شرح جمع الجوامع أن (اللهم)

هو اسم الله الأعظم واستدل على ذلك بأن الله، دال على الذات والميم دالة على الصفات ولهذا قال الحسن البصري (اللهم) بمجموع الدعاء ، وقال النضر ابن شميل من قال (اللهم) فقد دعا الله بجميع أسمائه .

وقوله (إني أعوذ بك الخ) أى أستجير بحفظك أن يصدر عنى شرك جلي وأطلب مغفرتك لما خفى عنى ولم أشعر به ، والشرك على قسمين شرك جلي وشرك خفى وهو التعلق بالأسباب والانقياد إليها .

وعن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك أخفى فيكم من ديب النمل قال قلت يا رسول الله وهل الشرك إلا ما عبيد من دون الله قال يا صديق الشرك فيكم أخفى من ديب النمل ألا أخبركم بقول يذهب صغاره وكباره قال قلت بلى قال اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك الخ ، والشرك أن تقول أعطاني الله وفلان ، وأن يقول الانسان لولأ فلان قتلتى فلان أه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك بما لا أعلم ثلاثاً صباحاً ومساءً يذهب بالشرك الجلى والخفى .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى فيكم من ديب النمل قالوا يا رسول الله وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل قال قولوا اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك ... الخ

وقد قيل من خاف على نفسه الرياء فليقل هذا الدعاء ثلاث مرات فإنه يأمن منه ، وقال الشيخ في هذا الذكر ثلاثاً اتباعاً للمروى ولأن من سنة الدعاء أن يكون ثلاثاً كما روى عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفروا ثلاثاً وخصت الثلاثة بذلك لأنها أول مراتب الكثرة وهو مصدور مطلق لقول مقدر وكلما يقال فيما ساقى

قوله (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن) وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ثلاثاً / الهم هو مكروه يتوقع و (الحزن) هو مكروه واقع وهو بفتح الحاء المهملة والزاي ويجوز ضم الحاء وإسكان الزاي ، وقيل هما بمعنى واحد وهو تحسر القلب عما فات من الدنيا وغير ذلك من الحوادث (والعجز) فقد القدرة (والكسل) عدم انبعاث النفس في الخير وقلة الرغبة فيه مع القدرة والعاجز معذور والكاسل غير معذور وهي مقالة رديئة وإنما استعيز من العجز مع ذلك لأنه نقص .

قال الشيخ زروق إذا عرض لك عارض العجز عن القيام بما عليك فقل اللهم لا حول ولا قوة إلا بكولك وقوتك فبلى حولاً وقوة أستعين بهما على طاعتك لا سيما في السجود فإن أثرها ظاهر فأكثر منه وقوله (والبخل) هو ضد الكرم وقوله (والجبن) هو بضم فسكون الضعف عن تعاطي الحرف خوفاً على النفس وإمساك النفس عن إيمان واجب الحق بخلاف النفس ، وقوله (غلبة الدين) هو بفتح الدال المهملة وسكون الياء أي ثقل الدين وذلك حيث لا قدرة على الوفاء لا سيما مع الطلب ، وفي خبر : ما دخل هم الدين قايلاً إلا ذهب من العقل ما لا يعود ؛ وعن علي رضي الله عنه مرفوعاً من أكثر همهم سقم بدنه ، وعنه أيضاً السكر يغلب الإنسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد خلق ربك الهم وفي الحديث قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما تستعيز من المفرم أي الدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل إذا أغرم حدث وكذب ووعد فأخلف ، وقوله (قهر الرجال) أي غلبة العدو وهو من يفرح بمصيبتك ويحزن بمسرتك والعداوة من عدا فلان عن طريق فلان جاوزة ولم يوافقها فيما يحب قالوا وأصل ذلك أن الخلق يوم الميثاق كانوا على صفات فمن كان وجهاً لوجه فبحال أن تقع بينهما عداوة ، ومن كان ظهراً لظهر

فبحال أن تقع بينهما صداقة ومن كان وجهاً لظاهر فصاحب الوجه محب
وصاحب الظاهر مبغض ، ومن كان جنباً لجنب أو بارزاً فبحسب ذلك
فمن شهد ذلك أيام الناس المعاذير وإن كانوا مذمومين بعداوتهم شرعاً

قال العلامة ابن القيم رحمه الله المكروه ألم وارد على القلب إن كان من
أمر مستقبل يتوقعه أحدث الهم وإن كان من أمر ماض قد وقع أحدث
الحزن ، وتختلف العبد عن أسباب الخير إن كان لعدم قدرته فهو العجز وإن
كان لعدم إرادته فهو الكسل ، وعدم النفع إن كان يبدنه فهو الجبن وإن كان
بماله فهو البخل ، واستعلاء الغير عليه إن كان بحق فهو غلبة الدين وإن كان
بباطل فهو غلبة الرجال قلت : والمتعوذ منه ثمانية ولم يكتف بالمتعوذ الأول
أصناماً بشأن المتعوذ منه وجمع بين اثنين في كل تعوذ لما بينهما من المناسبة كما
لا يخفى والله أعلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال دخل رسول الله (ص)
ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة
مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزممتي وديون
يا رسول الله فقال أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك
دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ
بك من الغم والحزن إلى قوله وقهر الرجال ، قال فقلت فأذهب الله تعالى
همي وقضى ديني وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاء الله بالحزن
ليكفرها عنه رواه أحمد .

قوله : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر
لإله إلا أنت ثلاثا بالكفر لغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر
ومنه قيل للزراع والبلى كافر وفي الشرع إنكار ما علم بالضرورة بحجج
الرسول به والمراد به هنا ضد الإيمان ، ضده الشرك لأنه كفران النعمة وقوله

والعقر ، أى فقر النفس لأفلة المال ، قال هو النور به بالطلب ، فقر الله
والظاهر أن المراد فقد ما يضطر إليه في المعيشة ، وذكر انفق مع الكفر لأنه
قد يفضى إليه بسبب ما يقارنه من الآفات كفساد الأغنياء والطمع في الملهم
والتذل لهم بما يندس العرض ونسخته وعدم رضا ما قسم له ، وقد قيل
لعل رضى الله عنه أى شئ أقرب للتكبر قال الفقر الذى لا صبر معه ، وفى
الإحياء للغزالي في المعيشة إن كان يستعين به على الدين فوجوده أفضل من
فقره لأن الفقر يشغله بالطلب وطالب القوت لا يقدر على التذكر والفكر
إلا قدرة مدخولة تشغل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل
محمد كفافاً ، وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفراً ، والرزق
الكفاف هو الذى لا فضل معه أى لازيادة فيه على الحاجة ولا نقص أو ما كان
وما يوم يشبع يوماً ويجمع يوماً وقوله ، وأعوذ بك من عذاب القبر ،
أى أستجير بحفظك أن أقرب ما هو سبب لعذابه ، وعذاب القبر حق
هو في الحديث والمراد به العذاب الواقع قبل يوم القيامة وإنما أضيف
للقبر لأن معظمه يقع فيه لأن الغالب على الموتى أن يقبروا وإلا فكأن الكافر
ومن شاء الله تعذيبه من المصاة معذب بعد موته ولو لم يدفن لكن ذلك
محبوب عن الخاق إلا من شاء الله تعالى قاله ابن حجر ، وعن أبي بكر كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بقوله اللهم إني أعوذ بك من الكفر
والفقر إلى قوله لا إله إلا أنت ثلاثاً صباحاً وثلاثاً مساءً ، قال الإمام ابن حجر
اعلم أن تعوذه صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور وما ضاهاها إنما هو
تعليم لأمته لأن الله تعالى أمته على جميع ذلك ، قال ومما جزم القاضي
عباس : قال ابن حجر ، لا يثبت لاحتمال أنه استعاذ من وقوع ذلك لأمته
وقال بعضهم سلك به طريق الرأى والسيرية وإمام يعرف الله تعالى
والافتقار إليه ولا يمتنع تكرار الطلب مع تحقق الإجابة لأن ذلك يحصل
الحسنات ويرفع الدرجات قاله القسطلاني اهـ

قوله : اللهم عافيني في بدني اللهم عافيني في سمعي اللهم عافيني في بصري
 لا إله إلا أنت ثلاثاً عافيني فعمل طلب من عافاه رباه وهو مستعمل في
 محل الداء كما أن عفا عنه في محل العقوبة والمعنى اللهم أسمع سمعي وسلم بدني
 من الأسقام والبلايا بجميع الشكر وعات الحسية والمعنوية طاهراً رباعطنا
 ديناً ودينياً وأخرى وقوله : اللهم عافيني في سمعي . . . الخ تخصيص بعد
 تعميم لشرفهما وكثرة منافعهما وقوله : رسول المسمرات والمبصرات الموقدى
 إلى اعتبار المطلوب عليهما ثم المسئول عافية لا يصحبها أثر ولا بطر
 ولا أغترار بدوامها فلا ينافي الخبر الوارد كفي بالسلامة داه ، وعن عبد الرحمن
 ابن أبي بكر أنه قال لأبيه يا أبة إنني سمعتك تدعو كل غدوة تقول اللهم عافيني
 في بدني إلى قوله لا إله إلا أنت تعيدها ثلاثاً حين تصبح وثلاثاً حين تمشي
 فقال إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا فأنا أحب أن أستن
 بسنته ، وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قام على المنبر ثم بكى فقال قام فينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول على المنبر ثم بكى فقال اسألوا الله
 العفو والعافية فإن أحداً لم يعط للميتين خيراً من العافية ، وعن أنس رضي
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم مبتلين فقال أما لو كان
 هؤلاء يسألون الله العافية لم يصيبهم بلاء ، وعن العباس رضي الله عنه أنه
 قال قلت يا رسول الله علني شيئاً أدعو الله به فقال اسأل ربك العافية قال
 فكشيت أياهما ثم جئت إليه فقلت يا رسول الله علني شيئاً أسأل به ربّي عز وجل
 فقال يا عم سل الله العافية في الدنيا والآخرة ، وكان يقول يا عم أكثر الدعاء
 بالعافية ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني
 على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش ، وفي
 بعض الروايات أنه يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء اه
 وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول اللهم
 إنني أسألك العفو فقال أسألك الله البلاء فأسأله العافية ، وقد قيل العافية
 قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني

قوله : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك
ووعدهك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على
وأبوء بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثلاثاً ، لما كان هذا
الدعاء شاملاً لمعانى التوبة كلها استعير له اسم السيد ويسمى سيد الاستغفار
والسيد فى الأصل هو الرئيس الذى يقصده فى الخرائج ويرجع إليه فى الأمور
قوله : اللهم أنت ربى ، مالمكى الاسم على والمراد الاعتراف تذللاً وتطعناً
على كرم المبتدئ بالتعم قبل استحقاقها وتوطئة للطلب وقوله : لا إله إلا
أنت ، الظاهر أن بين المجتئين كمال الاتصال لاسيما وتعريف الجزمين من
أنت ربى مؤذن بالحصص وقوله : خلقتنى ، هو تعليل لكونه مالمكى وقوله
: وأنا عبدك ، هذه الجملة تحتل الحالية والعطف ، قال ابن تيمية وتقول
المرأة فى هذا الحديث وما فى معناه وأنا أملك بنت أمتك وابنة عبدك وإن
قالت عبدك فله مخرج فى العربية بتأويل شخص اه وقوله : وأنا على عهدك
ووعدهك ما استطعت ، أى أنا على ما عهدتك عليه من الإيمان بك وإخلاص
الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل أن يريد إنى مقيم على ما عهدت
على من أمرك وتمسكاً به ومستنجزاً وعدك فى المثوبة والأجر واشتراط
الاستطاعة فى ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من
حقه تعالى ، وقال ابن بطال يريد بالعهد ما أخذ الله تعالى على عباده حيث
أخبرهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وبالوعد ما قال على
لسان نبيه من جاء لا يشرك بالله شيئاً كان حقاً على الله أن يدخله الجنة
وقوله : أعوذ بك من شر ما صنعت ، يحتمل أن تكون الميم مصدرية
أو تكون موصولة والعائد محذوف أى أعوذ بك من شر ما ارتكبت من
الآثام ، وقد سنل شيخ مشايخنا سيدى سيد القادر على القامى ما مضى به
أن بعضهم رعم أن تاء صنعت من أصل الرواية مفتوحة وأن الناس
يضمونها تأدياً فأجاب بأن المحفوظ الضم كاهو مضبوط فى صحيح البخارى
فى النسخ المعتمدة وكذلك يقرؤها الناس فى الوظيفة الزروية وغيرها

وما أدعاه ذلك المدعى غير صحيح إذ لا دليل عليه وما علة لا يتم بل هو كلام صدر من غير تأمل لمسا يلزم عليه من ادعاء أدب أكثر من أدبه صلى الله عليه وسلم وقد قال : أدبى ربى فأحسن تأدبى ، فلو تأدب الله شوبه ما عدل إلى غيره ولفظ « صنع » من معنى الصنع وقد أطلقه المتكلمون أخذاً من قوله تعالى « صنع الله الذى أتقن كل شئ » ، وفى الحديث إن الله صانع كل صانع وصنيعته ، وفيه إن الله صانع ما يشاء ، فلو روى بفتح التاء لصح والى كان من معنى الاختراع والخلق لكن لم تثبت رواية بفتح التاء فيتمسك بالمرئى وهو الضم ومعناه أعوه بك من شر ما أرتسكت من الآثام أى اتحصن بك من المؤاندة بها وسوء عاقبتها .

وقد ذكر القاضى زكريا فى حاشيته على المحلى أن البيهقى روى أن الصانع من أسمائه وقوله « أبوء لك بنعمتك على » مر بوحدة وعمرة أى أقر وأعترف والتاء فى « بنعمتك » السببية والنعمة بمعنى الإيثار والمراد بهذا الاعتراف توجيهاً للتائب إلى الله تعالى تفرغاً واستسلاماً أو تضرعاً ورغبة وقوله « رأبته بشئى » أى أعترف بذنبى لا أستطيع صرفه عني وقوله « فاعفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » أى بهذا الطلب بعبد الاعتراف رجاء الاستجابة لما فى الحديث أن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه ، قال ابن أبى جمرة والذى يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون معيد الاستغفار إذا جمع الشروط وهى صحة النية والتوبة والأدب ، قال صاحب تحفة العباد ظاهر الحديث أن هذه الألفاظ المذكورة هى أعلى أنواع طرق الاستغفار ألا ترى إلى حسن ألفاظه وما جمعت من بديع معانى الإيمان فإنه جمع بين الإقرار لله بالألهمية وسبب الاعتراف له بأنه خالقه ونفسه بالعبودية وبالعبد الذى أخذ عليه والرجاء فيما وعده واستعاذته من شر ما جنى على نفسه وإضافة النعماء التى من عليه بها إلى مولاه وذنبه إلى نفسه ورغبته فى مغفرة ذنبه والإقرار بأنه لا يقدر أحد على مغفرة الذنوب إلا الله سبحانه

فيحق أن يطلق عليه سيد الاستغفار لأن صيغة الاستغفار المعلومة لغة وعادة « أستغفر الله » فانظر بكم من وجه يفضل هذا الاستغفار المشار إليه هذه الصيغة لغة وعادة تبين لك حقيقة الحكمة في ذلك عيانا والله أعلم ، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد الاستغفار « اللهم أنت ربى ... » إلى آخر ما تقدم من قائلها من النهار موقنا بها فمات فمهر من أهل الجنة ومن قائلها من الليل موقنا بها فمات فمهر من أهل الجنة ومعنى موقنا أى مخلصا من قلبه مصدقا بشواها وقوله من أهل الجنة أى ممن يدخلها ابتداء من غير دخول النار قال الإمام البلالى فى مختصر الإحياء إذا كتب سيد الاستغفار وجود لمن عسر عليه الموت هيلل وانطلق لسانه قال الشيخ زروق قد جرب فصيح اه

قوله « اللهم إني أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتمم نعمتك على وعافيتك وسترى فى الدنيا والآخرة ثلاثا ويقال فى المساء أمسيت بدل أصبحت ، النعمة بكسر النون هى لين العيش وخصبه والشئ المنعم به إذا كثير اما يأتى فعل بمعنى المنعول كالدفع وهى على قسمين نعمة نفع ونعمة دفع وكل منهما لا تحصى « وإن تمدوا نعمة الله لا تحصوها ، فينبغى للانسان أن ينظر فى نعم الله تعالى عليه ويثكره على ذلك وأعظم النعم على العبد الإيمان وقوله « وعافية » هى السلامة من الأسقام والبلايا وقوله « وستر » هو بكسر السين اسم لما يستتر به ويحول بينه وبين الآفات وأما بفتح السين فهو مصدر « ومن » فى قوله « منك » ابتدائية وهو فى محل نصب على الحالية من قوله ونعمة وقدم ليفيد الاختصاص والمعنى اللهم إني أصبحت فى نعمة كائنته منك لا من غيرك وهكذا ما بعده وقوله « فأتمم » بالتفكيك كقوله عز وجل « أتمم لنا نورنا » وروى فأنم بالإدغام أى أسبغ وأدم على ما تفضلت به من غير الاستحقاق منى لذلك دنيا وأخرى وآخر المجرور بعلى لعدم إرادته المحصر أى أتمم نعمتك على وعلى غيرى فيه كبرن من التعاون على البر بالدعاء للغير وقوله « نعمتك » بمعنى إنعام فهو مصدر وعليه فيفتح السين من قوله وسترى

تزيلا له منزلة من بعد فإذا نودي القريب الفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتولاه معنى به جيداً ، وقول الداعي « يارب » وهو أقرب إليه من حبل الوريد استبعاد لنفسه من مظان الزاني وهمضم نفسه وإقراره بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته وقوله « كما ينبغي للجلال وجهك » كما يليق بهظمتك لأن الجلال بمعنى العظمة أى علو الشأن والوجه يطلق ويراد به الذات وقوله « عظيم سلطانك » أى ملكك وهذا الحمد من نبط قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفى ضمن الاعتراف بثبوت هذا الحمد التام لذى الجلال والإكرام حسن أدب فى الطلب كما قيل :

إذا أثنى عليه العبد يوماً كنهه عن تعرضه التسمية
وقال شارح دلائل الخيرات قوله سلطانك أى حججك البالغة على خلقك
وملكك العام المقتضى لعموم التصرف والتصرف بالتصرف بالقهر
والتصرف بالأمرو الأول يقتضى الاستسلام والثاني يقتضى الامتثال وشاهد
ذلك أن الخلق خلقه فلاشئ لأحد منهم معه والامر أمره فله الامر لا لأحد
سواه اه وقد نظم شيخنا سيدى حمزة بن عبد الله معنى التصرف والتصرف
تقريباً للحفظ فقال :

تصرف بالقهر والتصرف بالامر فالفرق إذا لطيف
فقتضى الأول الاستسلام والثاني الامتثال والسلام . وروى أحمد وابن
ماجة فى سننه من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثهم أن عبداً من عباد الله قال يارب لك الحمد كما ينبغي للجلال
وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالمسكين فلم يدربا كيف يكتبانه وصددا إلى
السماء فقالا ياربنا إن عبدك قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها قال الله وهو أعلم
بما قال غيره ماذا قال عبدى قال يارب إنه قال يارب لك الحمد . الخ فقال
الله لهما اكتبها كما قال عبدى حتى يلتقى فأجزبه بها قوله فعضلت بالتشديد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في صبيحة كل يوم ومسانه ثلاثاً « اللهم إني أصبحت منك في نعمة ،
إلى آخر ما تقدم كان حقاً على الله أن يتم عليه نعمه قوله

« اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك
فلك الحمد ولك الشكر ثلاثاً ويقول في المساء أمسى بدل أصبح » قال شيخنا
في شرحه للحصن الحصين قوله « ما أصبح » الخ هو على وفق قوله تعالى
« وما بكم من نعمة فمن الله » ، وكما دلت الآية الكريمة لزوماً وإشارة على طلب
الإقرار من العبيد بأن النعم الواصلة إليهم كلها من الله عز وجل دل الحديث
الكريم على الاعتراف والإقرار بذلك امتثالاً لذلك الطلب وتأدية لبعض
ما يجب من الشكر بالاعتراف بالنعمة ودماء شرطية أو موصولة تضمنت معنى
الشرط فجاء الفاء بعده ، وفي الآية قال البيضاوى إن معنى الشرطية باعتبار
الإخبار دون الحصر فإن استمرار النعمة بهم يكون سبباً للاختيار بأنها من
الله لا الحصر أنها منه اه وهنا على قياسه يقال استمرار النعمة يكون سبباً
للإقرار والاعتراف بأنها حق الله سبحانه اه

وقوله « فلك الحمد ولك الشكر » الحمد هو الثناء بالأوصاف الجميلة والشكر
في مقابلة النعمة قولاً ومحلاً واعتقاداً فالحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفر
أن من اعترف بنعم الله عليه وقد شكرها كان أهلاً للزيادة قال تعالى « لئن
شكرتم لأزيدنكم » وقال بعضهم الشكر قيد للموجرد وصيد للمفقود ، وقد
قيل أيضاً الشكر ولأن قل ثمن كل نوال وإن جل ، وعن عبد الله بن غنم رضى
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح
بي من نعمة إلى قوله الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسي
فقد أدى شكر ليلته

قوله (يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ثلاثاً »
« يا » حرف وضع للنداء البعيد ثم استعمل في مناداة من غفل وسها وأن « رب »

أبى اشتدت وصعبتا عليهما أنه من توفيق العباد وأدلة الأوراد .

قوله ، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ثلاثاً ، الرضا هو القبول للأمر بسهولة وهو متعد بنفسه كقوله تعالى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ، أن اخترت ، وبخرف جر مع تضمين فعل كسر بكذا وفرح به لأنه مستلزم الرضا أي قبالت عبادة الله وتوحيده واخترت ذلك من بين سائر المعبودات ، إذ هو المعبود بحق لا غير واخترت الإسلام ديناً أي من بين سائر الأديان وهو الدين عند الله لا غير واعترفت مع الرضا والقبول برسالة سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ، قال شيخنا وأنكلمات المنصوبات وهي : رباً وديناً ونبياً ورسولاً ، تعرب تميزاً وتختمل الحالية أيضاً والواو ان في (وبالإسلام) بمحمد) كل منها للعطف على معمولين لعامل واحد ولم يكتف بذكر الرضا بواحد مثلاً وهو الأخير مع استلزامه الأولين للتصريح بأن الرضا بكل واحد من الثلاثة مقصود واللازم قد لا يكون مقصوداً والأقرب عندي أن شرط نفع مثل هذا القول اعتقاد معناه وأن يكاله في استحضاره المعنى عند النطق وأن النطق يتفاوت بتفاوت أحوال الذاكرين ، قال الشيخ رضي الله عنه وقد مثل علماءنا بالإيمان بشجرة كما ذكر الله تعالى أصلها ثابت وفروعها في السماء وأصلها الاعتقاد وعمودها الشهادتان وفروعها الأركان وقضائها السنن وورقها المستحبات والآداب وثمرتها الرضا بقضاء الحق تكليفاً وتصريفاً وطبيعتها الصبر على ذلك وحلاوتها الرضا بالمقضى والاعتباط حتى تسقط كلفة التكليف لاستحلالها ويتقى المهالك بوجه ضاحك وإليه الإشارة بحديث العباس رضي الله عنه في مسلم (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً) قال ابن عطاء الله في التنوير من رضي بالله رباً استسلم له ومن رضي بالإسلام ديناً عمل به ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً اتبعه ، وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمشي رضيت بالله رباً . إلى آخره

كان مقام على الله أن يرضيه ومن قال بين يصبغ فسكذلك، وفي رواية من قال ذلك وجبت له الجنة ، وفي أخرى فأنا الزعيم لأخذن بيده حتى أدخله الجنة ، وروى أبو بكر ابن أبي شيبة بسنده عن أبي لاحق بن حميد رحمه الله أنه قال من خاف من أمير ظالم فقال رضيتم بالله رباً .. الخ نجاه الله منه .

قوله (سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاثاً) سبحان اسم مصدر وقيل سمع له ثلاث في مصدر وهو لازم الإضافة وقد يفرغ غير متصرف لتعريف عامية الجنس والزيادة قال النعمان بن شميل سبحان الله معناه السرعة إليه والخفة في طاعته ، ويسمونه بفتح السين البلد الحرام وسباح علم لأرض ملساء عندهم بنى سليم وسبحات الله وجه أنواره والسبحه أيضاً الجرى وأيضاً صلاة التطوع اه وقيل معناه تزيينها الله عن الصاحبة والولد وتبرئة السيوء ، روى الحاكم أن طلحة بن عبد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تزيينه الله عن كل سوء ، وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه أنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن يقال وقوله (وبحمده) قيل الواو للبحال وهي للمديحة أى أسبح متلبساً بالحمد من أجل توظيفه التسبيح وقيل هو عطف جملة على أخرى والتقدير وبحمده سبحانه ، وقيل زائدة وهي جملة أى مقترناً بحمده فالحال مفردة وقيل الباء الاستعانة والحمد مضاف للفاعل أى سبحانه بحمده نفسه إذ ليس كل تزييد محموداً فتزييه المعتزلة قبحهم الله تعطيل الصفات ، وعن الخطابي ويعنونك التي هي نعمة توجب على حمدك سبحانه لا حول وقوتي فأقيم المسبب وهو الحمد مقام السبب وهو المدونة وقوله (عدد خلقك) الخ قال السيوطي هذه الكلمات الأربع منصوبات على الظرف على أن التقدير قدر عدد خلقه وكذا الباقي فلما حذف الظرف الذي هو قدر أقيم المضاف إليه مقامه في إعرابه أى عدد خلقه من جهاد وحيوان ما تقدم من ذلك وما تأخر وما وجد وما عدم بكل وجه يمكن عددها به وقوله (ورضي نفسه)

(م ٢٠ - روضة الأزهار)

أى ذاته ويقال ذات الشيء ونفسه وعينه وماهيته وكنهه وحقيقته كلها بمعنى واحد ورضا معطوف على عدد أى فيما يرضيه من الثناء وقوله (وزنة عرشه) بكسر الزاى هى ثقل الشيء أى هذا التسبيح توازن لو قدر أجساما ثقيلة الوزن وهو عرشه سبحانه وهو خلق عظيم لا يعلم قدر عظمتة ووزانه ثقله أحد غير الله سبحانه وقوله (ومداد كلماته) هو بكسر الميم أى ما يكتب به وقال فى المشارق أى قدرها وقال الخطابى هو مصدر يقال مددت الشيء أمدته مدأ ومداداً ، وقال الحارثى يجمعون المد مداداً وعلى هذا يكون معناه المسكيات وكلمات الله لا تنتهى إلى حد وإسنه ضرب به المثل فى الكثرة والوفور لأن الكلام لا يدخل فى الكيل والوزن بل فى العدد وكأنه قال وكاله لا يخصيه عدداً لا تحصى كلمات الله عز وجل وفى تحصيل مثل الذكر الجامع لذلك القدر الذى دل عليه لفظه مع تضعيفه أودونه أو لغوه أقوال وصح التضعيف كما ذكره الشيخ زروق فى القواعد ، وقال فى شرحه على الحكم قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر الأذكار الجامعة مثل (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) ونحو ذلك ليستدرك ما فانه بذلك إذ قد صح أن له أعظم من ثواب من أفرد ، وقد اختلف هل يكتب له العدد المذكور بالتضعيف وهو الأولى بالكرم أو إنما تكتب له دون تضعيف وهو الظاهر فى الاعتبار وقد يقال إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فالذى يمنعه العجز والضرر ليس كالذى يمنعه الشغل والعمل والذى يمنعه ذلك ليس كما لو أثر لذلك على نعمة الغفلة المجردة فاعرف ذلك اه . روى مسلم وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لجويرية وقد خرج من عندها بكرة حين صلت الصبح وهى تسبح ثم رجع وهى جالسة بعد أن أضحى قال مازلت على الحالة التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت هذا اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ،

قوله (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً) الكلمات هي القرآن والتامات قيل الكاملات أى لا يدخلها نقص ولا عيب وقيل التامات النافعة الشافية الباقية ، وقال النزمذى هو قوله : كن فيكون لأنها وإن كانت على حرفين لم يلحقها نقص فى المعنى وغض فى التركيب لحسنها ونفوذها فإذا استعاذ العبد بها صارت له معاذاً ووقى شر ما استعاذ بهامنه لأن العبد المؤمن لما عرف أنه لا يكون إلا ما جرى به القضاء والقدر والقضاء يمضى بقوله « كن » عظمت هذه الكلمة عنده فصارت متعلق قلبه فإذا قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ووقى شر ما خلق وصار فى خصنه هذا المن قالها بيقظة وعقل ما يقول اه باختصار ، وقال أيضاً وقد جاء فى القرآن والسنة الاستعاذة بالذات من الذات وبالصفات من الصفات والكل استعاذة به تعالى فقال أعوذ بالله من الشيطان وأعوذ بكلمات الله من شر الشيطان ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه جاء رجل إلى النبی صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك قال الآبى قوله (أمسيت) هو ظاهر فى أن قول ذلك عند المساء كاف ولا يحتاج إلى تكراره عند دخول الدار ولا عند النوم وأنه لو قاله عند دخول الدار وعند جلوسه للمساء لم يحتاج إلى تكراره عند النوم انظر لو كتبت وعلمت فكان الشيخ يقول يرجى نفعها ولا يلحق بالقول اه وقال أبو زيد الثعالبي قد لدغتنى العقرب فى عمرى ثلاث مرات فلم أجد لها وجعاً إلا مقدار قرص الغملة ونحو ذلك وهو الذى يدل عليه الحديث فإنه قال لم تضرك ولم يقل لم تمسك اه وروى النزمذى وغيره من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة والحمة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وهو السم وقيل لدغة كل ذى سم وقيل غير ذلك اه

وقوله (بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو

السميع العليم ثلاثاً) قوله بسم الله يحتمل قوله (الله) الذات المعظمة أى اسم الله أى اسم كان من أسمائه الحسنى إذا ذكر كان دافعاً للضرر فالسميع العليم راجعان لمدار اسم الله تعالى ويحتمل أن يراد الاسم الخاص الذى هو الله أى ذكره يحصل لهذا النفع والإضافة على حد قول الشاعر : (ثم اسم السلام عليكما) والضمير والصفتان عائدة إليه على أن الاسم هو المسمى أو عائدة إلى الله تعالى لدلالة الكلام عليه ويحتمل أن يكون المعنى بسم الله الذى إذا ذكر يكون هذا الأمر وعين الاسم غير مذكور هنا فيكون كما يقال أسألك بالاسم الأعظم ويحتمل أن يكون الاسم هو الله ولهذا الاسم خواص عظيمة لكن على حسب حضور الذاكر وتوجهه وقرانه بذكر ما قاله الإمام الباخرى فى شرحه على حزب البحر باختصار وقوله « مع اسمه » يحتمل أن يكون المراد مع المصاحبة للذكر أى مع ذكر اسمه ويحتمل غير ذلك والذكر له اعتبارات منها ذكر اللسان وذكر القلب ونبي المضرة يحتمل الدينية أو النبوية أو هما معاً وقيل المراد كون التحصن والتعوذ بالله تعالى من شر شيء ما يعلم مضرة ذلك الشيء المتعوذ منه على أن صدق القضية لا يتوقف على نفي جميع ما يصدق عليه مما سبق للضرر فقد قال السجدة لما توعدهم فرعون بما توعدهم (لا ضمير) فنفروا على سبيل الاستغراق وذلك صحيح وهو مع حصول ما توعدهم به لانه كلا شيء فى جنب ما فازوا به من رضوان الله عز وجل قوله (فى الأرض ولا فى السماء) لا تؤكد للنفي وقوله وهو السميع العليم لا يخفى ما فى الختم بهذين الاسمين الكريمين من مناسبة المقام فهو تعالى السميع لذا ذكر اسمه العليم باعتماده وتوكله عليه ، وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء . . الخ ثلاث مرات فيضره شيء عام فى نفي الضرر مطلقاً أى لا يضره شيء وشيء نكرة فى سياق النفي وكذلك الفعل فى سياق النفي عام والفاء جواب للنفي المتقدم أى الضرر منتف عند وجود القول أى لا يجتمعان فالوجه إذن نصب فيضره لأن المعنى عليه وهذا مثل ما ذكره (سر)

رحمه الله في الكتاب في مسألة ما تينا فتحدثنا على أحد وجهي النصب واستشهد
عليه بقوله تعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا) اه ثم قال أيضاً فينبغي للمؤمن
أن يلزم هذا الذكر صباحاً ومساءً لتحصل له هذه البركة العظيمة ودفع الضرر
عنه وله مع ذلك الثواب على الذكر لأنه ذكر الله تعالى فيثاب عليه وله أيضاً
بركة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وامتثال أمره وكل ذلك خيرات وفضل
من الله تعالى عظيم اه وفي قواعده الشيخ زروق رضى الله عنه قاعدة استراق
النفوس للملائمة طبعاً بما فيه نفع ديني مشروع فمن شغل غيب في أذكار وعبادات
لأمور دنيوية كقراءة سورة الواقعة لدفع الفاقة وبسم الله الذي لا يضر الخ
لصرف البليات المفاجئة وأعوذ بكلمات الله الخ لصرف شر ذوات السموم
وللحفظ في المنزل إلى غير ذلك من أذكار صرف السموم والديون والاعانة
على أسبابه كالغنى والعز ونحوه: بيان ذلك: أنها إن أفادت غير ما قصدت له كان
داعياً لها ثم حبها داع لحب من جاء بها ومن نسبت له أصلاً وفرحاً فهي مؤدية
لحب الله وإن لم تقدم ما قصدت له فاللطف موجود بها ولا أقل من حصول
أنس النفس بذكر الحق ودخول ذلك من حيث الطبع أيسر وإلا فالأفضل
أن لا تجعل الأذكار والعبادات سلباً للأعراض الدنيوية لإجلالها والله أعلم .
قوله (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثاً) هو الله الذي
لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما
يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسمي له ما في
السموات والأرض وهو العزيز الحكيم مرة واحدة)

قوله (هو الله) هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على
الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها بخلاف سائر الأسماء وهو أخصر الأسماء
إذ لا يطاقه أحد على غيره حقيقة ولا مجازاً ، قال الشيخ زروق رضى الله عنه
كل الأسماء يصح لماديتها التخلق إلا هذا الاسم فإنه للتحلق قوله (عالم الغيب

والشهادة) أى ما غاب عن حواسنا وما حضر له من الأجرام والأعراض
وتقديم الغيب لتقدمه فى الوجود وقيل المراد بهما المعدوم والموجود وقيل
السر والعلانية وقوله (المالك) هو الذى يمز من يشاء ويذل من يشاء ويمتنع
إذلاله وقوله (القدوس) أى المزه عن النقائص أو الذى لا تدركه الأفهام
والأبصار وهو بضم القاف وقرىء بالفتح وهو لغة فيه وقوله (السلام) أى
ذو السلامة من كل نقص فهو صفة سلب أو معط للسلامة فصفة فعل أو
المسلم على خلقه فصفة كلامية وقوله (المؤمن) أى المصدق لنفسه ولرسوله
وقوله (المهيمن) أى المؤمن لعباده المؤمنين من الفرع الأكبر أى بإيجاده
الآمن والطمأنينة فيهم أو بإخباره إياهم بالآمن قلبت همزته هاء وقيل الشاهد
وقيل الصادق وقوله (العزیز) أى الرفيع وقيل النفيس وقيل العديم النظير
وقيل القاهر لجميع الممكنات وفسره إمام الحرمين بالغالب ، وفى الحديث أنا
العزیز فمن أراد عز الدارين فليطع العزیز وقوله (الجبار) هو من الجبر وهو
إصلاح الشيء بضرب من القهر ثم قد يطلق بالإصلاح المجرى وتارة بالقهر
المجرد ثم تجوز عنه مجرد العلو لأن القهر مسبب عنه ولذلك قيل الجبار
المصلح لأمر العباد المتكفل بمصالحهم وقوله المتكبر أى ذو الكبرياء وهو
الذى يرى غيره حقيراً بالإضافة إليه فينظر إلى غيره نظر المالك إلى عبده
وهو على الإطلاق لا يتصور إلا الله تعالى وقوله (سبحان الله عما يشركون)
أى تنزهه تعالى عن ذلك إذ لا يشاركه أحد فى شيء من ذلك وقوله (هو الله
الخالق) أى المقدر للأشياء على مقتضى حكمته وقوله (البارئ) أى الموجد
لها برئثة من التفاوت وقوله (المصور) أى الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد
وقال الشيخ زروق رحمه الله الخالق هو موجد الكائنات فهو من معاني القدرة
والبارئ هو المهيء كل ممكن لقبول صورته من خلقه فهو من معنى الإرادة
إذ هو متعلق بالتخصيص والمصور معطى كل مخلوق ما يهيء له من صورة
وجوده بحكمته فهو اسمه الحكيم وبهذه الثلاثة ظهر الوجود فالإرادة للتخصيص

والعلم ثلاثان والشهد ثلاث (أز وقوله (له الأسماء الحسنى) أى الدلائل على معان من أحسن المعاني من تمجيد وتقديس وشرفهما وقوله (يسبح لهما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) أى الجامع للكمالات بأمرها فإنها راجعة إلى الكمال في القدرة والعلم اهـ .

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصرون عليه حتى يمسي ومن قالها حين يمسي كان بلك الميزة وإن مات في ذلك اليوم أو تلك الليلة مات شهيداً وفي رواية كان من أهل الجنة . وعن أبي هريرة رضى الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر الحشر فأكثر قرأته فأعدت عليه فأعاد على فأعدت عليه فأعاد على وذكر شيخ شيوخنا أبو سالم سيدي عبد الله بن محمد في رحلته بسنده المتصل إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت خاتمة سورة الحشر قال لي ضع يدك على رأسك فإن جبريل عليه السلام لما نزل بها إلى قال لي ضع يدك على رأسك فإنها شفاه من كل داء إلا السام والسم الموت اهـ .

قوله (سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثاً) أتى بهذا التسبيح بعد الآية الكريمة ليكون قائله منخرطاً في جملة من سبحه من أهل السموات والأرض نطقاً ودلالة وقوله (العظيم) هو البائع أقصى مراتب العظمة بحيث لا يتصوره عقل ولا تحيط به بصيرة ومرجعه للتزويه عن إحاطة العقول بكنهه ذاته . وعن قبيصة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثاً أمن من الجذام والبرص والفالج وفي رواية يعافى من العمى وفي رواية من الجنون . وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى قال قلت بلى

يارسول الله قال هو سبحانه الله العظيم وبحمده . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غُـسِـت له نخلة في الجنة ، وعن جابر بن عبد الله أيضاً مثله وفي رواية النسائي من قال سبحان الله العظيم وبحمده حط الله ذنوبه وإن كان أكثر من زبد البحر اه والزبد هو ما يعلو على الماء . وقوله فيما تقدم الفالج هو بالقاء والجيم ومعناه يابس بعض الأعضاء ؛

قوله (تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت برب الملائكة وتوكلت على الحى الذى لا يموت اصرف عني الأذى إنك على كل شيء قدير ثلاث مرات) تكرر قوله اصرف عني إلى قدير ثلاثاً في كل مرة من الثلاث مرات كما هو معهود قوله (تحصنت) أى تعوذت واستجرت بصاحب القوة والغلبة والمنعة وقوله (والجبروت) فعلوت بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القبر من تجبر بمعنى تعظم وقوله (اعتصمت) أى التمسكت إليه فى جميع أمورى والملائكة فعلوت من الملك وهو العز والسلطان والعالم الملك والملائكة والجبروت نفسان (أحدهما) أن عالم الملك هو حضرة الأجسام وهى مظهر الأفعال المشار إلى بعضها بقوله تعالى (أتوتى الملك من تشاء) الآية فظهر هذا وشبهه حضرة الأجسام فى محل كثير ظهور التصرفات فيه وإن تم اختار الأئمة الكبار سكنى المدن والأقاصى لما فيها من أنواع الاعتبار وعالم الملائكة حضرة الأرواح وهى مظهر الصفات ، وعالم الجبروت حضرة الأسرار وهى مظهر أسرار الذات (وثانيهما) أن عالم الملك هو ما يدرك بالحس والوهم وعالم الملائكة هو ما يدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت هو ما شأنه أن يدرك بالحس ومأمعه أو بالعقل وما معه لكن لا فى الحال بل فى ثاني حال كما فى الدنيا عالم متصل إليها وهما ولا فهماً كتعلق الجسم بالروح وهى ما فى الجنة إذ هو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وستراء العيون وتسمعه الأذان وتعرفه القلوب ، ويقال الملك ما ظهر

والمملوكوت مابطن والجبروت جامع بينهما كالإنسان ظاهره ملك وباطنه
ملكوت وحيث جمع بينهما كان جبروتيا فبذلك بالمرور والصيرفة وقوته ،
وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل
المنافع وحفظها بعد حصولها وفي دفع المضرات ورفضها بعد وقوعها ونحوه
والحي الذي لا يموت ، بالذكر من دون سائر الأوصاف لأن العبد إذا علم
أن مولاه حي لا يموت كان ذلك أدعى للتوكل عليه والثقة به وترك ما سواه ،
واعلم أن الناس في التوكل على ثلاث مراتب (الأولى) أن يعتمد العبد على
ربه كاعتماد الإنسان على وكيله (والثانية) أن يكون العبد مع ربه كالطفل
مع أمة (والثالثة) أن يكون كالميت بين يدي الغافل فصاحب الدرجة الأولى
عنده حظ من النظر لنفسه بخلاف صاحب الثانية ولكن له حظ من الاختيار
بخلاف صاحب الثالثة ، واعلم أن الأسباب لاتنافي التوكل إلا أنها ثلاثة أقسام
(أحدها) سبب معلوم قطعاً قد أجراه الله فهذا لا يجوز تركه كالأكل لرفع
الجوع وشبهه (والثاني) سبب مظنون كالتجارة وشبهها فهذا لا يندفع فقله
في التوكل فإن التوكل من أعمال القلب لا من أعمال البدن ويجوز تركه لمن
قوى على ذلك (والثالث) سبب موهوم بعيد فهذا يقدر فقله في التوكل ،
ثم إن فوق التوكل التفويض وهو الاستسلام لأمر الله بالسكينة فإن التوكل
له اختيار والمفوض ليس له ذلك وهو أكمل أدباً مع الله تعالى .

وقال بعضهم الناس في التوكل على ثلاثة أقسام فرقة عاملت الله عز وجل
على مقتضى شمول قسده لخير والشر وأعرضوا عن الأسباب فأدركوا
التوكل وفاتهم الأدب وهم بعض السوفية ، وفرقة عاملته على ذلك مع الجريان
على عوائد مملكته والتصرف بإذنه على مقتضى حكمه وهم الأنبياء ونحوهم
العلماء فأصابوا الأدب وما أخطأوا التوكل ، والفرقة الثالثة وهم الغفول أفتبلوا
على الأسباب ونسوا المسبب فقاتلهم الأمر فهلكوا ، وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كبرني أمر إلا تمحل

لى جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل : توكلت على الحى الذى لا يموت
والحد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من
الذل وكبره تكبيراً رواه الحاكم فى المستدرک وقوله « اصرف عنى الاذى »
هو همزة وصل وكسر الراء فعل طلب من صرف قال تعالى « والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ، الآلة والأذى فى اللغة ما يكره من كل
شئ أى اكفف واردد عنى ما أكره ظاهراً وباطناً وقوله « إنك على كل
شئ قدير » كالتعليل للطلب وهو عام أريد به الخصوص فتخرج ذاته وصفاته
لأنها غير مخلوقة

قوله « بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء
والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف
مرة اللهم كما أطعمتهم فاطعمنا وكما آمنتهم فأمننا واجعلنا من الشاكرين »
قوله « لإيلاف قريش » قيل اللام تتصل بما قبلها على معنى أهلك الله أصحاب
القبيل لإيلاف قريش وقيل متعلقة بقوله فليعبدوا أى يجعلوا عبادتهم شكراً
لهذه النعمة وقيل ألف الشئ وآلفه بمعنى واحد ، وقريش ولد النضر ابن
كبنانة منقول من تصغير « قرش » وهو دابة عظيمة فى البحر تطرد بالدف
ولا تخاف إلا من النار أى من إبقادها فتذهب للخوف منها شبهوا بها لأنها
تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وقيل التقرش وهو التكسب وقوله « لإيلافهم »
هو بدل « ورحلة » مفعول به وأراد رحلتى ولكنه أفرد لأمن اللبس
وقوله (الشتاء والصيف) أى الرحلة فى الشتاء إلى اليمن وفى الصيف
إلى الشام .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا يرحلون فى الصيف إلى الطائف حيث
الماء والظل ويرحلون فى الشتاء إلى مكة

وقوله (أطعمهم من جوع) من تعليلية أى لأجل إزالة جوع وقيل هى

بدلية أى بدل جوع مع أنهم قاطنون براد غير ذى ذرع عزيمة للجوع لولا فضل الله وقوله : (وآمنهم من خوف أى خوف) أى خوف الصعاب القيل ولا يخافون فى الحرم الغارة ولا يخافون فى رحلتهم ، ومن خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم ، وفى شرح الرسالة للشيخ زروق رضى الله عنه ونفعنا به وليلازم فى سفره (لإيلاف قريش) صباحاً ومساءً فإنه أمان من وحشة السفر وخوفه وإذا اتقى على رحله ليلا يدور به وهو يقرأ (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) حتى يأتى موضعه فإنه أمان له (وقل يا أيها الكافرين) و (إذا جاء نصر الله) والإخلاص والمعوذتين ثلاثاً صباحاً وثلاثاً مساءً فلها بركة عظيمة مجربة فى السعة والوجاهة والتحمل ، وإذا أتى بلده أو قرية كبر ثلاثاً ثم قال (اللهم بارك لنا فيها اللهم حبيبنا إلى أهلها وحبيب صالحى أهلها إلينا) وإن وضع يده على سورها عند دخولها وقرأ (لإيلاف قريش) ويكرر آخرها ثلاثاً لم يزل طاعماً آمناً بفضل الله تعالى اه قلت : ولعل أسلافنا من هذا وما ضاهاه من الأثر أخذوا قراءة هذه السورة وتكرير آخرها ثلاثاً عند ابتداء قراءة الحزب يواظبون على ذلك إلا لصيحة الافتتاح فإنهم لا يقرأونها وكأنهم استغنوا عنها بسورة الفاتحة والله أعلم وقوله (وكما آمنتهم فأمننا) يقال آمنه بالماء جعله فى أمن كذا قاله الشهاب وقوله (واجعلنا من الشاكرين) الشكر هو فرح القلب بالمنعم لأجل نعمه حتى يتعدى ذلك إلى الجوارح فينطق اللسان وتسبح الأعضاء بالعمل وترك المخالفة فن قام بذلك فهو الشاكر ؛ ومع ذلك لا يوفى حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكراً آخر إلى ما لا نهاية له ، ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر ، وفى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فتلا (اعملوا آل داود شكراً وقيل من عبادى الشكور) ثم قال ثلاثة من أوتيهن فقد أوتى العمل شكر العدل فى الرضى والغضب والقصد فى الفقر والخشية فى السر والعلانية اه : عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله إلا وقد أدى شكرها فإن قالها الثانية جدد الله له ثوابها فإن قالها الثالثة غفر الله ذنوبه اه .

قوله (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب
إليك ثلاثاً) .

قوله (أشهد...) الخ أى التحق أنت لا مسود بحق إلا أنت ،
وقوله (أستغفرك) أى أطلب منك المغفرة وهى ستر الذنوب وعدم المواخذة
بها ، وقوله (وأتوب إليك) أى أرجع إليك من أفعال مذمومة إلى أفعال
محمودة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من جلس مجلساً أكثر فيه لفظ فقال قل أن يقوم من مجلسه : (سبحانك
اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) غفر الله
له ما كان فى مجلسه ذلك ، قوله لفظ هو كثرة الأصوات واختلافها قاله فى
تحفة العباد .

وهو عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا جلس مجلساً أو صلى تسكع بكلمات فسأله عن ذلك فقال سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت . الخ إن تسكع بكلام خير كان طابعا
عليه يعنى خاتماً عليه إلى يوم القيامة ، وإن تكلم بغير ذلك كانت كفارة قاتله
قوله (أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه
ثلاثاً) قوله الحى القيوم يجوز نصبهما على الصفة أو بدل والرفع بدلا من
الضمير أو خبر مبتدأ محذوف على المدح قاله الطيبي .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : من قال أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب
إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف رآه الترمذى وأبو داود ،
قوله فر أى هرب ، الزحف هو الجش يزحفون إلى العدو أى يمشون إليه
قاله فى تحفة العباد .

وعن الريس بن خثيم أنه قال لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه

فيكون ذنباً أو كذباً أن يفعل بل يقول اللهم اغفر لي وتب علي .
قال الإمام النووي هذا الذي قاله من قال اللهم اغفر لي وتب علي حسن
وأما كراهة أستغفر الله وتسميته كذباً فلا يوافق عليه لأن معنى أستغفر
الله أطلب مغفرته وليس في هذا كذب ويكفي في رده حديث ابن مسعود
المذكور قبله ، وقال ابن حجر بعد ذكره كلام النووي هذا جائز في لفظ
أستغفر الله أما أتوب إليه فهو الذي عن الربيع رحمه الله في أنه كذب وهو
كذلك إذا قال فلم يفعل التوبة كما قال .

وفي الاستدلال والرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز أن يكون
المراد منه فإذا قالها وفعل شروط التوبة اه .

وقال بعضهم التخصيص بالعدد يشعر بأن الفضل المذكور ترتب على
القول المذكور فإن التوبة لو حصلت وقصدت لم تتوقف على عدد وهذه
المسألة طويلة الذيل منتشرة المباحث لا يسع هذا الموضع ذكر ذلك .
قال ابن العربي والحق أن لكل مذهب أن يستغفر وإن علم من نفسه
أنه مصر .

وفي الحديث إذا أذنب العبد ثم استغفر الله قال الله تعالى علم عبدي أن
له رباً يغفر الذنوب قد غفرت له ولم يذكر توبة فدل على أن التوبة منزلة
أخرى زائدة عما عاليا .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال
أستغفر الله ... الخ ثلاثاً غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد ورق
الشجر وعدد رمل عالج وعدد أيام الدنيا .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال صبيحة
يوم الجمعة أستغفر الله ... الخ ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل
زبد البحر والزبد بفتح الزاي فبموحدة ما يجمعه من غشاء ونحوه مما يسود
ويبيلى من الورق وغيرها اه .

قوله (اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ثلاثاً) هذه الصلاة هي الصلاة التامة كما نص عليه بعض العلماء ، وقوله صل أى أقر عند ملائكتك أو شرف أو كرم أو عظم أو أعز أو زد الخير أو اجعل لطف الرحمة المقتربة بالتعظيم المنبعثة على الحظف والحنان على سيدنا محمد الذى هو عين الرحمة وفى اسمه إشارة إلى ذلك فإن الخاء مشاربها إلى الرحمة والميم الأولى إلى الملك الأول وهو الدنيا والثانية للملك الآخر وهو الآخرة ووسط حاء الرحمة بينهما إشارة إلى أن المملكين يتجاوزانها فيستمدان منها والدال مشاربها للدوام وجاءت بعد ميم الملك الأخير إشارة لتأييده .

وقال الحلیمی فی الشعب معنى قولنا اللهم صل على سيدنا محمد عظيم محمدآ والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه بإبقاء شريعته وفى الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود على هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه أى ادعوا ربكم بالصلاة عليه اه .

وقوله (عبدك ونبيك ورسولك) أى المتحقق بالعبودية لك وهو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم ولذلك وصفه به خالقه فى عظيم مقاماته بقوله : (سبحانه الذى أسرى بعبده) وأما النبى فهو رجل اختصه الله بسماع وحيمه بملك أو دونه ، وقيل هو رجل أوحى إليه بشرع معين ولم يؤمر بالتبليغ ، والرسول هو المأمور بالتبليغ .

واعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أجمعت فيه النبوة والرسالة والولاية إلا أنه اختلف فى أيها أفضل فقليل نبوته أفضل من رسالته لأن النبوة توجه إلى الحق والرسالة توجه إلى الخلق وقيل بالعكس لأن الرسالة أمر باطنى يعطاه النبى زائداً على النبوة ، وقيل أيضاً إن رسالته ونبوته أفضل من ولايته لأن الرسالة وساطة بين الحق والخلق فى قيام مصالحهم فى الدارين مع ما فى ذلك من مشاهدة الملك وسماع خطاب الرب وقيل بالعكس لما فى الولاية من معنى القرب

والاختصاص الذي يكون في النبي في غاية السكال وهذا الخلاف إنما هو في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وولايته لا في مطلق الولاية فلا يطلق ذلك لما فيه من الإيهام بل لا بد من التقييد فاعلم ذلك .

وقوله (الأمي) هو منسوب إلى الأم أي على صفتها لا يقرأ ولا يكتب ولا يخاطب العلماء للتعليم منهم بل هو يعلمهم ما علمه الله عز وجل من غير تعليم ولا دراسة ولا كتاب ، وقوله (وعلى آله) هم أئمة المؤمنين من بني هاشم والمطلب ، وقيل ذريته ، وقيل أزواجه ، وقيل أتباعه ، وقيل أتقياء أمته .

(تنبيه) قال شارح دلائل الخيرات : وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل ذرية النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم سادات أهل الجنة وفي أعلى ذروتها وأن ما منهم أحد إلا وله شفاععة يوم القيامة ، وأن الله تعالى وعده أن لا يدخل النار واحداً منهم وصح في فاطمة رضي الله تعالى عنها خصوصاً أنها سيدة نساء أهل الجنة ، وفي ولديها أنهما سيدي شباب أهل الجنة اهـ .

وقوله (وصحبه) المراد بهم من اجتمع مؤمناً مع النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به صلى الله عليه وسلم .

وقوله (وسلم) أي آدم سلامته من النقائص والآفات وأدم حفظه والقيام به بحيث لا تسلك أمره إلى غيرك ، واختلف في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم هل يقطع بقبولها أم لا .

وقد سئل الإمام السنوسي رحمه الله هل يقطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب بأنه منصوص عن السلف ، وفيه إشكال لأنه لو قطع بقبولها للمصلي لقطع له بحسن الخاتمة وهي مجبولة لكل أحد ، وكان يجب على الإشكال بأن معنى القطع بقبولها أنه إذا قضى الله بخاتمة الإيمان وجدت حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة بلا ريب بفضل الله تعالى بخلاف سائر الحسنات فإنه لا وثوق بقبولها .

وكتب على هذا الكلام شيخنا أبو سالم رحمه الله ما نصه :
وأقرب من هذا أن معنى القطع بقبولها هو كون الله تعالى يقبل دعاء الداعي بها بأن يعطى النبي صلى الله عليه وسلم ما سأل له هذا الداعي وهو حصول الصلاة عليه من الله تعالى وهذا مقطوع به عند صلاة المصلي وقبله وبعده ، ولا يستلزم ذلك كون هذا العمل من المصلي مقبولاً بمعنى يثاب عليه ، ومما لا إشكال هو كون القبول يطلق على معنيين أحدهما بإزاء الدعاء ومعناه الاستجابة لقوله : قبل دعاء فلان بمعنى استجيب له ، وقد يستجاب الكافر ولو لم يقطع بإيمانه والآخر بإزاء العمل الصالح فيقال قبل حجه وصومه بمعنى أن الله رضى عن فاعله وأثابه على عمله الثواب الموعود به على ذلك العمل وهذا لا يقع إلا لمن صح إيمانه وختم له بالاسلام والمطابوب هنا الأول بدليل قوله ومن غفر الله إذا قبل الطرفين لا يرد ما بينهما أى إذا استجاب دعاءه في الطرفين لا يرد دعاءه فيما بينهما ويدل على ذلك تخصيص القبول بالدعاء وإلا لقال كل عبادة وقعت بين صلاتين مقبولة فتأمل اهـ .

وسئل أيضاً العالم العلامة شيدى عبد الرحمن بن محمد الفاسى عن ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل هو مقصود على فاعلها وأن أهل الديون لا يأخذون منها شيئاً ، وهل في ذلك نص للعلامة أم لا ؟

وهل ثوابها مقبول من كل أحد قطعاً أم لا ؟ فأجاب بأن فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا حصر لها وناهيك أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشراً وليس ذلك لغيرها من الطاعات ، وأما كونها مقبولة قطعاً وكونها مقصورة على صاحبها بحيث لا تؤخذ في التسامات فلا أعرف لذلك دليلاً قطعاً ولا مستقناً وإعماً في ذلك ما يفيد قوة الرجاء لا القطع في خصوص شخص بعينه وإن كان يقطع بقبولها في الجملة وكذلك لا تؤخذ في التسامات لا غيره من سائر الأعمال الصالحات كما أنه لا يؤخذ

من المفلس ما هو ضروري له ولعياله من قوت وكسوة معتادة وكذلك ما هو شرط في الايمان من محبة الله ورسوله والقدر الضروري في ذلك لا يؤخذ في التبعات جرما اه .

قلت : وقد نص الامام المقرئ في سورة النمل على أن الأسعاف هو إعطاء الله الحسنة الواحدة فصاعدا لا مطمع للخصوم فيها اه .
وذكر غيره أجر الصوم وثواب المرض وثواب دعاء من أحسنت به وقد جمع بعضهم ذلك في نظم فقال :

بفضل الله لم تؤخذ أجور علمنا حسنت عند المقاب
دعاء من به أحسنت يوما وأجر الصوم مرض ذي احتساب
وتضييف الأجور كذا صلاة على المختار في يوم الحساب
وعن أبي كاهن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة جبار وشوقا إلى كنان حقا على
الله أن يغفر له ذنوبه ذلك اليوم وتلك الليلة رواه الطبراني .
وفي رواية يغفر الله له بكل مرة ذنوب سنة اه .

وقوله (تسليما عدد ما أحاط به عليك وخط به قلبك وأحصاه كتابك
والرضا عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين
وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين) .

قوله (تسليما) حكى عن ابن عرفة عن شيخه ابن عبد السلام أنه كان
يقول إن المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتي في صلاته بالتوكيد
الذي هو (تسليما) وإنما يقرأ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
ويكفيه ذلك لأنه ليس المقصود الاخبار بغيره حقيقة فهو إنشاء لا إخبار
وأن معاصره الزهري كان يقول يزيد ما كما في الآية اه .

وقوله (عدد ما أحاط به عليك) هو منصوب على النية عن المصدر
(م ٢١ - روضة الأزهار)

التوحي وهو صلاة عددها مساو لعدد ما يذكر والمراد بقوله ما أحاط به علمك : المخلوقات أو ما في اللوح المحفوظ من علمه أو على طريق المبالغة في الطلب وإنما احتيج لهذا التخصيص ولم يبق على عمومته لكونه متعذرا لأن ما أحاط به العلم لا يمكن فيه العدد فلا بد فيه من التخصيص .

قاله شارح دلائل الخيرات - واختلف العلماء فيمن قال اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عدد خلق الله وشبهه هل يحصل له الأجر بعدد ما ذكر أم لا فذهب ابن عرفة إلى أنه يحصل له من الأجر أكثر مما يحصل على الواحدة ولا يحصل له الأجر بعدد ما ذكر ، وذهب التلسماني إلى أنه يحصل له من الأجر بعدد ما ذكر ، ذكره في تأليفه الذي ألفه في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وقد تقدم ما يضاهيه في شرح سبحان الله وبحمده عدد خلقه فانظره .

وقوله (وخط به قلبك) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الطاء المهمة المفتوحة أى كتب ومنه قوله تعالى (ولا تخطه يمينك) أى عدد ما كتبه القلم ، وقوله (أحصاه كتابك) أى جمعه وأحاط به كتابك يعنى اللوح المحفوظ ؛ وقوله (والرضا عن أبى بكر . . . الخ الرضا ضد السخط ؛ ويقال رضى الشيء وبه وعنه وعليه رضا ورضوانا ويضمان ومرضانا ؛ وهو إما صفة فعل بمعنى الانعام أو صفة ذات بمعنى إرادة الانعام ويتعين هنا الأول لأن الدعاء لا يكون إلا بمستقبل وإرادته أزلية يستحيل تجدها والجملة خبرية اللفظ دعائية المعنى أى إنعام الله عليهم أو إرادة الانعام عليهم قال شارح دلائل الخيرات قال بعض العلماء الصلاة مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم والرضوان بأصحابه والرحمة بسائر المؤمنين .

قال ابن العربي وهم قطعاً مخصوصون بمراتب ؛ وقال النووي ويستحب الترضى والترحم عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار ؛ وأما قول بعض العلماء إن الترضى خاص بالصحابة ويقال في غيرهم

رحمه الله فقط فليس كما قال بل الصحيح الذى عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصى اهـ .

ومناقب الخلفاء الأربعة وسيرهم سائرة مسير الشمس فى العالم حشرنا الله فى زميرتهم آمين .

وقوله (وعن التابعين) جمع تابع والتابعى فى الاصطلاح من لقي الصحابى وصحبه صحبة على معناها الأصل المقتضى للإطالة على قول وقوله (وتابع التابعين لهم بإحسان) أى مع إحسانهم ولا يكونوا تابعين إلا إن أحسنوا وهذا يحقق أن أهل القرن الثانى وهم من بعد الصحابة يبحث عن عدالتهم فى الرواية عنهم وغير ذلك كغيرهم من بعدهم بخلاف الصحابة رضى الله عنهم لا بحث لنا عنهم لتزكية الله ورسوله فكلهم مقبولون عدول .

وقوله (إلى يوم الدين) راجع للصلاة والسلام والرضوان أى يتم ذلك إلى يوم الدين أى يوم القيامة ويحتمل أنه تعميم فى التابعين أى كل تابع للصحابة فى إحسانهم من سائر الطبقات بعدهم ... إلى آخر الدهر وهى لا تزال منها طائفة ظاهرة عل الحق حتى يأتى أمر الله .

قوله (سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة) .

العزة هى القوة والغلبة وإضافة الرب إليها لاختصاصها به إذ لا عزة إلا له أولم أعزه ؛ وقوله (عما يصفون) أى من الولد والصاحبة والشريك وقوله (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالتسليم إرشادا لنا كيف نسلم عليهم .

وقد روى عن النبي صلى عليه وسلم أنه قال إذا سلمتم علىّ فسلموا علىّ المرسلين فإنما أنا أخوهم صلى عليه وسلم عليهم أجمعين .

وقوله (والحمد لله رب العالمين) أى على ما أفاض عليهم أجمعين ؛

وعلى من أتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك أخره عن التسليم والمراد
تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن على رضى الله
عنه أنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة
عليه كن آخر كلامه من مجلسه (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

(تتمة) اعلم أن في ذكر الأحاديث الدالة على الفضائل ترغيباً
للمتصغرين وإيناساً للأقرباء :

قال في تحفة العباد قال بعض العارفين : من لم يعرف ثواب الأعمال
ثقلت عليه في جميع الأحوال إذ لا يحمل النفوس على الأعمال وملازمة
فرع الباب إلا معرفة ما لها من الثواب وذلك موجود في غير ما حديث
قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول لم يجدوا
إلا أن يتساهلوا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون
ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا ونحو ذلك .

ثم لا يقدح في خلاص العبد أن يريد بعمله حظوظ نفسه من النعم
الموعود به في الجنة ولا يغير صحة نيته لأن الله تعالى مدح ورجب فيه في
كتابه العظيم ووصفه بنبه ورسوله الكريم اه .

وقد ذكرت في هذا التقييد المبارك ما يرغب الناظر فيه في الوظيفة
الزروقية تكثيراً لسواد الذاكرين ، ولما في الأحاديث الصحيحة من الحث
على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة لأن من سن
سنة حسنة كان له مثل أجر من عمل بها إلى يوم القيامة وعكسه .

قال الإمام النووي رحمه الله وسواء كانت السنة الحسنة هو الذي
ابتدأها أو كان مسبقاً إليها وكذلك السيئة اه .

قوله (لا إله إلا الله مائة مرة إلى الألف محمد رسول الله مرة واحدة)

روى جابر رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال التوحيد
ثمن الجنة ، والحمد لله ثمن كل نعمة ، وهذا يدل على أن لا إله إلا الله أفضل
من الحمد لله لأن الجنة أفضل من جميع النعم الدنيوية فثمنها أفضل وذلك
خلاف مشهور بين العلماء .

واعلم أن العلماء أكثروا الكلام فيما يتعلق بهذه الكلمة المشرفة وهي :
(لا إله إلا الله) ودونوا في ذلك الدواوين ونحن نذكر هنا نبذة يسيرة مما
قبل ثلثا يخلو الكتاب عنه تقريباً على من يتشوق إليه وبالله نستعين ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (فمن) مسائلها ما يتعلق بكيفية
النطق :

قال النووي رحمه الله المختار استحباب مد الذاكر كلمة لا إله إلا الله
بتدبر معنى الذكر إذ المقصود منه ذلك مع حضور القلب وبؤيده ما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قال لا إله إلا الله ومدّها بالتعظيم غفر
له أربعة آلاف ذنب .

وقال بعض الصوفية لا يمدها جداً خشية أن تدركه المنية في النفي دون
الإثبات ، وفرق بعضهم بين أن تكون أول كلمة فيقصرها أولاً فيمدها ،
قال السنوسى : ويقطع الذاكر الهمزة من (إله) فكثيراً ما يلحن بعض
الناس فيرددّها ياء وكذلك من (إلا) ويشدد اللام بعدها لأن بعضهم
يلحن فيرددّها ياء وتخفف اللام اه .

قال شيخنا سيدى محمد بن عبد القادر القاسى أما تخفيف اللام فلا وجه
له فيتعين تشديده وتعليمه سهل ، وأما إبدال الهمزة ياء فما عمت به البلوى
وقد يلتبس له وجه في التخفيف ، لكن على تسهيل الهمزة بين وأما الإبدال

الحض فقتضى كلامهم أنه لا وجه له في المتحركة بعد ساكن لا كهذه
المكسورة بعد فتحة كما في (إلا) ثم ذكر نصوصاً على ذلك ، ثم قال أيضاً
الكلمة المشرفة إما أن يقال على سبيل التلاوة وأنها من القرآن وإما بقصد
مطلق الذكر ، ثم لا يخلو أن تكون أول نطقه بها للدخول في الإسلام
أو يراد بها مطلق الذكر وتحصيل الأجر بعد تأدية المعنى من غير قصد
تلاوة فإذا قصد التلاوة فيجوز على حكم اللحن في الآيات القرآنية من
عمل أو سهو أو غير ذلك وإن لم تقصد التلاوة ، ولكن أريد تأدية الواجب
فهي محتاط أكثر وينظر في اللحن هل يمنع من حصول المقصود أو لا وإن
لم يكن لذلك وإنما تكرر لأجل ذكر الله فيظهر أن هذا مما يسهل فيه الأمر
وليس فيه من التشديد ما في الوجوه الأخرى في حق من لا يطيقه لسانه فانه
معذور وأجره موفور والله أعلم .

ومنها ما يتعلق بأعرابها وذلك منتشر جداً وكلام ناظر الجيش وغيره في
ذلك شهير ولنكتف بما هو إشارة فنقول (لا) نافية للجنس عاملة عمل
إن فهي نص في الاستغراق والخبر محذوف تقديره موجود أو في الوجود
واسم الجلالة بعد (إلا) مرفوع على البدلية من ضمير الخبر أو من اسم (لا)
اعتباراً بالحل وهذا القول هو المشهور عند الجمهور ، وقيل إن الكلام على
التفريق وما بعد (إلا) هو الخبر اختار هذا القول الامام الفخر وكذلك
ناظر الجيش .

وقال الزنجشیری إن (الله) هو المبتدأ قدم خبره ثم أدخل النفي على
الخبر والایجاب على المبتدأ وهذه الوجوه كلها على رفع الجلالة وقد جوزوا
النصب وإن لم ترد به قراءة وله وجهان :

(أحدهما) أن يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر .

(وثانيهما) أن يكون (الله) صفة لاسم (لا) وفي كل من الأقوال

مباحث يطول تتبعها فلنقتصر على ما ذكر .

وقوله (محمد رسول الله) مبتدأ وخبر ومضاف ومن (مساييلها) أن مفهوم الجملة الكريمة إثبات الألوهية لله ونفيها عن غيره وهو قصر لإفراد إن كان المخاطب مجوسياً أو ثورياً ؛ وقصر قلب إن كان المخاطب دهرياً أو صائباً ؛ وقصر تعيين إن كان المخاطب واقفاً وشاكاً .

قال الامام البكري قدولها إذن التوحيد والتوحيد على أربعة أقسام: توحيد الألوهية ؛ وتوحيد الأفعال ؛ وتوحيد الصفات ؛ وتوحيد الذات . فتوحيد الألوهية مرجعه إلى أن الله هو إله واحد أى المنفرد بوصف الألوهية الزمن أجلها يعبد ؛ وتوحيد الأفعال مرجعه إلى أن الله هو الفاعل وحده ؛ وتوحيد الصفات مرجعه إلى أن الله هو الحق وحده ، وتوحيد الذات مرجعه إلى أن الله هو الموجود على الحقيقة وحده ؛ ثم أطال الكلام في بيان هذه الأقسام الأربعة .

ومن مباحث الكلمة الشريفة أيضاً مسألة الاستثناء فيها هل هو متصل؟ فزعم بعضهم أنه خارج عن القسمين وزعم ابن حزم أنه منقطع ؛ ووجه البحث أنه إن كان متصلاً لزم الإخراج من الجنس وهو محل اللزوم وتركيب من الجنس والفصل ؛ وإن كان منفصلاً لزم أن لا يصدق عليه (إله) حقيقة . وأجيب بأنه متصل بناء على أن مفهوم (إله) كلى باعتبار الذهن وإن استحال تعدده خارجاً ؛ واعترضه ابن مرزوق وأجيب عن اعتراضه بما هو مذكور في المطولات ؛ وأما ادعاء أن هذا الاستثناء خارج عن القسمين فيلزم عليه أنه خارج عن مهبغ اللغة حيثئذ إلى بيان البيان بالتخصيص عليه ولم يرد أنهم حين سمعوه ولا توافقوا في فهمه اللهم إلا أن يكون مراده منع إطلاق لفظ الاتصال والانقطاع وهو بعيد والله أعلم .

ومن المباحث التي لها تعلق بالمعنى ما اشتهر بين الامام البسيطى وبين الشيخ اليعقوبى هل النفى مسلط على جواهر الأصنام أم لا ؟ فقال البسيطى لم يتسلط ومنازعة يخالفه ويتمتع لأنه من باب (لا ريب فيه) .

قال شيخنا وإنما تسلم من بعدهم من تلامذتهم وغيرهم في المنقول أولاً
فذهب المحققون إلى أن (لا إله إلا الله) رد على من ادعى إلهية غير الله
فتسلط على نفي الألوهية لغير الله أياً كان ذلك الغير صنماً أو غيره ولم يتسلط
على نفي الذوات من حيث هي بل المنفي الوصف المدعى لها ولذلك خوطب
العرب وسائر الملل بها لإبطالها لما تدعيه في معبوداتها على اختلاف أنواعها
وفهم العرب ذلك على مقتضى لغتهم وإنما تعرضت لأصنامهم فهي عامة
النفي واردة على كل مشرك ولا يقصر النفي على المثل ، واحتج بالفهوم بأن
الأصنام ليست بألوهة فلم تدخل في مفهوم « إله » ، ولما يلزم عليه من الكذب
في نفي ذواتها لأنها موجودة (وإله) ليس بمشتق ولا صفة حتى يتصور فيه
انتفاء صفة (الألوهية) ؟ وأجيب بأن الأصنام وإن لم تكن آلهة لكن
جاء النفي على مقتضى دعواهم فيها فانهم كانوا يعتقدون استحقاقها للعبادة
جمالاً منهم .

وكون النفي لم يتسلط على الذوات مسلم والاحتجاج بأن (إله) ليس
بوصف وإنما هو اسم جنس فلا وصف يتسلط عليه النفي ممدفوع بأنه
فعل بمعنى مفعول كما هو في نص جوهرة القاموس .

وأيضاً فإن اعتبار الجود في اسم الجنس إنما هو حيث لا يستعمل
استعمال القصر وإلا فلا بد من التأويل بالضعفية ضرورة انحصار القصر
في قصر الصفة على الموصوف على الصفة وكون المراد قصر صفة الألوهية
على الله ونفيها عما سواه مسلم ، فاتضح الجواب وزال الاشكال .

وأما فضل هذه الكلمة الشريفة فروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه
قال قلت يا رسول الله أوصني إذا عملت سيئة فأتبها حسنة تدحها قال
دلت يا رسول الله أمن الحسنات (لا إله إلا الله) قال هي أفضل الحسنات
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله من أسعد
الناس بشغاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت .

ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشغاعتي يوم القيامة من قال (لا إله إلا الله) خالصاً من قلبه .

قال ابن حجر قوله (لا إله إلا الله) المراد مع محمد رسول الله لستكن قد يكتفى بالجزء الأول من كلمتي الشهادة لأنها صارت شعاراً للمجموعتهما ؛ وقوله (خالصاً) احترازاً من المناق ؛ وقوله (أسعد الناس) بمعنى سعيد الناس ؛ ويحتمل أن يكون التفصيل على بابيه فإنه صلى الله عليه وسلم يشفع في الخلق لراحتهم من هول الموقف ؛ ويشفع في بعض الكفار لتخفيف العذاب ؛ وفي بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها ؛ وفي بعضهم في عدم دخولها بعد أن استوجبوها ؛ وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب وفي بعضهم برفع الدرجات فيه .

فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة وأن أسعدهم بها المؤمن المخضرم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا إيمانكم ؟ قيل كيف نجدد إيماننا يا رسول الله قال أكثروا من قول لا إله إلا الله .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإيمان يخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كما في أنظر إليهم عند الصيحة ينفذون رموسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ؛ وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم من قال لا إله إلا الله ومدّها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل فإن لم تكن له هذه

الذنوب قال غفر له من ذنوب أبيه وأهله وجيرانه .
وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
دخل الجنة، وفنائها لا تحصى .

وقد سئل الامام العالم العلامة سيدي عبيد الرحمن القاسمي عن هذا
الحديث ونص السؤال الحمد لله سيدي رضى الله عنكم وأدام النفع بكم
جوابكم المبارك في رجل مشهور بالعبادة والصلاح حضر له عند نزول روحه
حتى تلفظ بالشهادة ومات فهل سيدي يقطع له بالجنة لظاهر الحديث
الكريم : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة والحديث من
أئنتم عليه بخير وجبت له الجنة ؛ وغير ذلك من الأحاديث أم لا يقطع له
لأن الحديث مظنون وخبر آحاد وإنما يدل الحديث على أن من نطق بالشهادة
عند نزول روحه أماره على أن عاقبته الخير ؟ اهـ .

الحمد لله وحده الجواب والله سبحانه هو الموفق للصواب ؛ أن مذهب
أهل السنة أنه لا يقطع لمعين بجنة ولا نار إلا ما ثبت بطريق صحيح عنه
عليه الصلاة والسلام من أهل الجنة ؛ نعم واختلف فيمن اشتهر بالصلاح
ولم يرد فيه نص كعمر بن عبد العزيز فتوقف مالك رضى الله عنه فيمن
قال لامرأته هي طالق ألبته إن لم يكن عمر بن عبد العزيز من أهل الجنة
أعنى توقف في تحقيقه بعدم ورود نص فيه .

وجزم ابن القاسم بأن لا شيء عليه لقوله صلى الله عليه وسلم :
أنتم شهداء الله في الأرض فمن أئنتم عليه بخير وجبت له الجنة... الحديث
وشبهه وحصل إجماع الأمة على حسن النساء عليه والاجماع معصوم وهو
أحد الأدلة الشرعية فهو من معنى النص وما لحق به .

وقد أورد على من ثبت فيه صحيح أنه آحاد وإنما يفيد الظن لا القطع
فلا يبرأ الخالف حينئذ .

وأجاب ابن عرفة بأن النظر الناشئ عن ضمير الواحد قوى لوجوب اعتباره والعمل به بخلاف الظن العارض للإنسان لأمر عرض له اهـ .

وقس على عمر بن عبد العزيز سائر صالحى الأئمة كالجيلانى والشاذلى والمرسى والسبكي والغزالي والجزولي وابن مشيش وأبي يعزى ومن لا يحصى كثرة ؛ فان شواهد النفع بهم يحصل القطع بخصوصيتهم وقربهم من ربهم وسريان مددهم ونورهم متيقن عند ذوى الأذواق والبصائر ومن له أدنى مسكة من حياة حقيقية وشم وإدراك روحاني ؛ وكذلك سائر مشايخ كل زمان وإنما ينفع بالقطع بخصوصيتهم .

وأما من كان على ظن وشك فيهم فإنه لا ينتفع بهم لأن مبنى النفع الصديقية وهى الأصل فى الطريق ومن حرم الأصل حرم الفرع ولذلك قيل إنما حرموا الوصول لتضييعهم الأصول والكلام هنا يطول والسلام انتهى الجواب .

(فائدة) قال ابن عطاء الله فى مفتاح الفلاح إنما قدم النفي فى الكلمة المشرفة على الإثبات لوجوه .

(أحدها) انتفاء الربوبية على غيره تعالى ثم إثباتها له أكد من إثباتها له من غير نفيها عن غيره فقولنا ليس فى البلد عالم غير زيد أمدح من زيد عالم البلد .

(الثانى) أن لكل إنسان قلباً واحداً والقلب الواحد لا يسعه الاشتغال بشيئين فى وقت واحد فإذا اشتغل بأحد الشيئين بقى محروماً من الآخر بقدر اشتغاله من قلبه فإذا صار القلب خالياً من سواه ثم أحضره سلطان الله شرف قدره شرفاً تاماً وكمل استيلاؤه عليه .

(الثالث) أن النفي جار مجرى الطهارة والإثبات جار مجرى الصلاة ويجرى أيضاً مجرى تقديم الاستعاذة على القراءة ولهذا قال المحققون النصف الأول من هذه الكلمة

المشرفة تنظيف الأسرار ، والثاني حلول الأنوار اه .
وقال بعضهم : إنما قدم التثني على الإثبات ليعلم أن الإثبات لا يتكامل
إلا بصيانتة عن كل ما يتضمن مخالفته اه .

قوله (أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة) أى أقر وأعترف وأتحقق أن لا معبود بحق إلا الله عز وجل وأقر
وأعترف وأتحقق أن محمداً عبد الله رسوله صادق فيما بلغه عن ربه .

وقد جرت عادة فرامة الوظيفة الهامة المسكولة للمائة بهذه الثلاثة المقرونة
بأشهد ، وقد عانت ما لمن عدها بالتعظيم من الأجر فيما سبق من الحديث ،
وقد ذكر الإمام الغزالي رحمه الله في كتاب الصلاة من (بداية الهداية)
ما نصه : وأشرع مسجدة يملك عند قولك (إلا الله) لا عند قولك (لا إله) اه
ووجهه جلي ، وفيه أيضاً الذكر باليد مع القلب واللسان ليعظم الشواب
تروى عن الحسن البصري أنه قال في شأن المسجدة : أحب أن أذكر بقلبي
ويدي ولساني اه .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قال العبد (الله) خلق
الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول
(الله الله) وينزل على موضع صعوده عمود من نور قد سد الأفق يغلب
نوره على نور الشمس ثم لا يزال ذلك العمود يتسع حتى يملأ الكون طولاً
وعرضاً فلا يمر شيطان إلا أخفسه وأذله وربما أحرقه ويقول الله تعالى
يا ملائكتي هذا عبد من عبادي قد أجزيت على لسانه اسمي الأعظم
فوعزتي لأفيضن عليه نوالى وجودى وأنا الله الجواد الكريم وإنى لأخص
باسمى إلا من ارتضىته لى وأوليته على دائرة حضرتى فهو ولى مادام ذا كراً
لى اه من خط الشيخ أبى سالم رحمه الله .

هذا آخر الوظيفة ثم تتبعها بما كان الشيخ رضى الله عنه يذكره وهو

(ثبتنا . . .) الخ .

قوله (نبتنا يا رب بقولها ثلاثاً وانفعنا يا رب بفضلها ثلاثاً واجعلنا من خيار أهلها ثلاثاً آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثاً) .

قوله (نبتنا يا رب بقولها) هو سؤال للشهيات والدوام على التلفظ بكلمة الشهادة حتى يكون الإنسان منخرطاً في سلك من قال الله فيهم (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وفي هذا السؤال إظهار الحرص والرغبة والاعتباط والسرور بالمأمول وكيف لا وهو ملاك الأمر وبه الحياة السرمدية والتنعم في الجنان بالنعم السنية .

وقوله (وانفعنا يا رب بفضلها) أى اجعل الإيمان راسخاً في قلوبنا غير مشوب بالنفاق حتى يغلب على القلب معنى الشهادات فلا يفتر اللسان عن الذكر ولا القلب عن استحضار معناها بذلك يحصل النفع بفضلها في الدارين إن شاء الله .

وقوله (واجعلنا من خيار أهلها) خيار جمع خير قال في القاموس الخير الكثير الخير ككيس وجمعه خيار وأخيار والمخففة في الجمال والنعم والمشددة في الدين والصلاح ، قال وهو أخير منك كخير واسم التفضيل يقتضى زيادة الفضل على المفضل عليه فالسؤال حينئذ حصول إخلاص كامل حتى يكون الذاكر من أهل الحضرة ، وذلك هو السر في إسقاط نداء الرب في هذه الجملة وبيان ذلك أن قوله (نبتنا يا رب بقولها) كالدرجة الأولى التي هي الإسلام كما يوفى إليه لفظ القول إذ الإسلام هو أعمال الجوارح الظاهرة .

وقوله (وانفعنا يا رب بفضلها) كالدرجة الثانية التي هي الإيمان كما يشعر به طلب النفع الذي لا يكون إلا مع التصديق .

وقوله (واجعلنا من خيار أهلها) كالدرجة الثالثة التي هي الإحسان كما يرشد إليه طلب الخيرية، وذلك لا يكون إلا مع الإخلاص الوافر بحيث

يعبد الله على بساط المشاهدة كأنه يراه ، ومن كان كذلك لا يحسن منه النداء والله أعلم .

وقوله (آمين) معناه عند أكثر العلماء اللهم استجب ، أو أجب يا رب وعن ابن عباس رضي الله عنهما : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده وقيل آمين من أسمائه تعالى ، والمعنى يا آمين استجب لنا اهـ . وعلى أنه اسم فعل بمعنى استجب فهو مبني على الفتح والمعروف فيه المد وتخفيف الميم .

وروى فيه القصر والرواية هنا مد الألفاظ الثلاثة ، وقصر الرابعة كما ضبطه الشيخ أبو سالم فإنه ضرب على الهمزة قبل الألف وكتب على الألف ورقم عليها لفظة (صح) قوله (رب العالمين) منصوب بالنداء المقدر أى يا رب وهذا تقول فيما يرد عليك بعد .

قوله (أصبحنا فى حماك يا مولانا ثلاثاً آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثاً ، وإن كنت فى المساء قلت : أمسينا بدل أصبحنا وصبحنا بدل مسنا) قوله (أصبحنا) ضبطه الشيخ أبو سالم بفتح الباء وكتب عليه (صح) قال القاضى زكريا فى شرحه على الشافية بعد قول المؤلف وأفعل يحى للتعدي غالباً إلى أن قال وللصيرورة . . . الخ ، ومنه أيضاً أصبحنا أى دخلنا فى الصباح لأنه بمنزلة صرنا ذوى صباح ، وقد يسمى هذا النوع بالحينونة اهـ وقوله (مسنا) هو فعل طلب مبني على حذف آخره ، وتجزى لفظ (أمسينا) على هذا المنوال .

وقوله (فى حماك) يقال حميته حماية فهو محمى وحى إذا منته والمحمى

يصون وأصله أرض يمنع من قطع نباتها ورعيه ، وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جاء الاسلام نهى عنه صلى الله عليه وسلم فقال لاحمى إلا الله ورسوله فلذا منع شرعا إلا بإذن الامام لمصلحة ، وحماية الله أعظم من حماية كل أحد لمصلحة .

وقوله (يا مولانا) أى ناصرنا ومتولى أمورنا .

وقوله (فى رضاك) تفنن فى العبارة لأن الرضا يستلزم الحماية والعكس فينبغى للإنسان أن لا يجعل دينه جريان الألفاظ على اللسان من غير تدبر فإن الألفاظ قوالب المعانى علمنا منها ما قل وجهلنا ما جل ولا أقل من استحضار الجليل كما فى هذا الذكر فإننا نلهج كثيراً (بأصبحنا وأمسينا) فينبغى أن يستحضر ، فالتلفظ (بأمسينا) ما يقع فى الليل من النوم الذى هو أخو الموت ، وما يتقدم عليه من الآلام والأسقام ، وما يعقبه من هول المطلاع والتلفظ (بأصبحنا) ما يكون بعده من تيقظ النائم الذى هو كالبعث وما يعقبه من مشاهدة الأحوال العظام علمنا نذكر فتتعض ونتخلى من الأفعال الذمومة ونتخلى بالأوصاف المحمودة قبل أن يفاجئنا مساء لا صباح بعده أو صباح لا مساء بعده فنندم حين لا ينفع الندم نسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بالعفو والعافية وحسن الخاتمة وما ذلك على الله بعزيز .

قوله (لا إله إلا أنت واحد ربنا يا مجممنا اغفر ذنبنا ثلاثاً آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثاً) .

قوله (واحد) ضبطه الشيخ أبو سالم بالرفع منونا وكذا (ربنا) ضبط بضم الباء ووجه جلى .

وفى هذا الذكر إقرار بالمبدأ والمعاد لأن معنى (الرب) فى اللغة هو الذى يربى الخلق شيئاً فشيئاً وذلك عين المبدأ .

قوله (يا مجممنا) هو كقوله تعالى (إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه)

وذلك عين المعاد والعبد إذا علم أنه لا بد من المصير إليه والتهانيب إلى
حيث ما حكم به الإله ولا يستطيع أن يشفع أحد في أحد إلا بأذن الله كان
إخلاصه في الطاعات أتم واحترازه عن السيئات أكمل فيرجى استجابة
دعائه فلذلك أعقبه بقوله (اغفر ذنبنا) وهو أيضاً كالتة طقة لما بعده
من الأدعية .

قوله (اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقي بحرمة الأبرار يا عالم
الأسرار ثلاثاً آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثاً) أى استر بما سلف
من ذنوبنا ولا تقواحنا به (وأصلح لنا ما بقى) بامثال الأوامر واجتناب
النواهي لأن الصالح هو الذى صلحت حاله عند الله ورضيه وذلك باتساع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله (بقى) بكسر القاف وفتح الياء كما فى قوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) .

قال الامام ابن عادل وقرأ الحسن (بقا) بقلب الكسرة فتحة والياء
ألفاً وهى لغة طىء وذلك أن لغتهم فى كل فعل لامة ياء كرضى وقرى بفتح
العين فى الماضى والمضارع اه وقرأ الحسن أيضاً د ما بقى ، بتسكين الياء اه .
وقوله د بحرمة الأبرار ، جمع بر ككسفف أو بار كضارب وأدغمت
الراء فيها أى الطاهر برر إذا لم تلحقه ريبة ضد فجر .

قال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر ، وقال غيره هم
المستمسكون بالسنة ، وسيد الأبرار هو النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل
بالرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين أمر مرغ فيه

ففى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم إنا كنا
نتوسل إليك بنبيك فمسخنا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فمسخنا

الصعيد ثم قصدنا الحج وكانت وفاته في شهر شوال سنة ٦٥٩ هـ وعمره ٦٣ عاماً نفعنا الله به ام وفي هذا القدر الذي جلبناه كفاية والله ولي التوفيق .

ومنهم سيدى أحمد بن عروس فأقول هو قطب الزمان الحامل في وقته لواء أهل العرفان ذو المآثر السنية والحقائق النورانية والتزلات الغيبية والأسرار القدسية الغوث الجامع وبرق المعارف اللامع الشيخ سيدى أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الدايم الشهير بابن عروس ابن عبد القادر التميمى الهوارى .

قال فى الأصل: قال ابن المأمون هؤلاء كلهم بلغوا درجة الولاية كان رضى الله عنه صاحب كرامات وتصرفات كثيرة ألف الجزائرى فى مناقبه تأليفين كبير وصغير ومع كل منقبة يذكر شعراً مناسباً .

وذكر ابن المأمون الحفصى فى تقييد له : أن سيدى أحمد بن عروس لا يزال ثلاثمائة وستون رجلاً من أكابر الأولياء معدلين لرعاية أهل طريقته وأنه تفل طفلة فى بعض حضراته لقح بها أربعين ولياً فصاروا من عظام الأولياء . وإنه لا يزال أربعون ولياً فى طريقته إلى يوم القيامة وحسبك بعلو مقامه تكريم الشيخ سيدى عبد السلام له وذكره إياه والاستغاثة به فى كثير من مقطعاته وسبب تلقيبه بابن عروس أن جده عبد الدايم يلقب به ليكون أمه اسمها عروس لأن أباه عبد القادر لما تزوج بالعروس لم يمكث معها إلا ساعة واحدة وفارقها ولم يظهر له خبر ثم أطال الله حياة عبد الدايم وصار الناس يدعونه بابن عروس لعدم معرفتهم للوالد الذى هو عبد القادر ومن ذلك الوقت صار فيهم هذا اللقب .

ثم ذكر فى الأصل حكاية فى سبب تزويج سيدى عبد القادر بالعروس ومفارقته إياها تركناها خشية الطول .

وفى تاريخ الشيخ مقديش توفى رضى الله عنه سنة ٨-٨ هـ وقبره بتونس

قرب جامع الزيتونة معروف يتبرك به إلى الآن أه
ومن كلامه رضى الله عنه :

الدنيا مثلتها دلاعه تتسكركب مع جملة الدلاع
ماذا لحقتها من الطماعة وأرمانهم في بير مال قاع

ومنهم الشيخ سيدى عبد الواحد الدوكالى هو الولى الصالح العالم
العامل الزاهد المربى الواصل الكامل الشيخ سيدى عبد الواحد الدوكالى
قال فى الأصل كان رحمه الله من العلماء العاملين الزاهدين صاحب
كرامات وإشارات وكان دأبه التنفير من الدنيا وما فيها مع ما عليه من
الخضوع والخشوع والبكاء وما سمعنا ولا رأينا أحداً أعطى الشفاعة
والسكمة المقبولة عند الملوك وأرباب الدولة وبغاة العرب مثل ما أعطى
سيدى عبد الواحد الدوكالى وبعض الحسدة حط عليه عند الولى يقول بما
لا يليق به حتى تغير اعتقاد الوالى وأمر بإحضاره فلما حضر ووجد الحسدة
بإزائه أخذ الشيخ حال عظيم وجعل يتكلم مع الوالى بما يوجب عليه
إبعاده هؤلاء الحسدة وأطال فى ذلك ثم ختم كلامه بأبيات أشدها هناك وهى :

فاختر قرينك واصطفيه تفاخراً إن القرين إلى المقارن ينتسب
وابداً عدوك بالنجية ولتكن منه زمانك خائفاً تترقب
واحذره إن لاقيته متبسماً فالليث يبدو نابه إذ يغضب
وإذا الصديق رأيت متعلقاً فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير فى ود امرئ متعلق حلو اللسان وقلبه يلتهب
يلفك يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
(الخ ما قاله)

قال : فاستقل الوالى قائماً من علا كرسيه امتثالاً لما صدر من سيدى
عبد الواحد وحماية للسنة وقال صدق فيما قال وكذبت فيما قلت وعزلم عن

وقيل إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه سد للذرائع .
قال شيخنا فإن قلت : ما تقول في قول القاضي ابن العربي لا يزال قبر
يقتضيه به غير قبره صلى الله عليه وسلم وكذا قول الشرحسباني قصد الانتفاع
بالميت بدخلة قلبي ؟ هو خلاف مذهب الجمهور بها عليه تحمل الآلة .

قال شيخنا العارفي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد القاسي : لعل
من نقل عن ابن العربي ينظر إلى سد الذرائع وحسم مادة البسودع المتعددة
المتطرفة في ذلك ومع هذا فلا معول عليه ولا التفات إليه وعمل الأمة على
خلافه والإنكار يحدد للصيرورات والله أعلم .

وفي النوازل يعني نوازل السهيلي من فتاوى المتأخرين سواي أخذ
التراتب منهم للاستشفاء به كما يفعل أهل هذه البلدة يعني فاسا وتراتبهم
أبي غالب وغيره قال : ودليله فعل السلف ذلك في قبر حمزة رضي الله عنه
والله أعلم .

وقد ذكر الإمام الغزالي أنه يجوز شد الرجال لزيارة الصالحين قال
ولا يعارضه حديث ولا تشد الرجال إلا للمساجد الثلاثة لتساوي المساجد
في الفضل دون الثلاثة وتفاوت العلماء والصالحاء في الفضل فيجوز الرحلة
من الفضل إلى الأفضل ويعرف ذلك من كرامته وعليه سيما من ظهرت
كرامته بعد موته مثلاً في حياته كالسبكي وغيره ، إلى أن قال : وقد أشار
إليه الشافعي رحمه الله حيث قال : قبر موسى السكاظم الزياق المجرب .

وكان أبو عبد الله القوري يقول : إذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم
فما ظنك بمواضع اجتماعهم مع ربهم ويوم قدومهم عليه بخروجهم من هذه
الدار وهو وفاتهم ، فزيارتهم فيه تهيئة لهم وتعرض لما يتجدد من نفحات
الرحمة عليهم ، فهي إذن مستحبة أرسلت من محرم أو مكروه يتبين في أصل
الشرع كاجتماع الناس ونحو ذلك اهـ .

وهذه المسئلة لا ساحل لها فلانقصر على ما ذكرنا والله در القائل :

اسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تنزل الرحات
والزم مجالسهم تنسل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ماتوا
وقوله « يا عالم الأسرار » جمع سر وسياتي لإيضاحه بعد إن شاء الله تعالى
قوله (يا عالم السر منا لا تكشف السر عنا ثلاثاً آمين آمين آمين
رب العالمين ثلاثاً) السر ما يخفيه الإنسان عن غيره ولا يجب اطلاع أحد
عليه بكل شيء ، اللهم لا تفضحنا بين خلقك ولا بين يديك واسبل علينا
كثيف سترك دنيا وأخرى .

قال ابن عطاء الله في الحكم : من أكرمك فإنما أكرم فيك جميل ستره
فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك .

قال الإمام ابن عباد في شرحه : العبد محمل الآفات والعيوب وسر الله
الجميل هو الذي يحب الناس إلى الناس فإذا أكرمك أحد فلا يذهبن ذلك
بك إلى أن ترى لنفسك وصفاً محموداً تستحق به الإكرام فتكون جاهلاً
بنفسك ، ولا يحملنك أيضاً رؤية إكرام الخلق لك لوجود جهلهم بحالتك
على أن تحمدهم عليه دون ربك الذي اضطهرهم إلى كرامتك وسر عنهم
غير ربك وأظهر لهم محاسنك فتكون بذلك كافراً لنعمة ربك واضعاً لموضع
الحمد في غير موضعه اه .

وقال الشيخ سيدى أحمد زروق : الخلق كلهم إنما يتعاملون بينهم بعافية
مولاهم ولو خلى عبده من ستره لا بغضه أحب الناس إليه ولاذاه أشفق الخلق
عليه ولاهلكه أرف الخلق به ، والله در القائل ما هناك إلا فضله ولا نعيش إلا
في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم اه .

وقال في الحكم أيضاً : ما محبك إلا من محبك وهو بمبيك عليم
وليس ذلك إلا مولاك الكريم

وقال بعض الحكماء : العاقل لا يدعه ماستره من مساوئه أن يفوح بما

أظهره من محاسنه، والعبارات في مثل هذا لا تخصي، وكان العلماء يوصي بعضهم بعضاً بثلاثة ويكتب بها بعضهم إلى بعض وهي هذه : من عمل لآخرته كفاه الله أمر دينه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته .

قوله (يامولانا يا مجيب من يرجوك ما يخيب اقض حاجتنا قريب يا حاضر) لا يغيب ثلاثاً آمين آمين رب العالمين ثلاثاً) قال شيخ مشايخنا أبو سالم في رحلته : قد أذن لي سيدي أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم وابن عمه سيدي عبد الواحد في قراءة الوظيفة مدرجا فيها قوله « يامولانا يا مجيب ، إلى آخره بعد قوله « يا عالم السر منا » ، إلى آخره وأخبرني أنه لم يكن من كلام الشيخ وإنما زاده تليذه الإمام الخروبي لما مر بأهل زاوية الشيخ قاصدا للجمع واشتكوا إليه من ظلم الأعراب فأمرهم بزيادته وإدراجه في الوظيفة واستمر الحال إلى الآن وكثير من الناس يظنون أنه من كلام الشيخ رضي الله عنه ؛ والصحيح إن شاء الله ما ذكره إذ لم نجد هذه الزيادة في النسخ الصحيحة المتصلة بالسند والرواية بالشيخ ومع هذا قد أخذه أبو سالم كما أذن له فيه من تقدم ذكره وأخذه عنه تلامذته وأخذناه عنهم فلا يترك ، وقوله (يامولانا) أي ناصرنا وقوله (يا مجيب) أي الذي يجيب الأدعية ومن عرف أنه المجيب لم يزل داعياً فيما قل وجل ولم يسأل سواه اعتماداً على إجابته ورحمته وقوله (من يرجوك ما يخيب) الرجاء المحمود هو ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية وهو مذموم وصاحبه معرض للخيبة والحerman وقوله (اقض حاجتنا قريب) أي أجب دعوتنا في القرب من غير توان لانزعاج الأنفس وعدم قرارها إذا لم تر الإجابة لعدم علمها بالعاقبة وما ادخلها على ذلك من الثواب لأن الدعاء عبادة وثوابه إن قبل منه معجل ومؤجل وقوله « يا حاضر » لا يغيب ، أطلق الحاضر على المولى جل جلاله إن ورد فيها ونعمت وإلا فإطلاقه عليه وإن صح معناه غير سائغ .

قال الإمام ابن السبكي وأسماء الله توقيفية قال شارحه المحلى أي لا يطلق

عليه اسم إلا بتوقيف من الشرع وقالت المعتزلة يجوز أن يطلق عليه الاسماء اللاتق معناها به وإن لم يرد به الشرع ، ومال إلى ذلك أبو بكر الباقلاني اه
وقال الامام ابن المقرئ كان شيخنا الحضرى ينكر قول الناس (لا حول ولا قوة إلا بحول الله وقوته) ويقول لا يجوز نسبة معنى الحول إليه ولاورد السمع بإطلاقه عليه اه .

قلت : وقد استعمله الإمام الشاذلى فى حزب البحر فقال : بحول الله لا يقدر علينا ، وبالجملة فالمسألة ذات خلاف ، وهى مبسوسة فى محلها .

قوله (اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد عشرآ آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثا) قوله (وبارك) هو فعل طلب من بارك يبارك قال الراغب : أصل البركة صدر البعير تقول برك البعير أى التى بركه وإن استعمل فى معنى اللزوم ومنه بركاء الحرب لمكان يلزمه الأبطال والبركة لمحبت الماء والبركة ثبوت الخير الإلاهى فى الشئ وقال شارح دلائل الخيرات : وبارك أى أفض بركات الدين والدنيا أو آدم ما أعطيته من التشريف والكرامة اه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على حنين يصبح عشرآ وحين يمسى عشرآ أدركته شفاعتى يوم القيامة رواه الطبرانى ، وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على حنين عشرآ حين يصبح وعشرآ حنين يمسى أمن من سخط الله تعالى .

قوله (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة) هو امتثال لقوله صلى الله عليه وسلم إذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فأنا أخوهم كما سبق وقوله (والحمد لله رب العالمين) أى على امتثال ماأمر به رسول الله (ص) وعلى جميع الأنبياء والمرسلين من السلام جميع الأنبياء والمرسلين

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك

يوم الدين إياك نعبد ، وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين) الحمد هو الوصف
الجميل تعظيماً للموصوف ظاهراً وباطناً وقوله رب العالمين ، الرب في الأصل
بمعنى التربية وهو تبايغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به للمبالغة
كالصوم والعدل ، وقيل هو نعت من ربه يريه فهو رب ثم سمي به المالك لأنه
يحفظ ما يملكه ويريه ، والعالم كل ما سوى الله تعالى من الجواهر والأعراض
فإنها لإمكانها وإفقارها إلى مولى واجب لذاته تدل على وجوده وإنما جمعه
بشمول ما تحته من الأجناس المختلفة وعلب العقلاء منهم بجمعه بالياء والنون
وقيل غير ذلك وقوله والرحمن الرحيم ، استبان نبيا للمبالغة من رحم كالغضبان
من غضب والعليم من علم ، والرحمة في الله رقة في القلب وانعطاف تقتضي
الفضل والاحسان ، وأسماء الله تعالى إنما هي باعتبار الذات التي هي أفعال
دون المبادئ لاستحالتها في حقه تعالى وقوله مالك يوم الدين ، المالك هو
المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين ، والدين هو الجزاء ومنه كما تدبر تدان
وتخصيصه بالاضافة لتعظيمه وتفردته تعالى بنفوذ الأمر فيه وقوله إياك
نعبد وإياك نستعين ، العبادة هي غاية الخضوع والتذلل والاستعانة طلب
المعونة وهذا كله تبرؤ من الأصنام وقدمت العبادة على الاستعانة ليعلم أن
تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة ، وقيل لما نسب العبادة إلى
نفسه أوهم ذلك اعتقاد أن ما يصدر عنه فعقبه بقوله وإياك نستعين ، ليدل
على أن العبادة أيضاً لا تتم إلا بمعونة من الله وقوله اهدنا الصراط المستقيم ،
الهداية دلالة بلطفه والصراط هو الطريق المستقيم المستوى أى دلنا عليه
واسلك بنا فيه وثبتنا عليه وقوله صراط الذين أنعمت عليهم ، بدل من
الأول بدل الكل من الكل والمراد بهم قوم موسى وعيسى قبل أن يغيروا
نعم الله عليهم ، وقيل هم الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله فاولئك مع الذين
أنعم الله عليهم ، الآية وقوله غير المغضوب عليهم ، أى غير الذين غضبت

عليهم وهم اليهود ومعنى الغضب من الله تعالى لإرادة العقوبة وقوله ، ولا الضالين ، أى الذين ضلوا وهم النصارى وكان المسلمون سألوا الله تعالى أن يهديهم طريق الذين أنعم الله عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود ولم يضلوا عن الحق كما ضلت النصارى .

قال الترمذى علم الله تعالى توالى نعمه على عبده وغفلتهم عن القيام بشكره فأوجب عليهم بالعبادة التى تكرر عليهم فى اليوم واللييلة قراءة ، الحمد لله رب العالمين ، فيكون ذلك قياما بشكره وإن غفلوا عنه وأبوا ذلك اه .

وقال الغزالى اعلم أن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود استحضر المعنى فإذا قلت ، الحمد لله رب العالمين ، فأحضر فى قلبك أن المحامد كلها لله إذ النعم منه ومن يرى من غيره نعمة ويقصده بشكره بحيث أنه مسخر من الله عز وجل فى تحميده نقصان بقدر الالتفات إلى غير الله فإذا قلت ، الرحمن الرحيم ، فأحضر فى قلبك أنواع لطفه لتضح لك رحمته فينبعث بها رجاءه ثم أسس فى قلبك التعظيم والخوف بقولك ، مالك يوم الدين ، أما العظمة فإنه لا ملك إلا له ، وأما الخوف فلمول يوم الحساب الذى هو مالكه ثم جدد الإخلاص بقولك (إياك نعبد وإياك نستعين) وتحقق أنه ما تيسرت طاعة إلا بإعانتة وأزاه المنة إذ وفقك لطاعته وجعلك أهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين ثم إذا فرغت من التحميد ومن إظهار الحاجة إلى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب إلا الأهم من حاجتك وقل اهدنا الصراط يسوقنا إلى جوارك ويفضى بنا إلى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتأكيذا واستشهادا بالذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب الله عليهم من الكفار ثم التمس الاجابة وقل ، آمين ، اه .

قال الحسن البصرى إن الله تعالى أودع علوم القرآن فى الفاتحة فمن علم

تفسيرها كان كمن علم تفسير الكتب المنزلة أم وبیان اشتغالها على علوم القرآن
قرره الزمخشري باشتغالها على الثناء على الله تعالى بما هو أهله وعلى التعبد
بالأمر والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو من هذه الأمور .

وقال الامام الطيبي هي مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط
الدين (أحدها) علم الأصول وهي معرفة الله تعالى وصفاته وإليه الإشارة
بقوله والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، ومعرفة النبوة هي المراد بقوله
أنعمت عليهم ومعرفة المعاد هي المومأ إليه بقوله مالك يوم الدين (وثانيها)
علم الفروع واسمه العبادة وهو المراد بقوله إياك نعبد (وثالثها) علم ما يحصل
به الكمال وهو علم الأخلاق وأصله الوصول إلى الحضرة الصمدانية
والالتجاء إلى جانب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه
الإشارة بقوله (وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم) (ورابعها) علم
القصص والأخبار عن الأمم السابقة والسعداء منهم والأشقياء وما يحصل
بها من وعد ومحسنهم ووعد مسيئهم وهو المراد بقوله (أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين) اه .

قال بعضهم سميت هذه السورة بالسبع المثاني لأنها سبع آيات وكذلك هذه
الأمّة على سبعة أصناف منهم الحامد والراجي والخائف والمخلص والمتوكل
والمستقيم والعارف ، ولكل صنف منهم حظ في هذه السورة فحظ الحامد
(الحمد لله رب العالمين) وحظ الراجي منهم (الرحمن الرحيم) وحظ الخائف
« مالك يوم الدين » وحظ المخلص « إياك نعبد » وحظ المتوكل كل منهم
« وإياك نستعين » وحظ المستقيم منهم « اهدنا الصراط المستقيم » وحظ
العارف منهم « صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لأبيّ ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان مثلها

قال بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ أتاه ملك فقال أبشر بنـ.ـورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منها إلا أعطيته .

وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين ، يسمعه الله فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة وروى أنها تعدل ثلثي القرآن وقد روى فيها أنها قراءة له .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم ... الخ قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل اه .

قوله « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً مرة » هذه الآية الكريمة نزلت في شعبان فلذلك كان شعبان شهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونقله القسطلاني في كتابه في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا ... » الخ قال الإمام البيضاوي أى يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه أى اعتنوا أنتم فإنكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على سيدنا محمد وسلموا تسليماً أى قولوا السلام عليك أيها النبي وانقادوا

لأوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة .
وقيل تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام
رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على .

وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فأبعده الله من رحمته
وتجاوز الصلاة على غيره تبعاً وتكره الصلاة استقلالاً لأنه في العرف
صار شعاراً لذكر الرسول ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وإن كان
عزيزاً جليلاً اه .

وخص « السلام » بالتأكيد دون الصلاة فقيلاً في الآية احتشاك أي
صلوا وسلوا عليه سلاماً فحذف من هذا ما أثبت في هذا وبالعكس .

وقال الشهاب على الشفا خص السلام بالتأكيد وتزوين التعظيم أي
تسليماً عظيماً تعريضاً لمن لم يسلم ، وقيل تسليماً لا كتسليم غيره من الأمة
والصلاة ليست مما يشاركه فيها الأمة فيفهم منها التعظيم في نفسها من غير
تأكيد ولأن التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساواة في الجملة ،

وقال أيضاً خص المؤمنين بالتسليم المؤكد لبيان لزوم رعاية التعظيم
من الأمة في حقه لأنه صلى الله عليه وسلم المنفذ لهم من الضلال واقتقارهم
له ولإنعامه أكثر من غيرهم والمراد التسليم من النقاائص التي عصمه الله منها
ولم يسندها له غير البشر الذين هم من نوعه اه .

وعن أبي عثمان الواعظ قال سمعت سهل بن محمد يقول هذا التشريف
الذي شرف الله به محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله : « إن الله وملائكته
يصلون على النبي . . » الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام
فأمر الملائكة بالسجود لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك
التشريف فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة .

وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله إذا أردت أن تعرف أن الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات فانظر كيف صلى عليه الله أولا بنفسه وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه اه .

ومن كرامة هذه الأمة على ربها أن أتخفهم بتخفة هذه المنقبة العظيمة وقد شاركت في اللفظ فقال تعالى « هو الذى يصلى عليكم وملائكته . . » الآية ومن الضروري أن القدر الذى يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره والله در الثقات :

وللأرض من كأس الكرام نصيب

وقال الإمام البوصيرى بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركننا غير منهم ، واختلف العلماء هل كانت الأمم الماضية متعبدة بالصلاة على أنبيائهم ؟ قال القسطلانى فى المواهب اللدنية إنه لم ينقل لنا ذلك ولا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع اه .

قوله (صلوات الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمى وعلى آله عدد الشفع والوتر وكلمات ربنا التامات المباركات ثلاثا) صلوات جمع صلاة وقد تقدم معناها وكذا السلام وقوله « وتحياته » جمع تحية وهى فى الأصل مصدر حيأك الله تعالى من الحياة ثم استعمل السكك دعاء فغلب فى السلام ، وقيل المراد بالتحية العطية وقوله « ورحمته » عطفهما على قوله صلوات الله كعطفهما فى قوله تبارك وتعالى « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » .

قال ابن حجر الهيثمى هى الرحمة المقرونة بالتعظيم فهى أخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص مفيد اه .

واختلف فى دعاء البشر للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وصحح السيوطى رحمه الله فى نكت الأذكار أنه يجوز تبعا للصلاة عليه ويكره استقلال نقله الشهاب على البيضاءوى .

وقال الشيخ زروق رحمه الله في شرح الرسالة قال ابن العربي وحذار من قول ابن أبي زيد وارحم محمدا فإنها قريب من بدعة ، ورد عليه بحديث ابن مسعود رضى الله عنه إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم الخ رواه في المستدرك على الصحيحين فلا وجه لإنكاره اهـ .

وقوله « وبركاته ، أى خيراته المتزايدة وقد تقدم .

وقوله « عدد الشفع والوتر ، قيل الشفع الخلق كله قال تعالى « ومن كل شيء خلقنا زوجين » للكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والسماء والأرض ونحو ذلك ، والوتر هو الله تعالى وقيل الشفع تضاد صفات الخلق من العز والذل والقدرة والعجز ونحو ذلك ، والوتر افراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وهكذا ، وقيل الشفع والوتر هما الصلاة منها الشفع ومنها الوتر وقيل غير ذلك .

وقوله « وكلبات ربنا التامات المباركات ... ، الخ هذه الجملة خبرية لفظا ومعناها الدعاء والطلب .

قال بعض المحققين وهل يحتاج إلى استحضار نيّة الطلب وإخراج الكلام عن حقيقة الخبر أم لا فإنه لو كثّر استعمال اللفظ في ذلك حتى صار كالمنقول في العرف لم يحتج إلى ذلك وإلا فالأقرب الحاجة إليه كذا ذكر الإمام الخطاب في شرح مختصر خليل ، ونقل الشيخ إبراهيم اللقاني عن شيخه الشيخ سالم أنه ينبغي أن يقال مثل هذا في الحمد والشكر وفي كل خير معناه الطلب اهـ .

(تنبيه) اختلف العلماء في فائدة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونفعها هل هو عائد على المصلي فقط أو عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلنكل قول طائفة من العلماء ، وقال بعضهم قد يقال لا خلاف لأن أحدهما به على الأدب في القصد والآخر أخبر عن كرم الله وعدم تنأى أفضاله اهـ

قوله « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مرة » .
قال الشيخ زروق في شرحه على الرسالة أى لا حركة ولا سكون
ولا تحول ولا إثبات إلا بتحريكه وتسكينه ولا تحول عن أمر ولا ثبات
فيه إلا بقضائه وقدره ومشئته وإعائته فهذه الكلمة تفويض إلى الله سبحانه
وهى عنان الرضا بالقضاء ومن ثم كانت كنزا من كنوز الجنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى موسى الأشعرى يا عبد الله
ألا أخبرك بكنز من كنوز الجنة قال بلى يا رسول الله قال لا حول
ولا قوة إلا بالله اه ، وإنما كانت كنزا من كنوز الجنة لأن الرضا من الله
مفتاح السعادة وباب العبادة فقد قال عبد الواحد بن زيد : الرضا باب الله
الأكظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا ، وقد فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الكلمة لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن معناها لا حول
عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بإعانة الله .
وقوله « العلي » معناه المرتفع فى المراتبة والمكانة والعظمة .

وقوله « العظيم » أى الذى يصغر عند ذكره وصفته كل شىء سواه فهو
تعالى عظيم فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله عظيم فى علوه على فى عظمتة .
وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا حول ولا قوة إلا بالله
كانت له دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم اه .

قال المناوى لأن العبد إذا تبرأ من الأسباب انشرح صدره وانفرج
همه وجاءت القوة والعصمة والتأييد وقويت جوارحه الباطنة والتقيد
بالعدد موكل إلى علم الشارع ويحتمل أن المراد التكثير اه باختصار .

قال شيخنا سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى وانظر قدر التبرى الذى
يكون دواء من هذه الأدواء هل يكفى بمجرد التكلم بهذه الكلمة مع استحضار
معناها واعتقاده مثلا ، أو المراد التحقيق بمضمونها من التبرى وهى حالة
شريفة ورتبة منيعة ولا شك أن لفظ الحديث الكريم مطلق فيرجى أن

يكون صاحب الوجه الأول مشمولاً له وداخلاً في عمومه نظير ما ورد في حديث الحسيلة قوله كفيئنا صادقا أو كاذبا بل هو الأظهر من حديث تعليق الفضل المذكور على القول وإلا فصاحب الحالة العليا غيره — كثر بهم ولو لم ينطق بلسانه لحصوله على الغاية وقد يقال قد يكون بعض تلك الأدوية التسمية والتسمين بما لا يندفع إلا بالنطق بهذه الكلمة فان الأعمال البدنية من الأقوال والأفعال التي ترتبها الشارع بمنزلة الأدوية لكل خاصية لا تحصل بالآخر ولذلك لا يستغنى عن العمل عارف ولا غيره اهـ .

قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رحمه الله : اعلّموا أن الله تعالى أودع أنواع المملوكات في أصناف الطاعات فمن فاته من الطاعات صنف أو أعوزه من المرافقة جنس فقد من النور مقدار ذلك فلا تهملوا شيئا من الطاعات ولا تستغنوا عن الأوراد بالواردات اهـ .

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة أُسرى بي مر بي جبريل على إبراهيم عليهما السلام فقال من معك يا جبريل قال هذا محمد قال إبراهيم عليه السلام يا محمد مُرْ أمتك أن يكثروا من غرس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة قال قلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله رواه أحمد بإسناد حسن .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قوله (وهو حسبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة) . قوله ، وهو حسبنا أى كافينا من أحسبه إذا كفاه .

وقوله ، ونعم الوكيل ، أى الموكل إليه هو سبحانه قال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله عنه مثل الولي مع الله كمثل ولد اللبوة مع أمه أترأها تاركته لمن يريد أن يقتاله .

قال تعالى « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم
الغالبون » وقال عز من قائل « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » أى كافيهِ
وواقيه وناصره والصالِحون هم الذين صلحت أحوالهم وأعمالهم فام تصالح
قلوبهم لغيره ولا جوارحهم لغير اتباع أمره فيدخل فيهم الأعلى والأدنى
من خاصته وأهله وهم الذين تحقروا وتحلقوا بمقتضى قوله (حسبنا الله)
أى اكتفينا به فلا نطلب غيره ولا نطلب من غيره لأنه لا إله إلا هو اهـ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم
صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين
قالوا (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل) .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فكان
ذلك ثقل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبى صلى الله عليه
وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا اهـ .

وفى مسألة الفردوس حديث شداد بن أوس موقوفا (حسبنا الله ونعم
الوكيل) أمان كل خائف .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً إذا وقعتم فى الأمر العظيم فقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل اهـ .

وقوله (فنعم المولى) أى الناصر الذى لا يضيع من تولاہ .

وقوله (ونعم النصير) أى الناصر وصيغة فعيل للمبالغة أى الذى
لا يغلب من ينصره ، وفائدة ذكره عند الدعاء أنه يدل على نهاية التذلل
والخضوع بمنزلة الطفل لا تتم مصلحته إلا بتدبير قيِّمه فهو المولى فى الحقيقة
والمعنى نعم المولى ونعم النصير الله لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا مولى

ولا نصير سواه في الحقيقة فנסأله سبحانه أن ينصرنا على أنفسنا ولا يكلنا إليها طرفة عين ولا أقل منها إذ هي الذي تحول بين العبد وبين كل خير من المحبة والاتباع وغير ذلك .

وقوله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون . . . الخ تقدم معناه وفضله والحمد لله حمداً يوافي نعمة ويكافئ مزيدة سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد حتى ترضى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(خاتمة تحتوى على أمور مهمة)

منها آداب الدعاء وهي : الوضوء والصلاة والتوبة والإخلاص وتطيب المطعم واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأن يختم الدعاء بالطابع وهو آمين ، وأن لا يخص نفسه بالدعاء بل يعم رجاء الاستجابة وأصل هذا كله انفاء الشبهات فمثلاً عن الشرايم .

وروى الترمذى : ما من دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب . قال في تحفة العباد قال النووي لو دعا جماعة المسلمين حصلت الفضيلة : ولو دعا جملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً .

وقال ابن تيمية الدعاء ينتفع به الداعي والمدعولة فمن قال لغيره ادع إلى حصل انتفاعهما جميعاً بذلك ، وكان هو وأخوه متعاونين على البر والتقوى فهو نائبه المسؤول فأشار عليه بما ينفعهما بمنزلة من يأمر غيره ببر وتقوى فيثاب المأمور على فعله والآمر أيضاً بثبات مثل ثوابه لكونه دعا إليه إياه . وفي حديث يسار بن مالك مرفوعاً إذا سألت الله فاسأله بيطون أكفكم ولا تسألوا بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم .

وعن السائب بن يزيد عن أبيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

له يديه في الدعاء لم يردّها حتى يمسح بها وجهه قال شيخنا سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي : رأيت جواباً أظنه لابن حجر جمع فيه ما ورد في مسح الوجه بعد الدعاء وقال في آخره فالذي ورد فيه أربعة أحاديث ومجموع ذلك يدل على مشروعية هذا الفعل ويرد على من زعم أنه بدعة اهـ .

وفي هذا الفرع كلام طويل وحكمة مسح الوجه باليدين التفاؤل بإجابة ما طلب وتبركا بإيصاله إلى وجهه الذي هو أعلى الأعضاء وأولاها فنه يسرى إلى سائر أعضائه .

وقال شيخنا المذكور : وعلى ضم الأصابع وإصاق الكف بالكف جرى العمل عندنا فيما رأيته من فعل أهل هذا القطر المغربي وعامتهم وخاصتهم وذكر لنا عن أهل المشرق أنهم يفرجون بين الكفين . ونقل لنا بعضهم عن الغنية من كتب الحنفية ما نصه : والأفضل أن ينسط كفاه وبينهما فرجة ، وأنا قلت وفيها عن تفسير السمار : المستحب أن يرفع يديه في الدعاء لحذاء صدره كذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال شيخنا أيضاً وانظر ما يفعله بعض الناس من كشف الرأس عند الدعاء هل له أصل أم لا ؟ فأجاب : وفي ترجمة القاضي ابن بنت الأعز من من طبقات السبكي وسمعت من يقول : إن هذا القاضي كشف رأسه ووقف بين الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقسم عليه أن لا يصل إلى موضعه إلا وقد عاد منصبه فلم يصل إلى القاهرة إلا والسلطان قد قتل وكذلك وزيره فأعيد إلى القضاء ووصل إليه الخبر بالعود قبل وصوله إلى القاهرة .

وذكر السيوطي في حسن المحاضرة أن القسطلاني كشف رأسه في الاستسقاء اهـ .

ومنها ذكر الإمام الخروبي عن الشيخ سيدي أحمد زروق قال : من
داوم على قراءة هذه الوظيفة صباحا ومساء والصلاة في الجماعة أربعين سنة
وصام الاثنين والخميس أتكفل له بثلاث : الممات على الإسلام ، ولا يكون
ذليلا بين الناس ، وإذا استغاث بي أغثته اه .

وقال بعضهم : وجدت في نسخة بخط الشيخ سيدي أحمد زروق :
من قرأها وصام الاثنين والخميس ضمنت له الجنة والموت على الخاتمة
والغنى اه .

ومن كلام شيخ مشايخنا أبي سالم نفعا الله به : فمن صدق في اللجا إلى
الله فمكل ذكر الله حفيظة ما عمل آدمي عملا أنجي له من عذاب الله من ذكر
الله ، ومن أكثر من ذكر الله حفظ ، ومن أنفع المحافظ المعودتان ،

قال عليه السلام : ما تعود متعود بمثلها والمحافظة على الوظيفة
الزروقية والمسبحات وقراءة يس وذكر (يا لطيف) تسعة وعشرين ومائة
مرة في كل يوم اه .

وهذا العدد هو عدد (لطيف) بحساب الجمل وقال تعالى والذاكرين
الله كثيراً . .) الآية قال ابن عباس المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات
وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح في منزله
ذكر الله تعالى .

وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر قائماً وقاعدا
وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى
(والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) وسئل ابن الصلاح رحمه الله عن القدر
الذي يصير به الإنسان من الذاكرين الله كثيراً فقال إذا واطب على
الأذكار الماثورة المثبتة صباحا ومساء ، وفي الأوقات والأحوال المختلفة
ليلا ونهارا وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله
كثيرا والله أعلم انظر النووي .

(تنبيه) ورد الترغيب في تكثير الذكر بعد الصبح إلى طلوع الشمس
بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس .

روى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى
من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من
صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل
وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
الفيجر جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له
كأجر حجة وعمرة تامة تامة .

وعنه أيضاً أنه عليه السلام كان إذا صلى الصبح تربع في مجلسه يذكر
الله حتى تطلع الشمس .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من صلى العصر فجلس على خير احتق
تغرب الشمس كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل .

وعن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قعد في مصلاته
حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول إلا خيراً
غفرت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى الصبح فقعد في مقعد فلم يبلغ بشيء من أمل الدنيا ويذكر الله
تعالى حتى يصلي الضحى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه
لا ذنب له اه .

ومنها ذكر صاحب (مفتاح الإسلام في فضل الصلاة على سيدنا محمد
والسلام) .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة .

وفي كتاب (مسالك الخنفاء في الصلاة والسلام على النبي المصطفى) .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة .

قيل يا رسول الله كيف نقول ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ويعقد واحدة رواه الدارقطني ، ومثل هذا في (كتاب القوت) للشيخ أبي طالب المكي ، وكذا في الإحياء للإمام الغزالي والرواية الأولى وهي : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم بإسقاط ذكر الصحب وإسقاط التأكيد هي التي عليها عمل السلف والخلف في بلدنا صانها الله من الأغيار وحماها من الأكدار بحاجه النبي المختار
وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجله فاتحة الكتاب ،
وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس سبعاً
سبعاً ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الأجر بعدد كل
من آمن بالله واليوم الآخر .

وفي رواية كانت له حرزا من الشيطان من الجمعة إلى الجمعة الأخرى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : من قال من بعد ما يقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة
غفر الله له مائة ألف ذنب ولو لديه أربعة وعشرون ألف ذنب رواه ابن السني
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من زار
قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب باراً ، رواه الطبراني في
الصغير والأوسط .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال فى يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغنى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك لم تجب جمعتان حتى يغنيه الله تعالى ، قال مرة بن الحكم : وأنا جربته فوجده كذلك ، قال الشيخ الثعالبي وأنا أيضاً وقفت على بركته .

قال الثعالبي : يقول ذلك عقب صلاة الجمعة اه .
وقال الشيخ أبو طالب المكي فى (القوت) وأستجب له أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غنى يا حميد يا مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود اغنى بحلالك عن حرامك وبظاقتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك .
يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله عز وجل عن خلقه ورزقه الله من حيث لا يحتسب .

وقال الإمام الغزالي فى باب الجمعة من (بداية الهداية) وحسن أن يصلى أربعة ركعات يقرأ فى كل ركعة خمسين مرة سورة الاخلاص فى الخبر أن من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له اه .

(قائدة) أخرج الدارقطنى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فسلم فرد النبى صلى الله عليه وسلم وأطلق وجهه وأجلسه إلى إلى جنبه فلما قضى الرجل حاجته نهض فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر هذا الرجل يرفع له كل يوم عمل كعمل أهل الأرض قلت ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال إنه كلما أصبح صلى على عشر مرات كصلاة الخلق أجمع قلت : وما ذلك قال يقول : اللهم صل على محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقتك وصل على محمد النبى كما ينبغى انما أن نصلى عليه وصل على محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه اه .

﴿ ذكر فضيلة الذكر المأمور به بعد المغرب والصبح ﴾
(ترغيباً فيه فإن كثيراً من الناس يتساهلون فيه فيفوتهم خير كثير)

وهي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير ، اللهم أجرنا من النار (سبعاً) ومن عذاب النار
ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك وأدخلنا الجنة برحمتك يا حلیم
يا غفار ، اللهم ارزقنا دار الفردوس (ثلاثاً) واحشرنا في زمرة المتقين
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، أستغفر الله العظيم
الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاثاً) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثانی رجله قبل أن ينكح لا إله إلا الله
وحده (إلى) قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر
سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكر وه وحرز
من الشيطان ولا ينبغي أن يدرك في ذلك اليوم ذنب إلا الشرك بالله رواه
الترمذي والنسائي وزاد فيه : وكان له بكل واحدة عتق رقبة .

ومن قال ذلك إذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح .

وفي رواية رواها النسائي : من قال ذلك على إثر المغرب بعث الله له
مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح ، وكتب له بها عشر حسنات
موجبات ومحا له بها عشر سيئات موبقات ، وكنَّ له بعدل عشر رقبات
مؤمنات اه . وزاد أحمد ابن حنبل في روايته : يحيي ويميت .

وفي رواية . كان له بكل مرة عتق رقبة من بنى إسماعيل ثمن كل رقبة
إثنى عشر ألفاً ولم يلحقه يومه ذلك ذنب إلا الشرك بالله .

وفي رواية : وكان من أفضل الناس عملاً اه .

قوله (مسلحة) بفتح الميم وإسكان السين المهملة وفتح اللام والحاء المهملة ، وهم الحرس من الملائكة بالأسلحة يردون بها العدو وهو من أبنية المبالغة والموبقات المهمكات اهـ .

قلت : انظر قوله فيما تقدم قبل أن يتكلم هل بشيء من الأذكار أو بكلام أجنبي غير الأذكار ؟ فإنى لم أر من تكلم فى ذلك ، والذي ورثناه بواسطة عن الشيخ المحقق أبى سالم نفعنا الله به تأخير ذلك عن الباقيات الصالحات ، وآية الكرسي ونحو ذلك .

وأما شيخنا أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى وأشياخه فقد أخذوا بتقديم ذلك عن الباقيات الصالحات ، والكل واسع والله أعلم .

ثم بعد كسبتي ما تقدم وجدت فى (تحفة العباد) ما نصه :

قال أهل اللغة : (دبر كل شيء) وراءه وعقبه (ودبر الصلاة) بعد السلام ، وقيل قبله وهو ثانى رجليه وهو فى حالة التورك .

وقوله (قبل أن يتكلم) أى الكلام الذى كان ممنوعاً منه فى الصلاة وقيل قبل أن يتكلم مع غيره اهـ .

وما يضاهى هذا البحث ما ذكره الشيخ سيدى محمد البكرى فى تأليفه المسمى (بالفيض القدسى) فإنه قال : قد ورد طلب أشياء عقب الصلاة فينبغى أن يقال بتقديم الأصح فالأصح بما دلت العبارة على المبادرة فيه كإذا صلى فليقرأ أو ليقبل أو ما أشار إلى المبادرة (كدبر الصلاة وعقب الصلاة) فينظر فإذا كان الدال صحيحاً أيضاً وكان أصح فليقدم الأصح وإلا فإن كان الدال ضعيفاً فالصحيح مقدم عليه بلا شبهة .

ويشبه أن من لا يعرف الفرق بين ذلك فليات بالجميع كينها اتفق وعليه بتحصيل السنة على كمال وجهها بطلب من يتعلم ذلك منه فإن لم يجد ولم يعلم تفصيلاً مطلقاً أحببت له تقديم كلام الله كآية الكرسي ، ثم ماورد

من كلمات النبوة والله أعلم ، وقوله (لا إله إلا الله وحده) معناه جلي وقد شرحه الإمام السنوسي في تأليف له مستقل لولا مخافة السامة لأثبت كلامه هنا .

وقوله (اللهم أجرنا من النار سبعاً) روى أبو داود عن الحارث بن مسلم التميمي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرنا من النار سبع مرات فإنك إذا قلت ذلك ثم مت في ليلتك كتب لك جوار منها وإذا صليت الصبح فقل مثل ذلك فإنك إذا مت في يومك كتب لك جوار منها اه .

وقوله (أجرنا من النار) هو بقطع الهمزة كقوله تعالى (فأجره حتى يسمع كلام الله) .

وقوله (وهو يحير ولا يحار عليه) أى احرسنى وأمنى من دخول النار وقوله (سبعاً) أخص سبعاً بالذكر لأنها أول مراتب النهاية في الكثرة لاستقلالها على أقل الجمع من الأفراد وأقل الجمع من الأزواج ، أو لأن أبواب النار سبعة كما قال الله تعالى : لها سبعة أبواب ، أعلاها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السمير ثم سقر ثم الجحيم ، وفيها أبو جهل ، ثم الهاوية ، وأولها موضع عصاة المؤمنين الذين لا يخلدون في النار لهذا .

وقوله (ومن عذاب النار ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بسفوك) تأكيد ومبالغة في الدعاء ، وتقديم الاستعاذة من النار على طلب الجنة من باب تقديم التخلية على التحلية لأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة . وقواه (وأدخلنا الجنة برحمتك يا حلیم يا غفار) الجنة في اللغة هي البستان وفي الاصطلاح دار الثواب في الآخرة .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سأل الله الجنة ؟ قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم أجره من النار .

قال المناوى : جاء فى رواية ذكر العدد فى الاستجارة من النار ثلاثاً وحذفه فى سؤال الجنة وهو تنبيه على أن الرحمة تغلب الغضب .

وقوله (يا حلیم یا غفار) فيه إيماء لما عليه الإنسان من المخالفة والعصيان الموجبين للعقوبة لولا حلم الله ومغفرته .

وقوله (اللهم ارزقنا دار الفردوس ثلاثاً) .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتهم الله فاسأله الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ومنه تنفجر أنهار الجنة اه .

وأصل الفردوس فى اللغة هو البستان الذى يجمع الكرم والنخل ، والجنة قبل هى فوق السموات وتحت العرش .

وقال السعد : الحق الوقف وأسماء الجنة وصفاتها وهل مكانها مستواو بعضها أعلى من بعض ؟ مذكور فى محله .

قوله (واحشرنا فى زمرة المتقين مع النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین) الحشر هو الجمع والضم ، والزمرة الجماعة جمعه زمركا فى قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) أى أفواجا متفرقة على تفاوت مراتبهم فى الشرف .

وقوله (المتقين) المتق اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى ، والوقاية فرط الصيانة وهى فى عرف الشرع اسم لمن وقى نفسه عما يضره فى الآخرة وهى على خمس درجات : أن يتقى العبد الكفر وذلك مقام الإسلام ، وأن يتقى غيره من المحرمات وذلك مقام التوبة وأن يتقى الشبهات وذلك مقام الورع وأن يتقى المباحات إلا ما لا بد منه وذلك مقام الزهد ، وأن يتقى حضور غير الله بالبال وذلك مقام الشهادة .

وقوله (مع النبيين والصديقين والشهداء) أى القتلى فى سبيل الله والصالحين غير من ذكر .

قال الزجاج الصالح هو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد والمعية فى قوله (مع النبيين . . .) الخ بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم ، وإن كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم ومن فضائل الله تعالى على غيرهم كما قاله ابن عطية أنه قد رزق الرضا بحاله وذهب أن يعتقد أنه مفضل انتفاء للحسرة فى الجنة التى تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء .

وقوله (سبحان ربك . . . الخ أستغفر الله . . . الخ) تقدم معناهما وفضلهما ومن كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى قال : إن أردت أن تغلب الشر كله وتلحق الخير كله ولا يسبقك سابق وإن عمل ما عمل فقل : يا من له الخير كله أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله الغنى الغفور الرحيم أسألك بالهادى محمد صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور مغفرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى وترفع بها ذكرى وتيسر بها أمرى وتنزه بها فكرى وتقدس بها سرى وتكشف بها ضرى وترفع بها قدرى إنك على كل شىء قدير .

وعنه أيضاً رضى الله عنه أنه قال : إن أردت أن لا يصدا لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبق لك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا الله اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى واغفر لى وللمؤمنين والمؤمنات وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولئن عنان القلم مخافة السأمة .

قال مقبده الفقير إلى ربه عبد الرحمن بن محمد : هذا ما يسر الله مما قصدت من هذا الكتاب وأستغفر الله العظيم مما زل به اللسان ، أو داخله ذهول أو نسيان ، ومن ظفر بخطأ أو تقصير فليسبد عذري لضعفي وعجزى وقلة بضاعتي .

وأسأل الله تعالى أن ينفع به من طالعه أو قرأه أو حصله أو سمع في شيء منه ، وأن يعامل جميعنا وأن يختم لنا بالحسن برحمته وأن يحشرنا في زمرة سيد المرسلين مع الآباء والأجداد والأشياخ والأحبة والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين .

كامل طببع الشرح المبارك بحمد الله العظيم ، وحسن عونه العميم ولإنعامه الجسيم في حجة الحرام عام ١٣٢٤ أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التحية .

وتتم هذه الطبعة ، الطبعة الثانية ، من شرح الوظيفة الزروقية المباركة هذه ومن كتاب روضة الأزهار المطبوع معها أولاً قبلها في المطبعة اليوسفية بالقاهرة على ذمة مكتبة النجاح بليبيا لصاحبها السيد المكرم محمد بريوني في شهر المحرم من سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ وعلى الدوام وصلى الله على سيدنا محمد نبينا ورسولنا المبعوث رحمة إلى العالمين كافة النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . آمين .

فهرس كتاب مواهب الرحيم في ترجمة مولانا عبد السلام بن سليم
وهو مختصر كتاب روضة الأزهار

صحيفة	صحيفة
٩١ الباب الحادى عشر فى ابتداء أمره	٢ خطبة الكتاب
وتربية سيدى الدوكالى شيخه له	٤ المقدمة وبها ثمانية مطالع
٩٢ د الثانى عشر فيما وقع له مع شيخه	٤ المطلاع الأول فى الولى والولاية
٩٦ د الثالث عشر فيما وقع من إنكار	١١ المطلاع الثانى فى الولى هل يعلم أنهولى
الشيخين : سيدى سالم الحامدى	١٢ د الثالث الفرق بين والولى والمجذوب
وسيدى سعيد التطوانى	١٨ د الرابع فى أن الأولياء غير معصومين
٩٩ الباب الرابع عشر فى إنكار الشيخ	٢٠ د الخامس فى التوسل وزيارة قبورهم
سالم بن طاهر على الشيخ	٢٨ د السادس فى الكرامة
٩٩ الباب الخامس عشر فى إنكار الشيخ	٢٧ د السابع فى حكم السماع والرقص
البرمونى على الشيخ عبد السلام	٥٢ د الثامن فى الذكر بلفظ الجلالة «الله»
١٠٠ الباب السادس عشر فى مكان	المقصد وفيه خمسة وثلاثون باباً
إقامته ومفارقه لشيخه	٦٥ الباب الأول فى الطريقة العروسية
١٠١ الباب السابع عشر فى إقامته	٧٣ د الثانى فى فضل الطريقة العروسية
بالساحل وتسلط الأحامد وهلاكهم	٧٤ د الثالث نسب سيدى عبد السلام
١٠٤ الباب الثامن عشر إقامته بطرابلس	٧٥ د الرابع فى «الفواتير» ونسبهم
١٠٥ د ١٩ فى أن أسباب الإنكار	٧٧ د الخامس فى الأدب مع «الفواتير»
هو الحسد على هذه الطائفة	٨٣ د السادس فى نسبه لأمه
١٠٨ د ٢٠ فى إقامته بحبل غريان	٨٥ د السابع فى بعض أحوال والد
١٠٩ د ٢١ فى إقامته بقلعة سوف	سيدى عبد السلام الأسمر
١١٠ د ٢٢ فى رجوعه من قلعة	٨٦ د الثامن فى صفة سيدى عبد السلام
سوف الجين إلى تاورغاثم إلى مسرانة	٨٧ د التاسع فى بشارة بعض الخواص
١١٢ الباب ٢٣ فى إقامته بزياتين	٩١ د العاشر فى مولده وتريقته

صحيفة	صحيفة
٢٢٥ الباب ٣٣ في سلوكه في عبادته	١١٢ الباب ٢٤ في بلوغ الشيخ درجة
٢٢٦ د ٣٤ في وفاته وما ذكر فيه	الغوث وذكر مقطوعة من كلامه
٢٣٠ تتميم في فدية الميت وكيفيتها	١١٨ الباب ٢٥ في الرتب التي تولاها
٢٣١ الباب ٣٥ في أسماء أولاده الذكور	الشيخ حتى بلغ درجة الغوث
٢٣٤ الخاتمة في ترجمة بعض مشايخه	١٢٠ الباب ٢٦ في رجوع الشيخ إلى
٢٢٧ ترجمة سيدي أحمد بن عروس	يزيلين وإنكار الفقيه مبارك
د عبد الواحد الدوكالي	١٢٢ الباب ٢٧ في ذكر بعض كراماته
د فتح الله أبو راش	١٣٩ د ٢٨ في ذكر شطحاته
د أحمد أبو تليس القيرواني	١٤١ مبحث مهم في الكلام على الألفاظ
د أبو راوي الفحل	الصادرة من بعض الأولياء
د أحمد زروق	١٤٣ الباب ٢٩ في ذكر شيء من مقطعاته
د شمس الدين اللقاني	١٧٧ الباب ٣٠ في الوصية الصغرى
د سالم أبو النجما السنهوري	لسيدي عبد السلام الأسمر
د عمر بن حمودة ابن حجا	٢٠٤ وظيفة الشيخ عبد السلام الأسمر
د محمد بن عبد النبي الجبالي	٢٠٦ وظيفة الشيخ أبي العباس زروق
د محمد الخطاب	٢١١ الباب ٣١ في أحزاب الشيخ
د والد الخطاب سيدي محمد	٢١٢ الحزب الكبير
د سيدي كريم الدين البرموني	٢١٧ حزب الطمس
د فتح العليم سيدي عبد السلام	٢٢٠ حزب الخوف
٢٦١ فائدة في أسماء المکتب التي ألقت	٢٢٢ د الفلاح
في مناقب سيدي عبد السلام	٢٢٣ الباب ٣٢ في صحبة الشيخ العارف
٢٦٢ تقرير الشيخ علي الشنوفي	وكيفية أخذ العهد وحكم المصاحفة

﴿ فهرس كتاب الأنوار السنية على الوظيفة الزروقية ﴾

ص	ص
٢٠٤ دعاء من قاله كان حقاً على الله أن يرضيه	٢٦٥ خطبة الكتاب وترجمة سيدى زروق وما قيل في فضل الوظيفة
٣٠٦ من قصر عمره فليذكر الأذكار	٢٦٩ فوائد الوظيفة ووقت قراءتها
٣٠٩ تفسير خواتيم سورة الحشر	٢٧٠ الكلام على معنى الاستعاذة
٣١٤ تفسير سورة قريش	٢٧١ الكلام على معنى البسملة وفضلها
٣١٨ الصلاة التامة	٢٧٢ معنى قوله تعالى «واللهم إله واحد»
٣٢٤ من أحب أن يكتب بالهيكال الأولى	٢٧٤ تفسير آية الكرسي وفضلها
٣٢٥ الكلام على معنى كلمتي الشهادة	٢٧٧ تفسير أول سورة المؤمن
٣٢٦ تحقيق في إعراب «لا إله إلا الله»	٢٧٨ تفسير خواتيم سورة البقرة
٣٣٠ شرح حديث «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»	٢٨٤ تفسير سورة «قل يا أيها الكافرون»
٣٣٣ دعاء وشرحه وشرح لفظ «آمين»	٢٨٥ تفسير سورة «إذا جاء نصر الله»
٣٣٤ أدعية أخرى وشرحها	٢٨٧ تفسير سورة الإخلاص
٣٣٨ تنبيه في التوسل بالأنبياء والأولياء والقسم بهم	٢٨٩ تفسير سورة الفلق
٣٤٣ تفسير سورة الفاتحة	٢٩٠ تفسير سورة الناس
٣٤٦ تفسير آية «إن الله وملائكته يصلون على النبي»	٢٩٣ دعاء يذهب به الشرك الجلي والخيبي
٣٥٠ معنى «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»	٢٩٥ دعاء من قاله أذهب الله عنه هم الدين
٣٥١ معنى «وهرحسبنا ونعم الوكيل»	٢٩٦ دعاء كان يتعوذ به النبي (ص)
وأنها أمان كل خائف	٢٩٨ دعاء لطالب المعافاة في البدن والسمع
	٢٩٩ الدعاء المسمى بسيد الاستغفار
	٣٠١ دعاء من قاله كان حقاً على الله أن يتم عليه نعمه
	٣٠٢ دعاء من قاله في الصباح فقد أدى شكر يومه
	٣٠٣ دعاء تكفل الله تعالى بالجزاء عنه

مس	مس
٣٥٦ تنبيه في الأذكار التي تقرأ في الصباح والمساء الواردة عن النبي	٣٥٣ خاتمة تحتوى على أمور مهمة
٣٥٩ فضيلة الذكر المأمور به بعد المغرب والصبح وشرح معانيه	في آداب الدعاء لابن تيمية
٣٦٤ خاتمة الكتاب، وخاتمة الطبع	٣٥٥ فضل الذكر باسم «يا لطيف»
	وقراءة سورة يس



مكتبة عيسى
كتب - مراجع - قصص
تلفون: ٥٣/٢٢٤٧٥٣